بازرسی شد
۶۰-۳۷

بازدید شد
۱۳۸۴

شماره ۱۰۱

تفسیر آیات

۱۱۰۷۲

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب: تفسیر قرآن تفسیر الائمه
مؤلف: نصیر طوسی
موضوع:
شماره قفسه: ۱۲۱۲۴
شماره ثبت کتاب: ۸۷۵۱۱

۹۷

خطی، فهرست شده
۱۲۱۲۴

بازرسی شد
۶۰-۳۷

بازدید شد
۱۳۸۴

شماره ۱۰۱

تفسیر آیات

۱۱۰۷۲

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب: تفسیر قرآن تفسیر الائمه
مؤلف: نصیر طوسی
موضوع:
شماره قفسه: ۱۲۱۲۴
شماره ثبت کتاب: ۸۷۵۱۱

۹۷

خطی، فهرست شده
۱۲۱۲۴

مجلس شوراى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي العالي الولي الوالي الذي يعلم ماتي كحالي والصلوة والسلام الاتمان الاكملان الاسلمان الاجلان على رسولنا الذي قال كل تقي الي وآله الذين حبهم منجي الموالي والحمد لله الذي جعل الحمد شكرا والشكر طاعة والتكبير جلالة وتعظيما فلا اله الا هو اخلاصا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يسئلون كما قال عزوجل ستكتب شهادتهم ويسئلون واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله الله بعلمه واشهد الملائكة بتصديقه فقال لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون واشهد ان عليا ولي الله ووصي رسوله اشهد بولايته ووصايته المؤمنون وانكر بامامته وولايته الكافرون وغصب حقه الظالمون الذين قال تعالى في حقهم انه لا يفلح الظالمون واشهد ان اولاده هم المعصومون وهم الائمة البررة من والاهم من العذاب مفلحون ومن عاداهم في جهنم خالدون لا يفتر عنهم العذاب وهم في النار كالحون وبعد وقال امير المؤمنين عليه السلام ان الله عزوجل بعث محمدا صلعم بالهدى وانزل عليه الكتاب بالحق وانتم اميون على حين فترة من الرسل فقد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى ... ان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع في مسجد الخيف اني وارد ...

وهو عماد دار الابتهالي متعالي

114

على الحوض حوض عرضه ما بين بصرى وصنعا فيه قدحان من فضة عدد النجوم الا واني سائلكم عن الثقلين قالوا يا رسول الله صلعم وما الثقلان قال كتاب الله الثقل الاكبر طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تضلوا وعترتي واهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه فالقرآن عظيم قدره جليل خطره بين ذكره من تمسك به هدى ومن تولى عنه ضل وذل فافضل ما عمل به القرآن لقوله عزوجل لنبيه صلعم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ففرض الله عزوجل على نبيه صلعم ان يبين للناس ما في القرآن من الاحكام والقوانين والسنن وفرض على الناس التفقه والتعليم والعمل بما فيه اقول قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ورد في الكافي المراد باهل الذكر الائمة عليهم السلام فالعلم عندهم والقرآن معهم هم اعلم الناس كتابا فاتبعوا الحق واهله حيث كان فمن الذي ذكرنا من عظيم خطر القرآن وعلم الائمة عليهم السلام كفاية لمن شرح الله صدره ونور قلبه وهداه لايمانه ومن عليه لرشد وبالله نستعين وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل

فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ ومنه محكم ومتشابه ومنه خاص وعام ومنه تقديم ومنه تاخير ومنه منقطع ومعطوف ومنه حرف مكان حرف ومنه محرف ومنه على خلاف ما انزل الله ومنه لفظه عام ومعناه خاص ومنه لفظه خاص ومعناه عام ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة اخرى ومنه ما تاويله في تنزيله ومنه ما تاويله خلاف تنزيله ومنه ما تاويله قبل تنزيله ومنه ما تاويله بعد تنزيله ومنه رخصة الطلاق بعد الحيض ومنه رخصة صاحبها بالخيار ان شاء فعل وان شاء ترك ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها ولا يدان بباطنها ومنه على لفظ الخبر ومعناه حكاية عن قوم ومنه آية نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها ومنه مخاطبة لقوم آخرين

ومنه مخاطبة للنبي صلعم والمعنى امته ومنه ما لفظه مفرد ومعناه جمع ومنه ما لفظه ... ومنه رد على الملحدين ومنه رد على الملاحدة الزنادقة ومنه رد على الثنوية ومنه رد على الجهمية ومنه رد على الدهرية ومنه رد على عبدة الاوثان ومنه رد على عبدة النيران ومنه رد على المعتزلة ومنه رد على القدرية ومنه رد على المجبرة ومنه من انكر من المسلمين الثواب والعقاب بعد الموت ومنه رد على من انكر المعراج والاسرى ومنه رد على من انكر الميثاق في الذر ومنه رد على من انكر خلق الجنة والنار ومنه رد على من انكر المتعة والرجعة ومنه رد على من وصف الله عزوجل ومنه مخاطبة الله عزوجل لامير المؤمنين والائمة عليهم السلام وما ذكره من فضائلهم وفيه خروج القائم عليه السلام واخبار الرجعة وما وعد الله وفيه شرايع الاسلام واخبار الانبياء عليهم السلام ومولدهم ومبعثهم وشريعتهم وهلاك امتهم وفيه ما انزل بمغازي النبي صلعم وفيه ترغيب وترهيب وفيه اخبار وقصص ونحن ذاكرون جميع ما ذكرنا آية في اول الكتاب مع خبرها ليستدل بها على ما في الكتاب وبالله التوفيق والاستعانة وعليه نتوكل وبه نستعين ونستجير والصلوة على محمد وآل الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اقول كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

فاما الناسخ والمنسوخ فان عدة النساء كانت في الجاهلية اذا مات الرجل تعتد امرأته سنة فلما بعث الله رسوله صلعم لم ينقلهم عن ذلك وتركهم على عادتهم وانزل الله بذلك قرآنا فقال والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج وكانت العدة حولا فلما قوي الاسلام انزل الله عزوجل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فنسخت مثلها متاعا الى الحول غير اخراج ومثله ان المرأة كانت في الجاهلية اذا زنت تحبس في بيتها حتى تموت والرجل يؤذى فانزل الله عزوجل في ذلك واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا

4

عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وفي الرجل واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما فلما قوي الاسلام انزل الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فنسخت تلك ومثله كثير نذكره في مواضعه ان شاء الله تعالى

واما المحكم فمثل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين [redacted] ان المحكم هو المتضح المعنى كقوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم الى آخر الآية وقيل المحكم ما استقام نظمه للافادة قال علي بن ابراهيم فهذا كله محكم قد استغنى بتنزيله عن تاويله ومثله كثير واما المتشابه فالذي لفظه واحد ومعناه مختلف فمنه الفتنة التي ذكرها الله في القرآن فمنها عذاب وهو قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون وقوله تعالى الفتنة البوس القتل وهي الكفر ومنه الحب وهو قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة يعني الحب ومنه الاختبار وهو قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون اي لا يختبرون ومثله كثير نذكره في مواضعه ان شاء الله واما ما لفظه عام وهو خاص فمثل قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين فلفظه عام ومعناه خاص لانه فضلهم على عالمي زمانهم واما ما لفظه عام ومعناه خاص فمثل قوله تعالى فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها ... من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا فلفظه خاص في بني اسرائيل ومعناه عام في الناس ومعناه عام في الناس كلهم واما التقديم والتاخير فان آية عدة النساء الناسخة مقدمة على المنسوخة لان في التاليف قد قدمت آية عدة النساء اربعة اشهر وعشرا على آية عدة سنة وكان يجب ان تقرأ المنسوخة التي نزلت قبل الناسخة التي نزلت بعدها وقوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة فقال الصادق عليه السلام انما نزل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وقوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى فانما هو نحيى ونموت لان الدهرية لم يقروا بالبعث

وقرر في الاصول

وانما هو يحيى ويموت

بعد الموت وانما قالوا نحيى ونموت فقدموا حرفا على حرف وقوله تعالى يا مريم اقنتي لربك
واسجدي واركعي مع الراكعين انما هو اركعي واسجدي امثال هذه الآية دليل
لمن قال الواو لغير الترتيب وقوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا وانما هو فلعلك باخع نفسك على آثارهم اسفا ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
ومثله كثير واما المنقطع المعطوف فهي آيات نزلت في خبر ثم انقطعت قبل تمامها
وجاءت آيات غيرها ثم عطف بعد ذلك على الخبر الاول مثل قوله عز وجل وابراهيم
اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله
اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون ثم انقطع خبر ابراهيم
فقال مخاطبة لامة محمد صلعم وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا
البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير
الى قوله تعالى اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم ثم عطف بعد هذه الآية
على قصة ابراهيم فقال وما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله
من النار ومثله في قصة لقمن عليه السلام قوله تعالى واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ثم انقطعت وصية لقمن لابنه
فقال ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن الى قوله فانبئكم
بما كنتم تعملون ثم عطف على خبر لقمان فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ومثله كثير واما ما هو حرف
مكان حرف فقوله لئلا يكون للناس على الله حجة الا الذين ظلموا منهم يعني ولا الذين
ظلموا منهم وقوله يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم يعني
ولا من ظلم وقوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ يعني ولا خطأ وقوله تعالى
ولا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم حتى تقطع قلوبهم

اولم يروا كيف

وقوله

ومثله كثير واما ما هو على خلاف ما انزل الله فهو قوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله
عليه السلام لقارئ هذه الآية خير امة يقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي عليهم السلام
فقيل له فكيف نزلت يا ابن رسول الله صلعم فقال انما نزلت كنتم خير ائمة اخرجت للناس
الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله
ومثله آية قرئت على ابي عبد الله عليه السلام الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت
فقال عليه السلام انما انزلت الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
واجعل لنا من المتقين اماما ومثله كثير واما ما هو محرف منه وهو قوله تعالى لكن الله
يشهد بما انزل اليك في علي انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله عز وجل
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته
وقوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله عز وجل وسيعلم
الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله عز وجل ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم
في غمرات الموت ومثله كثير نذكره في موضعه ان شاء الله واما ما لفظه جمع ومعناه واحد وهو جار
في الناس فقوله يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا اماناتكم نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر خاصة
وقوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن
ابي بلتعة وقوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم نزلت في نعيم بن مسعود
الاشجعي ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في عبد الله بن نفيل خاصة
ومثله كثير نذكره في مواضعه ان شاء الله واما لفظه واحد ومعناه جمع فقوله تعالى
وجاء ربك والملك صفا صفا واسم الملك واحد ومعناه جمع وقوله عز وجل
ولله يسجد من في السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والشجر فلفظ الشجر واحد

ومعناه جمع واما لفظه ماض وهو مستقبل وهو قوله عز وجل وجاء ربك والملك
صفا صفا واسم الملك واحد ومعناه جمع واما لفظه ماض ومعناه مستقبل فقوله عز وجل
ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين
وقوله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم
نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون
الى آخر الآية فهذا كله مما لم يكن بعد وفي لفظ الآية انه كان اقول وفي كلها هن وقع لتحقق الوقوع
كانه وقع لصدق وقوعه ومثله كثير في كلام الله عز وجل واما الآية التي في سورة وتمامها
في سورة اخرى فقوله عز وجل في سورة البقرة في قصة بني اسرائيل حين عبر بهم موسى البحر فغرق
الله فرعون واصحابه وانزل الله عليهم المن والسلوى فقالوا لموسى لن نصبر على طعام واحد
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقال لهم موسى
اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم فقالوا يا موسى ان فيها قوما
جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فنصف الآية في سورة البقرة ونصفها
في سورة المائدة وقوله عز وجل اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ورد الله عليهم وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فنصفها في سورة الفرقان ونصفها
في سورة العنكبوت ومثله كثير نذكره في مواضعه واما التي نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله
فقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وذلك ان المسلمين كانوا ينكحون اهل الكتاب
من اليهود والنصارى وينكحونهم فانزل الله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير
من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
فنهى الله ان ينكح المسلم المشركة او ينكح المسلمة المشرك ثم نسخ قوله ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن بقوله في سورة المائدة وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم

اذا آتيتموهن اجورهن فنسخت هذه الآية ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وترك قوله
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا لم ينسخ لانه لا يحل للمسلم ان ينكح المشرك ويجوز له ان يتزوج
المشركة من اليهود والنصارى وقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين
بالعين والانف بالانف والسن بالسن والجروح قصاص ثم نسخت هذه الآية
بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى فنسخت قوله تعالى النفس بالنفس الى قوله تعالى السن بالسن ولم ينسخ
قوله تعالى والجروح قصاص فنصف الآية منسوخ ونصفها متروك واما ما تأويله في
تنزيله فكل آية نزلت في حلال او حرام مما لا يحتاج الى تأويل مثل قوله عز وجل حرمت
عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وقوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير ومثله كثير مما تأويله في تنزيله وهو المحكم الذي ذكرنا ~~...~~ انفا
والمحكم هو المتضح المعنى الذي في كل الوضوح نحو قوله تعالى قل هو الله احد وهو
في غاية الوضوح ثم قال تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
واما ما تأويله قبل تنزيله فالامور التي حدثت في عصر النبي صلعم مما لم يكن عند النبي صلعم
فيها حكم مثل الظهار فان العرب في جاهليتها كانوا اذا ظاهر الرجل من امرأته حرمت عليه
الى الابد فلما هاجر رسول الله صلعم الى المدينة ظاهر رجل من امرأته يقال له اوس
بن الصامت وفي علي بن ابراهيم اوس بن الصامت فجاءت امرأته الى رسول الله صلعم
فاخبرته بذلك فانتظر النبي صلعم الوحي فانزل الله تبارك وتعالى الذين يظاهرون منكم
من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ومثله ما انزل على
اللعان وغيره مما لم يكن عند النبي صلعم فيه حكم حتى نزل به القرآن من الله عز وجل
فكان التأويل قد تقدم التنزيل واما ما تأويله بعد تنزيله فالامور التي
حدثت في عصر النبي صلعم وبعده من غصب آل محمد عليهم السلام حقوقهم
واخبار الرجعة والساعة وقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر

الا ومن يورثها عبادي الصالحون وقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم و
عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم
دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون
بي شيئا نزلت في القائم عليه السلام وقوله عز وجل ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ومثله كثير مما ذكرنا وبعد
تنزيله واما ما هو متفق اللفظ ومختلف المعنى فقوله عز وجل واسأل القرية
التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها يعني اهل القرية واهل العير وتلك القرى
اهلكناهم لما ظلموا يعني اهل القرى افكل هذه من قبيل مجاز المرسل وبه
كثير في القرآن واما الرخصة التي بعد العزيمة فان الله تبارك وتعالى فرض
الوضوء والغسل بالماء فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم
جنبا فاطهروا ثم رخص لمن لم يجد الماء التيمم بالتراب فقال وان كنتم مرضى
او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا وامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ومثله حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين ثم رخص فقال فان خفتم فرجالا
او ركبانا وقوله عز وجل فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم فقال العالم عليه السلام الصحيح يصلي قائما والمريض يصلي
جالسا فمن لم يقدر فمضطجعا يومي ايماء فهذه رخصة بعد العزيمة
واما الرخصة التي صاحبها بالخيار ان شاء اخذ وان شاء ترك

فان الله عز وجل رخص ان يعاقب الرجل على فعله فقال جزاء سيئة سيئة مثلها
فمن عفى واصلح فاجره على الله فهذا بالخيار ان شاء عاقب وان شاء عفى
واما الرخصة التي ظاهرها خلاف باطنها فان الله تبارك وتعالى نهى ان يتخذ المؤمن
الكافر وليا فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك ٢ من دون م
فليس من الله في شيء ثم رخص عند التقية ان يصلي بصلاته ويصوم بصيامه ويعمل
بعمله في ظاهره وان يدين بدين الله في باطنه بخلاف ذلك فقال الا ان تتقوا منهم تقية
فهذا تفسير الرخص ومعنى قول الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يحب ان
يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه واما اللفظ خبر ومعناه حكاية فقوله تعالى
ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا فهذه حكاية عنهم والدليل على انه
حكاية ما رد الله عليهم في قوله عز وجل قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض وقوله
يحكي قول قريش ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو على لفظ الخبر ومعناه حكاية ومثله
كثير نذكره في مواضعه ان شاء الله العزيز واما ما هو مخاطبة النبي صلعم والمعنى لامته فقوله تعالى
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فالمخاطبة للنبي صلعم والمعنى لامته وقوله تعالى
ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ومثله كثير مما خاطب الله نبيه صلعم
والمراد امته واما ما هو مخاطبة لقوم ومعناه قوم اخر فقوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فالمخاطبة
لبني اسرائيل والمعنى لامة محمد صلعم واما الرد على الزنادقة فهو قوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال لو كان الحق لطلب كل واحد منهم العلو
اذا شاء واحد ان يخلق انسانا شاء الاخر ان يخلق بهيمة فيكون الخلق منهما على مشيتهما و
اختلاف ارادتهما انسان وبهيمة في حال واحد وهو محال جدا واما الرد على الثنوية
وعبدة الاوثان فقوله عز وجل ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا
لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها

ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون وقوله تعالى يحكي عن قول
ابرهيم عليه السلام اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من
دون الله افلا تعقلون وقوله تعالى اتعبدون من دون الله ما لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
وقوله افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون ومثله كثير مما هو رد على الزنادقة وعبدة الاوثان
واما الرد على الدهرية فان الدهرية زعموا ان الدهر لم يزل ولا يزال وليس له مدبر ولا صانع
وانكروا البعث والنشور فحكى الله عز وجل قولهم فقال وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيى وانما نحيى ونموت وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون
فرد الله عليهم فقال عز وجل يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم سوره ح
من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى
ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
ثم ضرب للبعث والنشور مثلا فقال وترى الارض هامدة اي يابسة ميتة فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج اي حسن ذلك بان الله هو الحق وانه
يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
وقوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا
فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا
من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
ان ذلك لمحيي الموتى وقوله تعالى افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من
فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي قال تعالى
وبنينا فوقكم سبعا شدادا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا و
جنات الفافا كما اخرج الله نباتا وحبا من الارض اخرج الموتى من القبور كما قال تعالى
كذلك نخرج الموتى وفي اية اخرى ... واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج
وقوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم ومثله كثير مما هو رد على الدهرية

واما الرد على من انكر الثواب والعقاب فقوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه
فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض فاذا قامت القيمة تبدلت السموات والارض وقوله تعالى النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا فالغدو والعشي انما يكون في الدنيا في دار المشركين فاما
في القيمة فلا يكون غدو ولا عشي واما قوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
يعني في جنان الدنيا التي ينتقل اليها ارواح المؤمنين وقوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم
يبعثون فقال الصادق عليه السلام البرزخ القبر وهو الثواب والعقاب بين الدنيا و
الاخرة والدليل على ذلك قول العالم عليه السلام والله ما نخاف عليكم الا البرزخ
وقوله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وقال الصادق عليه السلام يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحق بهم
من خلفهم من المؤمنين في الدنيا ومثله كثير مما هو رد على من انكر عذاب القبر اقول روي
عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران ومثله كثير مما ورد على من انكر عذاب القبر واما الرد على من انكر المعراج والاسرى
فقوله عز وجل ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى فهذا اصح دليل على من انكر الرؤية
وقوله تعالى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وقوله تعالى
واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وقوله تعالى فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
يعني الانبياء عليهم السلام وانما راهم في السماء لما اسري به واما الرد على من انكر الرؤية
فقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى لقد ذكرنا آنفا في
المعراج وقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
قال ابو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم حدثني ابي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن علي بن موسى الرضا عليه السلام
قال قال لي يا احمد ما الخلاف بينكم وبين اصحاب هشام بن الحكم في التوحيد فقلت جعلت فداك
قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي ان رسول الله صلعم رأى ربه في صورة شاب فقال

الى

هشام والحكم بالبقاء بالجسم فقال يا احمد ان رسول الله صلعم لما اسري به الى السماء و
بلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سم الابرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله
ان يرى واردتم انتم التشبيه دع هذا يا احمد لا ينفتح عليك منه امر عظيم واما الرد
على من انكر الجنة والنار فقوله عز وجل عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
وسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها قال علي بن ابراهيم وحدثني ابي عن حماد عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلعم لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة
فرأيت قصرا من ياقوت احمر يرى داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضيائها وفيها
بيتان من در وزبرجد فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر فقال هذا لمن اطاب الكلام وادام الصيام
واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام فقال امير المؤمنين عليه السلام يا رسول الله وفي امتك
من يطيق هذا فقال ادن مني يا علي فدنى منه فقال تدري ما اطابة الكلام قال الله ورسوله اعلم
قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اتدري ما ادامة الصيام قال الله ورسوله اعلم
قال من صام رمضان ولم يفطر منه يوما وتدري ما اطعام الطعام قال الله ورسوله اعلم
قال من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس وتدري ما التهجد بالليل والناس نيام
قال الله ورسوله اعلم قال من لا ينام حتى يصلي العشاء الآخرة ويعني بالناس نيام اليهود و
النصارى فانهم ينامون فيما بينهما وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما بالكم ربما بنيتم وربما امسكتم
فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت وما نفقتكم فقالوا قول المؤمن سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا امسك امسكنا وقال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لما اسري بي الى سبع سماوات اخذ جبرئيل بيدي فادخلني
على درنوك من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت بنصفين فخرجت
من بينهما حوراء فقالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا احمد السلام عليك يا رسول الله
فقلت وعليك السلام من انت فقالت انا الراضية المرضية

خلقني الجبار من ثلاثة اصناف اسفلها من مسك ووسطها من كافور واعلاها من عنبر
وفي رواية اخرى اسفلها من المسك ووسطها من العنبر واعلاها من الكافور وعجنت
من ماء الحيوان ثم قال لي الجبار كوني فكنت لاخيك ووصيك علي بن ابي طالب عليه السلام
قال ابو عبد الله عليه السلام كان رسول الله صلعم يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فغضبت من ذلك
عائشة وقالت يا رسول الله انك تكثر تقبيل فاطمة فقال رسول الله صلعم يا عائشة لما اسري بي الى السماء
دخلت الجنة فادناني جبرئيل عليه السلام من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فاكلته فلما هبطت
الى الارض حول الله ذلك ماء في ظهري فواقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها الا وجدت
رائحة شجرة طوبى منها ومثل ذلك كثير هو رد على من انكر المعراج وخلق الجنة والنار واما
الرد على المجبرة الذين قالوا ليس لنا صنع ونحن مجبرون يحدث لنا الفعل وانما الافعال هي منسوبة
الى الناس بالمجاز لا على الحقيقة وتأولوا في ذلك ايات من كتاب الله عز وجل لم يعرفوا معناها مثل قوله تعالى
وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقوله تعالى ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وغير ذلك من الايات التي تأويلها خلاف معانيها
وفيما قالوه ابطال الثواب والعقاب واذا قالوا ذلك ثم اقروا بالثواب والعقاب نسبوا الله
الى الجور وانه يعذب على غير اكتساب وفعل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ان يعاقب احدا
على غير فعل وبغير حجة والقرآن كله رد عليهم قال الله تبارك وتعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله عز وجل وعليها هو على الحقيقة لفعلها وقوله تعالى ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وقوله كل نفس بما كسبت رهينة وقوله تعالى
ذلك بما قدمت ايديكم وقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله تعالى
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقوله تعالى وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان
ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا
بذنبه ولم يقل بفعلنا فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا
به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومثله كثير
نذكره ونذكر ما احتجت به المجبرة من القرآن الذي لم يعرفوا معناه وتفسيره في موضعه ان شاء الله

واما الرد على المعتزلة ففي القرآن كثير وذلك ان المعتزلة قالوا نحن نخلق افعالنا وليس لله فيها صنع
ولا مشية ولا ارادة ويكون ما شاء ابليس ولا يكون ما شاء الله واحتجوا انهم خالقون بقول الله
تبارك الله احسن الخالقين فقالوا في الخلق خالقون غير الله فلم يعرفوا معنى الخلق وعلى كم وجه فسئل
الصادق عليه السلام افوض الله الى العباد امرا فقال الله اجل واعظم من ذلك فقيل اجبرهم
على ذلك فقال الله اعدل من ان يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه فقيل له هل بين هاتين المنزلتين
منزلة فقال نعم فقيل وما هو فقال سر من اسرار الله وفي حديث آخر انه قال هكذا خرج الينا
قال وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس قال قال الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول
القدرية فان القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا بقول ابليس فان اهل
الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولم يقولوا بقول
اهل النار فان اهل النار قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقال ابليس رب بما اغويتني
فقلت يا سيدي والله ما اقول بقولهم ولكني اقول لا يكون الا ما شاء الله وقضى وقدر
فقال ليس هكذا يا يونس ولكن لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى تدري ما المشية يا يونس
قلت لا قال هو الذكر الاول تدري ما الارادة قلت لا قال العزيمة على ما شاء تدري ما التقدير
قلت لا قال هو وضع الحدود من الآجال والارزاق والبقاء والفناء تدري ما القضاء قلت لا
قال هو اقامة العين ولا يكون الا ما شاء الله في الذكر الاول واما الرد على من انكر الرجعة
فقوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ما يقول الناس في هذه الآية ويوم نحشر من كل امة فوجا قلت يقولون انها في القيامة
قال ليس كما يقولون ان ذلك في الرجعة أيحشر الله في القيامة من كل امة فوجا ويدع الباقين
انما آية القيامة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم
لا يرجعون فقال الصادق عليه السلام كل قرية اهلك الله اهلها بالعذاب لا يرجعون
في الرجعة واما في القيامة فيرجعون ومحضوا الايمان محضا وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب
ومحضوا الكفر محضا يرجعون قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن مسكان عن
ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من

كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ما بعث الله نبيا
من لدن آدم الا ويرجع الى الدنيا وينصر امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله وهو قوله لتؤمنن به يعني
رسول الله صلعم ولتنصرنه يعني امير المؤمنين عليه السلام ومثله كثير مما وعد الله تبارك وتعالى
الائمة عليهم السلام من الرجعة والنصر فقال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فهذا مما يكون في الرجعة
الى الدنيا وقوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الارض فهذا كله مما يكون في الرجعة قال وحدثني ابي عن احمد بن النضر عن
عمرو بن شمر قال ذكر عند ابي جعفر صلوات الله عليه وآله جابر فقال رحم الله جابرا لقد بلغ
من علمه انه كان يعرف تأويل هذه الآية ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد
يعني الرجعة ومثله كثير نذكره في مواضعه ان شاء الله واما الرد على من وصف الله
عز وجل فقوله تعالى وان الى ربك المنتهى قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن
ابي عبد الله عليه السلام قال اذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وتكلموا فيما دون العرش
ولا تكلموا فيما فوق العرش فان قوما تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم حتى كان الرجل
ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه وقوله عليه السلام
انه من تعاطى ما ثم هلك فلا يوصف الله عز وجل الا بما وصف به نفسه ومن معنى
امير المؤمنين عليه السلام في خطب وكلام في نفي الصفة واما الترغيب فمثل قوله تعالى
ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقوله تعالى هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار ومثل قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وقوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما الترهيب فمثل قوله تعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما

او تجني والدعوة لك ولا مولو وهو جائز عن قال تبشا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور ومثله كثير في القرآن نذكره في مواضعه انشاء الله واما القصص نحو
ما اخبر الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وآله من اخبار الانبياء عليهم السلام وقصصهم في
نحن نقص عليك احسن القصص وقوله تعالى لقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك ومثله كثير ونحن نذكر ذلك كله في مواضعه انشاء الله العزيز

عن علي بن يحيى عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن تفسير هذه الآية المعظمة الكريمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله والله اله كل شيء والرحمن بجميع خلقه
والرحيم بالمؤمنين خاصة وعن ابي اذينة قال قال ابو عبد الله عليه السلام والعزيز المجيد الاكرام

بسم الله الرحمن الرحيم

احق ما جهر به وهي الآية التي قال عز وجل واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على
ادبارهم نفورا وعن جحد الناس ابن عباس قال قرأت عند الامير
النفس وقرء عليه السلام من اول الليل الى الآخر تفسير باء البسملة وما تم قال العلامة الصاوي
الباء متعلق بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقرو وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية
مبدأ له قال صاحب الكشاف قال فلم قدمت الباء قلت محذوف تقديره بسم الله اقرأ او اتلو
لان الذي يتلوه مقرو ونظيره في حذف متعلق الجار قوله عز وجل في تسع آيات الى فرعون وقومه اي
اذهب في تسع آيات وكذلك قول العرب في الدعاء للمعرس بالرفاء والبنين وقول الاعرابي باليمن
والبركة بمعنى اعرست وكذلك قال الصاوي وانما قال بسم الله ولم يقل بالله للفرق
بين اليمين والتيمن قال صاحب الكشاف فان قلت اسم هو ام صفة قلت بل اسم غير صفة
الا انك تصفه ولا تصف به لا تقول شيء اله كما تقول شيء رجل وتقول اله واحد صمد كما تقول
رجل كريم خير وايضا فان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلو جعلتها كلها صفات
بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهو محال قال فهل تفخم لامه قلت نعم وقد ذكر الزجاج

الرحمن

وعن جحد الناس

ان تفخيمها سنة وعلى ذلك العرب كلهم واطباقهم عليه دليل انهم ورثوه كابرا عن كابر قال الفخر
تفخيمه للفرق بين لام الله واللات ولا تفخم بعد الواو وان كان ما قبله مكسور والرحمن
فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك الرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض
وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قال رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون
ان الزيادة في البناء لزيادة المعنى فان قلت ما معنى وصف الله بالرحمة ومعناها العطف والحنو
اقول في الصحاح عطفت اي ملت والحنو عطف تفسيري قال تعالى في وصف يحيى عليه السلام وحنانا
من لدنا وزكوة قلت هو مجاز عن انعامه على عباده قال الصاوي واسماء الله تعالى باعتبار الغايات
التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات ونحن على نواهيم وعن ابن اذينة قال قال ابو عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم احق ما جهر
وهي الآية التي قال عز وجل واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا
اقول وقوله عليه السلام احق ما جهر روى عن النبي صلى الله عليه وآله علامة المؤمن خمس الصلوة احدى وخمسين
والتختم باليمين والتعفير بالجبين وزيارة الاربعين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين عن ابي عبد الله عليه السلام قال الشكر لله عز وجل على النعماء
الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده قال صاحب الكشاف انما جعله راس الشكر لان ذكر
باللسان والثناء على مولها اشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد واداب الجوارح من الاحتمال بخلاف
عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه والحمد نقيضه الذم والشكر نقيضه الكفران
اقول كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وعند الله الحمد والمدح اخوان
وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة او غيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على حسبه وشجاعته
واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال افادتكم النعماء مني ثلثة
يدي ولساني والضمير المحجبا اقول يستفاد من هذا البيان ان مورد الحمد خاص
لانه ثناء باللسان ومتعلقه عام من نعمة او غيرها ومورد الشكر عام لانه باللسان والجنان
والاركان ومتعلقه خاص بالنعمة حسب واصل النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمار
على انه من المصادر التي تنصبها العرب بافعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرا وعجبا وحمدا
والعدول بها عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره الخ

قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على ان ابرهيم عليه السلام حياهم
بتحية احسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه وقرأ الحسن البصري
الحمد لله بكسر الدال لاتباعها اللام وقرأ ابرهيم ابن عبلة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال و
اشنع القرائتين وامام هم جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن
رب العالمين الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب
الي من ان يربني رجل من هوازن تقول ربه يربه فهو رب كما تقول نم عليه ينم فهو نم ويجوز ان يكون
وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وفي
غيره على التقييد كقولهم رب الدار ورب الدابة وقوله تعالى ارجع الى ربك وقرأ
زيد بن علي عليه السلام رب العالمين بالنصب على المدح وقيل بما دل عليه الحمد لله كانه قيل نحمد الله رب العالمين
العالم اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض
فان قلت لم جمع قلت ليشمل كل جنس مما سمي به وقيل عني به الناس هنا لان كل واحد منهم عالم
من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه
في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما اقول قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسكم
افلا تبصرون وفي تحريم العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قرأ عاصم والكسائي
ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك
وهو المختار لقوله تعالى لمن الملك اليوم اقول قال تعالى الملك يومئذ لله ولانه قراءة اهل الحرمين
ولما فيه من التعظيم وقرئ ملك بتخفيف اللام وملك بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح او الحال
ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدأ محذوف ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان
وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا فان قلت ما هذه الاضافة قلت
هي اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع مجرى مجرى المفعول به كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار
ومعناه مالك الامر كله في يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ثم لما ذكر الحقيق
بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك
اي يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص والترقي من

لان اشتمالها على ... واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
مر معناه

البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود كان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا
والغيبة حضورا بنى اول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه
والنظر في آلائه اتمم بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ومن عادة العرب التفنن في الكلام
والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم
وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم وقوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرء القيس تطاول ليلك بالاثمد
ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد وذلك من نبأ جاءني
وخبرته عن ابي الاسود واياك ضمير منفصل للمنصوب واللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء
في قولك اياك واياه واياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب كما لا محل للكاف
في ارايتك وليست باسماء مضمرة وهو مذهب الاخفش وعليه المحققون واما ما حكاه الخليل
عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب فشيء شاذ لا يعول عليه وتقديم
المفعول لقصد الاختصاص كقوله تعالى قل افغير الله تأمروني اعبد قل اغير الله ابغي ربا
اقول كقوله قل الله اعبد والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة وقرئ
اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء
قال طفيل الغنوي فهياك والامر الذي ان توسعت موارده ضاقت عليك مصادره
والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج
ولذلك لم تستعمل الا في الخضوع لله لانه مولي اعظم النعم فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع والمراد بطلب
المعونة في المهمات كلها اقول كما قال من الله استعين في كل الامور فلا زاد للداعي بحيرة
او في اداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة الكرام الكاتبين
كما قال تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون اقول ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف
عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها اقول قال بعض الافاضل هذه من قبيل الصفقة
قال الصادق وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس معناه نعبدك
ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود
اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة
شريفة ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس

ولهذا ... عن العارفين

وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه
ولذلك فضل ما حكى الله تعالى عن حبيبه صلى الله عليه وآله حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه
عن كليمه عليه السلام قال ان معي ربي سيهدين وقرأ ابن حبيش نستعين بالكسر وقال الصادق وقرئ
بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها
اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصود
الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل بالخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم
ومنه الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها واصله ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معامله اختار في قوله وموسى قومه ومعنى
طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بمنح الالطاف كقوله تعالى والذين اهتدوا
زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن امير المؤمنين عليه السلام اهدنا
ثبتنا اقول قال تعالى والذين آمنوا آمنوا اي اثبتوا على الايمان والامر والدعاء يتشاركان
لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقرأ عبد الله ارشدنا والسراط الجادة
من سرط الطعام اذا ابتلعه لانه يسرط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم وجمع
سرط ككتاب وكتب ويذكر ويؤنث والسراط المستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام
وفي علي بن ابراهيم المراد معرفة الامام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل
وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان طريق
المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من
البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وفي علي بن ابراهيم حدثني ابي عن حماد
عن ابي عبد الله عليه السلام وفي معاني عنه عليه السلام الصراط المستقيم قال هو امير المؤمنين صلوات الله عليه
ومعرفته والدليل على انه امير المؤمنين قوله تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وهو
امير المؤمنين عليه السلام في ام الكتاب في قوله الصراط المستقيم قال وحدثني ابي
عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال وصف ابو عبد الله عليه السلام
الصراط فقال الف سنة صعود والف سنة هبوط والف سنة حدال وعن سعدان بن مسلم
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الصراط فقال هو ادق من الشعر واحد من السيف

الامام

فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا
ومنهم من يمر عليه متعلقا فتأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قرأ اهدنا الصراط
المستقيم صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين قال المغضوب عليهم النصاب
والضالين اليهود والنصارى وعن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال المغضوب عليهم النصاب
والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الامام وعن الصادق عليه السلام قال ان ابليس رن رنتنا
لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل وحين انزلت ام الكتاب
قال صاحب الكشاف وعن ابن عباس غير المغضوب عليهم ولا الضالين فان قلت ما معنى غضب الله
قلت هو ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعل الملك
اذا غضب على من تحت يده من غضبه ونسأله رضاه ورحمته فان قلت اي فرق بين
عليهم الاولى والثانية قلت الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع
على الفاعلية ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي فكأنه قال لا المغضوب ولا الضالين ولذلك
جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل ضارب لانه بمعمول
المضاف اليه لا يتقدم على المضاف والضلال العدول عن الطريق السوي وقيل المغضوب عليهم اليهود
لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه ان يقال المغضوب عليهم العصاة من اهل الكفر والبدع والاهواء
والضالون الجاهلون بالله وقرئ ولا الضالين بالهمزة على لغة من جد بالهرب من التقاء الساكنين
وعن رسول الله صلعم انه قال لابي الا اخبرك بسورة لم تنزل في التورية والانجيل والقرآن
مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها سبع المثاني والقرآن العظيم اقول قال الله تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم الايه وعن ابن عباس قال بينا
رسول الله صلعم اذا اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب والبقرة
لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة اليماني ان رسول الله صلعم قال ان القوم ليبعث الله عليهم
العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك

الدعاء لو يعص سنة صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الم اعلم ان هذه الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم
لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل
وابو علي وما روي ابن مسعود انه صلعم قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها
لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف لعله سماها باسم مدلوله افتتح بطائفة منها
لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم
مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه اقول كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان النطق باسمائها الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامي الذي
لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة اقول قال تعالى ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
ذلك الكتاب لا ريب فيه معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد
النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا الآية وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وقيل معناه لا تزتابوا اقول نظيره قوله تعالى
لا اكراه في الدين اي لا تكرهوا والريب في الاصل مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وحقيقة
الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ما روى الحسن بن علي عليهما السلام قال سمعت رسول الله صلعم يقول
دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق طمأنينة ومنه ريب الزمان لانه يقلق
النفوس وقرأ ابو الشعثاء لا ريب فيه مرفوعا بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في لا فيها
غول لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمة هدى للمتقين يهديهم
الى الحق وهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة الموصلة الى البغية لانه يقابل
الضلالة قال الله تعالى انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين واختصاصه بالمتقين
لانهم المنتفعون به وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال تعالى
هدى للناس قال الراغب الهداية جدا وغاية فاعتبار الاولى هدى للناس وباعتبار الثانية

معناه انا الله اعلم وقيل ... عبارة ... الايمان ... بالمتقين

عن ابن عباس ... قال الكتاب ... لا شك فيه

فالهدى للناس لانه لا ينتفع بالتأمل فيه الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الدلائل والنظر في
المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة
وعلى هذا قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
قال السجاوندي وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي
عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من
فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والمعنى بقوله تعالى ولو ان اهل
القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره
عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي بقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع والمعنى ينقطع اليه
وهو التقوى الحقيقي بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته اقول وفي تفسير علي بن ابراهيم
هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم الذين يؤمنون بالغيب
اي يعرفونه سرا ويشعرونه بانه حق قال ابن مسعود والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن افضل من ايمان بغيب
ثم تلا هذه الآية فان قلت ما الايمان الصحيح قلت ان تعتقد الحق وتعرب عنه بلسانك وتصدقه
بعملك فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن اخل بالشهادة فهو كافر ومن اخل بالعمل
فهو فاسق وفي تفسير العياشي عن علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام في الذين يؤمنون بالغيب
قال يصدقون بالبعث والنشور والوعد والوعيد والايمان في كتاب الله على اربعة اوجه
فمنه اقرار باللسان قد سماه الله ايمانا ومنه تصديق بالقلب ومنه الاداء ومنه التأييد
فاما الايمان الذي هو اقرار باللسان وقد سماه الله ايمانا ومنه تصديق بالقلب ونادى اهله
لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن
فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن
كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فقال الصادق عليه السلام
لو ان هذه الكلمة قالها اهل الشرق واهل الغرب لكانوا بها خارجين من الايمان ولكن سماهم الله
مؤمنين باقرارهم ثم قال لهم صدقوا وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله فصدقهم
مؤمنين باقرارهم ثم قال لهم صدقوا واما الايمان الذي هو التصديق بالقلب فقوله تعالى
الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة يعني صدقوا

واما الايمان الذي هو الاداء فهو قوله تعالى لما حول القبلة وصلوا صلاتهم الى الكعبة قال اصحابه يا رسول الله
يا رسول الله فصلاتنا الى بيت المقدس بطل فانزل الله تبارك وتعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم
ايانا والوجه الرابع من الايمان وهو التاييد الذي جعله الله في قلوب المؤمنين كما قال تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ثم قال عليه السلام ما من قلب الا وله اذنان على احدهما
ملك مرشد وعلى الاخر شيطان مفتن هذا يامره وهذا يزجره ومن الايمان ما قد ذكره الله في القرآن
خبيث وطيب فقال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فمنهم
من يكون مؤمنا مصدقا ولكنه يلبس ايمانه بظلم وهو قوله تعالى والذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم ... ولم يخلطوا ايمانهم بظلم ... وهو اللبس بالظلم
اولئك لهم الامن وهم مهتدون فمن كان مؤمنا ثم دخل في المعاصي التي نهى الله عنها فقد لبس
ايمانه بظلم فلا ينفعه الايمان حتى يتوب الى الله من الظلم حتى يخلص الايمان في كتاب الله السّ..ر
فالشهادة والغيب مصدر وصف للمبالغة كالشهادة في قوله عالم الغيب والشهادة
والمراد ... المطمئن من الارض التي الكلية غيبا وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو
المراد في الآية هذا اذا جعلته صلة الايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير
متلبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين اعلم
الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون
ونقل عن الوجه الحسن ان المراد بالغيب صاحب الزمان عليه السلام وقيل المراد بالغيب القلب
والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ويقيمون الصلوة اي
يعدلون اركانها ويحفظونها لقوله تعالى والذين هم على صلوتهم يحافظون او يواظبون عليها
عليها من اقامت السوق اذا نفقت قال اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا راجت
لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه اليه الرغبات ويتنافس فيه واذا
اضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه اقول قال تعالى في سورة مريم فخلف
من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا.

او يدومون عليها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع
اقول كما قال تعالى واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين والسجود والقنوت اقول كما قال
كما قال تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي اقول مدح الله العباد بالايمان بالغيب
وبعده باقامة الصلوة لانها افضل الاعمال واول ما يسأل العباد عنه الصلوة كما قال ع
اذا جاء يوم القيمة اول ما يسأل العبد الصلوة اذا قبلت قبل ما سواها واذا ردت
رد ما سواها وقال عليه السلام الصلوة قربان كل تقي وقال صلعم صلوا خمسكم وادوا زكوة
اموالكم وصوموا شهركم وحجوا بيتكم تدخلوا جنة ربكم ومما رزقناهم ينفقون
الرزق في اللغة الحظ قال الله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي حظكم وفي العرف تخصيص
تخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به اقول قرن الله تعالى في القرآن الصلوة بالزكوة
لهذا قال بعضهم المراد به الانفاق الزكوة ما قرن الله تعالى الصلوة لمن فرض الزكوة ...
وروي عن الحسن العسكري عليه السلام قال الامام صلوات الله عليه واله حدثني ابي عن ابيه ان
رسول الله صلعم كان من خيار اصحابه عنده ابو ذر الغفاري فجاء ذات يوم فقال يا رسول الله صلعم اقول
ان لي غنيمات قدر ستين شاة واكره ان ابدو فيها وافارقك وحضرتك ... فقال يا رسول الله صلعم ذات يوم
انا في ذلك ... على غنمي واخطر الشيطان ببالي فقال صلعم يا ابا ذر ... في الدنيا ما
... للشيطان ... تعالى والايمان بمحمد صلعم وموالاته سيد الخلق بعده
علي بن ابي طالب ومولانا الائمة الهادين الطاهرين من ولده ومعاداة اعدائهم فجاء
... فاذا ... الذئب ... والاسد ... واستقبل الحمل ... الذئب
... على غنمي ... فان الله ... فقال ... فجاء حيث
فجاء الى الاسد ... امنوا لمحمد صلعم ... من كان حول رسول الله صلعم فقال
رسول الله صلعم صدقت يا ابا ذر لقد آمنت في ... والحق ... فقال بعض
هؤلاء ... بين محمد وابي ذر ... اربعين رجلا ... فذهبوا
... وابو ذر قائم يصلي والاسد ... حتى اذا فرغ من صلوته
قال ... الاسد ... ثم ... الاسد ... الكريم لمولى محمد وعلي
... والذي لا يحلف باعظم منه لو سال الله احد بمحمد وآله الطاهرين ان يجعل

الحاذرين ... والارض ... او عنبرا او كافورا وقضبان الاشجار ... ومن ... جل الله
... فلما جاء ابو ذر رسول الله صلعم قال له يا ابا ذر انك احسنت طاعة الله تعالى فاسأل القصد
من فضل الله عز وجل بان يقيم الصلوة ومما رزقناهم ينفقون قال الامام عليه السلام
ومما رزقناهم ينفقون من الاموال والزكوات والقوى في الابدان والجاه
ويؤدون الحقوق اللازمات كالنفقة على الجهاد قال الصادق ع الطائر من هذا الامر
... عليهم الله ... المال في سبيل البر من الفرض والنفل ومن فسره بالزكوة ذكر افضل الانواع
والاصل ... وخصصه بالاقتران بما هو شقيقها وعدم المعول للاهتمام به والمحافظة
على ... الآي وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه اقول قال تعالى
كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقال تعالى ولا تبسطها كل البسط
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون الصادق
الذي اتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله ع ان علما لا ينال
لكنز لا ينفق منه ... والمراد من ... ما خصصناهم به من انوار المعرفة
يفيضون اقول الصدقة تكسر ظهر الشيطان كما قال رسول الله صلى الله عليه واله
الا اخبركم بشيء ان انتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق من المغرب
قالوا بلى يا رسول الله صلعم قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب
والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه صدق
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الامام عليه السلام
اما الزكوة فقد قال رسول الله صلى الله عليه واله من ادى الزكوة
الى مستحقها وقضى الصلوة على حدودها ولم يلحق بهما
من الموبقات ما يبطلهما جاء يوم القيمة يغبطه كل من

في تلك العرصات حتى يرفعه نسيم الجنة الى اعلى غرفها ... بحضرة من كان يواليه من محمد وآله الطيبين
ومن بخل بزكاته وادى صلوته فصلوته محبوسة دون السماء الى ان يجيء زكوته فاذا اداها جعلت
جعلت كاحسن الافراس مطية لصلوته فحملتها الى ساق العرش فيقول الله عز وجل سر الى الجنان واركض فيها
الى يوم القيمة ... فلك بكل ركضة مسيرة سنة في قصر ... بحر من يومه الى يوم القيمة حتى ينتهي به يوم القيمة
الى حيث ما شاء الله تعالى ويكون ذلك كله له ومثله عن يمينه وشماله وامامه وخلفه وفوقه وتحته ومن بخل
بزكاته ولم يؤدها امر بالصلوة فردت اليه ولفت كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجهه ويقال له
يا عبد الله ما تصنع بهذا دون هذا قال فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما اسوء حال
هذا قال رسول الله صلى الله عليه واله اولا انبئكم باسوء حالا من هذا قالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليه واله
قال رجل حضر الجهاد في سبيل الله فقتل مقبلا غير مدبر والحور العين يطلعن عليه وخزان الجنان يتطلعون
ورود روحه عليهم واملاك الارض يتطلعون نزول الحور العين اليه والملائكة وخزان الجنان فلا يأتونه
فيقول ملائكة الارض حول ذلك المقتول ما بال الحور العين لا ينزلن اليه وما بال خزان الجنان
لا يردون عليه فينادون من فوق السماء السابعة يا ايها الملائكة انظروا الى آفاق السماء
فينظرون واذا توحيد هذا العبد وايمانه برسول الله صلى الله عليه واله وصلوته وزكوته وصدقته
واعمال بره كلها محبوسات دون السماء وقد طبقت آفاق السماء كلها كالقافلة العظيمة قد ملئت
ما بين آفاق المشارق والمغارب ومهاب الشمال والجنوب تنادي املاك تلك الاعمال الحاملون آفاق
لها الواردون بها ما بال لا تفتح لنا ابواب السماء لندخل اليها اعمال هذا الشهيد فامر الله بفتح
ابواب السماء فتفتح ثم ينادي هؤلاء الاملاك ادخلوها ان قدرتم فلا تقدرون على الارتفاع
بهذه الاعمال فيقولون يا ربنا لا نقدر على الارتفاع فينادي منادي ربنا عز وجل يا ايها الملائكة
لستم حمال هذه الاعمال الصاعدين بها ان حمالها الصاعدين بها مطاياها التي ترفعها الى دوين العرش فيقول الله عز وجل
وما الذي حملتم من عنده فيقولون توحيده لك وايمانه بنبيك فيقول الله عز وجل فمطاياها
موالاة علي اخي نبيي وموالاة الائمة الطاهرين فان اتت فهي الحاملة الرافعة الواضعة
لها في الجنان فاذا الرجل مع ما له من هذه الاشياء ليس له موالاة علي والطيبين من آله
ومعاداة اعدائهم فيقول الله تبارك وتعالى للاملاك الذين كانوا حامليها اعتزلوها والحقوا بمراكزكم
من ملكوتي ليأتيها من هو احق بحملها ووضعها في مواضعها ... استحقاقها فتلحق تلك الاملاك
بمراكزها المجعولة لهم ثم ينادي منادي ربنا عز وجل يا ايتها الزبانية تناولوها وضعوها في سواء الجحيم

فهذا اسوء حالا من مانع الزكاة والحديث طويل اخذنا منه قدر الحاجة ثم قال وقد احضر رسول الله
فقال ايكم استقضى ماله ابتغاء وجه الله فسكتوا فقال علي عليه السلام انا خرجت ومعي دينار اريد
ان اشتري به دقيقا فرايت المقداد بن الاسود [illegible] في وجهه اثر الجوع فناولته الدينار فقال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وجبت فقام آخر فقال يا رسول الله لقد استقضيت اليوم اكثر مما استقضى علي جهزت
رجلا وامرأة يريدان الطريق ولا نفقة لهما فاعطيتهما الف درهم فسكت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقيل لرسول الله صلى الله عليه واله مالك قلت لعلي وجبت ولم تقل لهذا وهو اكثر صدقة فقال رسول الله
اما رايتم ملكا يهدي خادمه اليه هدية خفيفة يحسن موقعها ويرفع محل صاحبها ويحمل اليه من عند خادم آخر
هدية عظيمة فيردها ويستخف بها قالوا بلى يا رسول الله قال فكذلك صاحبكم علي عليه السلام دفع
دينارا [illegible] وصاحبكم الآخر اعطى ما اعطى نظرا الى معاندة اخي رسول الله صلى الله عليه واله يريد
به العلو على علي بن ابي طالب فاحبط الله عمله وصيره وبالا عليه اما لو تصدق بهذه النية من الثرى الى
العرش لؤلؤا وذهبا لم يزدد بذلك من رحمة الله الا بعدا ولم يزدد من سخط الله تعالى الا قربا ثم قال رسول الله
صلى الله عليه واله وايكم اليوم دفع عن اخيه المؤمن بقوته قال علي عليه السلام انا مررت بطريق كذا فرايت
فقيرا من فقراء المؤمنين قد تناوله اسد وقعد عليه والرجل يستغيث بي من تحته فناديت الاسد
خل عن المؤمن فلم ينته فتقدمت اليه فركلته برجلي فدخلت رجلي في جنبه الايمن وخرجت من جنبه الايسر
فخر الاسد فقال رسول الله صلى الله عليه واله وجبت هكذا يفعل الله بكل من آذى وليا يسلط الله
عليه في الآخرة سكاكين النار وسيوفها يبعج بها بطنه ويحشى نارا ثم يعاد خلقا جديدا ابد الآبدين
ودهر الداهرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وايكم اليوم نفع بجاهه اخاه المؤمن
فقال علي عليه السلام انا فقال صنعت ماذا فقال مررت بعمار بن ياسر وقد لزمه بعض اليهود
في ثلاثين درهما كانت له عليه فقال عمار يا اخا رسول الله صلى الله عليه واله هذا يلازمني ولا يريد
الا اذاي [illegible] محبتكم اهل البيت فخلصني منه بجاهك فاردت ان اكلم اليهودي فقال يا اخا رسول الله
صلى الله عليه واله اجلك في قلبي وعيني من ان ابذلك لهذا الكافر ولكن تشفع لي الى من لا يردك
عن طلبه ولو اردت جميع الجوانب ان يصيرها كاطراف البحرة فاسأل الله ان يعينني على اداء دينه
فقلت اللهم افعل ذلك به ثم قلت له اضرب بيدك الى ما بين يديك من شيء حجرا او مدرا فان الله
يقلبه لك ابريزا فضرب بيده فتناول حجرا فيه امنان فتحول في يده ذهبا ثم اقبل على اليهودي
فقال وكم دينك فقال ثلاثون درهما فقال كم قيمتها من الذهب فقال ثلاثة دنانير فقال

عمار اللهم بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر ذهبا لما لينت لي هذا الفضل لافصل لنفسه حقه فلانه
الله عز وجل ففضل له ثلاثة مثاقيل فاعطاه وقال اللهم اني سمعتك تقول كلا ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى فلا اريد غنى يطغيني اللهم اعد هذا الذهب حجرا بجاه من بجاهه جعلته
ذهبا بعدما كان حجرا فعاد حجرا فرماه من يده وقال حسبي من الدنيا والآخرة موالاتي لك
يا اخا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه واله فتعجب ملائكة السموات [illegible]
[illegible] وولايته ومن المتولين في محبته
المبغضين فانك اخو تقي في ديانته [illegible]
تخلله الهيبة الباغية وآخر زادك من الدنيا صاع من لبن ويلحق روحك بارواح محمد واله
الفاضلين فانك من خيار شيعتي ثم قال رسول الله وايكم اليوم دفع عن عرض اخيه المؤمن قال
علي عليه السلام انا يا رسول الله مررت بعبد الله وهو يتناول عرض زيد بن حارثة
فقلت له اسكت لعنك الله فانظر اليه الا كنظرك الى الشمس ولا تتحدث عنه الا كتحدث
اهل الدنيا عن اهل الجنة [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه واله
لعنه الله [illegible] ولعنة ملائكة السموات والارضين والحجب والكرسي والعرش
ان الله تعالى يغضب لغضبك ويعفو عند عفوك ويسطو عند سطوتك ثم قال
رسول الله صلى الله عليه واله يا علي اني ما سمعت من الملأ الاعلى فيك ليلة اسري بي
يا علي سمعتهم يقسمون على الله تعالى بك ويستقضون حوائجهم ويتقربون الى الله تعالى
بحبك ويجعلون اشرف ما يعبدون الله تعالى به الصلاة علي وعليك وسمعت الاملاك
في حضرته والاملاك في سائر السموات والحجب والعرش والكرسي والجنة والنار [illegible]
باجمعهم عند فراغ الخطيب [illegible] الصلاة عليه وعلى آله الطاهرين

والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون

قال الامام عليه السلام وصف هؤلاء [illegible] الذين يقيمون الصلاة فقال والذين يؤمنون
بما انزل اليك يا محمد وما انزل من قبلك على الانبياء والماضين كالتورية والانجيل والزبور
وصحف ابراهيم وسائر كتب الله المنزلة على انبيائه بانها حق وصدق من عند رب عزيز
صادق حكيم وبالآخرة هم يوقنون بالدار الآخرة بعد هذه الدنيا يوقنون لا يشكون فيها
بانها الدار التي فيها جزاء الاعمال الصالحة بافضل مما عملوا وعقاب الاعمال السيئة بمثل
ما كسبوه وقال الامام الحسن بن علي العسكري ان دفع الزاهد العابد لفضل علي عليه السلام

على الخلق كلهم بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم ليصير كشعلة نار في يوم عاصف ويصير
اعمال الدافع لفضل علي عليه السلام كالحلفاء وان امتلأت بها الصحارى اشتعلت فيها
تلك النار وتغشاها تلك الريح حتى لا تبقى لها باقية ولقد حضر رجل عند علي بن الحسين
عليهما السلام فقال له ما تقول في رجل يؤمن بما انزل الله على محمد صلى الله عليه واله وما
انزل من قبله ويؤمن بالآخرة ويصلي ويزكي ويصل الرحم ويعمل الصالحات لكنه مع
ذلك يقول الحق لعلي عليه السلام او لفلان فقال علي بن الحسين عليهما السلام فقال علي
ابن الحسين عليهما السلام ما تقول انت في رجل يفعل هذه الخيرات كلها الا انه يقول لا ادري
النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم او مسيلمة هل ينفعه شيء من هذه الافعال فقال لا قال
فكذلك كيف يكون مؤمنا بهذه الكتب من [illegible] هذا بالآخرة او ينفعه شيء من اعماله
لا يدري اعلي عليه السلام حق ام فلان قال الطبرسي يحتمل ان يريد بهؤلاء مؤمني اهل
الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يريد وصف
الاولين فيكون المعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه وقوله هم يوقنون تعريض
باهل الكتاب فانهم يثبتون امر الآخرة على خلاف حقيقته ولا يصدر قولهم عن ايقان والآخرة
تانيث الآخر وهي صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة وهي من الصفات
الغالبة وكذلك الدنيا والايقان واليقين هو العلم الحاصل بعد استدلال ونظر ولذلك
لا يطلق الموقن على الله تعالى لاستواء الاشياء في الجلاء عنده قال القاضي هم مؤمنوا
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين
دخول اخصين تحت اعم والانزال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل وانما يلحق المعاني بتوسط لحوق الذوات
الحاملة لها والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي و
ان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا
ح وما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض عين [illegible]
م يؤمنون ايمانا تاما زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى
وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا
او غيره وفي دوامه وانقطاعه اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون قال الامام عليه السلام

ثم اخبر عن جلالة هؤلاء المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات الشريفة فقال اولئك على هذه الصفات
الشريفة على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الناجون مما منه يوجلون قال الطبرسي الجملة
في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل
تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحالة من اعتلى شيئا وركبه ومعنى من ربهم منحوه
واعطوه من عنده وهو اللطف والموفق على اعمال البر وتكرير هدى ليفيد ضربا منهما لا يبلغ كنهه
وهم عند البصريين فصل والكوفيون عمادا وفائدته الدلالة على ان المذكور بعده خبر لا صفة
ويجوز ان يكون هم مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح الفائز والمفلج بالجيم مثله
قال القاضي الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبرا له وكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم
خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات فالاستيناف [illegible] وجواب [illegible]
بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة
كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهذا ابلغ من ان يستانف باعادة اسم المتقين وحده لما فيه من بيان المقتضي
وتلخيصه فان ترتب الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى و
استقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل وغوى وذلك
انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل [illegible]
هم المفلحون قال القاضي كرر فيه الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثرتين و
ان كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله تعالى
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت
الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر من الصفة ويؤكد النسبة ويفيد
اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز
وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذي بلغك
انهم المفلحون في الآخرة والاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين ثم تنبيه تامل كيف نبه
سبحانه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة
للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب
في اقتفاء اثرهم وقد تشبث به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب

وصرح بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم
الفلاح له راسا ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
قال الامام عليه السلام فلما ذكر هؤلاء المؤمنين ومدحهم ذكر الكافرين المخالفين لهم فقال ان
الذين كفروا بالله وبما امن به هؤلاء المؤمنون بتوحيد الله وبنبوة رسول الله وبوصيه علي ولي الله
ووصي رسول الله وبالائمة الطاهرين خيار عباد الله المؤمنين القوامين بمصالح عباد الله سواء
عليهم ءانذرتهم خوفتهم ام لم تنذرهم لم تخوفهم لا يؤمنون اخبر عن علمه فيهم
وهم الذين قد علم الله تعالى انهم لا يؤمنون قال عليه السلام ان العلم تابع المعلوم
قال محمد بن علي الباقر عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله لما قدم المدينة وظهرت اثار
صدقه واياته حقه وبينات نبوته كادته اليهود اشد كيد وقصدوه اقبح قصد يقصدون
انواره ليطمسوها وحججه ليبطلوها وكان ممن قصده للرد وتكذيبه مالك بن الصيف وكعب
بن الاشرف وحيي بن اخطب وابو لبابة بن عبد الله المنذر وشيعته فقال مالك
لرسول الله صلى الله عليه واله يا محمد تزعم انك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كذلك قال الله خالق الخلق اجمعين قال يا محمد لن نؤمن لك انك رسول الله حتى يؤمن لك
هذا البساط الذي تحتي ولن نشهد لك بانك عن الله جئتنا حتى يشهد لك هذا البساط فقال
ابو لبابة لن نؤمن لك يا محمد انك رسوله ولا نشهد لك حتى يؤمن ويشهد لك هذا السوط الذي
في يدي وقال كعب بن الاشرف لن نؤمن لك انك رسول الله ولن نصدقك حتى يؤمن لك
هذا الحمار الذي كنت راكبه فقال رسول الله صلى الله عليه واله انه ليس للعباد الاقتراح على الله
بل عليهم التسليم لله والانقياد لامره والاكتفاء بما جعله كافيا اما كفاكم ان انطق التورية والانجيل
والزبور وصحف ابرهيم بنبوتي ودل على صدقي وتبين لكم فيها ذكر اخي ووصيي وخليفتي في
امتي وخير من اتركه على الخلق بعدي علي بن ابي طالب وانزل علي هذا القران الباهر
للخلق اجمعين واما هذا فقد اقترحتموه فلست اقترحه على ربي عز وجل بل اقول
انا اعطاني ربي من دلالة فهو حسبي وحسبكم قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه واله
من كلامه انطق الله تعالى البساط فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واحدا
احدا صمدا قيوما ابدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يشرك في حكمه احدا واشهد انك

محمد عبده ورسوله ارسلك بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
واشهد ان علي بن ابي طالب بن هاشم بن عبد مناف اخوك ووصيك وخليفتك في امتك وخير
من تركه على الخلق بعدك وان من والاه فقد والاك ومن عاداه فقد عاداك ومن اطاعه فقد
اطاعك ومن عصاه فقد عصاك ومن اطاعك فقد اطاع الله واستحق السعادة برضوانه
وان من عصاك فقد عصى الله واستحق اليم العذاب بنيرانه قال فعجب القوم وقال بعضهم لبعض
ما هذا الا سحر مبين فاضطرب البساط وارتفع ونكس مالك بن الصيف واصحابه حتى
نكسوا على رؤسهم ووقعوا على وجوههم ثم انطق الله تعالى البساط ثانية فقال انا بساط انطقني
الله واكرمني بالنطق بتوحيده وتمجيده والشهادة لمحمد نبيه وانه سيد الانبياء ورسوله الى
الخلق والقائم بين عباده بحقه وامامة اخيه ووصيه ووزيره وشقيقه وخليله وقاضي ديونه
ومنجز عداته وناصر اوليائه وقامع اعدائه والانقياد لمن نصبه اماما ووليا والبراءة ممن
اتخذ منابذا وعدوا فما ينبغي لكافر ان يطاني ولا يجلس علي المؤمنون فقال رسول الله صلى الله عليه واله لسلمان
والمقداد وابي ذر وعمار قوموا فاجلسوا فانكم بجميع ما شهد هذا البساط مؤمنون
فجلسوا ثم انطق الله سوط ابي لبابة بن عبد المنذر فقال اشهد ان لا اله الا الله خالق
الخلق وباسط الرزق ومدبر الامور والقادر على كل شيء واشهد انك محمد عبده وصفيه
ورسوله وخليله وحبيبه ووليه ونجيبه واشهد ان علي بن ابي طالب المذكور في الملأ
الاعلى بانه سيد الخلق بعدك قال ثم اجتذب السوط من يد ابي لبابة فخر لوجهه ثم قام
فخر لوجهه ثم قام بعد فجذبه السوط فخر لوجهه ثم لم يزل كذلك فقال لابي لبابة اني لسوط قد
انطقني الله بتوحيده واكرمني بتمجيده وشرفني بتصديق نبوة محمد سيد عبيده وجعلني
ممن اوالي خير خلق الله بعده وافضل اولياء الله من الخلق والمخصوص بابنته سيدة النسوان
المشرف ببيتوتته على فراشه افضل الجهاد والمذل لاعدائه بسيف الانتقام لا ازال
اجذبك ثم اقتلك وازول عن يدك او تظهر الايمان بمحمد صلى الله عليه واله وسلم فقال
ابو لبابة اشهد بجميع ما شهدت به ايها السوط واعتقده وامن به فنطق السوط
والله اعلم ديني بك وهو الحاكم لك وعليك في الوقت المعلوم وجاء كعب بن الاشرف
يركب حماره فشب به الحمار فصرعه على راسه فاوجعه ثم عاد ليركبه فعاد عليه الحمار
صنيعه فلما كان في السابعة او الثامنة انطق الله تعالى الحمار فقال يا عبد الله بئس العبد انت

الله عز وجل

شاهدت ايات الله وكفرت بها انا حمار قد اكرمني الله بتوحيده فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له خالق الانام ذو الجلال والاكرام واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد اهل الاسلام
مبعوث لاسعاد من سبق في علم الله بسعادته واشقى من سبق عليه الكتاب بالشقاء واشهد ان
علي بن ابي طالب يسعد الله من يسعده اذا وفقه لقبول موعظته والتادب بادبه والايتمار
باوامره والانزجار بزواجره وان الله بسيوف سطوته وصولات نقمته ويكبت ويخزي
اعداء محمد صلى الله عليه واله بسيفه الباتر ودليله الواضح الباهر ما ينبغي لكافر ان يركبني
بل لا يركبني الا مؤمن بالله مصدق بمحمد رسول الله في جميع اقواله وعلى ارشاده في الطاعات
في نصبه اخاه عليا وصيا ووليا وبعلمه وارثا وبدينه قيما وعلى امته مهيمنا ولديونه
قاضيا ولعداته منجزا ولاوليائه مواليا ولاعدائه معاديا وقال رسول الله يا كعب ان
حمارك خير منك قد ابى ان تركبه فلن تركبه ابدا فبعه من اخواننا المؤمنين فقال كعب
لا حاجة لي فيه بعد ان قد ضرب بسحرك فناداه حماره يا عدو الله كف عن تجهم محمد رسول الله
والله لولا كراهية مخالفة رسول الله لقتلتك ووطئتك بحوافري ولقطعت راسك باسناني فخزي
وسكت ومع ذلك غلب عليه الشقاء واشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمائة دينار وكان يركبه و
يجيء عليه الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو تحته هين لين ذليل كريم يقيه المتالف
ويرفق به في المسالك فكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول يا ثابت هذا لك وانت مؤمن
مترفق لمترفقين فلما انصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يؤمنوا
انزل الله يا محمد ان الذين كفروا سواء عليهم في الغفلة ءانذرتهم وعظتهم وخوفتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون لا يصدقون بنبوتك وهم قد شاهدوا هذه الايات وكفروا او
كيف يؤمنون بك عند قولك ودعائك قال الطبرسي لما قدم سبحانه ذكر الاتقياء عقبه
بذكر الاشقياء وهم الكفار هؤلاء هو الذي لا ينفع فيهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب
وعدمه وانذاره وترك الانذار وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر وهو
خبر ان وءانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الرفع بالفاعلية كانه قيل مستو عليهم انذارك و
عدمه او يكون ءانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبر اقدم بمعنى سواء
عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان كما ذكره جار الله العلامة والانذار التخويف
من عقاب الله تعالى وقوله لا يؤمنون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض

قيل نزلت هذه الاية والتي بعدها في ابي جهل واضرابه وعلى هذا فيكون التعريف في الذين كفروا
للعهد وقيل هي في جميع من صمم على كفره على العموم فيكون التعريف للجنس قال انما هي لما ذكر
سبحانه خاصة عباده وخلاصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم
العتاة المردة التي لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الايات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة
المؤمنين كما في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى
سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلالة وان
من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه
والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عملها الفرعي وهو نصب جزء الاول
ورفع الثاني ايذانا بانه فرع في العمل وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا وهي فيه باقية
مقتضيه عدم فرع فضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد
لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحروف وفائدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك
يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك مثل ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو
عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا وقال موسى يا فرعون اني رسول
من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن
قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم
كابي لهب وابي جهل والوليد بن مغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص
منهم غير المصرين بالاسناد اليه وهو سواء عليهم والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو
الستر قيل للزراع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول
صلى الله عليه واله وسلم به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانهما تدل
على التكذيب فان من صدق الرسول لا يجتري عليه ظاهرا لا انها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة
بما جاء في القران بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعائه سابقة حدوث مسبوقا سواء عليهم خبر ان وسواء
اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر وقال الله تعالى قل تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كما قيل ان الذين كفروا مستو عليهم
انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان والفعل انما
يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ ومطلق

الغيار شيء يخيط اهل الذمة على ثيابهم الظاهرة يخالف لونه لونها والزنار ما يشد الخصر

الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع نحو كاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا ويوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وما ناعون هنا عن الصدر الى الفعل المعنى من ابهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لجرح الاستواء كما جردت حرف النداء عن الطلب لجرح التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب الله وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرا ابن كثير بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحرك لا ينقلب ولانه يؤدي الى الجمع بين الساكنين على غير حده قوله تعالى لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه من الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم انهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال تعالى لعبدة الاصنام سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات وقد استدل بها من قال ان العلم تابع للمعلوم لانه تعالى علم عدم ايمانهم فلم يؤمنوا

قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم

قال الامام عليه السلام لما اعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما اريد منهم جهلوا ما لزمهم من الايمان فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما امامه فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد عن مطالبة العباد قال الطبرسي رحمه الله الختم والكتم اخوان والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعمامة والختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار من باب المجاز ويحتمل ان يكون من نوعيه استعارة وتمثيلا وتحتملهما كلا النوعين اما الاستعارة فلان الحق لا ينفذ فيها لاعراضهم عنها واستكبارهم عن قبوله واسماعهم تنبو عن استماعه كانها مختوم عليها وابصارهم كانما غطي عليها وحيل بينها وبين الادراك واما التمثيل بان يمثل حيث لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينية باشياء ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغطية فاما اسناد الختم الى الله فللتنبيه على ان هذه الصفة في فرط تمكنها كالشيء الخلقي غير العرضي كما يقال فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه ووحد السمع لانه مصدر

الاستفهام

ختم الله

في الاصل والمصادر تجمع والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كما ان البصيرة نور القلب وهو ما يبصر به ويتامل والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ثم اتسع فيه فسمي كل الم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا والعظيم نقيض الحقير كما ان الكبير نقيض الصغير فالعظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير قال القاضي الختم والكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح وعبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وبالاغفال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه وبالاقساء في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن او قلوب قدر ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت بالكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على ترامي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي والخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والسادس ان ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفهم الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم قال صاحب الكشاف فان قلت اسناد الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله تعالى يتعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا ومنافس في تنزيهه وانه تعالى وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ان الله لا يامر بالفحشاء ونظائر ذلك مما نطق به التنزيل قلت القصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها واما اسناد الختم الى الله تعالى فلينبه على ان هذه الصفة في فرط تمكنها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي انتهى كلامه

بالختم

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ

قال الامام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اوقف امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في يوم الغدير موقفه المشهود المعروف ثم قال يا عباد الله انسبوني فقالوا انت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ثم قال ايها الناس الست اولى بكم منكم بانفسكم قالوا بلى يا رسول الله فنظر الى السماء فقال اللهم اشهد يقول صلى الله عليه وآله وسلم هو ذلك وهم يقولون هو ذلك ثلاثا ثم قال الا من كنت مولاه واولى به فهذا مولاه واولى به اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم قال قم يا ابا بكر فبايع له بامرة المؤمنين فان مولاكم اولى بكم منكم بانفسكم فقام ففعل ذلك ثم قال قم يا عمر فبايع له بامرة المؤمنين فقام فبايع له ثم قال بعد ذلك لرؤساء المهاجرين والانصار فبايعوه كلهم فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطاب فقال بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ثم تفرقوا عن ذلك وقد وكدت عليهم العهود والمواثيق ثم ان قوما من جبابرتهم تواطؤوا بينهم لئن كانت لمحمد صلى الله عليه وآله كائنة لندفعن هذا الامر عن علي عليه السلام ولا نتركه له فعرف الله ذلك من قلوبهم وكانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون لقد اقمت علينا احب الخلق الى الله واليك والينا كفيتنا به مؤنة الظلمة وعلم الله تعالى في قلوبهم خلاف ذلك فاخبر الله محمدا صلى الله عليه وآله ومن الناس من يقول آمنا بالله الذي امرك بنصب علي اماما ولامثل وما هم بمؤمنين بذلك ولكنهم يتواطؤون على هلاكك وهلاكه قال الطبرسي افتتح سبحانه بذكر الذين آمنوا بالله سرا وعلانية ثم ثنى بالذين كفروا قلبا ولسانا ثم ثلث بالمنافقين الذين ابطنوا خلاف ما اظهروا وهم اخبث الكفار واشدهم وصف حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية وقصتهم معطوفة على قصتهم كما يعطف الجملة على الجملة وهموا تطهيرهم وانهم يؤمنون ويتصرون كما تمثلهم احسانهم قال القاضي لما افتتح سبحانه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم وواطات فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ثلث بالقسم الثالث من الفسقين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم ابغض الكفرة وابغضهم الى الله ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والناس اصله اناس لقولهم انسان واناسي واه سي فحذفت الهمزة منه حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما

ومنه قوله ان الله يا ايها الناس على ان الناس اسم جمع كرجال او ليرث فعال في ابنية الجمع مأخوذ من انس لانهم يستانسون بامثالهم او آنس لانهم يستانسون بامثالهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود الذين كفروا ومن موصولة يراد بها ابن ابي واصحابه ونظائره فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يابى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما يتنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها واختصاص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا اثباته وكان اصله وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشان الفعل دون الفاعل لكنه عكس تاكيدا ومبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء **قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون** قال موسى بن جعفر عليهما السلام فاتصل ذلك من مواطاتهم وقيلهم في علي وسوء تدبيرهم عليه برسول الله صلى الله عليه وآله فدعاهم وعاتبهم فاجتهدوا في الايمان وقال اولهم يا رسول الله والله ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة ولقد رجوت ان يفتح الله لي بها قصور الجنة ويجعلني فيها من افضل النزال والسكان وقال ثانيهم بابي انت وامي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة والنجاة من النار الا بهذه وقال ثالثهم يا رسول الله لقد صرت من الفرح بهذه البيعة لو كان علي ذنوب اهل الارض كلها لمحيت عني بهذه البيعة وحلف على ما قال ثم تتابع بمثل ذلك الاعتذار من بعدهم من الجبابرة والمتمردين فقال عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله يخادعون الله الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه من قولهم ضب خادع اذا توارى في جحره واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيين في العنق والخداع يكون بين اثنين وخداعهم مع الله ورسوله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال الله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قوله تعالى وما يخدعون الا انفسهم والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم قوله تعالى وما يشعرون ان الامر كذلك لتمادي غفلتهم **في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون** المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن اعتدال الخاص ويحدث الاعراض

من الرياسة وحسدهم ما يرون
من ثبات امر الرسول صلى الله عليه وآله
واستعلاء شانه يوما فيوما
وزاد الله غمهم بما زاده

النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل
او مؤدية الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية والاية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة على ما فات
عنهم بما تأدى في اعلاء امره واشادة ذكره وقلوبهم مألوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي
فزادهم الله ذلك بالطبع او بزيادة التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد
الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله كما قال بعض المفسرين اسند الفعل الى المسبب كما
اسند الى السورة في قوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا او زاد كلما ازداد رسول الله صلى الله عليه وآله
نصرة وتمكنا في البلاد والعباد ازدادوا غلا وحسدا قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله
من فضله المراد بالناس رسول الله وامير المؤمنين والائمة المعصومون عليهم السلام
لانهم هو تبين حسدهم وهموا باطفاء نورهم ويريدون ان يطفئوا نورهم وكلما يريدون ذلك
زاد الله نورهم رغما لانوفهم كما قال الله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره
ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اي ليغلبه على
الدين والغلبة لرسول الله وامير المؤمنين عليهما السلام ولو كره المشركون والمشرك هو الذي
وضع الباطل موضع الحق واشرك بولايتهم غيرهم كما قال الله تعالى ولعذاب
ديته قال الصادق عليه السلام اي من اشرك بولاية علي غيره والمراد بالآيات الائمة عليهم السلام
الاخرة اشد وابقى لاعداء آل محمد صلى الله عليه وآله لانهم يعمون انهم لمؤمنون وهم المستحقون
بالعمى كما قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ولهم عذاب اليم اي مولم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف
به العذاب للمبالغة كقولهم تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده انتهى كلامه قال الطبرسي
والالم في الحقيقة للمولم كما ان الجد للجاد بما كانوا يكذبون اي بكذبهم وفي هذا اشارة الى قبح الكذب وان لحوق
العذاب الاليم من اجل كذبهم قرأ الكوفيون وعاصم والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او بسبب جرائمهم وهو قولهم
انا وقرأ الباقون يكذبون لانهم يكذبون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقلوبهم اذا خلوا الى
شياطينهم او من كذبت الذي هو للمبالغة او التكثير او من كذب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف
لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو عليه وهو حرام كله
لانه علة استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ان ابرهيم كذب ثلث كذبات فالمراد تعريض
ولكن لما شابه الكذب سمي به انتهى كلامه اقول يفهم من عبارة القاضي ان الكذب الذي اسند الى ابرهيم

مجاز وتقدس منصب النبوة عن ذلك ايضا والاحرى ما قال ابوبكر المحبي وعلم الهدى في تفسير هذه الاية
التي حكى الله تعالى عن ابرهيم عليه السلام قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
ان ابرهيم عليه السلام علق فعل الكبير بالشرطية وقال ان كانوا ينطقون وهم لا ينطقون فكلامه عليه السلام
ليس بكذب وما قال المحبي في تفسير هذه الاية التي تمسك العامة بكذبه عليه السلام قال اني سقيم قال
لما اري ابرهيم ملكوت السموات والارض كما قال الله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض
فنظر نظرة في النجوم وعلم بذلك مرضه فقال في جواب القوم اني سقيم وما ادعي انه عليه السلام
قال لسانه انها الحق بناء على قوله تعالى انما المؤمنون اخوة اذا كان المرء اخ المرء اخته قوله تعالى
وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْاَرْضِ قَالُوا اِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ اَلَا اِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ
وَلٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ قال الامام عليه السلام قال الامام العالم موسى عليه السلام اذا قيل
لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير لا تفسدوا في الارض باظهار نكث البيعة لعباد الله
المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم وتحيروهم في مذاهبهم قالوا انما نحن مصلحون قال
العياشي عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سلمان رضي الله تعالى عنه ان اهل هذه الاية لم ياتوا بعد
فلعله اراد ان اهله ليس الذي كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة بما قبلها
بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع و
كان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالات الكفار عليهم بافشاء
الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي
والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم
والقائل هو الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله وسلم او بعض المؤمنين قوله تعالى قالوا انما
نحن مصلحون جواب لاذا ورد ذلك للتناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك
فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لان انما يفيد قصر ما
دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد
بصورة الصلاح لما في قلوبهم من مرض قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا الا
انهم هم المفسدون رد لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف به وتصديره بحرف التاكيد الا المنبهة
على تحقيق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره اليس
ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ولهذا انما التي هي من طلايع القسم وان المعرفة للنسبة وتعريف الخبر

7
وورد في معني ان الصادق عليه السلام
في خبر الله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني
سقيم قال حسب فراى ما يحل بالحسين عليه السلام
فقال اني سقيم لما يحل بالحسين عليه السلام
... قال لما كان ... عليه السلام
كان من امر الحسين ما كان ... والارض
والسماء وقالت ... بالحسين ... من
... قال فاقام ... عليه السلام
وقال ... عن ...
ابي جعفر عليه السلام قال ... على
الحسين ... بين السماء والارض
... لقاء الله ...
صح

وتوسط الفصل لرد سلف قولهم آنما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ
قال الطبرسي رحمه الله السفه خفة الحلم وسخافة العقل والمعنى اذا نصحوا وبصروا طريق الرشد
سبقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صدق الناس واللام للناس المعهود اي كما امن اصحاب رسول الله
دم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واضرابه اي كما امن آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما امن الكاملون
في الانسانية او المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن سلم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل
الاستفهام في انؤمن للانكار واللام في السفهاء مشاربها الى الناس [illegible] اي كما امن الناس
في الانسانية العاملون بقضية العقل او عهد والمراد به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه او من
امن من اهل ملتهم كابن سلام واصحابه والمعنى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متخلصا عن شوائب النفاق فانا نؤمن
لايمانهم وليستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد
قالوا انؤمن كما امن السفهاء الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه
على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رايهم ولتحقير شانهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي
كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن امن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه و
السفه خفة وسخافة راي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله قوله تعالى الا انهم هم السفهاء
رد في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف
المعترف بجهله وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه
هذه الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون قال الطبرسي فصل
وهو على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يعلم واما النفاق وما فيه من الفساد امر
دنيوي مبني على المحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه فكان ذكر العلم معه احسن
وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ قال الطبرسي
هذا بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين اي اذا لقوهم اوهموهم انهم معهم واذا فارقوهم الى رؤسائهم من الكفار
او اليهود قالوا انا معكم على دينكم خلوت بفلان يعني انفردت معه انا معكم اي انا مصاحبوكم وموافقوكم
على دينكم وقولهم انما نحن مستهزئون رد للاسلام وروى في الكافي عن الصادق عليه السلام قال
من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيمة وله لسانان من نار عن ابي عبد الله عليه السلام

قال

قال بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهدا ويأكله غائبا ان اعطي حسده وان
ابتلي خذله عن عبد الرحمن بن حماد رفعه قال قال الله تبارك وتعالى لعيسى يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية
لسانا واحدا وكذلك قلبك اني احذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد
ولا قلبان في صدر واحد قوله تعالى انا معكم اي في الدين والاعتقاد قال القاضي خاطبوا المؤمنين بالجملة
الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية
تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** استهزاء الله بهم انزال
الهوان والحقارة بهم او اجراء احكام المسلمين عليهم عاجلا واعداد العذاب الاليم آجلا وسمي جزاء الاستهزاء
باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قوله يمدهم من مد الجيش وامده اذا زاده والمعنى انه يمنعهم
الطافه التي يمنحها المؤمنين ويخذلهم بسبب كفرهم فيبقى قلوبهم بتزايد الرين والظلمة كما يتزايد الانشراح والنور
في قلوب المؤمنين الطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو وفي اضافة الطغيان اليهم ما يدل على
ان الطغيان والتمادي في الضلال مما اقترفته نفوسهم والعمه مثل العمى الا ان العمى في الراي خاصة و
هو التحير والتردد لا يدري اين يتوجه اي كانه قال في الكافي قال امير المؤمنين عليه السلام لانسبن
الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم و
التسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء
ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن [illegible] يرى يقينه في عمله
والكافر يرى انكاره في عمله فوالذي نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين والمنافقين باعمالهم
الخبيثة عن ابي جعفر الثاني عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق الاسلام فجعل له عرصة وجعل له نورا وجعل
له حصنا وجعل له ناصرا فاما عرصته فالقرآن واما نوره فالحكمة واما حصنه فالمعروف واما انصاره
فانا واهل بيتي وشيعتنا فاحبوا اهل بيتي وشيعتهم وانصارهم فانه لما اسري بي الى السماء الدنيا فنسبني
جبرئيل عليه السلام لاهل السماء استودع الله حبي وحب اهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة
فهو عندهم وديعة الى يوم القيمة ثم هبط بي الى اهل الارض فنسبني لاهل الارض فاستودع الله
حبي وحب اهل بيتي وشيعتهم في قلوب امتي فمؤمنوا امتي يحفظوا وديعتي الى يوم القيمة الا فلو ان
الرجل من امتي عبد الله عز وجل عمره ايام الدنيا ثم لقي الله عز وجل مبغضا لاهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره
الا عن نفاق اقول يستفاد من الحديث ان لا يغتر احد بموافقة الذين كان ولكنه متهما بالنفاق وهو

ثُمَّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ كانت حواسهم صحيحة لكنهم لما ابوا ان يسمعوا بذلك قوله تعالى لا يرجعون
معناه لا يعودون الى الهدى او بقوا متحيرين لا يدرون أيتقدمون او يتأخرون وكيف
يرجعون الى حيث ابتدأوا منه اقول من اراد الى وصول طريق الحق لا ياب عن الحق اذا سمع
ومن ابي فقد غوى متحيرين مكبين على وجوههم قال القاضي لما سدوا اسماعهم عن
الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الآيات بابصارهم جعلوا كانما انتفت
قواهم كقوله ثم اذا سمعوا خيرا ذكرت به واذا ذكرت بسوء اذنوا
أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
قال العالم عليه السلام ثم ضرب الله عز وجل للمنافقين مثلا آخر فقال مثل ما خوطبوا
من هذا القرآن الذي انزلنا عليك يا محمد مشتملا على بيان توحيدي وايضاح حجة نبوتك
والدليل الباهر على استحقاق اخيك علي الموقف الذي وقفته والمحل الذي احللته
والرتبة التي رفعته اليها فهي كصيب فيه ظلمات ورعد وبرق قال يا محمد كما ان
في المطر هذه الاشياء ومن ابتلي خاف وكذلك هؤلاء في ردهم لبيعة علي بن ابي طالب
لكن هو في مثل هذا المطر والرعد والبرق يخاف ان يخلع فؤاده او ينزل البرق
بالصاعقة عليه يجعلون اصابعهم من الصواعق حذر الموت لئلا يسمعوا القتل والوعيد
فتغير الوانهم والكلام طويل اخذت موضع الحاجة قال الطبرسي المطر الذي يصوب اي
ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا هذا تمثيل آخر لحال المنافقين ليكون كشفا لحالهم
بعد كشف والمعنى او كمثل ذوي صيب اي كمثل قوم اخذتهم المطر على هذه الصفة
شبه دين الاسلام بالمطر لان القلوب يحيى به كما يحيى الارض بالمطر وشبه شبهات
الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من اهل
الاسلام بالصواعق قوله تعالى يكاد البرق الخطف الاخذ بالسرعة لما ذكر الرعد والبرق
كان قائلا قال كيف حالهم مع ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم وهذا
جملة مستانفة ايضا لا محل لها وكلما اضاء لهم استيناف ثالث كانه جواب لمن يقول
كيف يصنعون وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين كشدته على اصحاب الصيب

وسلم

وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون ويذرون قال الشيخ الطبرسي رحمه الله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم و
ابصارهم اي ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد فاصمهم او في بريق البرق فاعماهم وانما
اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم
مشوا في مطرح نوره وبمعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم والمعنى ولو شاء الله ان يذهب
بسمعهم وابصارهم لذهب بها ولقد كثر هذا الحذف في شاء واراد حتى لا يكادون يبرزون المفعول
الا في الشيء المستغرب كقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قال بعض العارفين
شبه بحال اهل النفاق الذين كانوا في الليلة الظلماء في المفازة المهلكة ويمطر عليهم مطر شديد
وهم بسبب صوت الرعد ولمعان البرق متحيرون لا يقدرون على المشي ويضعون اصابعهم في
آذانهم من الصواعق حذر الموت فلما اضاء لهم البرق يمشون شيئا يسيرا واذا ذهب الله بنوره
تركهم في ظلمات لا يبصرون شبه الاسلام بالمطر لان الاسلام سبب حيوة القلوب والظلمات
التكاليف التي تثقل على المنافقين كترك الرياسة وتكاليف الشرعية ونحو ذلك عندهم ظلمة
والمراد بالرعد مخاويف التي تتوجه اليهم وبالبرق غنائم الكفار فان المنافقين الذين يظهرون
الايمان ويضمرون الكفر لما نزل احكام الجهاد استحوذ عليهم الجبن والخوف مخافة ان الله تعالى
يحكم بقتلهم يريدون ان لا يسمعوا القرآن فجعل الاصابع في آذانهم كناية عنه ولما ظهر برق كثرة المال
عليهم قبلوا الاسلام ولما تعقلوا ظلمة المجاهدة قاموا في سلوك طريق الدين كما قال الله تعالى واذا
اظلم عليهم قاموا اقول ان كان السائل في الطريق يريد ان يخلص عن ظلمة الكفر واعوجاج
السبيل الى نور الايمان وطريق المستقيم فليتمسك بالائمة عليهم السلام فانهم نور الله
في الارضين كما قال ابو الحسن الرضا عليه السلام الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في
الافق بحيث لا تنالها الايدي والابصار الامام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع و
النجم الهادي في غياهب الدجى الامام النار على اليفاع الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك من
فارقه فهالك الامام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة والسماء الظليلة والارض البسيطة
الامام الانيس الرفيق والوالد الشفيق والاخ الشقيق والام البرة بالولد الصغير
الامام امين الله في خلقه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي الى الله
الامام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم نظام الدين و

إن الله على كل شيء قدير

سبهات في التي يجب العناية بها بحيث لا تعلق عنه وينبغي تحت عنه الاية ويتحيرون في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
قال الطبرسي اشتروا الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء اعطاء بدل واخذ آخر والضلالة الجور عن القصد فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على راس المال اسند الخسران الى التجارة مجاز والمعنى ان المطلوب في التجارة سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان راس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم ولم يصيبوا الربح لان الضال خاسر اقول لما آثروا حطام الدنيا على الآخرة ساله في الآخرة من خلاق ومن آثر الآخرة على الدنيا آتاه الله خيرهما لا يخفى على العاقل الزكي ان ابناء هذا الزمان يؤثرون الحس الدنيا ويبذلون جميع اليهما ويذرون الآخرة لابنيها قال الله تعالى ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا العاجلة الدنيا وروى الكليني عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا عن علي بن هاشم البريد عن ابيه ان رجلا سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا الا وان الزهد في آية من كتاب الله عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم عن جهم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا اما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله له عز وجل فيها وان زهد وان حرص الحريص على عاجل زهرة الحيوة الدنيا لا يزيده فيها وان حرص فالمغبون من حرم حظه من الآخرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الدنيا فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان تنقص شيئا عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذي بعثك بالحق نبيا لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجدي اسك ملقى على مزبلة ميتا فقال لاصحابه كم يساوي هذا فقالوا لعله لو كان حيا لم يساو درهما فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا وفقهه في الدين

قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون

محمد بن مسلم بن شهاب قال سئل علي بن الحسين عليهما السلام اي الاعمال افضل عند الله عز وجل فقال ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل من بغض الدنيا مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات قال العسكري ضرب الله تعالى في الكشف عن حالهم بضرب المثل فقال مثلهم اي حالهم قال الامام عليه السلام مثل هؤلاء المنافقين كمثل الذي استوقد نارا ابصر بها ما حوله فلما ابصر ذهب الله بنورها بريح ارسلها عليها فاطفاها او مطر كذلك مثل هؤلاء الناكثين للمنافقين لما اخذ الله تعالى عليهم من البيعة لعلي بن ابي طالب عليه السلام اعطوا شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عليا وصيه ووليه ووارثه وخليفته في امته وقاضي دينه ومنجز عداته والقائم بسياسة عباد الله تعالى مقامه فورثت مواريث المسلمين بها ونكح في المسلمين فلما جاء الموت وقع في حكم رب العالمين العالم بالاسرار الذي لا يخفى عليه خافية فاخذهم بعذاب باطن كفرهم فذلك حين ذهب نورهم وصاروا في ظلمات عذاب الله ظلمات احكام الآخرة ولا يرون منها خروجا ولا يجدون عنها محيصا قال الطبرسي ثم زاد سبحانه تعالى في الكشف عن حالهم بضرب المثل فقال مثلهم اي حالهم كحال الذي استوقد نارا ووضع الذي موضع الذين كقوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا او قصد جنس المستوقدين او اراد الجمع الذي استوقد نارا على ان المنافقين لم يشبه ذواتهم بذات المستوقد بل شبهت قصتهم بقصة المستوقد فلا يلزم تشبيه الجماعة بالواحد واستوقد طلب الوقود والوقود سطوع النار وارتفاع لهبها والاضاءة فرط الانارة وهي متعدية في الآية ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتأنيث للحمل على المعنى لان ما حوله المستوقد اشياء واماكن وجواب لما ذهب الله بنورهم المراد بالاضاءة انتفاع المنافقين بالكلمة المجراة على السنتهم والظلمة النفاق الذي يرمي الى سخط الله والعقاب الدائم ويجوز ان يكون قد شبه اطلاع الله على اسرارهم بذهاب الله بنورهم ووجه آخر وهو انهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل شبه هداهم الذي باعوه بالنار والضلالة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم قال القاضي للمثل حقيقة حاكم تقرير ضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل متحققا والمعقول محسوسا والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا

عز المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين الامام واحد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام او يمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الالباب وخسئت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن وصف شان من شانه او فضيلة من فضائله واقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكله او ينعت بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد من يقوم مقامه فاين الاختيار من هذا واين يوجد مثل هذا اتظنون ان ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد كذبتهم والله انفسهم ومنتهم الباطل فارتقوا مرتقا صعبا تزل عنه الى الحضيض اقدامهم راموا اقامة الامام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلة فلم يزدادوا منه الا بعدا قاتلهم الله انى يؤفكون لقد راموا صعبا وقالوا افكا وضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا في الحيرة اذ تركوا الامام عن بصيرة وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل والحديث طويل اخذت موضع الحاجة عن خيثمة قال قال لي ابو عبد الله يا خيثمة نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ونحن وديعة الله في عباده ونحن حرم الله الاكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده قال ابو جعفر عليه السلام نحن ثمرة الشجرة وتدعون النهر العظيم قيل له وما النهر العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله والعلم الذي اعطاه الله ان الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله سنن النبيين من آدم وهلم جرا الى محمد صلى الله عليه وآله قيل وما تلك السنن قال علم النبيين باسره وان رسول الله صير ذلك كله عند امير المؤمنين عليه السلام فقال له رجل يا ابن رسول الله فامير المؤمنين اعلم ام بعض النبيين فقال ابو جعفر عليه السلام اسمعوا ما يقول ان الله يفتح مسامع من يشاء اني حدثته ان الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله علم النبيين وانه جعل ذلك كله عند امير المؤمنين صلوات الله عليه وهو يسألني اهو اعلم ام بعض النبيين عن رجل من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان عيسى بن مريم عليه السلام اعطي حرفين كان يعمل بهما

واحد

واعطي موسى عليه السلام اربعة احرف واعطي ابرهيم ثمانية احرف واعطي نوح عليه السلام خمسة عشر حرفا واعطي آدم عليه السلام خمسة وعشرين حرفا وان الله جمع ذلك كله لمحمد صلى الله عليه وآله وان اسم الله الاعظم ثلثة وسبعون حرفا اعطي محمد صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفا وحجب عنه حرف واحد عن علي بن محمد النوفلي عن ابي الحسن صاحب العسكر صلوات الله عليه قال سمعته يقول اسم الله الاعظم ثلثة وسبعون حرفا كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الارض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره الى سليمان ثم انبسطت الارض في اقل من طرفة عين وعندنا اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب عن مروان بن صباح قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وارضه بنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله عن حسان الجمال قال حدثني هاشم بن ابي عمار الجنبي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول انا عين الله وانا يد الله وانا جنب الله وانا باب الله تمت هذه الاحاديث الشريفة من الكافي

قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون قال علي بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى يا ايها الناس يعني سائر المكلفين من ولد آدم اعبدوا ربكم اي اجيبوا ربكم من حيث امركم ان تعتقدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شبه ولا مثل وعدل لا يجور جواد لا يبخل حليم لا يعجل وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله الطاهرين وبان آل محمد افضل آل النبيين وان افضل آل محمد وان اصحاب محمد المؤمنين منهم افضل اصحاب المرسلين وان امة محمد افضل امم المرسلين ثم قال عز وجل الذي خلقكم اعبدوا الذي خلقكم من نطفة من ماء مهين فجعله في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان النطفة تثبت في الرحم اربعين يوما نطفة ثم تصير علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما ثم تصير عظما ثم يكسي العظم لحما ثم يلبسه الله فوقه جلدا ثم ينبت عليه شعرا ثم يبعث الله ملك الارحام فيقال

له الكتاب اجله وعمله ورزقه وشقيا يكون او سعيدا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وان من
من كتب اجله وعمله ورزقه وسعادة خاتمة على بن ابي طالب عليه السلام كتبوا انه من عمله انه
لا يعمل ذنبا ابدا الى ان يموت روي عن علي بن الحسين عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله
بعث جيشا ذات يوم بغزاة امر عليهم عليا عليه السلام وما بعث جيشا قط فيهم علي صلى الله عليه
الا جعله اميرهم فلما غنموا رغب علي عليه السلام في ان يشتري من جملة الغنائم جارية
فكانت فيها حاطب وبريدة الاسلمي وزايد فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله تواطيا
على ان يقول ذلك بريدة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموقف بريدة برسول الله
قال يا رسول الله الم تر ان ابن ابي طالب اخذ جارية دون المغنم دون المسلمين فاعرض عنه رسول الله
وجا خلفه فقالها فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم عاد الى ما بين يديه فقال فغضب
رسول الله صلى الله عليه وآله غضبا شديدا لم ير قبله ولا بعده غضبا مثله وتغير لونه وارتعدت
اعضاؤه وقال يا بريدة مالك اذيت رسول الله منذ اليوم اما سمعت الله عز وجل يقول ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا قال بريدة ما علمت انني قصدتك باذى قال رسول الله
او تظن يا بريدة لا تؤذيني اما علمت ان عليا مني وانا منه وان من اذى عليا فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله فحق عليه ان يؤذيه باليم العذاب في نار جهنم يا بريدة انت اعلم ام الله تعالى
ام قراء اللوح المحفوظ انت اعلم ام ملك الارحام قال بريدة بل الله اعلم وقراء اللوح المحفوظ اعلم
وملك الارحام اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانت اعلم ام حفظة علي بن ابي طالب
قال بل حفظة علي بن ابي طالب اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكيف تخطيه وتلومه
وتوبخه وتشنع عليه في فعله وقد جاء جبرئيل عليه السلام اخبرني عن حفظة علي عليه السلام
انهم ما كتبوا عليه قط خطيئة منذ ولد وهذا ملك الارحام يخبرني انهم كتبوا قبل
ان يولد حين استحكم في بطن امه انه لا يولد منه خطيئة ابدا وهؤلاء قراء اللوح المحفوظ
اخبروني ليلة اسري بي انهم وجدوا في اللوح المحفوظ علي معصوم من كل خطا وزلل
فكيف تخطئه انت يا بريدة وقد صوبه رب العالمين والملائكة المقربون
يا بريدة لا تعرض لعلي بخلاف الا الحسن الجميل فانه امير المؤمنين وسيد

الوصيين وسيد الصالحين وفارس المسلمين وقائد الغر المحجلين قسيم الجنة والنار يقول يوم القيمة للنار هذا لي
وهذا لك هيهات ان قدر علي عليه السلام عند الله اعظم من قدره عندكم الا اخبركم فقالوا بلى يا رسول الله
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يبعث يوم القيمة اقواما تمتلي من جهة سيئات موازينهم
فيقال لهم هذه السيئات فاين الحسنات فيقولون يا ربنا ما نعرف لنا حسنات فاذا النداء من قبل الله تعالى
لئن لم تعرفوا لانفسكم عبادي حسنات فاني اعرفها لكم واوفرها عليكم ثم ياتي الروح برقعة صغيرة
يطرحها في كفة حسناتهم فترجح بسيئاتهم باكثر ما بين السماء والارض فقال لاحدهم خذ بيد ابيك وامك و
اخوتك واخواتك وخاصتك وقراباتك واخدانك ومعارفك فادخلهم الجنة ثم قال يا بريدة ان من
يدخل من يبغض عليا عليه السلام من حصى الخندق التي ترمى بها الجمرات واياك ان تكون منهم فذلك قوله تعالى
اعبدوا ربكم الذي خلقكم اعبدوه بتعظيم محمد وعلي بن ابي طالب الذي خلقكم وسواكم من بعد ذلك
وصوركم احسن صورة قال الفاضل لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب
على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة
بلذة المخاطبة ويا حرف وضعت لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمه
كقول الداعي يا رب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له
وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل واي جعل وصلة الى نداء المعرف
باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطي حكم المنادى واجري
عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود وأقحمت بينهما هاء التنبيه تاكيدا
وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله باوجه
من التاكيد وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي التربية التي خلقكم صفة جرت
عليه للتعظيم والتعليل قوله تعالى والذين من قبلكم متناول كل ما تقدم من الناس لعلكم تتقون
حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى
والفلاح المستوجبين جوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرؤ
من كل شيء سوى الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال
يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه انتهى كلام الفاضل اقول
ينبغي المؤمن ان يجتنب المعاصي كلها وينهى النفس عن الهوى وان اصر على ما فعل فقد غوى

لكن اذا عمل عملا صالحا واغتر بعمله احبط الله عمله وادخله نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى
الذي كذب وتولى وما قلت شيء واضح لا يخفى اما سمعت عبادة ابليس رب الارض
والسما صارت بالعجب هباء منثورا روي عن الصادق عليه السلام قال ان الله علم ان
الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلي مؤمنا بذنب ابدا وعنه عليه السلام قال من دخله
العجب هلك عن ابي الحسن عليه السلام قال سالته عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها ان
يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على
الله عز وجل ولله عليه فيه المن عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتى عالم عابدا فقال له كيف صلاتك فقال
مثلي يسال عن صلوته وانا اعبد الله منذ كذا وكذا فقال كيف بكاؤك قال ابكي حتى يجري دموعي فقال له العالم
فان ضحكك وانت خائف افضل من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء عن احدهما عليهما السلام
قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك
انه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فيكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق التندم على فسقه
ويستغفر الله عز وجل مما صنع من الذنوب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الرجل
يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب فيه فقال هو في حاله الاولى
وهو خائف احسن حالا منه في حال عجبه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
بينا موسى عليه السلام جالس اذ اقبل ابليس وعليه برنس ذو الوان فلما دنى من موسى خلع البرنس وقام
الى موسى فسلم عليه فقال له موسى من انت قال انا ابليس قال انت فلا قرب الله دارك قال اني انما
جئت لاسلم عليك لمكانك من الله قال فقال له موسى فما هذا البرنس قال به اختطف قلوب بني آدم فقال
موسى فاخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله
وصغر في عينه ذنبه وقد قال الله عز وجل لداود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف
ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر
الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك الذي جعل لكم الارض فراشا
والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم قال الامام الحسين بن علي
عليهما السلام في قوله الذي جعل لكم الارض فراشا جعلها ملائمة لطبايعكم موافقة لاجسامكم
لم يجعلها شديدة الحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم

ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم
ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها
من اللين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم فلذلك جعل الارض فراشا لكم ثم قال والسماء بناء
سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم ثم قال وانزل من السماء ماء
يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم ولم يجعله المطر نارا لا عليكم قطعة واحدة
فيفسد ارضكم واشجاركم وزروعكم وثماركم ثم قال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يعني مما يخرج لكم من
الارض رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا اشباها وامثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر
ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها الله عليكم
قال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله عز وجل الذي جعل لكم الارض
فراشا ان الله عز وجل خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل ان يخلق السموات والارض فارسل الله الريح
على الماء فتزبد امواجه وارتفع عنه الدخان وعلا فوق الزبد فخلق من دخانه السموات
السبع وخلق من زبده الارضين السبع فبسط الارض على الماء وجعل الماء على الصفا والصفا
على الحوت والحوت على الثور والثور على الصخرة التي ذكرها لقمان لابنه فقال يا بني انها ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله
والصخرة على الثرى وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى فلما خلق الله الارض دحيها من
تحت الكعبة ثم بسطها على الماء فاحاطت بكل شيء فافتخرت الارض وقالت احطت
بكل شيء فمن يغلبني وكان في اذن من اذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف
بالعرش فامر الله تعالى الحوت فتحركت فتكفات الارض باهلها كما تكفى السفينة على متن
الماء وقد اشتدت امواجه ولم تستطع الارض الامتناع فافتخرت الحوت وقالت
غلبت الارض التي احاطت بكل شيء فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الجبال فارسيها وثقل
الارض فلن يستطيع الحوت ان تتحرك فافتخرت الجبال وقالت غلبت الحوت التي
تغلب الارض فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الحديد فقطعت به الجبال ولم يكن عند
الحديد دفاع فافتخرت الحديد وقالت غلبت الجبال التي غلبت الحوت فمن يغلبني
فخلق الله تعالى النار فالانت الحديد وفرقت اجزاءه ولم يكن عند الحديد دفاع وقالت
النار

فانحرف النار وقال غلبت الحديد الذي غلب الجبال التي جعلت للموت فمن يطيقني فخلق الله الماء فاطفا
النار ولم يكن عندها دفع ولا امتناع وافتخر الماء وقال غلبت النار التي غلبت الحديد فمن يطيقني فخلق الله عزوجل الريح
فاثبت الماء فافتخرت الريح فقالت غلبت الماء الذي غلب النار فمن يطيقني فخلق الله الانسان ففرق الريح عن مجاريها بالبنيان
فافتخر الانسان فقال غلبت الريح التي غلبت الماء فمن يطيقني فخلق الله عزوجل ملك الموت فامات الانسان فافتخر ملك
الموت وقال غلبت الانسان الذي غلب الريح فمن يطيقني فقال الله عزوجل انا القهار الغلاب الوهاب اغلبك و
اغلب كل شيء فذلك قوله تعالى اليه يرجع الامر كله فقيل يا رسول الله انا نعجب من السمك واعظم قوتها لما حركت
الارض بما عليها حتى لا يستطيع الامتناع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اولا انبئكم باقوى منها واعظم قالوا
بلى يا رسول الله قال ان الله تعالى لما خلق العرش خلق له ثلثمائة وستين الف ركن وخلق عند كل ركن ثلثمائة وستين
الف ملك لو اذن الله تعالى لاصغرهم فالتقم السموات السبع والارضين السبع ما كان ذلك بين لهواته الا كالرملة
في المفازة الفضفاضة فقال الله يا عبادي احملوا عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله تعالى
مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا ان يزعزعوه فخلق الله تعالى مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق الله
عزوجل بعددهم مثل جميعهم خلقوه اسكه بقدرتي فخلوه فاسكه الله عزوجل بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه انتم فقالوا
لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفير فما طاقته فكيف نطيقه الآن دونهم فقال الله عزوجل لاني انا الله
المقرب البعيد المذلل العنيد والمخفف الشديد والمسهل العسير افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم
كلمات تقولونها تخفف بها عليكم فقالوا وما هو يا ربنا فقال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين فقالوها فحملوه وخف على كواهلهم
كشعرة نابتة على كاهل رجل قوي فقال الله عزوجل لسائر تلك الاملاك خلوا على كواهل هؤلاء عرشي ليحملوه
وطوفوا انتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني فاني انا الله القادر على ما رأيتم وعلى كل شيء قدير
فقال اصحاب رسول الله ما اعجب امر هؤلاء الملائكة حملة العرش في قوتهم وعظم خلقهم فقال رسول الله
هؤلاء مع قوتهم لا يطيقون حمل صحائف يكتب فيها حسنات رجل من امتي فقالوا ومن هو يا رسول الله
لنحبه ونعظمه ونتقرب الى الله بموالاته قال ذلك الرجل رجل كان قاعدا مع اصحاب
له فمر به رجل من اهل بيتي مغطى الراس لم يعرفه فلما جاوزه والتفت خلفه فعرفه
ووثب اليه قائما حاسرا حافيا واخذ بيده فقبلها وقبل راسه وصدره وما بين عينيه
وقال بابي انت وامي يا شقيق رسول الله صلى الله عليه وآله لحمك لحمه ودمك دمه وعلمك

فتولطوا

من علمه وحلمك من حلمه وعقلك من عقله اسال الله ان يسعدني بمحبتكم اهل البيت فاوجب الله بهذا
الفعل وهذا القول من الثواب ما لو كتب بدقه في صحائف لم يكن حملها جميع هؤلاء الملائكة
الطائفين بالعرش والاملاك الحاملين له فقال اصحابه لما رجع اليهم انت في جلالتك
وعظمتك وموضعك من الاسلام ومحلك عند رسول الله صلى الله عليه وآله تفعل بهذا ما نرى
فقال لهم ايها الجاهلون وهل يثاب في الاسلام الا بحب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحب هذا
فاوجب الله بهذا القول مثل ما كان اوجب له بذلك الفعل والقول ايضا فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ولقد صدق مقالته ولو ان رجلا عمره الله عمر الدنيا مائة
الف مرة ورزقه مثل اموالها مائة الف مرة فانفق امواله كلها في سبيل الله وافنى
عمره صائما نهاره وقائما ليله لا يفتر شيئا منه ولا يسام ثم لقي الله مبغضا على بغض
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذاك الرجل الذي قام اليه هذا الرجل مكرما الا اكبه الله
على منخريه في نار جهنم ورد الله اعماله عليه واحبطها قال فقالوا ومن هذا الرجل
يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا الفاعل ما فعل فذلك المقبل المغطى راسه
وهو هذا فبادروا اليه ينظرون فاذا هو سعد بن معاذ الاوسي الانصاري واما القول
فيه هذا القول والآخر المغطى راسه فنظروا فاذا هو علي بن ابي طالب عليه السلام
ثم قال ما اكثر من يسعد بحب هذين وما اكثر من يشقى من يتعمل حب احدهما وبغض الآخر
اولهما يكونا خصماء له ومن كان خصما كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم له خصما ومن كان له
محمد صلى الله عليه وآله وسلم خصما كان الله له خصما واوجب عليه عذابه ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما يعرف الفضل
لاهل الفضل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابشر فان الله يختم لك بالشهادة ويهلك
بك امة من الكفرة ويهتز عرش الله بموتك ويدخل الله بشفاعتك الجنة مثل عدد شعور
الحيوانات كلها قال فذلك قوله تعالى جعل لكم الارض فراشا تفرشونها لمنامكم
ومقيلكم والسماء بناء سقفا محفوظا ان تقع على الارض بقدرته تجري فيها شمسها
وقمرها وكواكبها مسخرة لمنافع عباد الله وامائه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا تعجبوا لحفظه السماء ان تقع على الارض فان الله عزوجل يحفظ ما هو اعظم من ذلك
قالوا وما هو اعظم من ذلك قال ثواب طاعات المحبين لمحمد وآله صلى الله عليه وآله

تشاب ل
هذا الرجل خ
حبا

وان كنتم في ريب

تعالى وانزل من السماء ماء يعني المطر ينزل من كل قطرة ملكا يضعها في موضعها الذي يامر به
ربه عزوجل فتعجبوا من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او تستكثرون عدد
هؤلاء ان عدد الملائكة المستغفرين لمحبي علي بن ابي طالب عليه السلام اكثر من عدد
هؤلاء ثم قال عزوجل فاخرج به من الثمرات رزقا لكم الا ترون كثرة عدد هذه الاوراق
والحبوب والحشائش قالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما اكثر عددها فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله اكثر عددها ملائكة يبتذلون لآل محمد صلى الله عليه وآله في خدمتهم اتدرون
ما يبتذلون لهم في حمل اطباق النور عليها التحف من عند ربهم فوقها مناديل نور ويخدمونهم في
حمل ما يحمل آل محمد صلى الله عليه وآله منها الى شيعتهم ومحبيهم وان طبقا من تلك الاطباق
يشتمل من الخيرات على ما لا يفي بادنى جزء منه جميع اموال الدنيا   قال الطبرسي رحمه الله قدم سبحانه
من موجبات عبادته خلقهم احياء قادرين اولا ثم خلق الارض التي هي مستقرهم الذي لا بد
لهم منه ومفترشهم ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة على هذا المستقر ثم ما سواه
من شبه عقد النكاح بينهما بانزال الماء والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الوان الثمار
رزقا لبني آدم ليتقابلوا هذه النعمة العظيمة بواجب الشكر ويتفكروا في خلق انفسهم
وخلق ما فوقهم وتحتهم فيعلموا انها لا تتقدر الا من خالق ليس كمثله شيء لا يعملون المخلوقات امثالا
له وهم يعلمون انها لا تقدر على بعض ما هو عليه قادر ومعنى جعل الارض فراشا وبساطا
للناس انهم ينقلبون عليها كما ينقلب على الفراش والبساط ومن في من الثمرات للتبعيض لان
قبل اخرجنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم لانه لم ينزل
من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز ان
يكون من للبيان كما تقول انفقت من الدراهم الفا واذا كان من للتبعيض كان قوله رزقا منصوبا
بانه مفعول له واذا كان للبيان كان رزقا مفعولا به لاخرج   قوله تعالى وانتم تعلمون اما
للعرفة والتمييز او انتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او انتم تعقلون ان الله لا يماثل
قال القاضي وقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع
او مبتدا خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار و
طفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد
فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى

مفعولين

مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما
في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهياة لان تقعدوا وتناموا
عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة مع عظم حجمها واتساع جرمها لا يابى الافتراش
عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل
جمع سماءة والبناء مصدر سمي به مبني بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا
ضربوا عليها خباء جديدا قوله تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم قال القاضي عطف
على جعل وخروج الثمرات بقدرة الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة
لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما او ابدع في الماء
قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها
بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها من حال الى حال صنائع وحكم
يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء
اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض
على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فينعقد
سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى واخرجنا به ثمرات كانه قال وانزلنا من السماء
بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله
ولا اخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل كل المرزوق ثمارا او للتبيين ورزقا مفعول به بمعنى المرزوق
كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرات جملة
الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من الثمرة على التوحيد او لان الجموع
يتعاقب بعضها موقع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وقوله تعالى ثلثة قروء اولانها
لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعول له ان
اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم   قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا
الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون

وارسالي

قال الامام موسى بن جعفر عليه السلام لما ضرب الله الامثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم والناصبين المنافقين لرسول الله الدافعين لنبوة محمد ان يكون ما قاله محمد
صلى الله عليه وآله في اخيه علي عليه السلام والدافعين ان يكون ما قاله عن الله عز وجل وهي آيات
محمد صلى الله عليه وآله ومعجزاته لمحمد صلى الله عليه وآله مضافة الى آياته التي بينها لعلي عليه السلام
بمكة والمدينة ولم يزدادوا الا عتوا وطغيانا قال الله تعالى لمردة اهل مكة وعتاة اهل المدينة
ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا حتى تجحدوا ان محمدا رسول الله وان محمدا رسول وان
هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه بمكة المعجزات الباهرات من الآيات كالغمامة التي
كانت تظله بها في اسفاره والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور والاحجار وكدفاعه والاشجار
قاصديه بالقتل عنه وقتله اياهم وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته ثم
تراجعتا الى امكنتهما كما كانتا وبدعائه الشجرة فجاءت مجيبة خاضعة ذليلة ثم امره لها بالرجوع فرجعت
سامعة مطيعة فأتوا يا معاشر قريش واليهود ويا معاشر النواصب ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء
ذوي الالسن بسورة من مثله من مثل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مثل رجل منكم ومثلكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس
كتابا ولا اختلف الى عالم ولا تعلم وانتم تعرفونه في اسفاره وحضره بقي كذلك اربعين سنة ثم اوتي جوامع العلم حتى علم علم الاولين
والآخرين فان كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا بسورة من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليتبين انه كاذب
كما تزعمون لان كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله وان كنتم معاشر قراء الكتب
من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من شرائعه ومن نصبه اخاه سيد
الوصيين وصيا بعد ان قد اظهر لكم معجزاته التي منها ان كلمته الذراع المسمومة وناطقه ذئب وحن اليه العود
وهو على المنبر ودفع الله عنه السم الذي دسته اليهود في طعامهم وقلب عليهم البلاء واهلكهم به وكثر
القليل من الطعام فأتوا بسورة من مثله يعني من مثل هذا القرآن من التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم
والكتب الاربعة عشر فانكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن وكيف يكون كلام محمد
المتقول افضل من سائر كلام الله وكتبه يا معشر اليهود والنصارى ثم قال لجماعتهم وادعوا شهداءكم من دون الله
ادعوا اصنامكم التي تعبدونها ايها المشركون وادعوا شياطينكم يا ايها اليهود والنصارى وادعوا
قرناءكم الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد صلى الله عليه وآله الطيبين وسائر اعوانكم
على ارادتكم ان كنتم صادقين بان محمدا صلى الله عليه وآله يتقول هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله
عليه وان ما ذكره من فضل علي عليه السلام على جميع امته وقلده سياستهم ليس بامر احكم الحاكمين

ثم قال

ثم قال عز وجل فان لم تفعلوا وان لم تأتوا ايها المقرعون بحجة رب العالمين ولن تفعلوا اي و
لا يكون هذا منكم ابدا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة حطبها الناس والحجارة
توقد فتكون عذابا على اهلها اعدت للكافرين المكذبين بكلامه النابين العداوة لوليه ووصيه
قال فاعلموا بعجزكم عن ذلك انه من قبل الله ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته فلما عجزوا
بعد التقريع والتحدي قال الله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال الحسن بن علي عليهما السلام فقلت لابي علي بن محمد عليهما السلام
كيف كانت هذه الاخبار في هذه الآيات التي ظهرت على رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة والمدينة
قال يا بني اما الغمامة فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسافر الى الشام مضاربا
لخديجة بنت خويلد وكان من مكة الى بيت المقدس مسيرة شهر وكانوا في حمارة القيظ يصيبهم حر
تلك البوادي وربما عصفت عليهم فيها الرياح وسفت عليهم الرمال والتراب وكان
الله تعالى في تلك الاحوال يبعث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غمامة تظله
فوق رأسه وتقف بوقوفه وتزول بزواله ان تقدم تقدمت وان تأخر تأخرت
وكانت تكف عنه حر الشمس من فوقه وكانت تلك الرياح تلك الرمال والتراب
تسفيها في وجوه قريش ووجوه رواحلها حتى اذا دنت من محمد صلى الله عليه وآله وسلم هدأت
وسكنت ولم تحمل شيئا من رمل ولا تراب وهبت عليه ريح باردة لينة حتى كانت
قوافل قريش يقول قائلها جوار محمد صلى الله عليه وآله وسلم افضل من خيمة فيجاءهم
اهل القافلة انظروا الى الغمامة تجد عليها اسم صاحبها فيجدونه مكتوبا عليها لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايدته بعلي سيد الوصيين وشرفته باصحابه الموالين له
ولعلي عليه السلام ولاوليائهما والمعادين لاعدائهما فيقرأ ذلك ويفهمه من يحسن ان
يكتب ويقرأ ومن لا يحسن ذلك قال علي بن محمد عليهما السلام واما تسليم الجبال والصخور والاحجار
عليه فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما ترك التجارة الى الشام وتصدق بكل ما رزقه الله
تعالى من تلك التجارات وكان يغدو كل يوم الى حراء يصعده وينظر الى آثار رحمة الله والى
انواع عجائب رحمته وبدائع حكمته وينظر الى اكناف السماء واقطارها واقطار الارض والبحار و
المفاوز والفيافي فيعتبر بتلك الآثار ويتذكر بتلك الآيات ويعبد الله حق عبادته
فلما استكمل اربعين سنة ونظر الله عز وجل الى قلبه فوجده افضل القلوب واجلها و

واجلها واطوعها واخشعها واخضعها اذن لابواب السماء ففتحت ومحمد صلى الله عليه وآله ينظر اليها
واذن للملائكة فنزلوا ومحمد صلى الله عليه وآله ينظر اليهم وامر بالرحمة فانزلت عليه من لدن ساق العرش
الى رأس محمد صلى الله عليه وآله وغمرته ونظر الى جبرئيل الروح الامين المطوق بالنور طاووس الملائكة
هبط اليه واخذ بضبعه وهزه وقال يا محمد صلى الله عليه وآله اقرأ قال وما اقرأ قال يا محمد صلى الله عليه وآله
اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم ثم اوحى اليه ما اوحى اليه ربه ثم صعد الى العلو ونزل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الجبل وقد
غشيه من تعظيم جلال الله وورد عليه من كبير شأنه ما ركبه الحمى والنافض يقول وقد اشتد عليه
ما يخافه من تكذيب قريش في خبره ونسبتهم اياه الى الجنون وانه يعتريه شياطين وكان من اول امره اعقل خليقة الله
واكرم براياه وابغض الاشياء اليه الشيطان وافعال المجانين واقوالهم فاراد الله عز وجل ان يشرح صدره ويشجع
قلبه فانطق الله الجبال والصخور والمدر وكلما وصل الى شيء منها ناداه السلام عليك يا محمد السلام عليك يا ولي الله
السلام عليك يا رسول الله ابشر فان الله عز وجل قد فضلك وزينك وجملك واكرمك فوق الخلائق
اجمعين من الاولين والآخرين لا يحزنك ان تقول قريش انك مجنون وعن الدين مفتون فان الفاضل
من فضله الله رب العالمين والكريم من كرمه خالق الخلق اجمعين فلا يضيقن صدرك من تكذيب قريش
وعتاة العرب لك فسوف يبلغك ربك اقصى منتهى الكرامات ويرفعك الى ارفع الدرجات وسوف
ينعم ويفرح اولياءك بوصيك علي بن ابي طالب عليه السلام وسوف يبث علومك في العباد
والبلاد بمفتاحك وباب مدينة حكمتك علي بن ابي طالب عليه السلام وسوف يقر عينك ببنتك
فاطمة وسوف يخرج منها ومن علي الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وسوف ينشر في
البلاد دينك وسوف يعظم اجور المحبين لك ولاخيك وسوف يضع في يدك لواء الحمد
فتضعه في يد اخيك علي عليه السلام فيكون تحته كل نبي وصديق وشهيد يكون قائدهم
اجمعين الى جنات النعيم فقلت في نفسي يا رب من علي بن ابي طالب الذي وعدتني به وذلك بعد
ما ولد علي وهو طفل او هو ولد ابن عمي فقال بعد ذلك لما تحرك علي عليه السلام قليلا وهو معه اهو هذا
ففي كل مرة من ذلك انزل الله عليه الميزان الجليل فجعل محمدا صلى الله عليه وآله في كفة منه ومثل له علي عليه السلام
وسائر الخلق من امته الى يوم القيامة في كفة فوزن بهم فرجح ثم اخرج محمدا صلى الله عليه وآله من الكفة و
ترك علي في كفة محمد صلى الله عليه وآله التي كان فيها فوزن بسائر امته فرجح بهم فعرفه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بعينه وصفته ونودي في سره يا محمد هذا علي بن ابي طالب عليه السلام صفيي الذي

اؤيد به هذا الدين يرجح على جميع امتك بعدك فذلك حين شرح الله صدري باداء الرسالة وخفف
عني مكافحة الامة وسهل علي مبادرة العتاة والجبابرة من قريش فقال علي بن محمد عليهما السلام
واما دفاع الله القاصدين لمحمد صلى الله عليه وآله الى قتله واهلاكه اياهم كرامة لنبيه وتصديقه
اياه فيه فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن سبع سنين بمكة وقد نشأ في الخير نشوا
لا نظير له في سائر صبيان قريش حتى ورد مكة قوم من يهود الشام فنظروا الى محمد صلى الله عليه وآله
وشاهدوا نعته وصفته فاسر بعضهم الى بعض هذا والله محمد الخارج في آخر الزمان المدال على اليهود
وسائر اهل الاديان يزيل الله تعالى به دولة اليهود ويذلهم ويقمعهم وقد كانوا وجدوا في كتبهم النبي الامي
الصادق الفاضل فحملهم الحسد على ان كتموا ذلك وتفاوضوا في انه ملك يزال ثم قال بعضهم لبعض تعالوا
نحتال عليه فنقتله فان الله يمحو ما يشاء ويثبت لعلنا نصادفه ممن يمحو فهموا بذلك ثم قال بعضهم لبعض
لا تعجلوا حتى نمتحنه بافعاله فان الحلية قد توافق الحلية والصورة قد تشاكل الصورة وان ما وجدنا
في كتبنا ان محمدا يجنبه ربه من الحرام والشبهات فصادفوه وادعوه الى دعوة وقدموا اليه الحرام
والشبهة فان انبسط اليهما او الى احدهما فاكله فاعلموا انه غير من تظنون وانما الحلية وافقت
الحلية والصورة وافقت الصورة وان لم يكن الامر كذلك ولم يأكل منهما فاعلموا انه هو فاحتالوا
له في تطهير الارض منه لتسلم لليهود دولتهم فجاؤوا الى ابي طالب فصادفوه ودعوه فلما حضر رسول الله
قدموا اليه والى ابي طالب والى الملأ من قريش دجاجة مسمنة كانوا قد وقذوها وشووها فجعل
ابو طالب وسائر قريش يأكلون منها ورسول الله صلى الله عليه وآله يمد يده نحوها فيعدل بها يمينه
ويسره واماما وخلفا وفوقا وتحتا لا تصيبها يده فقالوا يا محمد ما لك لا تأكل منها فقال يا معشر اليهود
قد جهدت ان اتناول منها وهذه يدي يعدل بها عنها يمينا وشمالا ولا اراها الا حراما يصونني
ربي عنها فقالوا ما هي الا حلال فدعنا نلقمك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فافعلوا
ان قدرتم فذهبوا ليأخذوا منها ويطعموه فكانت ايديهم يعدل بها الى الجهات كما كانت يد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه قد منعت منها
فأتوني بغيرها ان كانت لكم فجاؤوه بدجاجة اخرى سمينة مشوية قد اخذوها لجار لهم غائب
لم يكونوا اشتروها وعملوا ان يردوا عليه ثمنها اذا حضر فتناول منها رسول الله صلى الله عليه وآله
لقمة فلما ذهب يرفعها ثقلت عليه وسقطت من يده وكلما ذهب يرفع ما قد تناوله بعدها ثقلت

فصلت

وثقلت وسقطت وقالوا يا محمد خبا بالحصى لا ما كلنا منها فقال رسول الله قد شبعت منها وما اوساط الا شبهة تضرني بين عز وجل قالوا اما هي شبهة فدعنا نلقمك منها قال فافعلوا ان قدرتم عليه فلما تناولوا اللقمة ليلقموها ثقلت كذلك في ايديهم ثم سقطت ولم يقدروا قال رسول الله صلى الله عليه واله هي كانت لكم شبهة تضرني بين عز وجل عنها قال علي بن ابي طالب عليه السلام فنواطات اليهود على قتله في طريقه على جبل حراودهم سبعون رجلا فقعدوا الى سيوفهم فسموها ثم قعدوا له ذات غلس على جبل حرا فلما صعد صعدوا اليه وسلوا سيوفهم وهم سبعون رجلا من اشد اليهود واجلدهم وذوي النجدة منهم فلما اهووا بها اليه ليضربوه بها التقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضما وصار ذلك حائلا بينهم وبين محمد صلى الله عليه واله وانقطع طمعهم من الوصول اليه بسيوفهم فغمدوها فانفرج الطرفان بعد ما كانا انضما فسلوا سيوفهم وقصدوه فلما هموا بارسالها عليه انضم طرفا الجبل وحيل بينهم وبينه فغمدوها ثم ينفرجان فيسلونها الى ان بلغ ذروة الجبل وكان ذلك سبعا واربعين مرة فصعدوا الجبل وداروا خلفه ليقصدوه بالقتل وطال عليهم الطريق ومد الله تعالى الجبل فابطؤا عنه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه واله من ذكره وثنائه على ربه ثم انحدر عن الجبل فانحدروا خلفه فلحقوه وسلوا سيوفهم عليه ليضربوه بها فانضم طرفا الجبل وحال بينهم وبينه فغمدوها ثم انفرج فسلوها ثم انضم فغمدوها وكان ذلك سبعا واربعين مرة كلما انفرج سلوها وكلما انضم غمدوها فلما كان في اخر مرة وقد قارب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم القرار سلوا سيوفهم عليه فانضم طرفا الجبل وضغطهم الجبل ورضضهم فما زال يضغطهم ويرضضهم حتى ماتوا اجمعين ثم نودي يا محمد انظر خلفك الى بغاتك السوء ما ذا صنع بهم ربهم فنظر فاذا طرف الجبل مما يليه منضمان فلما انفرج سقط القوم وسيوفهم بايديهم وقد هشمت وجوههم وظهورهم وافخاذهم وارجلهم وخروا موتى تشخب اوداجهم دما وخرج رسول الله صلى الله عليه واله من ذلك الموضع سالما مكفيا مصونا محفوظا تناديه الجبال وما عليها من الاحجار والاشجار هنيئا لك يا محمد نصرة الله عز وجل لك من اعدائك بنا وسينصرك الله اذا ظهر امرك على جبابرة امتك وعتاتهم بعلي بن ابي طالب وتشييده لاظهار دينك واعزازه واكرام اوليائك به وقمع اعدائك وسيجعله تاليك وثانيك ونفسك التي بين جنبيك وسمعك الذي تسمع به وبصرك الذي تبصر به ويدك التي بها تبطش ورجلك التي تعتمد عليها وسيقضي عنك ديونك ويفي عنك بعداتك وسيكون جمال امتك وزين اهل بيتك وسيسعد ربك عز وجل محبيه ويهلك شانئيه

قال محمد بن علي عليهما السلام واما الشجرتان اللتان تلاصقتا فان رسول الله صلى الله عليه واله كان ذات يوم في طريق له بين مكة والمدينة وفي عسكره منافقون من المدينة وكافرون من مكة ومنافقون منها فكانوا يتحدثون فيما بينهم بمحمد صلى الله عليه واله الطيبين واصحابه الخيرين فقال بعضهم لبعض ياكل كما ناكل وينفض كرشه من البول كما نفعل ويدعي انه رسول الله فقال بعض مردة المنافقين هذه صحراء ملساء لا تعمدن النظر الى استه اذا قعد لحاجته حتى ننظر هل الذي يخرج منه كما يخرج منا ام لا فقال اخر ولكنه اذا اراد ان يقعد لحاجته يبعد حتى لا يراه احد فعرف الله تعالى ذلك نبيه محمدا صلى الله عليه واله فقال لزيد بن ثابت انطلق الى ذينك الشجرتين المتباعدتين يومي الى شجرتين بعيدتين قد اوغلتا في المفازة وبعدتا عن الطريق قدر ميل فقف بينهما وناد ان رسول الله صلى الله عليه واله يامركما ان تلتصقا وتنضما ليقضي رسول الله حاجته خلفكما ففعل ذلك زيد فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه واله بالحق نبيا ان الشجرتين انقلعتا باصولهما من مواضعهما وسعت كل واحدة منهما الى الاخرى سعي المتحابين كل واحد منهما الى الاخر التقيا بعد طول غيبة وشدة اشتياق ثم تلاصقتا وانضمتا انضمام متحابين في فراش في صميم الشتاء وقعد رسول الله صلى الله عليه واله خلفهما فقال اولئك المنافقون قد استتر عنا فقال بعضهم لبعض فدوروا خلفه لننظر اليه فذهبوا يدورون خلفه فدارت الشجرتان كلما داروا ومنعهم من النظر الى عورته فقالوا فتعالوا لنتحلق حوله لتراه طائفة منا فلما ذهبوا يتحلقون تحلقت الشجرتان فاحاطتا به حتى فرغ وتوضأ وخرج من هناك وعاد الى العسكر وقال رسول الله لزيد بن ثابت عد الى الشجرتين وقل لهما ان رسول الله صلى الله عليه واله يامركما ان تعودا الى اماكنكما فقال لهما فسعت كل واحدة منهما الى موضعهما والذي بعث محمدا بالحق نبيا سعي الهارب الناجي بنفسه من راكض شاهر سيفه خلفه حتى عادت كل شجرة الى موضعها فقال المنافقون قد امتنع محمد من ان يبدي لنا عورته وان ننظر الى استه فتعالوا ننظر الى ما خرج منه لنعلم امره ونحن نشك فجاؤا الى الموضع فلم يروا شيئا البتة لا عينا ولا اثرا قال وعجب اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله من ذلك فنودوا من السماء اوعجبتم لسعي الشجرتين احداهما الى الاخرى ان سعي الملائكة بكرامات الله عز وجل الى محبي محمد ومحبي علي اشد من سعي هاتين الشجرتين الى الاخرى وان تنكب نفحات النار يوم القيامة عن محبي علي والمتبرئين من اعدائه اشد من تنكب هاتين الشجرتين احداهما عن الاخرى قال علي بن محمد عليهما السلام وقد كان نظيرها لعلي بن ابي طالب عليه السلام لما رجع من صفين وسقى القوم من الماء الذي تحت الصخرة التي قلعها ذهب ليقعد لحاجته

فقال بعض منافقي عسكره سوف تنظر الى سوءته والى ما يخرج منه فانه يدعي مرتبة النبي صلى الله عليه واله لاخبر اصحابي بكذبه فقال علي لقنبر يا قنبر اذهب الى تلك الشجرة والى التي تقابلها وقد كان بينهما اكثر من فرسخ فناد ان وصي محمد صلى الله عليه واله وسلم يامركما ان تتلاصقا فقال يا امير المؤمنين او يبلغهما صوتي فقال علي ان الذي يبلغ بصر عينك السماء وبينك وبينها مسيرة خمسمائة عام سيبلغهما صوتك فذهب قنبر فنادى فسعت احداهما الى الاخرى سعي المتحابين طالت غيبة احدهما عن الاخر واشتد اليه شوقه وانضمتا فقال قوم من المنافقين في عسكره ان عليا يضاهي في سحره رسول الله صلى الله عليه واله ولا هذا ان ساحرا ان لكنا نقعد من خلفه لننظر الى عورته والى ما يخرج منه فاوصل الله عز وجل ذلك الى اذن علي من قبلهم فقال يا قنبر ان المنافقين ارادوا مكايدة وصي رسول الله وظنوا انه لا يمتنع منهم الا بالشجرتين فارجع اليهما فقل لهما ان وصي رسول الله يامركما ان تعودا الى مكانكما ففعل ما امره به ثم ذهب علي عليه السلام ورفع ثوبه ليقعد وقد مضى من المنافقين جماعة لينظروا اليه فلما رفع ثوبه اعمى الله ابصارهم فلم يبصروا شيئا فولوا عنه بوجوههم فيبصرون الى ان فرغ علي عليه السلام وقام ورجع وذلك ثلاث مرات كل واحد منهم ثم ذهبوا لينظروا ما خرج منه فاشتغلوا في مواضعهم فلم يقدروا ان يبرحوا فاذا انصرفوا حتى نودي فيهم بالرحيل فرحلوا وما وصلوا الى ما ارادوا من ذلك ولم يزدهم ذلك الا عتوا وطغيانا وتماديا في كفرهم فقال بعضهم لبعض انظروا الى هذا العجب من اياته ومعجزاته يعجز عن معاوية وعمرو ويزيد فاوصل الله عز وجل ذلك الى اذن علي من قبلهم فقال علي عليه السلام يا ملائكة ربي ايتوني بمعاوية وعمرو ويزيد فنظروا في الهواء فاذا ملائكة فتعلق كل واحد منهم بواحد فانزلوهم الى حضرته فاذا احدهم معاوية والاخر عمرو والاخر يزيد فقال علي عليه السلام تعالوا فانظروا اليهم اما لو شئت لقتلتهم ولكني انظرهم كما انظر الله عز وجل ابليس الى الوقت المعلوم ان الذي ترونه بصاحبكم ليس بعجز ولا ذل ولكنه محنة من الله عز وجل ينظر كيف تعملون لان طعنتم على علي فقد طعن الكافرون والمنافقون قبلكم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا ان من طاف ملكوت السموات والارض في ليلة ورجع كيف يحتاج الى ان يهرب ويدخل الغار وياتي المدينة من مكة

في احد عشر يوما فانما هو من الله اذا شاء اراكم القدرة لتعرفوا صدق انبياء الله واوصيائهم واذا شاء امتحنكم بما تكرهون لينظر كيف تعملون وقال علي بن محمد عليهما السلام واما كلام الذراع المسموم فان رسول الله صلى الله عليه واله لما رجع من خيبر الى المدينة وقد فتح الله جاءته امراة من اليهود قد اظهرت الايمان ومعها ذراع مسمومة مشوية فوضعتها بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه واله ما هذه فقالت له بابي انت وامي يا رسول الله همني امرك في خروجك الى خيبر وقد كنت اعلم انهم رجال جلد وهذا حمل كان لي ربيته اعده كالولد لي وعلمت ان احب الطعام اليك الشواء واحب الشواء الذراع فنذرت لله تعالى لئن سلمك الله منهم لاذبحنه ولاطعمنك من شواياه ذراعه والان قد سلمك الله منهم واظفرك بهم بنذري وكان مع رسول الله البراء بن معرور وعلي بن ابي طالب عليه السلام فقال البراء اخذ منه لقمة فوضعها في فيه فقال علي عليه السلام يا براء لا تتقدم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال البراء كانك تبخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال علي عليه السلام ما كذلك قلت ولكن هذا جاءت به هذه وكانت يهودية ولا نعرف حالها فاذا اكلته بامر رسول الله صلى الله عليه واله فهو ضامن لسلامتك منه واذا اكلته بغير اذنه وكلت الى نفسك يقول علي هذا والبراء يلوك اللقمة اذا انطق الله الذراع فقال يا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تاكلني فاني مسمومة وسقط البراء في سكرات الموت ولم يرفع الا ميتا فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ايتوني بالمراة فاتي بها فقال ما حملك على ذلك فقالت وترتني وترا عظيما قتلت ابي وعمي وزوجي واخي وابني ففعلت هذا وقلت ان كان ملكا فاستنقم منه وان كان نبيا كما وعد فتح مكة والنصر والظفر فيمنعه الله منه ويحفظه ولن يضره فقال رسول الله صلى الله عليه واله ايتها المراة صدقت ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يضرنك موت البراء فانما امتحنه الله لتقدمه على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولو كان بامر رسول الله اكله لكفي شره وسمه ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ادع فلانا وفلانا وذكر قوما من خيار اصحابه فيهم سلمان

والمقداد وابو ذر وعمار وصهيب وبلال وقوم من سائر الصحابة تمام عشرة وعلي عليه السلام فقال
اقعدوا وتحلقوا عليه فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على الذراع المسموم ونفث عليه فقال
بسم الله الشافي بسم الله الكافي بسم الله المعافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض
ولا في السماء وهو السميع العليم ثم قال كلوا على بسم الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واكلوا
معه حتى شبعوا ثم شربوا عليه الماء ثم امر بها فحلبت فلما كان في اليوم الثاني جاء بها فقال النبي هو لا
اكلوا ذلك السم بحضرتك فكيف رأيت الله دفع عن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فقالت يا رسول الله كنت
الى الآن في نبوتك شاكة والآن قد انقنت انك رسول الله حقا فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وانك محمد عبده ورسوله وحسن اسلامها وقال علي بن الحسين عليهما السلام ولقد حدثني ابي عن جدي عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما حملت اليه جنازة البراء بن معرور ليصلي عليه فقال اين علي بن ابي طالب
قالوا يا رسول الله ماله كان تصل عليه فقال ان الله عز وجل امرني ان اؤخر الصلوة عليه الى ان يحضر علي عليه السلام
فيجعله في حل مما كلمه به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليجعل موته بهذا السم كفارة له فقال له بعض من حضر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشاهد الكلام الذي تكلم به البراء يا رسول الله انما كان مزحا مازح به
عليا عليه السلام لم يكن جدا فيؤاخذه الله عز وجل بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لو كان ذلك منه جدا لاحبط الله تعالى عمله كلها ولو تصدق بمل ما بين الثرى الى العرش ذهبا وفضة
ولكنه كان مزحا وهو في حل من ذلك الا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد ان لا يعتقد احد منكم ان
عليا عليه السلام واجد عليه فيجدد بحضرتكم احلاله ويستغفر له ليزيده الله عز وجل قربة ورفعة
في جنانه فلم يلبث ان حضر علي بن ابي طالب عليه السلام فوقف قبال الجنازة فقال رحمك الله يا براء
فلقد كنت صواما قواما ولقد مت في سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو كان من الموتى مستغنيا عن صلوة رسول الله
ثم قام فصلى عليه فدفن فلما انصرف وقعد في العزاء قال يا اولياء البراء بالتهنئة اولى منكم
بالتعزية لان صاحبكم عقد له في الحجاب قباب من السماء الدنيا الى السماء السابعة وبالحجب كلها الى الكرسي
الى ساق العرش لروحه التي عرج بها ثم ذهب بها الى الجنان وتلقتها كل من كان
من خزانها واطلع عليه كل من كان فيها ... وقالوا باجمعهم له طوبى لك
طوبى لك يا روح البراء انتظر عليك رسول الله علي عليهما السلام والحقا الكرام حتى ترحم عليك
علي واستغفر لك واما حملة العرش حدثونا عن ربنا انه قال يا عبدي الميت في سبيلي لو كان عليك من
الذنوب بعدد الحصى والثرى وقطر المطر وورق الشجر وعدد شعور الحيوانات ولحظاتهم وانفاسهم و
حركاتهم لكانت مغفورة بدعاء علي عليه السلام لك قال رسول الله فتعرضوا عباد الله لدعاء علي لكم
ولا تتعرضوا لدعاء علي عليكم فان من دعا عليه اهلكه الله ولو كانت حسناته عدد ما خلق الله كما من
دعا له اسعده الله ولو كانت سيئاته بعدد ما خلق الله وأما قلب السم قال ان رسول الله صلى الله

المطهر بالمدينة اشتد حسد ابن ابي له فدبر عليه ان يحفر حفيرة في مجلس من مجالس داره ويبسط فوقها بساطا
ويبسط وينصب في اسفل الحفيرة اسنة رماح ونصب سكاكين مسمومة وشد احد جوانب البساط والفراش
الى الحائط ليدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخواصه مع علي عليه السلام فاذا وضع رسول الله صلى الله عليه وآله
رجله على البساط وقع على الحفيرة وكان قد نصب في داره وخبأ رجالا بسيوف مشهورة يخرجون على علي عليه السلام
ومن معه عند وقوع محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلونهم بها ودبر وان لم ينبسط بالقعود على البساط
ان يطعموه من طعامهم المسموم ليموت هو واصحابه معه جميعا فجاءه جبرئيل عليه السلام واخبره بذلك
وقال ان الله يامرك ان تقعد حيث يقعدك وتطعم ما يطعمك فانه مظهر عليك اياته ومهلك اكثر من تواطأ على
ذلك فيك فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقعد على البساط وقعدوا اصحابه عن يمينه وشماله
وحواليه فلم يقع في الحفيرة فتعجب ابن ابي ونظر فاذا قد صار ما تحت البساط ارضا ملتئمة واتى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وعليا عليه السلام وصحبهما بالطعام المسموم فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله
وضع يده في الطعام قال يا علي ارق هذا الطعام بالنافعة فقال علي عليه السلام بسم الله الشافي
بسم الله الكافي بسم الله الوافي بسم الله المعافي بسم الله الذي لا يضر مع
اسمه شيء لا في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم اكل رسول الله وعلي صلى الله
عليهما والهما ومن معهما حتى شبعوا ثم جاء اصحاب عبد الله ابن ابي وخواصه فاكلوا فضلة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحبه ظنوا انه قد غلط ولم يجعل فيه سموما لما راوا محمدا صلى الله عليه وآله
وصحبه لم يصبهم مكروه وجاءت بنت عبد الله ابن ابي الى ذلك المجلس المحفور الذي تحته المنصوب
فيها ما نصب وهي كانت دبرت ذلك ونظرت واذا تحت البساط ارض ملتئمة فجلست على
البساط واثقة فاعاد الله الحفيرة بما فيها فسقطت فيها وهلكت فوقعت الصيحة فقال عبد الله
بن ابي اياكم ان تقولوا سقطت في الحفيرة فيعلم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما كنا دبرناه عليه
فبكوا وقالوا ماتت العروس وماتت القوم الذين اكلوا فضلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن سبب موت الابنة والقوم فقال عبد الله بن ابي سقطت
من السطح ولحق القوم تخمة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعلم بما ذا ماتوا و
تغافل عنهم وقال علي بن الحسين عليهما السلام وكان نظيرها لعلي عليه السلام مع جد بن
قيس وكان تالي عبد الله في النفاق كما ان عليا عليه السلام تالي رسول الله صلى الله عليه وآله
في الكمال والجمال والجلال فتفتقت باحثة دعي دعوة ... في اصل حائط ...
ثم تقف رجالا خلف الحائط بخشب يعتمدون بها على الحائط ويدفعونه على علي ومن معه ليموتوا تحته

وعلى غرسها كما دعوا دعوا ... الله

وتقدم مع عبد الله بن ... الله عليه واله وصحبه ...

تعيش

الرقى

تقولوا

فجلس علي عليه السلام تحت الحائط فتلقاه بيساره وكان الطعام بين ايديهم فقال علي عليه السلام كلوا
بسم الله كلوا بالطعام حتى اكلوا وفرغوا من الطعام وهو يمسك الحائط بشماله والحائط طوله ذراعا
في خمسة عشر ذراعا طوله في ذراعين سمكه فجعل اصحاب علي عليه السلام وهم يأكلون يقولون يا اخا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فانك تعبت في حمل هذا الحائط عنا فقال علي عليه السلام اني احمل هذا الحائط
بيساري الا اقل مما احمل من ثقل هذه اللقمة بيميني وهرب جد بن قيس وخشي ان يكون علي عليه السلام
قد مات وصحبه وان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم يطلبه ويقتله فاختبى عند عبد الله ابن ابي
فبلغهم ان عليا عليه السلام قد امسك الحائط بيساره وهو يأكل بيمينه وصحبه تحت الحائط لم يموتوا
فقال ابو الشرور وابو الدواهي اللذين كانا اصل التدبير في ذلك ان عليا عليه السلام قد
سحر بسحر محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا سبيل لنا عليه فلما فرغ القوم قام علي عليه السلام الحائط بيساره
فاقامه وسواه ورفع هو والقوم من تحته فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له يا ابا الحسن
ضاهيت اليوم اخي الخضر عليه السلام لما اقام الجدار وما سهل الله ذلك له الا بدعائه بنا اهل البيت
عليهم الصلوة والسلام والتحية والاكرام قال الطبرسي لما احتج سبحانه على الناس
للتوحيد وعلم الطريق الى تصحيحه عطف على ذلك الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال
ان ارتبتم فيما نزلنا اي لفظ التنزيل لان المراد التنزيل على سبيل التنجيم نجوما سورة وآيات سورة
على حسب النوازل والحوادث على عبدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهاتوا انتم بسورة من
اصغر السور وانما سميت بسور المدينة لانها طائفة من القرآن محدودة او لانها طائفة
من القرآن محدودة محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها وانما
ان سميت بالسورة التي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب لرفعة شأنها في
الدين ان كانت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة من القرآن كالسورة التي هي البقية
من الشيء وقوله من مثله متعلق بسورة صفة لها اي سورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا
او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد والمعنى فاتوا بسورة كائنة من مثله
ما هو على صفة البيان الغريب وحسن النظم او فاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا او
اميا لم يأخذ من العلماء ولم يقرأ الكتب ورد الضمير الى المنزل اوجه بقوله سورة من
مثله وقوله لا يأتون بمثله ولان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه فمن حقه ان لا يرد
الضمير الى غيره لان اللفظ ولو ان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله فهاتوا انتم مما يماثله

وبعد

اعظم هذا دل على

وكلام شعبه

وان كان الضمير مردودا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالمعنى فان ارتبتم في ان محمدا صلى الله عليه وآله
منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر والقائم بالشهادة والمعنى
ادعوا من يشهد لكم واستظهروا من الجن والانس الا الله فانه القادر على ان يأتي بمثله دون كل
قال القاضي لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وافحم
من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة
وتهالكهم على المعادة والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله تعالى كما يدعيه
وانما قال نزلنا لان نزوله نجما فنجما بحسب الوقائع على ما يرى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله
عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة
والزاما للحجة واضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وهي
ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها
او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة ولان السور كالمنازل
والمراتب يترقى فيها القارئ او لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت
مبدلة من الهمزة فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد
الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم
سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حفظها اعتقد انه اخذ من القرآن
حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد وقوله من مثله
صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش
اي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو
على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه
لانه المطابق لقوله فاتوا بسورة من مثله ولسائر آيات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه
ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء
جلدتهم ابلغ في التحدي من ان يقال لهم ليأت بنحو ما اتى به هذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليهم لقوله تعالى
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله فادعوا

انتهى كلام الشيخ الطبرسي رحمه الله

انتهى كلام

اسكاته

ادعوا شهداءكم

اي ما تاتيهم

الترتيب

ما اكثر

وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة اعدت للكافرين

ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين

قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا
الذين يشهدون بزعمكم انكم محقون وشهداءكم الذين يزعمون بزعمكم انهم يشهدون لكم
عند رب العالمين بعبادتكم لها وتشفع لكم اليه ان كنتم صادقين في قولكم قال الله عز وجل
قال الطبرسي رحمه الله والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر والقائم بالشهادة والمعنى ادعوا كل
من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله فانه القادر على ان يأتي بمثله دون كل شاهد
قال القاضي فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او
القائم بالشهادة وكانه مشتق لانه يحضر النوادي اذا التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور و
منه قيل للمقتول في سبيل الله انه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشيء و
عند من الكتب لانه ادناء البعض من بعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل
زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد قال الله تعالى
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون الله اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وما ادعيتم بانتسابكم
من دون الله شهداء من حاضر اي اذا تجاوزتم ولاية الله تعالى فلا تستعينوا وادعوا والمعنى ادعوا الى المعارضة
من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه لا يقدر عليه الا هو او من دون الله اي
من دون اولياء الله يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه
ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان له اختلاله ان كنتم صادقين انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله
والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم
انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علموه
ما كانوا عالمين به قوله تعالى فان لم تفعلوا هذا ولن تفعلوا اي لا يكون ذلك منكم ولا تقدرون
عليه فاعلموا انكم مبطلون وان محمدا صلى الله عليه وآله انه الصادق الامين المخصوص برسالة رب العالمين المؤيد
بالروح الامين وباخيه امير المؤمنين وسيد الوصيين المنقون وصدقوه بما يخبر به عن الله من اوامره
ونواهيه وبما يذكره من فضل علي وصيه واخيه فاتقوا بذلك عذاب النار التي وقودها حطبها
الناس والحجارة حجارة الكبريت اشد الاشياء حرا اعدت تلك النار للكافرين بمحمد صلى الله عليه وآله
والشاكين في نبوته والدافعين لحق علي عليه السلام والجاحدين لامامته قال الطبرسي لما احتج سبحانه
الى الوجه الذي منه تعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم فاذا لم تعارضوا سورة من مثله
ولم يتيسر لكم ذلك وبان لكم انه معجز فآمنوا واتقوا النار التي اعدت لمن كذب به وفيه دلالة على اثبات
نبوته وصحة كون القرآن معجزا والاخبار بانهم لم يفعلوا ابدا وهو غيب لا يعلمه الا الله تعالى والوقود

قوله تعالى
وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون

ما توقد به النار وهو الحطب والمعنى في قوله وقودها الناس والحجارة وقرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا انفسهم
في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دونه قال الله سبحانه وتعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم انتم لها واردون وسمى اعدت هيئت قال القاضي لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول صلى الله عليه وآله
وما جاء به وميز لهم الحق من الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته جميعا وعجزتم
عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فآمنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب
فعبر عن الاتيان بالفعل الذي يعم الاتيان به وغيره ايجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا
للمكنى عليه وتهويلا لشأن العناد وتصريحا بالوعيد مع الاختصار اي انما ترك العناد
لهم استيناف كان سائلا سأل الاجل من اعدت هذه النار فقال اعدت للكافرين هيأت
وحولها تسال البعث كثيرين للكافرين ودل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن وروي عن الامام الشافعي الغناس من اجتبيه ودوم
الغد آتي عن جيع الاعلى عن الهمطى المركز المعلى في تفسير هذه الآية الوافية وحتى يؤتى بجهنم انها كانت يوم القيمة تقاد
بسبعين الف زمام بيد سبعين الف ملك لولا ان الله يحبسها لاحرقت السموات والارض اقول هذه النار اعدت
للكافرين والكاذبين للامامة امير المؤمنين واولاده عليهم السلام وانما قلنا الكاذبين لانهم يعلمون امامتهم ويكذبون لان في كتبهم
اخبارا وروايات موافقة للناصحين في امامتهم لا يستطيعون ان ينكروه لما عجزوا يقولون هذا طريقة ابائنا قال الله تعالى
حاكيا عن المشركين انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون لما روى سهل بن الجحود رحمه الله باسناده
عن عبد الله بن مسعود قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتنفس فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله
ما لك تتنفس قال يا ابن مسعود نعيت الي نفسي قلت استخلف يا رسول الله قال من قلت ابا بكر فسكت ثم تنفس
قلت ما لي اراك تتنفس يا رسول الله قال نعيت الي نفسي يا ابن مسعود قلت استخلف يا رسول الله قال من قلت عمر
فسكت ثم تنفس قلت ما لي اراك تتنفس يا رسول الله قال نعيت الي نفسي قلت استخلف يا رسول الله قال من
قال قلت علي بن ابي طالب عليه السلام قال آه ولن تفعلوا والله لئن فعلتموه ليدخلنكم الجنة قوله تعالى
وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما
رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج
مطهرة وهم فيها خالدون
قال الله تعالى وبشر الذين آمنوا وصدقوك في نبوتك واتخذوك اماما وصدقوك في اقوالك
وصدقوك في افعالك واتخذوا اخاك عليا بعدك اماما ووصيا وان الجنان لا يصير لهم الا بموالاته
وموالاة من ينص عليه من ذريته وموالاة سائر اهل ولايته ومعاداة اهل مخالفته وعداوته
وعملوا الصالحات من اداء الفرائض واجتناب المحارم بشرهم ان لهم جنات بساتين
تجري من تحتها الانهار من تحت شجرها ومساكنها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا من ثمارها
طعاما يأتون به قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا فاسماؤه كاسماء ما في الدنيا
من تفاح وسفرجل ورمان وان كان ما هناك مخالفا لما في الدنيا فانه في غاية الطيب فانه

لا يستحيل الى ما يستحيل اليه ثمار الدنيا من عذرة وسائر المكروهات من صفراء وسوداء ودم بل
لا يتولد عن مآكلهم الا العرق الذي يجري من اعراضهم اطيب من رائحة المسك فاتوا به متشابها
الرزق من الثمار من تلك البساتين متشابها يشبه بعضه بعضا بانها كلها خيار لا رذل فيها وان كل صنف
منها في غاية الطيب واللذة ليس كثمار الدنيا بعضها ني وبعضها متجاوز حد النضج الى حد الفساد
من حموضة ومرارة وسائر ضروب المكاره ومتشابها ايضا متفقات الالوان مختلفات الطعوم
ولهم فيها ازواج مطهرة من انواع الاقذار والمكاره مطهرات من الحيض والنفاس ومن كل المكاره
والعيوب بريات وهم فيها خالدون مقيمون في تلك البساتين والجنات وقال علي ابن الحسين عليهما السلام
معاشر شيعتنا اما الجنة فلن تفوتكم سريعا كان او بطيئا ولكن تنافسوا في الدرجات واعلموا ان ادناكم
درجات ولحسنكم قصورا ودورا وابنية فيها ابعاد الاخوانه المؤمنين والكريم مواساة لفقرائهم
ان الله عز وجل ليقرب الواحد منكم الى الجنة بكلمة طيبة يكلم بها اخاه المؤمن الفقير اكثر
مسيرة مائة الف عام بقدمه وان كان من المعذبين في النار فلا تحقروا الاحسان الى اخوانكم
فسوف ينفعكم الله به لا يخفى كلام الامام عليه السلام الكلام طويل اقتصرت موضع الحاجة قال الطبرسي
ذكر سبحانه الترغيب بعد الترهيب وشفع الانذار بالبشارة فبشر عباده الذين جمعوا بين الايمان
وصالح الاعمال بعد ان انذر الكفار واوعد بالعذاب والنكال والبشارة الاخبار بما يظهر سرور
البشرة والجنات البستان من النخل والشجر واصلها من الستر من كثافتها والتفاف اغصان اشجارها سمي
الجنة التي هي المرة في مصدره جنه اذا ستره ولولا ان الماء الجاري من اعظم النعم واكبر اللذات
لما جاء الله بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها واسناد الجري الى الانهار اسناد مجازي
كقولهم بنو فلان يطأهم الطريق وانما نكرت الجنات لان دار الثواب تشتمل على جنان كثيرة مرتبة على
حسب استحقاق كل طبقة من اهلها وعرفت الانهار لارادة الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء
الجاري والعنب والفواكه او يراد الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الآية
قوله تعالى كلما رزقوا من اشجار الجنان من ثمرة من انواع الثمار رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل وشبهه بدليل قوله تعالى واتوا به متشابها بذلك قال ابو يوسف ابو حنيفة كان
ذاته ذاته لاستحكام الشبهة والضمير في قوله واتوا به يرجع الى المرزوق في الدنيا والآخرة
جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين وعن ابن عباس يرجع
الى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا المرزوق الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه فيكون المعنى ان ما
يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه كما حكي عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل منها
ثم يؤتى باخرى فيقول هذا الذي اوتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ولهم فيها

ازواج مطهرة طهرن مما يختص النساء من الحيض والاستحاضة ومن الاقذار والادناس ويجوز
ذلك الطهر من دنس الطباع وسائر العيوب والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم
الذي لا ينقطع انتهى كلامه قال القاضي عطف على الجمل السالفة والمقصود عطف حال من آمن
بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان
يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف
الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا
لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب النار
ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول صلى الله عليه وآله
او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما
لشأنهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا ويهنوا بما اعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على
اعدت فيكون استيناف البشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء
البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم
ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله
تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة
والاسم فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا الحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة
مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس والعمل
الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على ان العمل خارج
عن مسمى الايمان لان الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه قوله تعالى ان لهم جنات
منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لافعلن كذا والجنة المرة
من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي بها الشجر المظلل
لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته سترة واحدة قال زهير كان عيني في غربي مقتلة
من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة
ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من
افنان النعم قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها
لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة نعيم
ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليين وفي كل واحد منها مراتب
درجات متفاوتة على تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل

ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا الذاتي فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا عن ان
تقتضي ثوابا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى
ومن يرتدد عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله
لئن اشركت ليحبطن عملك اذ الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية والمراد غيره
لان ذاته المقدس ارفع من هذا لانه صلى الله عليه وآله لم يخطر بباله الكفر [illegible] قوله تعالى
من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها فان انهارها جارية تحت الاشجار كما نراها على حافاتها ومن
انهار الجنة تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري
او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الآية النهر بالفتح والسكون المجرى
الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او المجاز
والجاري فيها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها قوله تعالى
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل
ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فازيح بذلك وكلما
نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال
وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه
مبتدأ من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية
ضميره المستكن في الحال وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء
لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهد منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت
الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك
ابو يوسف ابو حنيفة قوله تعالى من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمرة الجنة
من جنس ثمرة الدنيا لتميل النفس اليه اول ما ترى فان الطبائع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره
قوله تعالى واتوا به متشابها روي ان طعامها متشابه الصورة مختلف الطعم حكاية الصحفة
روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال والذي نفسي بيده ان الرجل من اهل الجنة
ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله تعالى مكانها مثلها روي انهم [illegible]
من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة ويحتمل ان يكون المراد من هذا الذي
رزقنا من قبل ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون
هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة

ما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء
الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان
فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن ويقال هن فواعل وفواعل ومطهرة بتشديد
الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة والزوج يقال للذكر والانثى وهو في
الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر
الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة
ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات
وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل لا تشاركها في تمام حقيقتها حتى يلزم جميع
ما يلزمها اقول فائدة المطاعم والمناكح للمؤمنين في الجنة جبرا لكلفة المشقة في الدنيا المفضي
الدلالة ان الله تعالى رفع درجات المؤمنين في الجنان لانحطاط حالهم في الدنيا وعكس ذلك
الكافرين في النشأة الآخرة وخفضهم في النيران كما قال الله تعالى خافضة رافعة قال ابن عباس اي
تخفض اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا مستضعفين قوله تعالى
وهم فيها خالدون دائمون والخلد والخلود في الاصل بمعنى الثبات المديد دام او لم يدم ولذلك
قيل للاثافي والاحجار خوالد وللجزء الذي يبقى من الانسان ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام
كان التقييد بالتأبيد في قوله تعالى خالدين فيها ابدا لغوا الاول بناء على ان ذلك ابدا تأكيدا
وان فسر بكث الطويل لكونه تاسيسا يعني يستفاد منه معنى الجديد روي عن ابي جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من احب ان يحيى حياة تشبه حياة الانبياء
ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن فليتول عليا
عليه السلام وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعده فانهم عترتي خلقوا من طينتي اللهم
ارزقهم فهمي وعلمي وويل للمخالفين لهم من امتي اللهم لا تنلهم شفاعتي قال الله تعالى
كتبت الشجرة بيدي وخمرت طينة آدم بيدي وغرست الجنة بيدي لا يدخلها
الا محمد وآله عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا كان يوم القيامة يقعد علي بن ابي طالب على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة
وفوقه عرش رب العالمين ومن سفحه تتفجر انهار الجنة وتتفرق في الجنان وهو
جالس على كرسي من نور يجري بين يديه نهر من التسنيم لا يجوز احد الصراط الا ومعه
براءة بولايته وولاية اهل بيته يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه
النار عن حذيفة اليماني قال قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبل ما بين

[illegible]
عيني علي بن ابي طالب عليه السلام وقال يا ابا الحسن انت عضو من اعضائي تزول حيث زلت
وان لكم في الجنة درجة وهي درجة الوسيلة فطوبى لك ولشيعتك من بعدك [illegible]
عن موسى بن جعفر عليهما السلام عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين
عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت الجنة فرايت على بابها مكتوبا لا
اله الا الله محمد حبيب الله علي بن ابي طالب ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين
صفوة الله على مبغضيهم لعنة الله [illegible]
قال نظر النبي صلى الله عليه وآله الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال هذا خير الاولين والآخرين
من اهل السموات والارضين هذا سيد الصديقين وسيد الوصيين وامام المتقين و
قائد الغر المحجلين اذا كان يوم القيامة جاء على ناقة من نوق الجنة قد اضاءت
القيامة من ضوئها على راسه تاج مرصع بالزبرجد والياقوت فيقول الملائكة
هذا ملك مقرب ويقول النبيون هذا نبي مرسل فينادي مناد من تحت بطنان
العرش هذا الصديق الاكبر هذا وصي حبيب الله هذا علي بن ابي طالب فيقف على
متن جهنم فيخرج منها من يحب ويدخل فيها من يبغضه ويأتي ابواب الجنة
فيدخل فيها اولياءه بغير حساب [illegible] عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال سألنا
رسول الله صلى الله عليه وآله عن علي بن ابي طالب عليه السلام فغضب وقال ما بال اقوام يذكرون من له
[illegible]
[illegible]

ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا
فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله
بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين

قال الباقر عليه السلام فلما قال الله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل وذكر الذباب
في قوله الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الآية ولما قال مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وضرب
المثل في هذه السورة بالذي استوقد نارا وبالصيب من السماء قالت النواصب والكفار
وما هذا من الامثال فضرب يريدون به الطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الله
يا محمد ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فاما الذين آمنوا بالله وبولاية محمد وعلي و
الهما الطيبين وسلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللائمة احكامهم واخبارهم واحوالهم
فيعلمون يعلم هؤلاء المؤمنين الذين هذه صفتهم ان المثل المضروب الحق من ربهم اراد به
الحق وابانته والكشف عنه وايضاحه واما الذين كفروا بما قدحهم في علي عليه السلام
لم وكيف وتركهم الانقياد في سائر ما امر به فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن دين الله [illegible]
كلام الامام المعصوم المنصوص الزكي عليه وآبائه الصلاة والسلام العلي قال القاضي لما كانت الآيات
السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان
يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون
الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد
المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع
منازعة من الوهم لان من طبعه الميل الى الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب
الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم
وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية
بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش
من فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله تعالى حال المنافقين
بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت
وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب

والعنكبوت والحيا انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراة
على القبايح وعدم المبالات بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحيوة
فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيي الرجل كما قيل نسي وحشي اذا اعتلت
حشاه ونساه واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه
ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه اليه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا
فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه
اللازمين لمعنييهما ... الى الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة ويحتمل الاية خاصة ان
يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة ... الطباق الجواب على السوال لما
وقع في كلام الكفرة قالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت وضرب المثل على سبيل
المقابلة ... وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل
اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد
كقولك اعطني كتابا ما اي اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة من الله ولا نعني
بالمزيد اللغو الضايع فان القران كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان تذكر
مع غيرها فتفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا
او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل

على انه مثلا هو الثاني وبعوضة هو الاول

قوله تعالى فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت
كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او
في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه السلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره
في الاحتمالين ما روي ان رجلا بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عايشة سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل
ما تجاوز الشوكة في الالم كالخرور وما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله صلى الله عليه واله وسلم
ما اصاب المومن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق
من ربهم اما حرف تفصيل يفصل ما اجمل ويوكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال
سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة
والضمير في انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة
والافعال الصايبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج
واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل
قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان
عليه قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا
بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب
المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني

قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون

ليطابق الجواب السوال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال
للقوة التي هي مبدا النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري
تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال
غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته ... ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله تعالى هذه ناقة الله
لكم اية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل
موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم
لا بالقياس الى مقابليهم فان المهتدين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال الله تعالى
وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهتدين
باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان
قلوا كما غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى
ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد
قال روبة فواسقا عن قصدها جوايرا والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات
ثلث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا
شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في
درجة التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المومن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى
الايمان ولقوله تعالى وان طايفتان من المومنين والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع
التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي
المومن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا
على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك لان
كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به
حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزءوا به وقرئ يضل على البناء
للمفعول والفاسقون بالرفع قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله
صفة للفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل
واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالاخر
فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة
وهو من قبيل ... والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها
والتاريخ لانه يحفظ والعهد المذكور اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القايمة على عباده الدالة على
توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله صلى الله عليه واله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم

اواخذ بالرسل على الامم انهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا
امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الذين اوتوا الكتاب ونظايره
وقيل عهود الله ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين
بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه
الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده
من الايات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول
ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق قوله تعالى
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض
عن موالاة المومنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام في التصديق وترك الجماعات
المفروضة وساير ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة
بالذات من كل وصل وفصل اقول فالمستفاد من ظاهر كلام المعصومين عليهم صلوات الله انما المراد
ان قطع الرحم ابعد عند الله بعد التفرقة بين انبياء الله على نبينا واله وعليهم سلام الله
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في حديث الا ان الناصر
الحالقة لا اعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين ... قال ابو عبد الله عليه السلام
اتقوا الحالقة فانها تميت الرجال قلت وما الحالقة قال قطيعة الرحم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان اهل بيت ... الولد والجوار ... الاجيت ولو كانوا ... بهم
قال وسال ابي احد فان الله سيجعل لك فرجا ... في صلة الرحم ...
كلهم ... قال فخرجت فلما دخلت عليه ... كلهم
... وبعقوقهم اياك وتقطعهم رحمهم يتربصون بهم ... عليك وقلت
اي والله ... عن ابي جعفر عليه السلام قال
على عليه السلام ... البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة
ربا وان اعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم وان القوم ليكونون فجارا فيتواصلون فتنمى اموالهم ويثرون
وان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم ليذران الديار بلاقع من اهلها ويثقل الرحم وان ثقل الرحم
انقطاع النسل ... عن ابي عبد الله عليه السلام ... قال
وافعل فقال انهم يفعلون ويفعلون فقال اتريد ان تكون مثلهم اذا لا ينظر الله اليكم ... عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تقطع رحمك وان قطعتك ... قال
قال امير المومنين عليه السلام في خطبته اعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء فقام اليه
عبد الله بن الكوا اليشكري فقال يا امير المومنين او تكون ذنوب تعجل الفناء فقال نعم ويلك
قطيعة الرحم ان اهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله وان اهل البيت ليتفرقون

الامر قطيعة الرحم

ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وهم اتقياء عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال امير المومنين
عليه السلام اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار عن محمد بن مسلم او ابي حمزة عن
ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه قال قال لي علي بن الحسين صلوات الله عليهما يا بني انظر خمسة
فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق فقال يا ابت من هم قال اياك ومصاحبة الكذاب فانه
بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويباعد لك القريب واياك ومصاحبة الفاسق فانه بايعك باكلة
او اقل من ذلك واياك ومصاحبة البخيل فانه يخذلك في ماله احوج ما تكون اليه واياك ومصاحبة
الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصاحبة القاطع لرحمه فاني وجدته ملعونا في
كتاب الله عز وجل في ثلث مواضع قال الله عز وجل فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وقال
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال في البقرة الذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون

ويفسدون في الارض

بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه
اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والطعن
في الايات بالايمان بها والنظر في حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد
بالصلاح والعقاب بالثواب

قال الامام عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لكفار قريش واليهود
وكيف تكفرون بالله الذي دلكم على طريق الهدى وجنبكم ان اطعتموه الردى وكنتم
امواتا فاحياكم في اصلاب ابائكم وارحام امهاتكم فاحياكم اخرجكم احياء ثم يميتكم في
هذه الدنيا ويقبركم ثم يحييكم في القبور وينعم فيها المومنين بنبوة محمد وولاية علي
صلى الله عليهما والهما ويعذب فيها الكافرين بهما ثم اليه ترجعون في الاخرة بان تموتوا
في القبور بعد ثم تحيوا للبعث يوم القيمة الى ما وعدكم من الثواب على الطاعات ان كنتم
فاعليها ومن العقاب على المعاصي ان كنتم مقارفيها فقيل له يا ابن رسول الله ففي القبر نعيم
وعذاب قال اي والذي بعث محمدا صلى الله عليه واله بالحق نبيا وجعله زكيا هاديا مهديا
وجعل اخاه عليا بالعهد وفيا وبالحق مليا ولدى الله مرضيا والى الجهاد سابقا ولله في
احواله موافقا وللمكارم حايزا وبنصر الله على اعدائه معاديا وبالخيرات ناهضا
وللقبايح رافضا وللشيطان مخزيا وللفسقة المردة مقصيا ولمحمد صلى الله عليه واله نفسا
وبين يديه لدى المكاره جنة وترسا امنت به انا وابي علي بن ابي طالب عبد رب الارباب

المشتمل على اعلى الالباب الحاوي لعلوم الكتاب ومن من يأتي يوم القيمة عرصات الحساب بمحمد المصطفى الكريم العزيز الوهاب ان في القبر نعيما وجزاء حظوظ اوليائه وان في القبر عذابا يشكو اوليائه اعدائه وان المومن الموالي لمحمد وآله الطاهرين المخلص لعلي بن محمد اسانه الذي يحقق شكله الذي يستيقن اقواله وصوب افعاله اذا حضره الموت وحضره ملك الموت واعوانه وجده عنده راسه محمد صلى الله عليه وآله ومن جانب الاخر علي سيد الوصيين وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيد النبيين ومن جانب الاخر الحسين ابن علي سيد الشهداء اجمعين وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم الذين هم سادة هذه الامة بعد ساداتهم من آل محمد صلى الله عليه وآله ينظر العليل المومن اليهم فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب الله رؤيتنا اهل البيت ورؤية خواصنا عن اعينهم ليكون ايمانهم بذلك اعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم فيه فيقول المومن بابي انت وامي يا رسول الله رب العزة بابي انت وامي يا وصي رسول الله رب الرحمة بابي انت وامي يا شبلي محمد وبا ولديه وسبطيه يا شباب اهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان مرحبا بكم معاشر خيار اصحاب محمد وعلي وولديه ما كان اعظم شوقي اليكم واشد سروري الآن بلقائكم يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني فيقول يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان الى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا فيقول ملك الموت يا رسول الله مر ينظر الى ما اعد له في الجنان فيقول له رسول الله انظر فينظر الى العلو فينظر الى ما لا يحيط به الالباب ولا يأتي عليه العدد والحساب فيقول ملك الموت كيف لا ارفق بمن ذلك ثوابه وهذا محمد واعزته زواره يا رسول الله لولا ان الله جعل الموت عقبة لا يصل الى تلك الجنان الا من قطعها لما تناولت روحه ولكن لخادمك ومحبك اسوة بك وبسائر انبياء الله ورسله واوليائه ثم يقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم لملك الموت يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان الى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا فيقول ملك الموت يا رسول الله مر ينظر الى ما اعد له في الجنان فيقول له رسول الله انظر فينظر الى العلو فينظر الى ما لا يحيط به الالباب ولا يأتي عليه العدد والحساب هنالك لما قد سلمناه اليك فاستوص به خيرا ثم يرتفع هو ومن معه الى روض الجنان وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المومن العليل فيراهم المومن هناك بعدما كانوا حول فراشه فيقول يا ملك الموت الوحا الوحا تناول روحي ولا تلبثني هاهنا فلا صبر لي عن محمد وعترته والحقني بهم فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسل الشعرة من الدقيق وان كنتم ترون انه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة فاذا ادخل قبره وجد جماعتنا هناك واذا جاءه منكر ونكير قال احدهما للآخر هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضائل لهم فيأتيان فيسلمان على محمد سلاما مفردا ثم يسلمان على امير المومنين والحسن والحسين سلاما مجتمعا ثم يسلمان على سائر من معنا من اصحابنا ثم يقولان قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك ولولا ان الله يريد اظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة وما سمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه ولكن امر الله لا بد من امتثاله ثم يسألانه فيقول الله ربي ومحمد نبيي وعلي وصيي والائمة من اولاده وما

قبلكم

وما قبلك من اخوانك فيقول الله ربي ومحمد نبيي وعلي وصيي محمد امامي والكعبة قبلتي والمومنون الموالاة لمحمد وعلي واوليائهما والمعادون لاعدائهما اخواني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان اخاه عليا ولي الله وان من نصبهم للامامة من اطائب عترته وخيار ذريته خلفاء الائمة وولاة الحق والقوامون بالصدق فيقولان على هذا حييت وعلى هذا مت وعلى هذا تبعث ان شاء الله وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته قال رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان لاوليائنا معاديا ولاعدائنا مواليا ولاضدادنا فاذا جاءه ملك الموت لينزع روحه مثل الله لذلك الفاجر سادته الذين اتخذوا اربابا من دون الله عليهم من انواع العذاب ما يكاد نظره اليهم يهلكه ولا يزال يصل اليه من حر عذابهم ما لا طاقة له به فيقول له ملك الموت يا ايها الفاجر الكافر تركت اولياء الله ونبعت اعداءه فاليوم لا يغنون عنك شيئا ولا تجد الى مناص سبيلا فيرد عليه من العذاب ما لو قسم ادناه على اهل الدنيا لاهلكهم ثم اذا دلي الى قبره رأى بابا من الجنة مفتوحا الى قبره يرى منه خيراتها فيقول له منكر ونكير انظر الى ما حرمته من تلك الخيرات ثم يفتح له من قبره باب من النار يدخل عليه من عذابها فيقول يا رب لا تقم الساعة يا رب لا تقم الساعة قال الطبرسي رحمه الله معنى الهمزة التي في كيف تقرير وتلك الكفرة بالله ويحكم بما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب والواو في قوله وكنتم امواتا للحال اي وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت وعطف الثاني ويجوز ان يراد بالاحياء النشور والرجوع للمصير الى الحساب والجزاء وعطف الاول بالفاء لان الاحياء الاول يعقب الموت بغير تراخ وعطف الاخرين بثم لان الموت قد تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني متراخ عن الموت ان اريد به النشور وان اريد الاحياء في القبر والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور قال القاضي استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على طريق البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ وأقوى في انكار الكفر من اتكفرون وادق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات فوبخهم على كفرهم مع علمهم بالقصة المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا اي اجساما لا حياة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه ومبرم خطابه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم

صدق الله العلي العظيم وصدق رسوله النبي الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين والحمد لله رب العالمين

الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند تقضي آجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم القيمة ونفخ في الصور او للسؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او ينشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه ترجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر وسيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته فان قيل كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة او مع المومنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

قال امير المومنين عليه السلام خلق لكم ما في الارض جميعا لتعتبروا به وتتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها واتقانها فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم خلق لكم كلها في الارض جميعا لمصالحكم يا بني آدم قال الطبرسي رحمه الله اي لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم بان تنتفعوا به بعوذ المطاعم والملابس والمراكب وفي دينكم بان تنظروا فيه وما تضمنه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وفي هذا دلالة على ان اصل الاشياء الاباحة الى ان يمنع الشرع بالنهي وجميعا نصب على الحال من قوله ما في الارض والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصد قصدا مستويا من غير ان يلوي الى شيء ومنه استعير قوله تعالى ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته بعد ما خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قال ثم استوى الى فوق والضمير في فسويهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقوله ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن واتقانه وتقويمه وهو بكل شيء عليم

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم

صدق الله العلي العظيم وصدق رسوله

قال الامام عليه السلام وعلم آدم الاسماء كلها اسماء انبياء الله واسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهما واسماء رجال من خيار شيعتهم وعتاة اعدائهم ثم عرضهم على الملائكة اي عرض اشباحهم وهي انوار في الاظلة هذا خلاصة كلام الامام عليه السلام اخترته من موضع الحاجة قال الطبرسي رحمه الله لما ذكر سبحانه انعامه علينا بخلق السموات والارض وما فيهما ذكر نعمة علينا بخلق ابينا آدم عليه السلام واذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا وجاعل من جعل الذي له مفعولان والمعنى مصير في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لان الملائكة كانوا سكان الارض فخلفهم آدم فيها وذريته واستغنى بذكر آدم عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك مضر وربيعة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وانما عرفوا ذلك من اللوح او عرفوه باخبار الله تعالى ونحن نسبح الواو للحال كما تقول احسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وبحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين لك ومتلبسين بحمدك قال اني اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولا تعلمونه ولم يبين لهم تلك المصالح لان العباد يكفيهم ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة وان خفي عليهم وجه الحكمة اقول ولذلك قال اني اعلم ما لا تعلمون قال القاضي تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود له انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى ولذلك وجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة

في الحقيقة منقسم الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما
وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر
من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول ان الملائكة لعموم
اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى
اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال
اقول فعلى هذا فهذا القول الناسب لما يقول الله عز وجل كان من الجن ففسق عن امر ربه والا
فتفاه تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استثناء المنقطع كما قاله من القوم لا محالة والجاعل
من جعل الذي له مفعولان دهما في الارض خليفة ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة
من يخلف غيره وينوب منابه والتاء للمبالغة والمراد به آدم عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه
وكذلك كل نبي استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة
تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك
لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم و
اشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان
منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى صلوات الله عليه في الميقات ومحمدا صلى الله
عليه واله وسلم ليلة المعراج كما ورد في الكافي ان ابا بصير سال الصادق عليه السلام
كم عرج برسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال مرتين فاوقفه جبرئيل موقفا فقال له مكانك يا محمد
فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال
يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك
قال الله سبحانه وتعالى يا محمد لبيك ربي قال من لامتك بعدك قال الله اعلم قال علي بن ابي طالب
امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام لابي بصير يا ابا محمد
والله ما جاءت ولاية علي من الارض ولكن جاءت من السماء مشافهة وبالاسانيد الصحيحة
عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله لما اسري بي الى السماء وانتهى بي الى حجب النور كلمني ربي جل جلاله
وقال لي يا محمد بلغ علي بن ابي طالب مني السلام واعلمه انه حجتي بعدك على خلقي به
اسقي عبادي الغيث وبه ادفع عنهم السوء وبه احتج عليهم يوم القيمة يوم يلقوني

فاياه فليطيعوا ولامره فلياتمروا وعن نهيه فلينتهوا اجعلهم عندي في مقعد صدق
وابيحهم جناني وان لم يفعلوا اسكنهم ناري مع الاشقياء من اعدائي ثم لا ابالي احمد بن
زياد قال حدثنا علي بن ابراهيم عن ابيه قال حدثنا الريان بن الصلت قال سمعت الرضا عليه السلام يقول
سمعت ابي موسى يقول سمعت ابي جعفر يقول سمعت ابي محمد يقول سمعت ابي عليا يقول سمعت ابي الحسين يقول
سمعت ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يقول سمعت الله عز وجل يقول علي بن ابي طالب حجتي على خلقي ونوري في بلادي واميني على
علمي لا ادخل النار من عرفه وان عصاني ولا ادخل الجنة من انكره وان اطاعني عن
ابن عباس قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صلاة العصر ثم قام على قدميه فقال من يحبني
ويحب اهل بيتي فليتبعني فاتبعناه باجمعنا حتى اتى منزل فاطمة عليها السلام فقرع الباب قرعا
خفيفا فخرج اليه علي بن ابي طالب عليه السلام وعليه شملة وبيده ملطخة بالطين فقال له حدث
الناس بما رايت امس فقال علي عليه السلام نعم فداك ابي وامي يا رسول الله بينا انا في وقت
صلوة الظهر اردت الطهور فلم يكن عندي الماء فوجهت ولدي في طلب الماء فابطئا علي فاذا
انا بهاتف يهتف يا ابا الحسن اقبل على يمينك فالتفت فاذا انا بقدس من ذهب معلق فيه ماء
اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل فوجدت فيه رائحة الورد فتوضات منه وشربت
جرعات ثم قطرت على راسي قطرة وجدت بردها على فوادي فقال رسول الله صلى الله عليه واله
هل تدري من اين ذلك القدس قال الله ورسوله اعلم قال القدس من اقداس الجنة والماء
من تحت شجرة طوبى او قال من نهر الكوثر واما القطرة فمن تحت العرش ثم ضمه الى صدره
وقبل بين عينيه ثم قال حبيبي من كان خادمه بالامس جبرئيل عليه السلام
قال الفاضل اوخليفته من سكن الارض قبله اوهو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم
بعضا وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول وتعظيم شان المجعول
ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد سوالهم وجوابه وبيان
ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك
قوله تعالى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف
لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية و
استكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغاها واستخبار عما يرشدهم ويزيح
شبهتهم كسوال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة

فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما
عرفوا ذلك باخبار من الله او تلق من اللوح او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم والسفك
والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة
والصب في السفح من اعلى والشن في الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك الشن وقرئ يسفك على
البناء للمفعول قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك
اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمقصود منه الاستفسار لا العجب والتفاخر وكانهم علموا
ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية يؤديان الى الفساد وسفك الدماء وعقلية
تدعو الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي
الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم بما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك
المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة و
مجاهدة الهوى والانصاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح تبعيد
عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد
ويقال قدس اذا طهر لان مطهر الشيء مبعد عن الاقذار وبحمدك في موضع الحال اي متلبسين بحمدك
على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك
نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عندهم بالتسبيح وسفك
الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس من الآثام وقيل نقدس لك واللام مزيدة
قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اما بخلق علم ضروري فيه او القاء في روعه والتعليم
سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم
اسم اعجمي كآذر وشالخ واشتقاقه من الادمة والادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روي
عنه صلى الله عليه واله وسلم انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم ولذلك
ياتي بنوه اخيافا او من الادمة بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب و
ابليس من الابلاس والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات
من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه ذوات الاشياء وخواصها واسمائها و
اصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها اعلم ايها الكيس ان العلم شريف لطيف شرف
امر الله سبحانه وتعالى جميع المكلفين بطلبه كل الانبياء والاوصياء لا يحتاجون الى الطلب وخصهم الله
موهبتي لا يحتاج الى كسب التعلم ومن ذلك ان من المعصومين تكلم في بطون امهاتهم كتكلم عيسى عليه السلام

متكلم مع امها في بطنها وتكلم المسيح عليه السلام كما قال الله تعالى فناداها من تحتها الا تحزني على القول
المراد من عيسى عليه السلام لانهم علموا من غير افتقار سابقة الاصطلاح اما العلم ضروري او القاء في روعهم
كما ذكرنا في حق آدم عليه السلام ولهذا قال المحققون العلم علمان موهبي وكسبي والموهبي مختص
بالمعصومين ومن دونهم يحتاجون الى الطلب وطلبه فرض على كل مسلم لما روي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم
عن يونس بن عبد الرحمن عن بعض اصحابه قال سئل ابو الحسن عليه السلام هل يسع الناس ترك
المسئلة عما يحتاجون اليه فقال لا عن ابي اسحق عمن حدثه قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام
يقول ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب
المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه من سيفي لكم والعلم مخزون عند اهله
وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول تفقهوا
في الدين فانه من لم يتفقه في الدين فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون عن مفضل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول عليكم بالتفقه
في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له
عملا عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام قال لوددت ان اصحابي ضربت رؤوسهم
بالسياط حتى يتفقهوا في الدين عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال له رجل جعلت فداك رجل عرف
هذا الامر لزم بيته ولم يتعرف الى احد من اخوانه قال فقال عليه السلام كيف يتفقه هذا في دينه عن
ابي الحسن موسى عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المسجد فاذا جماعة قد اطافوا
برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا له اعلم الناس بانساب العرب ووقائعها
وايام الجاهلية والاشعار العربية قال فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ذاك علم لا يضر من جهله و
لا ينفع من علمه ثم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم انما العلم ثلثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة
قائمة وما خلاهن فهو فضل عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العلماء ورثة الانبياء وذاك
ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها
فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا
ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين عن ابي جعفر عليه السلام قال الكمال كل الكمال التفقه
في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلماء

فاذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء

آثار والانبياء حصون والاوصياء سادة وفي رواية اخرى العلماء منار والانبياء حصون
والاوصياء سادة وفي رواية اخرى العلماء منار والاغنياء حصون والعلماء سادة
الدهان قال قال ابو عبد الله عليه السلام لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع او مستمع واع
عن ابي جعفر عليه السلام قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد عن ابي عمار
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل راوية لحديثكم يبث ذلك ويشدده في قلوبهم
وقلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية
لحديثنا يشدد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد عن موسى بن جعفر عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سمعته يقول يغدو الناس على ثلاثة اصناف عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون
وسائر الناس غثاء عن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب
العلم رضا به وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم
على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول يا طالب العلم ان للعالم ثلاث علامات العلم والحلم والصمت
وللمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة
عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ان من حق العالم ان لا تكثر
عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية
دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول
قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر بطول صحبته فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها
حتى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه
ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام
ثلمة لا يسدها شيء عن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول
اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب السماء التي
كان يصعد فيها باعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون

الاسلام كحصن سور المدينة لها عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين يقول
انه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله عز وجل اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها وهو ذهاب العلماء عن يونس رفعه قال قال لقمان عليه السلام لابنه يا بني
اختر المجالس على عينك فان رايت قوما يذكرون الله عز وجل فاجلس معهم فان تكن عالما نفعك
علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله ان يظلهم برحمته فيعمك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم
فان يكن عالما لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم بعقوبة فيعمك معهم
عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي عن ابي عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت الحواريون لعيسى عليه السلام يا روح الله من نجالس
قال عليه السلام من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والآخرة عن عبد الله
بن ميمون القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة
عن ابي الجارود قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول رحم الله عبدا احيا العلم قال قلت
وما احياؤه قال ان يذاكر به اهل الدين واهل الورع عن ابان عن منصور بن الوليد الصيقل
قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول تذاكر العلم دراسة والدراسة صلاة حسنة
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قرأت في كتاب علي عليه السلام ان الله لم يأخذ
على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل
عن ابي جعفر عليه السلام قال زكاة العلم ان تعلمه عباد الله عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قام عيسى بن مريم خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم عن ابي عبد الله عليه السلام قال للعالم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه
ان يقول الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك عن ابي جعفر عليه السلام قال من افتى الناس
بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه
عن ابي جعفر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل
لينتزع الآية من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض عن ابي عبد الله عليه السلام
قال للعالم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه ان يقول الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول
ذلك عن زرارة بن اعين قال سألت ابا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد
قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون قال ابن شبرمة واقسم بالله ما كذبت

باب سؤال العالم

باب مذاكرة العلم

ابي علي جوز عن رسول الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عمل بالمقاييس فقد هلك
واهلك ومن افتى الناس بغير علم وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك
عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق
لا يزيده كثرة السير الا بعدا عن الحسن الصيقل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له
الا ان الايمان بعضه من بعض عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام
يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كلام له العلماء رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج
وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل
النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل
الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة عن سليم بن قيس
قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهومان لا يشبعان
طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك
الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجى ومن اراد به الدنيا فهي حظه عن
ابي عبد الله عليه السلام قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا
في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك
فاحذروهم على دينكم عن ابي جعفر عليه السلام قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري
به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرئاسة لا تصلح الا
لاهلها عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم
ذنب واحد وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال عيسى بن مريم عليه السلام ويل للعلماء
السوء كيف تلظى عليهم النار عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول اذا بلغت النفس هاهنا واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام يقول ... عن حفص
فكبكبوا فيها هم والغاوون قال هم قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه الى غيره
النخعي رفعه قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول روحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها

باب استعمال العلم

عن حفص بن غياث

تكل الابدان عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كان امير المؤمنين
عليه السلام يقول يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع وعينه
البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية
وعقله معرفة الاشياء والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وماله الادب
وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماواه الموادعة ودليله الهدى
ورفيقه محبة الاخيار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم
وزير الرفق العبرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم
باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة و
الختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال
في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع
فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل
ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من
آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل
في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا من
اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيامة امانه قوله تعالى
ثم عرضهم على الملائكة قال القاضي الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير فيه اسماء
المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل
الراس شيبا وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن
او مسمياتها فقال انبئوني باسماء هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان
التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعداد وقدر
الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام
ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سوالهم كان

الحلم وخالقه

قوله تعالى وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ

كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه و
اظهار لشكر نعمته باعرفهم وكشفهم ما اشتبه عليهم ومراعات الادب بتفويض العلم كله اليه
وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كما ذا الله وتقديم
الكلام به اعتذارا عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة
فقال موسى صلوات الله عليه سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام اني كنت
من الظالمين إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الَّذِي لا يخفى عليه خافية الْحَكِيمُ المحكم لمبدعاته الذي
لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف كما في قوله مررت بك انت
قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ اى اعلمهم
فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط
ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم
من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون قيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا
من الطاعات واسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت
الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله
على العبادة فانه شرط في العبادة الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله
وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه لمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان
مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله تعالى إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وان علوم الملائكة
وكمالاتهم تقبل الزيادة وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها

الحكم

قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان آدم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد
نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح
فقال يا رب ما هذه الانوار قال الله تعالى انوار اشباح نقلتهم من اشرف
بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح

فقال آدم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا آدم الى ذروة العرش فنظر آدم عليه السلام
الى ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة
الصافية فراى اشباحنا انتهت من كلام الامام عليه السلام وفي الخاص ورد في تفسير علي بن
ابراهيم واما امر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال كان ابليس منهم بالولاء ولم يكن من
جنس الملائكة وذلك ان الله خلق خلقا قبل آدم وكان ابليس فيهم حاكما في الارض
فعتوا وافسدوا وسفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوهم واسروا
ابليس ورفعوه الى السماء وكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله تبارك وتعالى
آدم قال ابو جعفر عليه السلام فخلق الله آدم فبقي اربعين سنة مصورا وكان ابليس
اللعين يمر به فيقول لامر ما خلقت فقال العالم عليه السلام فقال ابليس لئن امرني
الله بالسجود لهذا لعصيته قال ثم نفخ فيه فلما بلغت الروح الى دماغه عطس
فقال الحمد لله فقال الله له يرحمك الله قال الصادق عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة
ثم قال الله تبارك وتعالى للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا له فاخرج ابليس ما كان في
قلبه من الحسد فابى ان يسجد فقال الله عز وجل ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال الصادق عليه السلام اول
من قاس ابليس واستكبر والاستكبار هو اول معصية عصي الله بها فقال ابليس
يا رب اعفني من السجود لآدم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب و
لا نبي مرسل فقال الله تبارك وتعالى فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي
الى يوم يبعثون قال ابليس يا رب وكيف وانت العدل الذي لا تجور فثواب عملي بطل
قال لا ولكن سلني من امر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك اعطك فاول ما سال البقاء
الى يوم الدين فقال الله اعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال سلطتك قال اجرني
فيهم مجرى الدم في العروق فقال قد اجريتك قال لا يولد لهم ولد الا ولد لي
اثنان واراهم ولا يروني واتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد اعطيتك
قال يا رب زدني قال قد جعلت لك ولذريتك صدورهم اوطانا قال رب حسبي
فقال ابليس عند ذلك فبعزتك لأغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين

الدين

وفي قال الطوسي في كيفية خلق آدم وما لعصرنا هذا في كتاب علل الشرائع

قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اعطى الله
تبارك وتعالى ابليس ما اعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطته على ولدي واجريته
فيهم مجرى الدم في العروق واعطيته ما اعطيته فما لي ولولدي فقال لك ولولدك
السيئة بواحدة والحسنة بعشر امثالها قال يا رب زدني قال التوبة مبسوطة الى
ان تبلغ النفس الحلقوم قال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي قال قلت له
جعلت فداك بماذا استوجب ابليس من الله ان اعطاه ما اعطاه فقال بشيء كان منه
شكره الله عليه قلت وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في اربعة آلاف سنة
ابليس
قال القاضي لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود اعترافا بفضله واداء لحقه و
اعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه كقوله تعالى فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ
فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ امتحانا لهم واظهارا لفضله والسجود في الاصل تذلل
مع تطامن وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له حقيقة
هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون
انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة
للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات
امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته واللام فيه
كاللام في قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن او في قوله تعالى
أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ واما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما
له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم
والكلام في ان المامورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم ما سبق قوله تعالى فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه
بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل
نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ اي في علم الله
او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل
لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله
مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ لا بترك الواجب وحده

والآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المامورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من
الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن
لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس روى ان من الملائكة
ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا
نشا بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مامورين مع الملائكة
لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد والتوسل
به علم ان الاصاغر ايضا مامورون به والضمير في سجدوا راجع الى القبيلين وكانه قال فسجدوا
المامورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان
من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفونهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان
ابليس من هذا الصنف كما قال ابن عباس فلذلك صح عليه التغير عن حاله والهبوط عن محله كما اشار
بقوله عز وعلا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه القول قال بعض المحققين كيف يصح ذلك
والملائكة خلقت من نور والجن من مارج من نار وتوجيه البيضاوي غير موجه لانه يخالف ظاهر
قول الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار لانه يستفاد من الآية ان المخالفة بالذات وهو بالعوارض
والصفات خلاف الظاهر قال القاضي ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر
والحث على الائتمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى
على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا قال صاحب المعالم قرا
ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء على جوار الف اسجدوا وكذلك قل رب احكم بضم الباء
وضعفه النحاة ونسبوه الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة
فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لآدم
على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل امتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية
لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له لقوله تعالى وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ولم يكن فيه وضع
الوجه على الارض انما كان انحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وقيل
معنى قوله اسجدوا لآدم اي الى آدم فكان آدم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة

قوله عز وجل وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا
حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما
مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم
من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم
مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

قوله عز وجل فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية
وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من رحمة الله اي
يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس رضي الله عنه واكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة
وقال الحسن من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق وهو
اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان
له ذرية ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان
من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون
في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة
من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم
والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله
ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية قوله تعالى ابى اي امتنع فلم يسجد و
استكبر اي تكبر عن السجود لآدم وكان اي صار من الكافرين وقال اكثر المفسرين
وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة عن النبي صلى الله عليه وآله
قال اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن آدم
بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار قوله عز وجل

قال الامام عليه السلام ان الله عز وجل لما لعن ابليس باباءه واكرم الملائكة
بسجودها لآدم وطاعة الله عز وجل امر بآدم وحوا الى الجنة وقال يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا منها اي من الجنة رغدا واسعا بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة شجرة العلم
شجرة علم محمد وآل محمد الذين آثرهم الله به دون خلقه لا تتناولا منها بامر الله ما كان يتناولهم

النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين بعد اطعامهم المسكين و
اليتيم والاسير حتى لم يحسوا بعده بجوع ولا عطش ولا تعب وهي شجرة تميزت من بين اشجار الجنة
ان سائر كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار والماكول وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب
والتين وسائر انواع الثمار والفواكه والاطعمة ولذلك اختلف الحاكون لذكر الشجرة
فقال بعضهم هي برة وقال آخرون هي عنبة وقال آخرون هي تينة وقال آخرون هي عنابة
قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة تلتمسان بذلك درجة محمد وآل محمد في فضلهم فان الله
عز وجل خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم
الاولين والآخرين من غير تعلم ومن تناول منها بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه
فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر بها غيركما قال الله عز وجل
فازلهما الشيطان عنها عن الجنة بوسوسته وخديعته وايهامه وغروره فقال لهما
ما نهاكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين يعني ان تناولتما منها تعلمان
الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة او تكونا من الخالدين
لا تموتان ابدا وقاسمهما حلف لهما اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي الحية
ادخلته الجنة وكان آدم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختبى بين
لحييها فرد آدم على الحية وقال ايتها الحية هذا من غرور ابليس فلما آيسه ابليس لعنه الله
من قبول آدم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حوى من حيث توهمها ان الحية هي
التي تخاطبها وقال يا حوى أرأيت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرمها عليكما قد
احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما وذلك ان الملائكة الموكلين بالشجرة
التي معهم الحراب يدفعون عنها سائر حيوان الجنة لا يدفعك عنها ان رمتها فاعلمي بذلك انه
قد احل لك وابشري بانك ان تناولتيها قبل آدم كنت انت المسلطة عليه الآمرة
الناهية فوقه فقالت حوى سوف اجرب هذا فرامت الشجرة فارادت الملائكة
ان يدفعوها عنها بحرابها فاوحى الله تعالى الى الملائكة انما تدفعون بحرابكم من لا
عقل له يزجره واما من جعلته متمكنا مميزا مختارا فكلوه الى عقله الذي جعلته
حجة عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق عقابي
فتركوها ولم يتعرضوا لها بعدما هموا بمنعها بحرابهم فظنت حوى ان الله نهاهم
عن منعها لانه قد احلها بعدما حرمها فقالت صدقت الحية وظنت ان المخاطب لها

آيس من

هي الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لآدم الم تعلم ان الشجرة المحرمة
علينا قد ابيحت لنا تناولت منها ولم يمنعني املاكها ولم انكر شيئا من حالي فلذلك
اغتر آدم وغلط وتناول فاصابهما ما اصابهما فقالت لآدم الم تعلم ان الشجرة لحلت لنا
الآن فقال الله في كتابه فازلهما الشيطان عنها بوسوسته وغروره فاخرجهما مما كانا فيه
من النعيم فقلنا يا آدم ويا حوى ويا ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين منزل ومقر للمعاش ومتاع منفعة الى حين الموت
والهبوط انما هو هبوط آدم وحوى من الجنة وهبوط الحية ايضا منها فانها كانت من احسن
دوابها وهبوط ابليس من حواليها فانه كان محرم عليه دخول الجنة فاما يأتينكم مني هدى يا آدم
ويا ابليس فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال فلما زلت من آدم الخطيئة
اعتذر الى ربه عز وجل فقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك
درجتي قال الله يا آدم اما تذكر امري اياك ان تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي
النوازل تبهظك قال آدم يا رب بلى قال الله عز وجل فهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
صلوات الله عليهم فادعني بهم اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك قال آدم يا رب
يا الهي وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل اليك بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا
الذي اسجدت له ملائكتك قال الله يا آدم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك
اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها [illegible]
في سائر علي فالآن فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال آدم بجاه محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي
من كراماتك الى مرتبتي فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك
وصرفت آلائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت
نصيبك من رحماتي فذلك قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا الدالات على صدق محمد على ما جاء به من اخبار القرون السالفة
وعلى ما اداه الى عباد الله من ذكر تفضيله لعلي وآله الطاهرين ورد في تفسير علي بن ابراهيم
سئل عن الصادق عليه السلام عن جنة آدم امن جنان الدنيا كانت ام من جنان الآخرة
قال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها
ابدا فجاء ابليس فقال لهما انكما ان اكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين

وبقيتما

وبقيتما في الجنة ابدا وان لم تاكلا منها اخرجكما الله من الجنة وحلف لهما انه لهما ناصح كما قال الله عز وجل
حكاية عنه ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني
لكما لمن الناصحين فقبل آدم قوله فاكلا من الشجرة كما حكى الله بدت لهما سوآتهما وسقط عنهما
ما البسهما الله من لباس الجنة واقبلا يستتران بورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما
الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فقالا كما حكى الله عز وجل ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فقال الله لهما اهبطوا بعضكم لبعض عدو
ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال الى يوم القيامة قال فهبط آدم على الصفا وانما
سميت الصفا لان صفوة الله نزل عليها ونزلت حوا على المروة وانما سميت المروة لان المرأة نزلت
عليها فبقي آدم اربعين صباحا ساجدا يبكي على الجنة فنزل جبرئيل عليه السلام فقال اليس خلقك الله
بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته قال بلى قال وامرك ان لا تاكل من الشجرة
فلم عصيته قال يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح وما ظننت ان خلقا يخلقه الله
يحلف بالله كاذبا قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان موسى عليه السلام سأل ربه ان يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع فقال له
موسى يا ابت الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وامرك
ان لا تاكل من الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة
قال بثلاثين الف سنة قال فهو ذلك فقال الصادق عليه السلام فحج آدم موسى عليهما السلام
واما قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابان بن
عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان آدم عليه السلام بقي على الصفا اربعين صباحا
ساجدا يبكي على الجنة وعلى خروجه من جوار الله عز وجل فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال
يا آدم ما لك تبكي قال يا جبرئيل ما لي لا ابكي وقد اخرجني الله من جواره واهبطني الى الدنيا
قال يا آدم تب اليه قال وكيف اتوب فانزل الله عليه قبة من نور في موضع البيت فسطع
نورها في جبال مكة فهو الحرم فامر الله جبرئيل ان يضع عليه الاعلام قال قم يا آدم فخرج
يوم التروية وامره ان يغتسل ويحرم واخرج من الجنة اول يوم من ذي القعدة فلما
كان يوم الثامن من ذي الحجة اخرجه جبرئيل الى منى فبات بها فلما اصبح اخرجه الى
عرفات وقد كان علمه حين اخرجه من مكة الاحرام بالتلبية فلما زالت الشمس يوم عرفة
قطع التلبية وامره ان يغتسل فلما صلى العصر اوقفه بعرفات وعلمه الكلمات التي تلقاها

حكاية
روى المسعودي عن يونس بن خباب [illegible] قال لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت
دموع داود اكثر ولو ان دموع داود ودموع
اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر
حيث اخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب
بلغني ان آدم لما اهبط الى الارض مكث ثلاثمائة سنة
لا يرفع رأسه حياء من الله عز وجل
معالم التنزيل

من دبر وهو سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي
واغفر لي انك انت الغفور الرحيم سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي
واعترفت بذنبي واغفر لي انك انت التواب الرحيم فبقي الى ان غابت الشمس رافعا يديه الى السماء
يتضرع ويبكي الى الله فلما غابت الشمس رده الى المشعر فبات بها فلما اصبح قام على المشعر الحرام فدعا
بكلمات فتاب عليه ثم افضى الى منى وامره جبرئيل ان يحلق الشعر الذي عليه فحلقه ثم رده الى مكة فاتى به الى عند
الجمرة الاولى فعرض له ابليس عندها فقال يا ادم اين تريد فامره جبرئيل عليه السلام ان يرميه بسبع حصيات
وان يكبر مع كل حصاة تكبيرة ثم مضى به فعرض له ابليس عند الجمرة الثالثة فامره ان يرميه بسبع حصيات
ويكبر مع كل حصاة فذهب ابليس وقال له جبرئيل انك لن تراه بعد هذا ابدا فانطلق به الى البيت الحرام
وامره ان يطوف به سبع مرات ففعل فقال له ان الله قد قبل توبتك وحلت لك زوجتك فلما
قضى ادم حجه لقيته الملائكة بالابطح فقالوا يا ادم بر حجك اما انا قد حججنا قبلك هذا البيت بالفي عام
قال وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي جعفر عليه السلام قال كان عمر ادم من خلقه الله الى ان
قبضه تسع مائة وثلثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برى زوجته من اسفل
اضلاعه واسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه حتى عصى
فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما باتا فيها قال الطبرسي في مجمع البيان وهو نهي تنزيه
عندنا لا نهي تحريم وكانا بالتناول منها تاركين نفلا وفضلا فتكونا من الظالمين بترك
هذا المندوب اقول لاي شيء اسند الظلم الى انفسهما كما قالا ربنا ظلمنا انفسنا ونسب الله تعالى اليهما
والتوبة ووضع العصيان واطلاق العصيان عليه كما قال وعصى ادم ربه فغوى لان حسنات
الابرار سيئات المقربين قال القاضي السكن من السكون لانها استقرار ولبث وانت
تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على ان المقصود بالحكم والمعطوف
عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد والمعهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق
بعد قال انها بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا
لادم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وكلا
منها رغدا واسعا رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتما
وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها
الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها فتكونا من الظالمين
فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه
ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا ياخذ بمجامع القلب

ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما
مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما
بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء يفيد السببية سواء جعلت للعطف على النهي او الجواب
والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع
كما لم تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذي بالياء
فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظير عن هذه في
في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما من الجنة بمعنى اذهبهما ويعضده قراءة حمزة فازالهما
وهما متقاربان في المعنى غير ان زل يقتضي عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته
اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في انه تمثل لهما بذلك فقاولهما بذلك او القاه
اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل
انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء
لادم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم يعرفه الخزنة
وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله تعالى
فاخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحواء لقوله
قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم او هما وابليس
اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة من السماء بعضكم لبعض عدو
حال استغني فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله ولكم
في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع الى حين يريد به وقت الموت
او القيامة فتلقى ادم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها
وقرا ابن كثير بنصب ادم ورفع كلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا
انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب
الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال
يا رب الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم

وقال علي بن ابي طالب عليه السلام
انها الكافور وقال مجاهد بن اسحق انها
شجرة الحنظل وقال ابو مالك
انها النخلة

واصل الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة فتاب
عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على ان تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة
وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر ادم
لان حواء كانت تبعا له في الحكم وطوى ذكر النساء في اكثر القران والسنن انه هو التواب الرحيم
الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف
بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة
الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو قلنا
اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار
بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجى و
من ضله هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية
للحازم ان يعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما
وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى السماء الدنيا و
الثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا
انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤوا جميعا
فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط
الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد
الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم مني هدى بانزال
او ارسال فمن تبعه منكم نجى وفاز وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن
لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني
اعم من الاول وهو ما اتى الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما
يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب
فيحزنوا عليه فالخوف على المكروه المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب
واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هدي على لغة هذيل ولا خوف
بالفتح والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فمن تبع الى اخره قسيم له كانه قال

ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته او كفروا بالايات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان
متوجهين الى الجار والمجرور الاية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث
انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القران المتميزة عن غيرها
بفصل واشتقاقها من اي لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه واصلها اية او اوية كتمرة
فابدلت عينها الفا على غير قياس والمراد باياتنا الايات المنزلة او ما يعمها والمعقولة وقد
تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء من وجوه الاول ان ادم صلوات الله عليه
كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون
لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغي وقال
وعصى ادم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه
والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب
من وجوه ا انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعي مطالب بالبيان ب ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما
وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له واما اسناد الغي والعصيان اليه فسياتي
الجواب عنه في موضعه ان شاء الله وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى
معاتبة له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه ج انه فعله ناسيا لقوله تعالى
فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان فلعله وان حط
عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون
المؤاخذة كتناول السم على الجاهل بشانه لا يقال انه باطل بقوله فقال ما نهاكما وقاسمهما انى
الاتيان لانه ليس فيهما ما يدل على انه تناول حين ما قال فلعله نسي ذلك او بث فيه ميلا طبيعيا
ثم انه كف نفسه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه د انه عليه السلام
اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطا فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه اقول تقدس ساحة النبوة
عن الخطا قال السيد المجتبى علم الهدى المرتضى في تنزيه الانبياء والنهي في هذه الاية التي قال الله
ولا تقربا هذه الشجرة نهي تنزيه لا تحريم فان قلت ان كان النهي تنزيها فلم قال الله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى قلت حسنات الابرار سيئات المقربين قال القاضي او الاشارة

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون

الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها فكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها والمجرى عليه اجرى تنبيها الكان الخطيئة ليتجنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جنة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مامون العاقبة وان عذاب النار دايم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه لمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه تعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو ثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله عليهم ويوفوا بعهده في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من امن بمحمد صلى الله عليه واله وما انزل عليه فقال

قال الامام عليه السلام قال الله عز وجل يا بني اسرائيل ولد يعقوب اسرائيل الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم لما بعثت محمدا واوضحت علامته ودلائل صدقه لئلا يشتبه عليكم حاله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم الذي اخذته على اسلافكم انبياؤهم وامروهم ان يؤدوه الى اخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي الهاشمي القرشي المنان بالايات والمؤيد بالمعجزات التي منها ان كلمته الذراع المسموم ونطق له ذئب وحن له عود المنبر وكثر الله له القليل من الطعام والان له الصلب من الاحجار وصلبت له المياه السائلة ولم يؤيد نبيا من انبيائه بدلالة الا جعل له مثلها وافضل منها والذي جعل من اكبر اياته علي بن ابي طالب شقيقه ورفيقه وعقله من عقله وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه بعد ان قطع معاذير المعاندين بدليله القاهر وعلمه الفاضل وفضله الكامل اوفوا بعهدي الذي اوجبت به لكم نعيم الابد في دار الكرامة ومستقر الرحمة واياي فارهبون في مخالفة محمد صلى الله عليه واله قال الامام يا اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت فكر

لان الربيبة مصنوعه

واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائيل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضا والشكر وقيل اراد بها ما انعم على ابائهم مما الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وما انعم عليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه واله وسلم وقرئ اذكروا والاصل افتعلوا ونعمتي باسكان الياء واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورة ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدايم وما روي عن ابن عباس اوفوا بعهدي في اتباع محمد صلى الله عليه واله اوف بعهدكم في دفع الاصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرايض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسايط وروي في تفسير علي بن ابرهيم عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك ان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا قال لانكم لا توفون بعهده وان الله تعالى يقول واوفوا بعهدي اوف بعهدكم لو وفيتم لله لوفى لكم وفي تفسير المعالم قال قتاده ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكره في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم اقول كما كلف الله تعالى بني اسرائيل والزمهم العهد في الطاعة اثنى عشر نقيبا وقيل تكفير السيئات عنهم ودخولهم الجنة بابقاء عهدهم كما قال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم كلف والزم امة محمد صلى الله عليه واله بالطاعة اثنى عشر اماما من اسمعيل بن جابر قال قلت لابي جعفر عليه السلام اعرض عليك ديني الذي ادين الله به قال هات قال فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله

قال صاحب المعالم اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

والاقرار بما جاء من عند الله وان عليا اماما فرض الله طاعته ثم كان من بعده الحسن اماما فرض طاعته ثم كان من بعده الحسين اماما فرض الله طاعته ثم كان علي بن الحسين من بعدهم اماما حتى انتهى الامر اليه ثم قلت انت يرحمك الله قال فقال هذا دين الله ودين ملائكته عن محمد بن الفضيل قال سالته عن افضل ما يتقرب به الى الله عز وجل طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة اولي الامر قال ابو جعفر عليه السلام حبنا ايمان وبغضنا كفر ان الامامة عهد من الله عز وجل الى عباده كما قال عمرو بن مصعب سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اترون ان الموصي منا يوصي الى من يريد لا والله ولكنه عهد من رسول الله عز وجل حتى انتهى الى نفسه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الامامة عهد من الله ان الله تبارك وتعالى اوحى الى داود عليه السلام ان اتخذ وصيا من اهلك فانه قد سبق في علمي ان لا ابعث نبيا الا وله وصي من اهله وكان لداود اولاد عدة وفيهم غلام كانت امه عند داود وكان لها محبا فدخل عليها داود عليه السلام حين اتاه الوحي فقال لها ان الله تبارك وتعالى اوحى الي يامرني ان اتخذ وصيا من اهلي فقالت له امراته فليكن ابني قال ذاك اريد وكان السابق في علم الله عز وجل المحتوم انه سليمان فاوحى الله تبارك وتعالى الى داود ان لا تعجل دون ان ياتيك امري فلم يلبث داود ان ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم فاوحى الله عز وجل الى داود ان اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فاصاب فهو وصيك من بعدك فجمع داود ولده فلما ان قص الخصمان قال سليمان يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك قال دخلته ليلا قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم باولاد غنمك واصوافها في عامك هذا ثم قال له داود عليه السلام فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني اسرائيل وكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان ان الكرم لم يجتث من اصله وانما اكل حمله وهو عايد في قابل فاوحى الله تبارك وتعالى الى داود ان القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان عليه السلام به يا داود اردت امرا واردنا امرا غيره فدخل داود على امراته فقال اردنا امرا واراد الله عز وجل امرا غيره ولم يكن الا ما اراد الله عز وجل فقد رضينا بامر الله وسلمنا وكذلك الاوصياء عليهم السلام ليس لهم ان يتعدوا بهذا الامر فيجاوزون صاحبه الى غيره

قوله عز وجل وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون

قال الامام عليه السلام قال الله عز وجل لليهود وامنوا ايها اليهود بما انزلت على محمد من ذكر نبوته وامامة اخيه علي بن ابي طالب وعترته الطيبين مصدقا لما معكم فان مثل هذا الذكر في كتابكم ان محمدا النبي سيد الاولين والاخرين والمؤيد بسيد الوصيين وخليفة رسول الله رب العالمين فاروق هذه الامة وباب مدينة الحكمة ووصي رسول الحكمة والرحمة ولا تشتروا باياتي المنزلة لمحمد وامامة علي والطيبين الطاهرين من عترته ثمنا قليلا بان تجحدوا نبوة محمد وامامة علي عليهما السلام وتعتاضوا منها عوض الدنيا واياي فاتقون في كتمان امر محمد وامر وصيه فانكم ان لم تتقوا ولم تقدحوا في نبوة النبي ولا في وصية الوصي بل حجج الله قائمة وبراهينه بذلك واضحة قد قطعت معاذيركم وهؤلاء اليهود يهود المدينة جحدوا نبوة محمد وخانوه وقالوا نحن نعلم ان محمدا نبي وان عليا وصيه ولكن لست انت ولا هذا يشيرون الى علي فانطق الله ثيابهم التي عليهم وخفافهم التي في ارجلهم يقول كل واحد منهم للابسه كذبت انت يا عدو الله بل النبي محمد هذا والوصي علي هذا ولو اذن لنا لضغطناكم وعقرناكم وقتلناكم وقال رسول الله صلى الله عليه واله يمهلهم بحلمه بانه سيخرج من اصلابهم ذريات طيبات مؤمنين هذا مختصر كلام الامام عليه السلام قال الطبرسي اي وصدقوا بما انزلته على محمد من القران مصدقا لما معكم من التورية ولا تكونوا اول كافر به اي اول من كفر به اي ولا يكون كل واحد منكم اول كافر به كما يقال كسانا الامير حلة اي كسى كل واحد منا حلة وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكون اليهود اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا يبشرون الناس بزمانه وكانوا يقولون انا نتبعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم بالعكس كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به اقول لما امر الله تعالى يوم غدير بيعة امير المؤمنين اول من بايع عمر قال بخ بخ لك اصبحت مولاي وكان هو اول من امن به بالطاعة يوم سقيفة بني ساعدة وهو اول من كفر به فلعنة الله على الكافرين وقيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا الاشتراء استعارة للاستبدال كما في قوله اشتروا الضلالة بالهدى اي لا تستبدلوا باياتي ثمنا قليلا والثمن هو المشترى به تعليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا فوتها باتباعه

قال القاضي في قوله تعالى وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسبما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر به وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتأويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسي او أأول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا لا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه وإياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى التي هي منتهاه قال صاحب المعالم التنزيل في قوله تعالى وآمنوا بما انزلت يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التوراة في التوحيد والنبوة ونعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقرآن فيتابعكم اليهود على ذلك ولا تشتروا

ضمير

قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون

اي لا تستبدلوا ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم يأخذون منهم كل عام شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا انهم لو بينوا صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك المآكل فغيروا نعته وكتموا اسمه واختاروا الدنيا على الآخرة وإياي فاتقون فاخشون قال الامام عليه السلام خاطبا

قال الامام عليه السلام خاطب الله بها قوما يهودا لبسوا الحق بالباطل بان زعموا ان محمدا نبي وان عليا وصي ولكنهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اترضون التورية بيني وبينكم حكما فقالوا بلى فجاؤا بها وجعلوا يقرؤن منها خلاف ما فيها فقلب الله عز وجل الطومار الذي كانوا منه يقرؤن ... كل رأس منه يلتهم صاحبه الذي في يده وجعلت ترضضه وتهشمه ويصيح الرجلان وكانت هناك طوامير اخر فنطقت وقالت لا تزالان في هذا العذاب حتى تقرآ ما فيها من صفة محمد ونبوته وصفة علي وامامته على ما انزل الله فيه فقرآه صحيحا وآمنا برسول الله صلى الله عليه وآله واعتقدا ولاية علي وامامته وانه وصي رسول الله قال الله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل ان تقروا بمحمد وعلي من وجه وتجحدوهما من وجه بان تكتموا الحق من نبوة هذا وامامة هذا وانتم تعلمون انكم تكتمونه هذا ملخص كلام الامام عليه السلام احدث موضع الحاجة قال القاضي عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل عليكم بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يتميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تأويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان وانتم تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر قال صاحب معالم التنزيل ولا تلبسوا اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب ...

الاولى الراحم

... يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته والاكثرون على ان المراد ولا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك وانتم تعلمون انه نبي مرسل ثم قال الله عز وجل واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين قال الامام عليه السلام اقيموا الصلوات المكتوبات التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله واقيموا ايضا الصلوة على محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين علي عليه السلام سيدهم وفاضلهم وآتوا الزكوة من اموالكم اذا وجبت واركعوا مع الراكعين تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله عز وجل في الانقياد لاولياء الله محمد نبي الله وعلي ولي الله والائمة من بعدهما سادات اصفياء الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى الخمس كفر الله عنه الذنوب الا الموبقات التي هي جحد النبوة والامامة او ظلم اخوانه المؤمنين قال القاضي يعني صلوة المسلمين وزكوتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعدما امرهم باصولها وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا مع الراكعين في جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازا من صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدي لا تذل الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه انتهى كلامه قال صاحب المعالم التنزيل واقيموا الصلوة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها وآتوا الزكوة اديا زكوة اموالكم المفروضة ماخوذة من زكى الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكى اي تطهر وكلا المعنيين موجود في الزكوة لان فيها تطهيرا واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين ذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة وصلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلوة ذات الركوع قيل اعاده بعد قوله واقيموا الصلوة لهذا اي صلوا مع الذين في صلوتهم ركوع فالاول مطلق في حق الكل وهذا في اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة بالجماعة فكانه قال صلوا مع الذين سبقوكم بالايمان قال الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه رحمه الله

قال الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به امره ربه بخمسين صلوة فمر على النبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى انتهى الى موسى بن عمران عليه السلام فقال باي شيء امرك ربك فقال بخمسين صلوة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى فقال باي شيء امرك ربك فقال باربعين صلوة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى فقال باي شيء امرك ربك قال بثلاثين صلوة قال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسأل ربه عز وجل فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى فقال باي شيء امرك ربك فقال بعشرين صلوة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسأل ربه عز وجل فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى عليه السلام فقال باي شيء امرك ربك فقال بعشر صلوات فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني جئت الى بني اسرائيل بما افترض الله عز وجل عليهم فلم يأخذوا به ولم يقروا عليه فسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربه عز وجل فخفف عنه فجعلها خمسا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى عليه السلام فقال له باي شيء امرك ربك فقال بخمس صلوات فقال سل ربك التخفيف عن امتك فان امتك لا تطيق ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لاستحيي ان اعود الى ربي فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس صلوات وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جزى الله موسى بن عمران عن امتي خيرا وروي عن زيد بن علي عليه السلام قال سألت ابي سيد العابدين عليه السلام فقلت له يا ابه اخبرني عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما عرج به الى السماء وامره ربه عز وجل بخمسين صلوة كيف لم يسأله التخفيف عن امته حتى قال له موسى بن عمران ارجع الى ربك فسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال يا بني ان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقترح على ربه عز وجل فلا يراجعه في شيء يأمره به فلما سأله موسى عليه السلام ذلك وصار شفيعا لامته اليه لم يجز له رد شفاعة اخيه موسى عليه السلام فرجع الى ربه عز وجل فسأله التخفيف الى ان ردها الى خمس صلوات قال فقلت له يا ابه فلم لم يرجع الى ربه عز وجل ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات وقد سأله موسى

قال سل ربك التخفيف عن امتك فان امتك لا تطيق ذلك

ان يرجع الى ربه عزوجل ويسأله التخفيف فقال يا بني اراد عليه السلام ان يحصل لامته التخفيف
مع اجر خمسين صلوة لقول الله عزوجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الا ترى انه لما هبط
الى الارض نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول انها
انها خمس بخمسين ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد قال فقلت له يا ابن رسول الله اليس الله
جل ذكره لا يوصف بمكان قال بلى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قلت فما معنى قول
موسى عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله ارجع الى ربك فقال معناه معنى قول
ابرهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين ومعنى قول موسى عليه السلام وعجلت
اليك رب لترضى ومعنى قول الله عزوجل ففروا الى الله يعني حجوا الى بيت الله يا بني
ان الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله فقد قصد الى الله والمساجد بيوت الله فمن سعى اليها فقد سعى
الى الله وقصد اليه والمصلي ما دام في صلوته فهو واقف بين يدي الله عزوجل فان لله تبارك
وتعالى بقاعا في سمواته فمن عرج به اليها فقد عرج به اليه الا تسمع الله عزوجل
يقول تعرج الملائكة والروح اليه في يوم ويقول الله عزوجل في قصة عيسى بن مريم
عليه السلام بل رفعه الله اليه ويقول الله عزوجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وقد اخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب المعارج وقال زرارة والفضيل
قلنا لابي جعفر عليه السلام ارأيت قول الله عزوجل ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا قال يعني كتابا مفروضا وليس يعني وقت فوتها ان جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم يكن
صلاة مؤداة لو كان ذلك كذلك لهلك سليمان ابن داود عليهما السلام حين صلاها بغير وقتها
ولكنه متى ما ذكرها صلاها قال الشيخ الصدوق رحمه الله ان الجهال من اهل الخلاف
يزعمون ان سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارت الشمس
بالحجاب ثم امر برد الخيل وامر بضرب سوقها واعناقها وقتلها وقال انها شغلتني
عن ذكر ربي عزوجل وليس كما يقولون جل نبي الله سليمان عليه السلام عن مثل هذا الفعل
لانه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها واعناقها لانها لم تعرض نفسها عليه ولم تشغله
وانما عرضت عليه وهي بهائم غير مكلفة والصحيح في ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام
انه قال ان سليمان بن داود عليهما السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل
فاشتغل بالنظر اليها حتى توارت بالحجاب فقال للملائكة ردوا الشمس علي حتى
اصلي صلاتي في وقتها فردوها فقام فمسح ساقيه وعنقه وامر اصحابه الذين فاتتهم

الصلواة معه بمثل ذلك وكان ذلك وضوءهم للصلواة ثم قام فصلى فلما فرغ
غابت الشمس وطلعت النجوم وذلك قول الله عزوجل ووهبنا لداود سليمان
نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال
اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق
مسحا بالسوق والاعناق وقد اخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب
الفوائد وقد روي ان الله تبارك وتعالى رد الشمس على يوشع بن
نون وصي موسى عليهما السلام حتى صلى الصلواة التي فاتته في وقتها
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكون في هذه الامة كلما كان في بني
اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقال عزوجل سنة الله
التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وقال عزوجل
فلن تجد لسنتنا تحويلا فجرت هذه السنة في رد الشمس على امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام في هذه الامة ردها الله عليه الشمس مرتين
مرة في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله ومرة بعد وفاته عليه السلام
اما في ايامه عليه السلام فروي عن اسماء بنت عميس انها قالت
بينا رسول الله صلى الله عليه وآله نائم ذات يوم راسه في حجر علي
عليه السلام ففاته العصر حتى غابت الشمس فقال اللهم ان عليا
كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها
والله غربت الشمس ثم طلعت بعد ما غربت ولم يبق جبل ولا ارض
الا طلعت عليه حتى قام فتوضأ وصلى ثم غربت واما بعد وفاة

رسول الله صلى الله عليه وآله فانه روي عن جويرية بن مسهر انه قال
اقبلنا مع امير المؤمنين عليه السلام من قتل الخوارج حتى اذا قطعنا في ارض
بابل حضرت صلوة العصر فنزل امير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس فقال علي عليه السلام
ايها الناس ان هذه ارض ملعونة قد عذبت في الدهر ثلاث مرات وفي خبر
مرتين وهي تتوقع الثالثة وهي احدى المؤتفكات وهي اول ارض عبد
فيها وثن وانه لا يحل لنبي ولا لوصي نبي ان يصلي فيها فمن اراد ان يصلي
فليصل فمال الناس عن جنبي الطريق يصلون وركب هو عليه السلام بغلة
رسول الله صلى الله عليه وآله ومضى قال جويرية فقلت والله لاتبعن امير المؤمنين عليه السلام
ولاقلدنه صلوتي اليوم فمضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر سوراء حتى غابت الشمس
فشككت فالتفت الي وقال يا جويرية اشككت فقلت نعم يا امير المؤمنين فنزل عليه السلام عن ناحية
فتوضأ ثم قام فنطق بكلام لا احسنه الا كانه بالعبراني ثم نادى الصلوة فنظرت
والله الى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير فصلى العصر وصليت معه
فلما فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان فالتفت الي وقال يا جويرية بن مسهر
ان الله عزوجل يقول فسبح باسم ربك العظيم واني سألت الله عزوجل
باسمه العظيم فرد علي الشمس وروي ان جويرية لما رأى ذلك قال وصي نبي
ورب الكعبة قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون قال علي بن ابرهيم نزلت في القصاص
والخطاب وهو قول امير المؤمنين عليه السلام وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع
يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه وغيره تغني يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوي والطبيب عليل وروى الطبرسي الجوهري عن البزنطي

والتحسر من حالهم والبر سعة الخير ومنه البر لسعته وكانوا يأمرون اقاربهم في
السر باتباع محمد صلى الله عليه وآله ولا يتبعونه وتنسون انفسكم تتركونها
انتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون يعني تتلون التورية وفيها نعت محمد
افلا تعقلون فيه توبيخ عليهم يعني افلا تفطنون لقبح ما تقدمون فكانكم فقد سلب
عقولكم قال البيضاوي البر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول
كل خير ولذلك قيل بر في عبادة الله وبر في مراعات الاقارب وبر في معاملة
الاجانب وتنسون انفسكم عن ابن عباس انها نزلت في احبار المدينة كانوا يأمرون
سرا من نصحوه باتباع محمد صلى الله عليه وآله ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة و
لا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب اي تتلون التورية وفيها الوعيد على العناد وترك
البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم
يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني
لانه يحبسه عما يقبح والاية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه
والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل قوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلوة قال علي بن ابرهيم الصبر الصوم وانها لكبيرة يعني الصلوة
وروى الطبرسي واستعينوا في حوائجكم الى الله بالجمع بين الصبر والصلوة وما يجب فيها
من اخلاص القلب ودفع الوساوس او استعينوا على البلاء بالصبر عليها و
الالتجاء الى الصلوة وقيل الصبر الصوم ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وانها
اي الصلوة او الاستعانة لكبيرة اي شاقة ثقيلة الا على الخاشعين
الخشوع الخضوع والاخبات والخضوع اللين والانقياد الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم قال البيضاوي لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة
والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح

سلم ٤

العقل بالضم ديش البهم

افرونج بن الله

اقول ولهذا سميت البقاع البر لسعتها صح

٣ الا على الخاشعين

٢ اقول الاخبات على الخشوع والخضوع كما قال تعالى والذين امنوا واخبتوا الى ربهم صح

من نافلة

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانّي فضّلتكم على العالمين. واتّقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون

والتوجه بالكلية الى الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القران والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه صلى الله عليه وآله اذا حزنه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها اي الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر لكبيرة لثقيلة شاقة لقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود الذين يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه ... واما لم يثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ثم قال صلى الله عليه وآله وجعلت قرة عيني في الصلوة

قال علي بن ابرهيم فان لفظ العالمين عام ومعناه خاص وانما فضلهم على زمانهم باشياء خصهم بها مثل المن والسلوى والحجر الذي انفجر منه اثنتا عشرة عينا ورد في تفسير الطبرسي واني فضلتكم في موضع نصب على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي اياكم على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين او تفضيلي اياكم في اشياء مخصوصة كانزال المن والسلوى والايات الكثيرة

واذ نجّيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبّحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم صدق الله

كفلق البحر وتغريق فرعون واتقوا يوما يريد يوم القيمة لا تجزي نفس اي لا تقضي نفس عن نفس شيئا حقا وجب عليها لله او لغيره كقوله لا يجزي والد عن ولده قال البيضاوي ... فيكون نصبا على المصدر وما ... التنكير للتعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد منها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار ... والشافعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سميت به الفدية لانها سويت بالفدية ولا هم ينصرون من عذاب الله تعالى ... للعموم ... والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم

قال علي بن ابرهيم وان فرعون لما بلغه ان بني اسرائيل يقولون يولد فينا رجل يكون هلاك فرعون واصحابه على يديه كان يقتل اولادهم الذكور ويدع الاناث انتهى كلام ... قال البيضاوي ... اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة ... واصل آل اهل ... ولذلك ... وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ... وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد ... وفرعون يوسف ريان ... من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشي ... سوء العذاب افظعه ... يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم بيان ليسومونكم ... وان فعلوا ذلك لان فرعون راى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصل البلاء الاختبار

كلو ...

واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون

لكن لما كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما ... او ... وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله فعليه ان يشكر على مسارّه ويصبر على مضارّه ليكون من خير المختبرين ورد في الكليني عن فضيل بن يسار قال قال ابو عبد الله عليه السلام ... يا فضيل بن يسار ان المؤمن لو اصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيرا له ولو اصبح مقطعا اعضاؤه كان ذلك خيرا له يا فضيل بن يسار ان الله لا يفعل بالمؤمن الا ما هو خير له يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء عن محمد بن عجلان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فشكى اليه رجل الحاجة فقال اصبر فان الله سيجعل لك فرجا قال ثم سكت ساعة ثم اقبل على الرجل فقال اخبرني عن سجن الكوفة كيف هو فقال اصلحك الله ضيق منتن واهله باسوء حال قال فانما انت في السجن فتريد ان تكون في سعة اما علمت ان الدنيا سجن المؤمن ...

قال البيضاوي فلقنا وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه ... وقرئ فرّقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط فانجيناكم واغرقنا آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على آل محمد اي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه وانتم تنظرون ذلك اي غرقهم واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او ينظر بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فصبّحهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان نغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله تعالى فيه كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون ورآه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم البحر واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله ...

واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون

ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى ...

به على بني اسرائيل ومن الايات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى ثم انهم اتخذوا العجل الها وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال بعض المحققين من تفوّه واعتقد بالايجاب عياذا بالله نظر الى هذه المعجزات الواضحات والاتفاق اجمع على انكار ... لان قلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر وانفجار العيون من الحجر وسائر البراهين والدلالات لا يصدر الا عن حكيم عليم قدير يفعل ما يشاء لمن يشاء ... علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا المراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد عن علي بن ابرهيم الهاشمي قال سمعت ابا الحسن موسى عليه السلام يقول لا يكون شيء الا ما شاء الله واراد وقدّر وقضى قلت ما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت ما معنى قدّر قال تقدير الشيء من طوله وعرضه قلت ما معنى قضى قال اذا قضى امضاه فذلك الذي لا مرد له

قال ... لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى عليه السلام ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده الوحي ووعد موسى المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها او معبودا من بعده من بعد موسى او مضيه وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس من بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوه ثم عفونا عنكم واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر لعلكم تهتدون

نشانی : مجلس شورای ملی

نشانی : مجلس شورای ملی

2

لكي تتدبروا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات وسمي علي بن ابي طالب عليه السلام الفاروق الاعظم لانه فارق بين الحق والباطل وهو سيد العرب كان رسول الله صلى الله عليه وآله سيد ولد آدم وبالاسناد الى سعيد بن جبير عن ابن عباس قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاقبل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال هذا سيد العرب فقلت يا رسول الله السبت سيد العرب قال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وبالاسناد الى الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام انا خليفة رسول الله ووزيره ووارثه انا اخو رسول الله ووصيه وحبيبه انا صفي رسول الله وصاحبه انا ابن عم رسول الله وزوج ابنته وابو ولده انا سيد الوصيين ووصي سيد النبيين وانا الحجة العظمى والآية الكبرى والمثل الاعلى وباب النبي المصطفى انا العروة الوثقى وكلمة التقوى وامين الله تعالى ذكره على اهل الدنيا وبالاسناد الى النعمان بن سعد عن امير المؤمنين عليه السلام قال انا حجة الله وانا خليفة الله وانا صراط الله وانا باب الله وانا خازن علم الله وانا المؤتمن على سر الله وانا امام البرية بعد خير الخليقة محمد نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وانه قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي مني وانا من علي روحه من روحي وطينته من طينتي وهو اخي ووصيي وخليفتي على امتي [illegible] وبعد موتي من اطاعه اطاعني ومن وافقه وافقني ومن خالفه خالفني وبالاسناد الى ابي عبس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن منزلي غرسه ربي عز وجل ثم قال له كن فكان فليتول علي بن ابي طالب وليأتم بالاولياء من ولده فانهم عترتي خلقوا من طينتي الى الله اشكو اعداءهم من امتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي وايم الله ليقتلوا ابني لا انالهم الله شفاعتي وبالاسناد والذي بعثني بالحق يا علي لو احبك اهل الارض كمحبة اهل السماء لك لما عذب احد بالنار ولو احبك الناس على [illegible]

حدثنا محمد بن احمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين [illegible] عليهم السلام [illegible] ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي يا علي انت حجة الله وانت باب الله وانت الطريق الى الله وانت النبأ العظيم وانت الصراط المستقيم وانت المثل الاعلى يا علي انت امام المسلمين وامير المؤمنين وخير الوصيين وسيد الصديقين يا علي انت الفاروق الاعظم وانت الصديق الاكبر يا علي انت خليفتي على امتي وانت قاضي ديني وانت منجز عداتي يا علي انت المظلوم بعدي يا علي انت المفارق يا علي انت المهجور اشهد الله ومن حضر من امتي ان حزبك حزبي وحزبي حزب الله وان حزب اعدائك حزب الشيطان

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

حب علي ابن ابي طالب لما خلق الله النار [illegible]

قال علي بن ابرهيم فان موسى عليه السلام لما خرج الى الميقات ورجع الى قومه وقد عبدوا العجل قال لهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فقالوا وكيف نقتل انفسنا فقال لهم موسى اغدوا كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سكين او حديدة او سيف فاذا صعدت انا منبر بني اسرائيل فكونوا انتم متلثمين لا يعرف احد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمعوا سبعين الف رجل ممن كانوا عبدوا العجل الى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى عليه السلام وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل جبرئيل فقال قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم فقتل عشرة آلاف وانزل الله ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم انتهى كلام علي بن ابرهيم

قال الشيخ الطبرسي واذكروا اذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل بعد رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل معبودا قال القاضي فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم [illegible] من التفاوت [illegible] واصل التركيب [illegible] فاقتلوا انفسكم تماما للتوبة بالبخع او قطع الشهوات قيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة [illegible] فتاب عليكم وذكر البارئ [illegible] والعبادة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة

لتوبتكم

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ

صدق الله العظيم

وان من لم يعرف حق الله [illegible] بان يقتل نفسه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب انه هو التواب الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم من كتاب [illegible] عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف قال الموعظة التوبة عن ابي الصباح الكناني قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه عن ابي عبيدة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وان الكافر لينساه من ساعته عن ابان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اعطى ابليس [illegible] فقال آدم يا رب سلطت ابليس على ولدي واجريته فيهم مجرى الدم في العروق فاعطيته ما اعطيته فما لي ولولدي فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر امثالها فقال يا رب زدني قال التوبة مبسوطة الى ان تبلغ النفس الحلقوم قال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي قلت له جعلت فداك بماذا استوجب ابليس من الله ان اعطاه ما اعطاه فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قلت وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في السماء في اربعة آلاف سنة

وفي تفسير علي بن ابرهيم هم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله فلما سمعوا الكلام قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا

[illegible] من استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم [illegible] عن ابي عبد الله [illegible] سبع ساعات [illegible]

وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

ثم احياهم الله بعد ذلك وبعثهم وهذا الدليل على الرجعة في امة محمد صلى الله عليه وآله فانه قال صلى الله عليه وآله لم يكن في بني اسرائيل شيء الا وفي امتي مثله قال القاضي لاجل قولك او لن نقر لك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او حال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع جاهر كالكتبة جمع كاتب والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام للميقات وقيل عشرة آلاف من قومه والمؤمن به الذي اعطاه التوراة او كلمك او انك نبي فاخذتكم الصاعقة لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا ان الله تعالى يشبه الاجسام فطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهو محال قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون ما اصابكم بنفسه او اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيد البعث بالموت لانه قد يكون عن اغماء او نوم لعلكم تشكرون نعمة البعث قال الطبرسي ثم احييناكم من بعد موتكم لاستكمال آجالكم لعلكم تشكرون نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ رأيتم بأس الله في رميكم بالصاعقة قال الله تعالى

قال علي بن ابرهيم فان بني اسرائيل لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى اهلكتنا وقتلتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل ولا شجر ولا ماء وكانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه وبالعشي

نشانی : مجلس شورای ملی

نشانی : مجلس شورای ملی

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ

يجي طائر مشوي على موائدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار ورجع وكان مع موسى عليه السلام حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فينفجر منها اثنتا عشرة عينا كما حكى الله تعالى فيذهب الى كل سبط في رحله وكانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم الامد قالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها والفوم هي الحنطة فقال لهم موسى أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال الطبرسي وصف الغمام بتظليلكم وكان ذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ قال الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس ويبعث الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا فيه كفرانه واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران قال الطبرسي فاختصر لدلالة ما ظلمونا عليه

قال القاضي في قوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني بيت المقدس وقيل اريحا بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا وادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام سجدا متطامنين مخبتين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه و

قولوا

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

وقوله تعالى وقولوا حطة قال علي بن ابراهيم اي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ذلك وقالوا حنطة اي مسألتنا او امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة [illegible] كقوله تعالى فصبر جميل وروي عن الباقر عليه السلام نحن باب حطتكم نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ قال الطبرسي اي ومن كان منكم محسنا كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا يغفر له ويصفح عن ذنوبه قال القاضي واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعله لا محالة

قال علي بن ابراهيم اي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ذلك وقالوا حنطة قال الطبرسي قيل قالوا حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء بما قيل لهم قال القاضي بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار بطلب ما يشتهون من اغراض الدنيا قال صاحب الكشاف اي وضعوا مكان حطة قولا غيرها يعني انهم امروا بقول معناه التوبة والاستغفار وليس الغرض انهم امروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة فجاؤوا بلفظ آخر لانهم لو جاؤوا بلفظ آخر مستقل بمعنى ما امروا به لم يؤاخذوا به كما لو قالوا مكان حطة نستغفرك ونتوب اليك او اللهم اعف عنا وما اشبه ذلك فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها

نشانی : مجلس شورای ملی

وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

الى السماء يعني طاعونا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات في ساعة اربعة وعشرون الفا وروي في مجمع البيان مات اربعة وعشرون الفا من كبرائهم وشيوخهم وبقي الابناء فانتفى عنهم العلم والعبادة وكأنه يشير الى انهم عوقبوا باخراج الافاضل منهم

نعاف اي يستقذر ويكرهه

قال الطبرسي عطشوا في التيه فاستسقى موسى لهم فقلنا اضرب بعصاك الحجر قال القاضي اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكان ينبع من كل وجه ثلاث اعين يسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم عليه السلام من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله تعالى عما رموه به من الادرة فاشار اليه جبرئيل بحمله او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه بها اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام من آس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة قال بعض المفسرين فان قيل ذكر هنا فانفجرت وفي الاعراف فانبجست وبينهما تناقض لان الانفجار خروج الماء بكثرة والانبجاس خروجه قليلا قلت

فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه

الادرة انتفاخ الخصية

لا يمتنع لان حاجتهم ان كانت تشتد الى الماء فينفجر وان كانت تقل فكان الماء ينبجس قليلا ولعله انبجس اولا ثم انفجر ثانيا وكذا العيون تظهر من الماء قليلا ثم يكثر لدوامه قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كل سبط مَّشْرَبَهُمْ عينهم التي يشربون منها كُلُوا وَاشْرَبُوا على تقدير القول مِن رِّزْقِ اللَّهِ يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت به وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ قال الطبرسي العثي اشد الفساد اي لا تمادوا في الفساد مفسدين اي في حال فسادكم قال القاضي لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر عليه السلام الغلام وخرقه السفينة ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله تعالى وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله تعالى حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد

عن ابي سعيد الخراساني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابو جعفر صلوات الله عليه ان القائم اذا قام بمكة واراد ان يتوجه الى الكوفة نادى مناديه الا لا يحمل احد منكم طعاما ولا شرابا ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير فلا ينزل منزلا الا انبعث عين منه فمن كان جائعا شبع ومن كان ظامئا روي فهو زادهم حتى ينزلوا النجف ظاهر الكوفة عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال خرج امير المؤمنين صلوات الله عليه ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول همهمة همهمة وليلة مظلمة خرج عليكم الامام عليه السلام عليه قميص آدم وفي يده خاتم سليمان وعصى موسى صلوات الله عليهم واما [illegible]

وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

قوله تعالى وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال القاضي يريد ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته أنها لا تختلف ولا تتبدل كقولهم طعام مائدة الأمير واحد يريدون أنها لا تتغير ألوانه ولذلك أجموا أو ضرب واحد لأنهما معا طعام أهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا إلى عكرهم واشتهوا ما ألفوه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك إياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بأنه جواب فادع فإن دعوته سبب الإجابة مما تنبت الأرض من الإسناد المجازي وإقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل بإعادة الجار والبقل ما أنبتته الأرض من الخضر والمراد به أطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم والعدس ... وقرئ قثائها بالضم وهو لغة فيه قال أي الله تعالى أو موسى أتستبدلون الذي هو أدنى أقرب منزلة وأدون قدرا وأصل الدنو القرب في المكان واستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف والعلو والرفعة وقرئ أدنأ من الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فإنه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة إلى السعي اهبطوا مصرا انحدروا إليه من التيه يقال هبط الوادي إذا نزل به وهبط منه إذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم وأصله الحد بين الشيئين

إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

وصل إليه ... العلم ... ما صرفه ليكون ... أو على تأويل البلد ويؤيده أنه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل أصله مصرائيم فعرب فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة أحيطت بهم إحاطة القبة بمن ضربت عليه أو ألصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود في غالب الأمر أذلاء مساكين إما على الحقيقة أو على التكلف مخافة أن تضاعف جزيتهم وباؤوا بغضب من الله رجعوا به أو صاروا أحقاء بغضبه من باء فلان بفلان إذا كان حقيقا بأن يقتل به وأصل البوء المساواة ذلك إشارة إلى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر وإظلال الغمام وإنزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر أو بالكتب المنزلة كالإنجيل والفرقان وآية الرجم ... فإن اليهود ما أنكروا التوراة لكنها أنكروا آية الرجم والآيات التي فيها نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويقتلون النبيين بغير الحق فإنهم قتلوا شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام بغير الحق عندهم إذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وإنما حملهم ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما أشار إليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قال الطبرسي بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله في كل شيء

قال الطبرسي إن الذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون والذين هادوا يقال هاد وتهود دخل في اليهودية والجمع هود والنصارى جمع نصران والصابئين من صبأ إذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة والنجوم من آمن من هؤلاء الكفرة إيمانا خالصا وعمل عملا صالحا فلهم

وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين

أجرهم الذي وعد لهم بإيمانهم وأعمالهم ومحل من آمن رفع بالابتداء وخبره فلهم أجرهم لتضمن من معنى الشرط والجملة خبر إن قال القاضي والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود إذا دخل في اليهودية ويهود إما عربي من هاد إذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل وإما معرب يهوذا وكأنهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب والنصارى جمع نصران كالندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في أحمري سموا بذلك لأنهم نصروا المسيح أو لأنهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران فسموا باسمها أو باسم من أسسها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل أصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو إن كان عربيا فمن صبأ إذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء إما لأنه خفف الهمزة أو لأنه من صبا إذا مال لأنهم مالوا من سائر الأديان إلى دينهم أو من الحق إلى الباطل

قال الطبرسي واذكروا إذ أخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق وذلك أن موسى عليه السلام جاءهم بالألواح فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة فأبوا قبولها فأمر جبرئيل عليه السلام فقلع الطور من أصله ورفعه فوقهم وقال لهم موسى عليه السلام إن قبلتم وإلا ألقي عليكم حتى قبلوا وسجدوا لله ملاحظين إلى الجبل فمن ثم يسجد اليهود على أحد شقي وجوههم قال الله تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة قال القاضي وإذ أخذنا ميثاقكم باتباع موسى عليه السلام والعمل بالتوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى أعطيتم الميثاق خذوا على إرادة القول ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة ... الصبر ... روى العياشي أنه سئل الصادق عليه السلام عن قوة الأبدان أم قوة القلوب

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين

أو بهما جميعا فاحفظ وسجدوا لله ملاحظين إلى الجبل فمن ثم يسجد اليهود على أحد شقي وجوههم واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه أو تفكروا فيه فإنه ذكر بالقلب أو اعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي أو رجاء منكم أن تكونوا متقين ثم توليتم من بعد ذلك ثم أعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد أخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة أو محمد صلى الله عليه وآله يدعوكم إلى الحق ويهديكم إليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالانهماك في المعاصي أو بالخبط والضلال في فترة الرسل

قال القاضي والسبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت يوم السبت ... لا ورد في الكافي ... قال أبو عبد الله عليه السلام إن فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب تبشره بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال أبو طالب عليه السلام اصبري سبتا أبشرك بمثله إلا النبوة وقال السبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله وأمير المؤمنين ثلاثون سنة قال القاضي وأصله القطع أمروا بأن يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك أنهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها أيلة وإذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر هناك وأخرج خرطومه وإذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا إليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الأحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وقوله كونوا ليس بأمر إذ لا قدرة لهم عليه وإنما المراد به سرعة التكوين وأنهم صاروا كذلك كما أراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء

وَاذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ انَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ انْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا اَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ اَعُوذُ بِاللهِ اَنْ اَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ انَّهُ يَقُولُ انَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ

وَالخاسئين بعد الجمع فَجَعَلْنَاهَا اي المسخة او العقوبة نَكَالًا عبرة تنكل المعتبر بها لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا [illegible]

[illegible]

قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان رجلا من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امراة منهم فانعمت له [illegible]

[illegible]

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ انَّهُ يَقُولُ انَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ انَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَانَّا انْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ انَّهُ يَقُولُ انَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْاَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ

انها بقرة لا مسنة ولا فتية [illegible]

[illegible]

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

العجم وانتم حتى اشتريتموها بملء مسكها ذهبا وكادت البقرة اذ ذاك بلغت دنانير وإذ قتلتم
نفسا

خوطب الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم اي اختلفتم فيها واختصمتم في
امرها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه قال البيضاوي او تدافعتم
بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة
فقلنا اضربوه الضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل ببعضها اي بعض كان
وقيل اصغرها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب قال البيضاوي
روي انهم لما ضربوه قام باذن الله تعالى واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان ثم سقط
ميتا ولم يورث قاتل بعد ذلك ويريكم آياته دلائله على انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون
اي يكمل عقلكم وتعلمون ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء النفوس
كلها والعدم الاختصاص من حتى لو يشكر والبعث ولما فيه من يحيه ابتداء وشرطه فيه
ما شرط طائفة من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل
والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن
بثمنه قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون روي ان سائلا وقف على
علي عليهما السلام فاعطاه خمسة دراهم فاعطاه طلحة الى جانب قال وما على
لكن حمل الصدقة لسائل السائل وروى الوصافي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان
فيما ناجى الله عز وجل موسى عليه السلام ان قال يا موسى اكرم السائل ببذل
يسير او برد جميل انه يأتيك من ليس بانس ولا جان ملائكة من ملائكة
الرحمن يبلونك فيما خولتك ويسألونك فيما نولتك فانظر كيف انت صانع

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ
لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ
خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد ايها الخلائق انصتوا
فان محمدا يكلمكم فينصت الخلائق فيقوم النبي صلى الله عليه وآله فيقول يا معاشر
الخلائق انصتوا فان من كانت له عندي يد او منة او معروف فليقم حتى
اكافيه فيقولون بآبائنا وامهاتنا واي يد واي منة واي معروف لنا
بل اليد والمنة والمعروف لله ورسوله على جميع الخلائق فيقول لهم
بلى من اوى احدا من اهل بيتي او برهم او كساهم من عري او اشبع
جائعهم فليقم حتى اكافيه فيقوم اناس قد فعلوا ذلك فياتي النداء من
قبل الله عز وجل يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافاتهم اليك فاسكنهم
من الجنة حيث شئت قال فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون
عن محمد واهل بيته صلى الله عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ارض القيمة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله وقال عليه السلام
البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان
عن صاحبهما ميتة السوء
قال البيضاوي ثم قست قلوبكم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب
الذكر يعني احياء القتيل او جميع ما عدد من الآيات فانها مما توجب لين القلب فهي كالحجارة في قسوتها
او اشد قسوة منها والمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او قال هي اشد منها قسوة
وانما لم يقل اقسى لما في التصريح بالشدة من الدلالة على اشتداد القسوتين
واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ... البيضاوي ... لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب
وان ابعد الناس من الله القاسي القلب وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار

أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ
كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ

وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله قال القاضي
تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتاثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع
الماء وتتفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله
وقلوب هؤلاء لا تتاثر ولا تنفعل عن امر الله تعالى والتفجر التفتح بسعة
وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة
وتلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل عما
تعملون وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير ونافع بالياء ضما الى ما بعده والباقون
بالتاء الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال علي بن ابرهيم انها نزلت في اليهود وقد كانوا اظهروا الاسلام وكانوا
منافقين وكانوا اذا راوا رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا انا معكم واذا
لقوا اليهود قالوا انا معكم وكانوا يخبرون المسلمين بما في التورية من
صفة رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه فقال لهم كبراؤهم وعلماؤهم اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون فرد الله عليهم فقال اولا يعلمون
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون قال القاضي الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله
والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود وقد
كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه صفة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآية الرجم او تاويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من
السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور
سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا

فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون
انهم مفترون مبطلون ومعنى الآية ان احبار هؤلاء ومقلديهم كانوا على هذه الحالة
فما ظنكم بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك قال
صاحب مجمع البيان وفي هذه الآية دلالة على عظم الذنب في تحريف الشرع وهو عام في اظهار
البدع في الفتاوي والقضايا وجميع امور الدين واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
ورد في مجمع البيان الحديث والنبا نظائر مشتق من الحدوث كانه اخبار عن حوادث الزمان
والفتح في الاصل فتح المغلق ومن ثم سميت به ... كرة منها الحكم يقال اللهم افتح بيني وبين
اي احكم ويقال للقاضي الفتاح ومنها التعليم يقال افتح على هذا اي علمني ما عندك
ومنها النصر ومنه قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح والمحاجة المجادلة والمناظرة
واصله من القصد ومنه الحج وهو القصد الى بيت الله الحرام على وجه مخصوص النزول
روي عن ابي جعفر عليه السلام انه كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين والمتواطئين
اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التورية من صفة محمد صلى الله عليه وآله فيحاجوكم به
عند ربكم فنزلت هذه الآية المعنى ... ثم ذكر الله سبحانه خصلة اخرى من
خصالهم الذميمة فقال وهم الذين اذا لقوا الذين آمنوا اي داوموا قالوا آمنا اي صدقنا
بمحمد صلى الله عليه وآله انه نبي صادق نجده في كتابنا بنعته وصفته واذا خلا بعضهم الى بعض
اي اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصفهم الله الى بعض منهم فصاروا في الخلاء وهو
الموضع الذي ليس فيهم غيرهم قال يعني بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
في كتابكم ان محمدا صلى الله عليه وآله على الحق وقوله صدق افلا تعقلون اي افلا تفهمون
ايها القوم ان من اخباركم محمدا صلى الله عليه وآله واصحابه بما تجدونه من وجوده حجة الله
في كتبكم حجة عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم وقيل معناه افلا تعقلون ايها القوم

۲ فهاهم كبراؤهم عن ذلك في لا تخبروهم بما في التورية محمد صلى الله عليه وآله

وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ

انهم لا يؤمنون فلا تطمعوا في ذلك أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ المعنى او لا يعلمون يعني اليهود ان الله يعلم سرهم ونجواهم على نبيهم فكيف ينهوا عن التحديث بما هو الحق وهم يقرون بذلك غير جاحدين بان الله يعلم وجحودهم عن اكثر المفسرين وقيل معناه او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وآله ويعلنون بخلاف ذلك لبعض المؤمنين

الامي الذي لا يحسن الكتابة والامي منسوبا لعدة وجوه احدها ان الامة الخلقة فسمي امياً لانه باق على خلقته وثانيها انه ماخوذ من الامة التي هي الجماعة اي هو على الاصل ما عليه الجماعة في انه لا يكتب وثالثها انه ماخوذ من الام اي هو باق على حاله كما ولدته امه في انه لا يكتب وقيل الامي نسب الى الامة لان الكتابة تكون في الرجال دون النساء والاماني ذكر فيه وجوه احدها ان معناها التلاوة يقول تمنى كتاب الله اي قراه وتلاه قال تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل وثانيها ان المراد بالاماني الاحاديث الكاذبة وثالثها ان المراد بالاماني انهم يتمنون ما ليس لهم مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه والظن هو ترجيح احد الجائزين على الآخر وليس هو من قبيل الاعتقادات على الصحيح من المذهب وفي الناس من قال هو اعتقاد قال الشاعر قد يتعلق الظن بانتفاء العلم على رابح لهما من غير علم وان جزم صاحبه كاعتقاد المقلد الزائغ عن الحق لشبهة المعنى ودوده الحق ومنهم من هؤلاء اليهود الذين قص الله قصتهم في هذه الآيات وقطع الطمع في ايمانهم اميون اي غير عالمين بمعاني الكتاب يعلمونها حفظا وتلاوة لا رعاية ودراية وفهما لا يعلمون الكتاب اي لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزل الله عز وجل ولا يدرون ما اودعه الله من الحدود والاحكام والفرائض فهم كهيئة البهائم والكتاب المنزل التوراة الا اماني لكن اماني اي قراءة يتقولونها بافواههم كذبا عن ابن عباس وقيل احاديث يحدثهم بها علماؤهم

قوله عز وجل فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ

عن الكلبي وقيل تلاوة يتلونها ولا يدرونها عن الكسائي والفراء وقيل اماني يتمنون على الله بالرحمة وتخطير الشيطان ببالهم ان لهم عند الله خيرا ويتمنون ذهاب الاسلام بموت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعود الرياسة عليهم وقوله وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ معناه انهم يشكون وفي هذه الآية دلالة على ان التقليد في معاني الكتاب وفيما طريقه العلم غير جائز اللغة الويل في اللغة كلمة تستعملها كل واقع في هلكة واصله العذاب والهلاك وقال المفضل معناه الحزن وقال قوم هو الهوان والخزي قال القاضي اي تحسر وهلاك ومن قال انه واد وجبل في جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوأ فيه من جعل له الويل ولعله سمي بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء المعنى قال صاحب المجمع لما ثم عاد سبحانه الى ذكر علماء اليهود فقال فويل للذين يكتبون الكتاب قال ابن عباس الويل في الآية العذاب وقيل جبل في النار وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه واد في جهنم يهوي فيها الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والاصل فيها ذكرناه من انه كلمة الضجر والتفجع والتلهف والتوجع فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قد يعني الانسان الكتابة التي يتولاها وقد يعني ما يمليه فيقول انا كتبت الكتاب الى فلان قال القاضي يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة وقيل كتابتهم بايديهم انهم عمدوا الى التوراة وحرفوا صفة النبي صلى الله عليه وآله ليوقعوا بذلك الشك للمستضعفين من اليهود وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ليشتروا به ثمنا قليلا يعني ليأخذوا به ما كانوا يأخذونه من عوامهم من الاموال وانما ذكر لفظ الاشتراء توسعا والمراد انهم تركوا الحق واظهروا الباطل ليأخذوا عليه ذلك القليل كما يشتري السلعة بما يعطيه وانما وصفه بالقلة لانه عرض الدنيا وهو قليل الى كثير

٢ معناه يكتبونه كتبة لم يعضدها الدليل ... واتبعتها

وويل لهم مما يكسبون من الرشا وقيل من المعاصي

قوله عز وجل وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

فان متاع الدنيا قليل من الله تعالى وقيل انما قال قليل لانه حرام قال القاضي فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما يستوجبون من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم اي عذاب لهم بما فعلوا من تحريف الكتاب وويل لهم مما يكسبون من المعاصي وقيل ما يجمعون من مال الحرام والرشا التي ياخذونها من العوام المس ايصال الشيء بالبشرة بحيث يتأثر الحاسة واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجد قال ابن عباس ومجاهد قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واليهود تزعم ان هذه الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب فانزل الله هذه الآية وقال ابو العالية وعكرمة وقتادة هي اربعون يوما لانه عدد ايام التي عبدوا فيها العجل المعنى وقالوا اي قالت اليهود لن تمسنا النار اي لن يصيبنا الا اياما معدودة معناه اياما قلائل كقوله تعالى دراهم معدودة وقيل محصاة قال الله تعالى قل يا محمد لهم أتخذتم عند الله عهدا اي موثقا انه لا يعذبكم الا هذه المدة فان كان ذلك فالله سبحانه لا ينقض عهده وميثاقه وفيه دليل على ان الخلف في خبره قبيح أم تقولون على الله ما لا تعلمون ام تقولون على الله الباطل جهلا منكم وجرى عليه قوله عز وجل بلى من كسب سيئة وكانت بلى وما اهل المدينة خطايات على الجمع والباقون على التوحيد الاعراب بلى ونعم جواب النفي ونعم جواب الايجاب قال الفراء استعمال نعم في جواب الجحد رد الله تعالى على اليهود قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة فقال بلى اي ليس الامر كما قالوا ولكن من كسب سيئة اختلف في السيئة فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم السيئة هنا الشرك وقال الحسن هي الكبيرة الموجبة للنار وقال السدي هي الذنوب التي اوعدها الله عليها النار والقول الاول يوافق مذهبنا لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا وقوله واحاطت به خطيئته يحتمل امرين احدهما ان احاطت به

٣ قال القاضي

٢ سيئة واحاطت به خطيئته

قوله عز وجل وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا

لقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين والثاني ان المعنى اهلكته من قوله الا ان يحاط بكم وظنوا انهم احيط بهم واحيط بثمره وهذا كله بمعنى البوار والهلاك فالمراد انها سدت عليه طريق النجاة وروي عن ابن عباس والضحاك وابي العالية ان المراد بالخطيئة الشرك وعن الحسن انها الكبيرة وعن عكرمة ومقاتل انها الاصرار على الذنب وانما قال من كسب سيئة واحاطت به خطيئته ولم يقل واحاطت به سيئته خالف بين اللفظين ليكون ابلغ وافصح فاولئك اصحاب النار اي يصحبون النار ويلازمونها هم فيها خالدون اي دائمون ابدا عن ابن عباس وغيره والذي يليق بمذهبنا في تفسير هذه الآية قول ابن عباس لان اهل الايمان لا يدخلون في حكم هذه الآية واحاطت به خطيئته يقوي ذلك لان معناه ان خطاياه قد اشتملت عليه حتى لا يجد عنها محيصا ولو كان معه شيء من الطاعات لم تكن السيئة محيطة من كل وجه

قال القاضي جرت عادته سبحانه على ان يشفع وعده بوعيده ليرجى رحمته ويخشى عذابه

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء والباقون بالياء وقرأ حمزة والكسائي وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين والباقون بضم الحاء وسكون السين ... ان اليتيم في الناس من قبل الاب وفي غير الناس من قبل الام والمسكين هو المتخشع المتذلل من الحاجة ماخوذ من السكون كان الفقر اسكنه المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر بني اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل قيل الميثاق الادلة من جهة العقل والشرع وقيل هو مواثيق الانبياء على اممهم بالعهد والميثاق

لايكرنان الا بالقول فكانه قال ازاهم ووصيناهم واكدنا عليهم وقلنا لهم والله لا تعبدون اذا حلفنا علي جواب القسم واذا حلفناهم علي حرف ان فتقديره واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وحده دون ما سواه من الانداد وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا والاحسان الذي اخذ عليهم الميثاق بان يعملوا الى الوالدين هو ما فرض علي امتنا ايضا من فعل المعروف بهما والقول الجميل وخفض جناح الذل لهما كما قال الله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ونهى الله تعالى عن ان يقال لهما اف وقال ولا تنهرهما وروي في الكافي عن ابي عبد الله قال ادنى العقوق اف ولو علم الله عز وجل شيئا اهون منه لنهى عنه وعن النبي قال قال رسول الله صلى الله عليه واله كن بارا واقتصر على الجنة وان كنت عاقا فاقتصر على النار عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة كشف غطاء من اغطية الجنة فوجد ريحها من كان له روح من مسيرة خمسمائة عام الا صنف واحد قلت من هم قال العاق لوالديه عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله في كلام له اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة توجد من مسيرة الف عام ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين وعن الصادق عليه السلام في حديث آخر ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما عن ابي جعفر عليه السلام قال ان ابي نظر الى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ على ذراع الاب قال فما كلمه ابي مقتا له حتى فارق الدنيا وقوله وذي القربى اي يصلوا قرابته عن حذيفة بن منصور قال قال ابو عبد الله عليه السلام اتقوا الحالقة فانها تميت الرجال قلت وما الحالقة قال قطيعة الرحم عن ابي جعفر عليه السلام قال في كتاب علي ثلاث خصال لا يموت صاحبهن ابدا حتى يرى وبالهن البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبارز الله بها وان اعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم

وان القوم ليكونون فجارا فيتواصلون فتنمي اموالهم ويثرون وان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم ليذران الديار بلاقع من اهلها وينقل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تقطع رحمك وان قطعتك عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار عن ابي حمزة الثمالي قال قال امير المؤمنين في خطبته اعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء فقام اليه عبد الله بن الكواء اليشكري فقال يا امير المؤمنين او تكون ذنوب تعجل الفناء فقال نعم ويلك قطيعة الرحم ان اهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله وان اهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وهم اتقياء قوله تعالى واليتامى ان يعطفوا عليهم بالرحمة والرافة قال النبي في بعض خطبه تحننوا ايتام الناس يتحننوا ايتامكم قال الله تعالى واما اليتيم فلا تقهر والمساكين تؤتوهم حقوقهم التي اوجبها الله عليكم في اي شيء في الملبس والمطعم عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال من اطعم مؤمنا من جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقى مؤمنا من ظماء سقاه الله من الرحيق المختوم وقوله تعالى وقولوا للناس حسنا فيه عدول الى الخطاب بعد الخبر وقيل معناه قولوا لهم قولا حسنا واختلف في معناه فقيل معناه القول الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله واختاره وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال الربيع ابن انس قال قولوا للناس حسنا اي معروفا ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض السباب اللعان الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله سباب المؤمن فسوق

وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ما شهد رجل على رجل بكفر قط الا باء به احدهما ان كان شهد على كافر صدق وان كان مؤمنا رجع الكفر عليه فاياكم والطعن على المؤمنين عن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا قال الرجل لاخيه المؤمن اف خرج من ولايته واذا قال انت عدوي كفر احدهما ولا يقبل الله من مؤمن عملا وهو مضمر على اخيه المؤمن سوءا قال صاحب مجمع البيان رحمه الله ثم اختلف فيه فقيل هو عام في المؤمن والكافر على ما روي عن الباقر عليه السلام وقيل هو خاص في المؤمنين واختلف من قال انه عام فقال ابن عباس وقتادة انه منسوخ بآية السيف ويقول عليه السلام قاتلوهم حتى يقولوا لا اله الا الله وقد روي ايضا عن الصادق عليه السلام وقال الاكثرون انها ليست بمنسوخة لانه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم الى الايمان كما قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال في اخرى وناهيك بما في خطب امير المؤمنين في الصفين تشتمل بالحكمة والموعظة الحسنة وقال في سورة الانعام ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قوله تعالى واقيموا الصلوة اي ادوها بحدودها الواجبة عليكم واتوا الزكوة اي اعطوها اهلها كما اوجبه الله عليكم وروي عن ابن عباس ان الزكوة التي فرضها الله تعالى في بني اسرائيل كانت نارا تهبط من السماء فتحمله وكان ذلك تقبله ومن لم يفعل النار به شيئا كان غير متقبل وقوله ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اخبر الله سبحانه عن اليهود بانهم نكثوا العهد ونقضوا الميثاق وخالفوا امره وتولوا عنه موضحين الا من عصمه الله منهم فوفى لله بعهده وميثاقه ووصفهم بانهم قليل واضاف الى ذلك تولوا جميع من التولي والاعراض وان كان معناهما واحدا تاكيدا وقيل معناه وهم معرضون كما يستمرون على ذلك وفي هذه الاية دلالة على ترتيب الحقوق فبدا الله

قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض

بذكر حقه وقدمه على كل حق لانه الخالق المنعم باصول النعم ثم ثنى بحق الوالدين لكونهما سببا للوجود ثم ذكر ذوي القربى لانهم اقرب الى المكلف من غيرهم ثم ذكر حق اليتامى لضعفهم والفقراء لفقرهم

السفك الصب سفك الدم اسفكه سفكا والنفس ماخوذة من النفاسة وهي الجلالة فنفس الانسان انفس ما فيه والدار هي المنزل الذي فيه ثبت المقام بخلاف منزل الارتحال والاقرار الاعتراف والشهادة الخبر عن المشاهدة وهي الاخبار عن الشيء بما يقوم مقام المشاهدة في المخبر به المعنى على ما تقدم من الاخبار عن اليهود بنقض المواثيق والعهود ثم عطف سبحانه بخطاب اسلافكم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام واذ اخذنا ميثاقكم وقوله لا تسفكون دماءكم معناه لا يقتل بعضكم بعضا لان في قتل الرجل منهم قتل نفسه اذا كانت ملتهما واحدة ودينهما واحدا واهل الدين الواحد بمنزلة الرجل الواحد كما قال النبي المؤمنون كنفس واحدة وقال الله تعالى وسلموا على انفسكم وقوله ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم ثم اقررتم وانتم تشهدون اي اخبرهم بذلك انهم واثم شاهدون على من تقدمكم باخذ الميثاق عليهم وقيل بجرم الله سبحانه او انتم تشهدون على انفسكم بالاقرار والثاني انتم تحضرون سفك دمائكم قال بعض المفسرين نزلت الاية في بني قريظة والنضير وقيل نزلت في اسلاف اليهود ما يقيمون به من الجنة التي هي دار كرامة الجلال الحقيقي

تظاهرون تعاونون والظهر المعين لقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير والاثم الفعل القبيح الذي يستحق عليه اللوم وقيل الوزر والعدوان مجاوزة الحد والاسارى جمع اسير السد والحبس حاشرها واستد والخزي السوء والقتل

لكم ولا تقتل ولا تخرج ثم اقررتم المعهود ثم انتم يا معشر يهود من اسرائيل فقد
اقررتم بالميثاق الذي اخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم
وجدتم لها حكم على انفسكم فيلزمكم ولزم عليكم ولانه لكم الوفاء به تقتلون انفسكم
اي يقتل بعضكم بعضا وقتل بها . تعرضون للقتل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون
عليهم اي تتعاونون عليهم في اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى
تفدوهم اي بلا فهم من قبلكم من تقتلون منكم اذا وجدتم اسيرا في ايدي غيركم
من عدالكم تفدونهم وقتلكم اياهم واخراجكم من ديارهم حرام عليكم كما ان من يكفيكم
اسرى في ايدي عدوهم حرام عليكم افتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم
في خاصية قبل تكن فيه حدود واخذت عليكم بالعمل بها في ميثاق فتصدقون برقعاده
اسراكم من ايدي عدوهم وتكفرون ببعضه فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله
من اهل دينكم وقومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم
لعهدي وميثاقي ۲ روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج
فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا
اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان يأتوكم اسارى في
ايدي الشياطين يتصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم
كقوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرئ اسرى وهو
جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمعه كسكرى وسكارى وقيل انها هو جمع
اسرى وكان تشبيه بالكسلان ... وابن عامر
افتؤمنون ببعض الكتاب ... والاجلاء
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء
النضير ... ذلك ... ولذلك ...
ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما
تعملون تأكيد للوعيد اي الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرأ
عاصم في رواية المفضل يعملون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع وعاصم

ذهابه ... عن ... قال ... وذكر نافع ... ثم
فانها نزلت في ابي ذر رحمة الله عليه وعثمان بن عفان عليه لعائن الله وكان سبب ذلك
لما امر عثمان بنفي ابي ذر الى الربذة دخل عليه ابو ذر وكان عليلا متوكيا على عصاه
وبين يدي عثمان مائة الف درهم او اربعة دنانير قد حملت اليه من بعض النواحي
واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال ابو ذر يا عثمان ما هذا
المال فقال عثمان مائة الف درهم حملت الي من بعض النواحي اريد ان اضم اليها
مثلها ثم ارى فيها رأيي فقال ابو ذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم او اربعة
دنانير فقال عثمان بل مائة الف درهم فقال اما تذكر اني انا وانت دخلنا على
رسول الله صلى الله عليه واله عشاء فرأيناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا
السلام فلما اصبحنا رأيناه ضاحكا مستبشرا فقلنا له بآبائنا وامهاتنا
دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا وعدنا اليك اليوم فرأيناك
ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير
لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم واسترحت
فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحاق ما تقول في رجل ادى زكاة
ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا لو اتخذ لبنة من ذهب
ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها راس كعب ثم
قال له يا ابن اليهودية الكافرة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله
اصدق من قولك حيث قال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله الى قوله بما كنتم تكنزون الاية فقال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد
خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله صلى الله عليه واله
لقتلتك فقال كذبت يا عثمان اخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ۲ يا ابا ذر

فقال لا يفتنوك يا ابا ذر ولا يقتلونك واما عقلي فقد بقي منه ما احفظ حديثا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه واله فيك وفي قومك فقال وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه
في وفي قومي فقال سمعته يقول صلى الله عليه واله اذا بلغ آل ابي العاص ثلثين رجلا
صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباده خولا والفاسقين حزبا والصالحين
حربا فقال عثمان يا معشر اصحاب محمد صلى الله عليه واله هل سمع احد منكم هذا من رسول
الله صلى الله عليه واله فقالوا لا ما سمعنا هذا فقال عثمان ادع عليا فجاء امير المؤمنين صلوات الله
عليه فقال له عثمان يا ابا الحسن ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين مه يا عثمان
لا تقل كذاب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ما اظلت الخضراء
ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال اصحاب محمد صلى الله عليه واله
صدق ابو ذر سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه واله فبكى ابو ذر عند ذلك فقال
ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله
ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي
رسول الله صلى الله عليه واله ... وهو على
... فقال عثمان
... والله
يا ابا ذر اسألك بحق رسول الله صلى الله عليه واله الا اخبرتني عن شيء اسألك عنه
فقال ابو ذر والله لو لم تسألني بحق رسول الله لما اخبرتك فقال اي البلاد
احب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها
حتى يأتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك فقال المدينة حرم رسول الله صلى الله عليه واله
قال لا ولا كرامة لك قال فسكت ابو ذر فقال عثمان اي البلاد ابغض
اليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فقال

فقال عثمان سر اليها فقال ابو ذر قد سألتني فصدقتك وانا اسألك فاصدقني قال نعم قال
اخبرني لو بعثتني في بعث من اصحابك الى المشركين فاسروني فقالوا لا نفديه الا
بثلث ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت
افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديك قال ابو ذر
الله اكبر قال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله يوما يا ابا ذر كيف
انت اذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة
حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لك
لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان
تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فيقال لك
سر اليها فقلت وان هذا لكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي
بيده انه لكائن فقلت يا رسول الله افلا اضع سيفي على عاتقي
فاضرب به قدما قدما قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد
انزل الله فيك وفي عثمان آية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قوله
تبارك وتعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون
ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى
تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي
في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون

قوله عز وجل أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون

الإعراب أولئك مبتدأ والذين خبره ... والتخفيف والتسكين والتهوين نظائر المعنى

أشار أولئك إلى الذين أخبر عنهم بأنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فقال أولئك الذين اشتروا الحيوة أي ابتاعوا الدنيا بالآخرة أي رضوا بها عوضا من نعيم الآخرة التي أعدها الله تعالى للمؤمنين ثم أخبر أنهم بحظهم في نعيم الآخرة بقوله فلا يخفف عنهم العذاب أي لا يفتر عنهم ولا هم ينصرون أي لا ينصرهم أحد في الآخرة فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله تعالى ... أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة آثروا الحيوة الدنيا على الآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ببعض الجزية في الدنيا والتعذيب ولا هم ينصرونه بدفع العذاب عنهم

قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال في جميع القرآن والباقون بضم القاف والدال [illegible] قفينا أي أردفنا وأتبعنا بعضهم خلف بعض وأصله من القفا والرسل جمع رسول كالصبر والشكر جمع صبور وشكور والقدس الطهر والتقديس التطهير ومنه صفة الله تعالى القدوس أي الطاهر المنزه أن يكون له ولد أو يكون في فعله وحكمه ما ليس بعدل وبيت المقدس لا يحلو المقدس فيه أن يكون مكانا أو مصدرا فإن كان مكانا فالمعنى بيت المكان الذي يطهر فيه الطهارة وإضافته إلى الطهارة لأنه يتطهر فيه ... إطلاق من الصغر وإبعاده منه فعلى هذا يكون معناه بيت مكان الطهارة وإن كان مصدرا فمعناه إلى رحمة ... من المصادر التي جاءت على هذا المثال والهوى مقصورا والشهوة نظيران هوى يهوى هوى ولقد آتينا موسى الكتاب أي أعطيناه التوراة وقفينا من بعده أي أتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول يتبع الآخر الأول في الدعاء إلى وحدانية الله والقيام بشرائعه على منهاج واحد لأن كلهم

يتبع الله تعالى نبينا بعد موسى عليه السلام إلى زمن عيسى عليهما السلام فأتم بعثه بإقامة التورية والعمل بما فيها والدعاء إلى ذلك وآتينا عيسى ابن مريم البينات أي أعطيناه المعجزات والدلالات على نبوته في إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ونحو ذلك من الآيات الدالة على صدقه وصحة نبوته وقال بعضهم أراد بالبينات الإنجيل وما فيه وأيدناه أي قويناه وأعناه بجبرئيل عليه السلام سمي روحا على وجوه أحدها أنه يحيى الملل والأديان كما يحيى بالأرواح الأبدان وثانيها أنه سمي بذلك لأنه الغالب عليه الروحانية وكذلك سائر الملائكة وإنما خص بهذا الاسم تشريفا له وقال ابن زيد المراد بروح القدس الإنجيل كما سمى الله تعالى القرآن روحا فقال وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وروى الضحاك عن ابن عباس أن الروح الاسم الذي كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى وأقوى الأقوال قول من قال هو جبرئيل عليه السلام لكن راجعه الرتبة ... ولما هم اليهود بقتله رفعه حتى صعد به إلى السماء وكان قبل لمريم عند حملها وبشرها به ونفخ فيها واختلف في معنى القدس قيل هو الطهر وقيل هو البركة وقيل القدس هو الله تعالى القدس والقدوس واحد وقوله أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم خطاب لليهود وكأنه قال يا معشر يهود بني إسرائيل أفكلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهوى أنفسكم تعظمتم وتجبرتم ففريقا كذبتم أي كذبتم بعضا ممن لم تقدروا على قتله مثل عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وفريقا تقتلون مثل يحيى وزكريا عليهما السلام وإنما أضاف هذا الفعل إليهم وإن لم يباشروه لأنهم رضوا بفعل أسلافهم فأضاف الفعل إليهم قال القاضي إنما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فإن الأمر فظيع أو مراعاة للفواصل أو للدلالة على أنكم بعد فيه فإنكم حاولتم قتل محمد صلى الله عليه وآله لولا أني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة المسمومة قاله صاحب الكشاف

قوله عز وجل
وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون

ومعناه ... صلى الله عليه وآله عن دعوته ما نالت إلى ... فكيف قطعت إليهم

القراءة المشهورة غلف بسكون اللام وروى في الشواذ عن أبي عمرو وغلف بضم اللام اللغة ... الأغلاف ... الإعراب قليلا منصوب بأنه صفة لمصدر محذوف وإنما حذف لأن الصفة تقوم مقامه وتدل عليه أي فإيمانا قليلا ... على الحال أي يؤمنون وهم قليل وما في قوله مزيدة للتوكيد ولا معنى لها كما في قوله تعالى فبما رحمة من الله وقيل للإبهام ... بما الإبهام المعنى ... حكاية عن اليهود ... فالمعنى على قراءة الأولى أنهم ادعوا أن قلوبهم ممنوعة من القبول فقالوا أي فائدة في إنذارك لنا ونحن لا نفهم ما تقول كما قالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر فشبهوا للتحول ... القرآن على قلوب أقفالها وكذلك ... أنما سكرت أبصارنا والذي كانت أعينهم في غطاء عن ذكري ... بل هم منها عمون قال القاضي ... وقيل أصل غلف ... كالغلاف لجمع البيان ... ولا نبي ... بل لعنهم الله بكفرهم ... والكلف عن قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم ... فقليلا ما يؤمنون فإيمانا قليلا ... التثليث ... بعض الكتاب وقيل أراد بالقلة العدم ... والذي يليق بمذهبنا أن يكون المراد به أنه لا إيمان لهم أصلا وإنما وصفه بالقلة كما يقال قلما رأيت مثل هذا أي ما رأيت قط وإن صلح على قوله نصبا على الحال أي

قوله عز وجل ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين

قليلا فمعناه لا يؤمن منهم إلا نفرا قليلا كعبد الله بن سلام وأصحابه وفي هذه الآية رد على المجبرة لأن هؤلاء اليهود زعموا أن في قلوبهم ما يمنع من الإيمان فكذبهم الله تعالى في ذلك بأن لعنهم وذمهم ولو كانوا صادقين في ذلك لما استحقوا اللعن والطرد

النزول قال ابن عباس كانت اليهود يستفتحون أي يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه فلما بعثه من العرب ولم يكن من بني إسرائيل كفروا به بما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وآله ونحن أهل الشرك وأنتم تصفونه وتذكرون أنه مبعوث فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله تعالى هذه الآية المعنى ولما جاءهم أي جاء اليهود من بني إسرائيل كتاب من عند الله يعني القرآن الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مصدق لما معهم الذي معهم قبل القرآن من التورية والإنجيل ومخبر بما مصدق لهما أي بأنهما من عند الله تعالى وأنهما حق وكانوا يعني اليهود من قبل أي من قبل بعث النبي صلى الله عليه وآله ونزول القرآن يستفتحون فيه وجوه أحدها أن معناه يستنصرون أي يقولون في الحرب اللهم افتح علينا وانصرنا بحق النبي الأمي اللهم انصرنا بحق النبي المبعوث إلينا وهم يسألون الفتح الذي هو النصر وثانيها أنهم كانوا يفتحون عليهم ويعرفونهم أن النبي صلى الله عليه ... بتلاوة ... النبي المبعوث ... الغزو والاشعار بأن ... نفسه ... وثانيها أن معنى

بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان
ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب
على غضب وللكافرين عذاب مهين

اي حين ليستفتحون يستنصرون من عدوهم بعثة وكانوا يصفون لهم فلما بعثه الله انكروه
قال قوم من المفسرين انه كان اذا اشتد الحرب بينهم وبين مشركي العرب اخرجوا التورية
ووضعوا ايديهم على موضع ذكر النبي صلى الله عليه وآله وقالوا اللهم افتح علينا وانصرنا
وكانوا ينصرون فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم اي عرفوا
صفته وسمته كفروا به حسدا وبغيا وطلبا للرياسة فلعنة الله اي غضبه على
الكافرين قال الناظم واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد
ويجوز ان يكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم

او قال على الكافرين
ولم يقل عليهم

باختيارهم الدنيا كما قال الله تعالى ثم ذم الله سبحانه اليهود بايثارهم الدنيا على الدين اي بئس شيئا باعوا انفسهم
ويؤثرون على انفسهم وقال ان يكفروا اي كفرهم بما انزل الله يعني دين الاسلام المنزل على محمد صلى الله عليه وآله القرآن وحكم
في موضع آخر وآثروا الحيوة الدنيا ونظير هذه الآيات في سورة النساء من قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الخ الآية وانما سماه سبحانه
بغيا وقوله بغيا اي حسدا لمحمد صلى الله عليه وآله اذ كان من ولد
اسمعيل وكانت الرسل قبل من بني اسرائيل ثم فسر ذلك بقوله ان ينزل الله
من فضله وهو النبوة والوحي على من يشاء فباءوا اي رجعوا بغضب على غضب
ان بعد
الاستنصار بهم
وجحدت اليهود بعدما كانوا عليه الاستفتاح بمحمد صلى الله عليه وآله ولا استفتاح
به والاخبار بانه مبعوث مرتدين ناكصين على اعقابهم حين بعث الله
نبيا بغضب من الله استحقوه منه بكفرهم وقوله على غضب فيه اقوال احدها
ان الغضب الاول حين غيروا التوراة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله

والغضب

واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون
بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله
من قبل ان كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات
ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون

والغضب الثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وثانيها ان الغضب الاول حين
عبدوا العجل والثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله والثالث ان الاول حين كفروا
بعيسى والثاني حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ورابعها ان ذلك على التأكيد
والمبالغة اذ كان الغضب لازما لهم فكذلك عليهم وللكافرين عذاب اليم مبتلى لجاحدي
نبوة محمد صلى الله عليه وآله عذاب مهين من الله تعالى لهم في الدنيا والعذاب الاليم في الآخرة

واذا قيل لهم يعني اليهود الذين تقدم ذكرهم آمنوا اي صدقوا بما انزل الله من القرآن على
محمد صلى الله عليه وآله وسلم والشرائع التي جاء بها قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنون
التورية ويكفرون بما وراءه اي بما بعده يعني الانجيل والقرآن وهو الحق
يعني القرآن مصدقا لما معهم يعني التوراة لان تصديق محمد صلى الله عليه وآله وما
انزل معه من القرآن مكتوبا عندهم في التوراة قال الزجاج وفي هذا دلالة على انهم
قد كفروا بما معهم اذ كفروا بما يصدق ما معهم ثم وبخهم على قولهم نؤمن بما انزل علينا
تعالى قل فلم تقتلون انبياء الله وقد حرم الله في الكتاب الذي انزل عليكم
وقال الزجاج ان معنى ما ههنا كما قال ان كنتم مؤمنين وهذا وجه بعيد وانما اضاف
اليهم فعل آبائهم وان لم يقتلوهم لاحد امرين لانهم رضوا بافعالهم والراضي بفعل قوم
كالداخل فيه معهم وهذا الخبر قريب وفي هذه الآية دلالة على ان الايمان بكتاب من
كتب الله لا يصح اذا لم يحصل الايمان بما سواه من كتب الله المنزلة التي هي مثله
في ازالة العجز

ثم حكى الله سبحانه عنهم بما يدل على قلة بصيرتهم في الدين فقال

واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم
بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل
بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين

ولقد جاءكم موسى بالبينات الدالة على صدقه والمعجزات المؤيدة لنبوته
كاليد البيضاء وانبجاس الماء من الحجر وفلق البحر وقلب العصا حية والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وسماها بينات لظهورها وتبينها للناظرين انها
انها معجزة ويتعذر الاتيان بها على كل بشر وقوله تعالى ثم اتخذتم العجل يعني
وعبدتموه من بعده اي من بعد موسى عليه السلام لما فارقكم ومضى الى ميقات ربه
وانتم ظالمون لاتخاذكم العجل الها لان العبادة لا يكون لغير الله

قد فسرنا فيما مضى والفائدة في تكريره هنا واشاله التأكيد وايجاب
الحجة عليهم على عادة العرب وقيل انه سبحانه لما عدد فبايح اليهود اعاد
ذكر رفع الجبل وقيل انه سبحانه انما ذكر الاول للاعتبار بالاخبار بما مضى
والثاني للاحتجاج عليهم وقوله واسمعوا اي اقبلوا ما سمعتم واعملوا به
واطيعوا ومنه قولهم سمع الله لمن حمده وقيل معناه واسمعوا ما يتلى عليكم اي
استمعوا اليه اقبلوا واطيعوا ويدل عليه انه قال في الجواب عنهم قالوا سمعنا وعصينا
وفيه قولان الاول انهم قالوا هذا القول في الحقيقة استهزاء معناه سمعنا
قولك وعصينا امرك والثاني ان حالهم كحال من قال ذلك اذ فعلوا
ما دل عليه واشربوا في قلوبهم معناه دخل قلوبهم حب العجل وانما عبر
عن حب العجل بالشرب دون الاكل لان شرب الماء يتغلغل في الاعضاء
حتى يصل الى بواطنها والطعام يجاوز الاعضاء ولا يتغلغل فيها وقوله
بكفرهم ليس معناه انهم اشربوا حب العجل جزاء على كفرهم لان محبة العجل

كفر قبيح

قوله عز وجل قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين

كفر قبيح والله تعالى لا يفعل الكفر في العبد بل معناه انهم كفروا بالله تعالى
بما اشربوا من محبة العجل فقوله بكفرهم معناه لاعتقادهم التشبيه وجهلهم بالله
وتجويزهم العبادة لغيره وقول من قال فعل الله ذلك بهم عقوبة ومجازاة
غلط فاحش وقوله تعالى قل بئسما يأمركم به ايمانكم معناه قل يا محمد لهؤلاء اليهود
بئس الشيء الذي يأمركم به ايمانكم ان كان يأمركم بقتل انبياء الله ورسله والتكذيب
بكتبه وجحد ما جاء من عنده ومعنى ايمانهم تصديقهم الذي زعموا انهم مصدقون به
من كتاب الله من قولهم نؤمن بما انزل علينا وقوله ان كنتم مؤمنين اي مصدقين
كما زعمتم بالتوراة

ثم عاد سبحانه على الاحتجاج على اليهود بما فيه من اخبارهم وعلمائهم وادعائهم
الى قصر عادة لربهم صلى الله قل يا محمد ان كانت الجنة خالصة لكم دون الناس كلهم
او دون محمد صلى الله عليه وآله واصحابه كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى وكنتم صادقين واقوالكم نحن ابناء الله واحباؤه
وان الله لا يعذبنا فتمنوا الموت لان من اعتقد انه من اهل الجنة قطعا كان
الموت احب اليه من الحيوة الدنيا التي فيها انواع المشاق والهموم والآلام
والغموم ومن كان على يقين انه اذا مات تخلص منها وفاز بالنعيم المقيم
وانه يؤثر الموت على الحيوة الا ترى الى قول امير المؤمنين عليه السلام
وهو يطوف بين الصفين لما قال له الحسن ابنه ما هذا زي الحرب قال عليه السلام
يا بني ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه وقال عمار بن ياسر

قوله عز وجل ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون

بصفين ايضا الآن الآية الاجنبة محمدا او عترته

اخبر الله سبحانه عن هؤلاء فيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فانهم لا يتمنون ذلك ابدا بما قدمت من المعاصي وتكذيب الكتاب والرسول وما كتموه من صفة النبي صلى الله عليه وآله واضاف ذلك الى اليد وان فعلوا ذلك بلسان لان العرب تقول هذا ما كسبت يداك وان كان ذلك حصل باللسان وقوله والله عليم بالظالمين خص الظالمين بذلك وان كان عليما بهم وبغيرهم لان الغرض بذلك الزجر والتهديد كما يقول الانسان لغيره انا عارف بك بصير بحالك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار وقال سبحانه ولن يتمنوه ابدا تحقيقا لكذبهم وفي ذلك اعظم دلالة على صدق نبينا وصحة نبوته صلى الله عليه وآله لانه اخبر بالشيء قبل كونه فكان كما اخبر وايضا فانهم كفوا عن التمني للموت لعلمهم بانه محق وانهم لو تمنوا الموت لماتوا وهذه القصة شبيهة بقصة المباهلة لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا النصارى الى المباهلة امتنعوا لقلة ثقتهم بما هم عليه وخوفهم من صدق النبي صلى الله عليه وآله وفي قوله باهلوني لو باهلوا لم يرجعوا الى اهل ولا مال

ثم اخبر سبحانه عن حال اليهود فقال ولتجدنهم اي ولتعلمن

قوله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين

يا محمد اليقين على طلبه هؤلاء احرص ... وقيل يعني علماء اليهود احرص الناس على حياة لعلمهم بما لهم في الآخرة من الخزي اشد من حرص سائر الناس ومن الذين اشركوا اي وتجدنهم احرص من الذين اشركوا يعني من المجوس الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة يحذف من الكلام ... هذا غير ... لان ... اصل هذا الموضع ... الاصفهاني ان ذكر الالف لانها نهاية ما كانت المجوس يدعون بعضهم لبعض قال ابن عباس هو قول احدهم لمن عطس هزار سال بزي فصل وما هو بمزحزحه اي وما احدهم بمنجيه من عذاب الله ولا مبعده والله بصير بما يعملون اي عليم باعمالهم لا يخفى عليه شيء منها بل هو محيط بجميعها حافظ لها وفي هذه الآية دلالة على ان الحرص على طول البقاء لطلب الدنيا ونحوه مذموم وانما المحمود طلب البقاء للازدياد من الطاعة وتلافي الفائت بالتوبة والانابة ودرك السعادة بالاخلاص في العبادة والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله بقية عمر المؤمن لا قيمة له يدرك بها ما فات ويحيي بها ما امات

عن ابن عباس قال كان سبب نزول هذه الآية ما روي ان ابن صوريا وجماعة من اليهود قدموا لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة فقالوا يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي في آخر الزمان فقال تنام عيناي وقلبي يقظان قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد يكون من الرجل او من المرأة فقال اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل

والي الفاحش لو عمي ليعيث وكان اصله لو أعمر ويجوز على القلب لعوى يود كقوله حلف بالله ليفعلن واصل سنة سنوة لقولهم سنوات والزحزحة التبعيد

واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة قالوا صدقت يا محمد قالوا فاخبرنا عن ربك ما هو فانزل الله سبحانه قل هو الله احد الى آخرها فقال له ابن صوريا خصلة واحدة ان قلتها آمنت بك واتبعتك اي ملك يأتيك بما ينزل الله عليك فقال جبرئيل قال ذاك عدونا ينزل بالقتال والشدة والحرب وميكائيل ينزل بالبشر والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك لآمنا بك فانزل الله تعالى هذه الآية جوابا لليهود وردا عليهم فقال قل لهم يا محمد من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله وانما اضافه الى قلبه لانه اذا انزل عليه كان يحفظه ويفهمه بقلبه ومعنى باذن الله بامر الله وقيل باعلام الله اياه وقوله تعالى مصدقا لما بين يديه معناه موافقا لما بين يديه من الكتب ومصدقا له بانه حق وبانه من عند الله لا مكذبا لها وهدى وبشرى للمؤمنين معناه ان كان فيما انزله الامر بالحرب والشدة على الكافرين فانه هدى وبشرى للمؤمنين وانما خص الهدى من حيث كانوا هم المهتدين به العاملين بما فيه وان كان هدى لغيرهم ايضا وقيل اراد بالهدى الرحمة والثواب فلذلك خصه للمؤمنين ومعنى البشرى ان فيه البشارة لهم بالنعيم الدائم وان جعلت مصدقا وهدى وبشرى حالا لجبرئيل فالمعنى انه يصدق بكتب الله الاولى ويأتي بالهدى والبشرى اي قوله الثاني اوفق لما تنسبه بالعذاب والخسف ... ردا لهم بانه هدى وبشرى

بالمؤمنين

الظاهر

قوله عز وجل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون

فلما اعاد ذكرهما لشرفهما ومنزلتهما كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وانما اعاد ذكرهما لان اليهود قالت جبرئيل عدونا وميكائيل ولينا فخصهم الله بالذكر لان النزاع فيهما وكان ذكرهما اهم قال الشاعر ... وقيل معناه ... وقرأ نافع ميكائل ... وقرأ ابو عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص ميكال كميعاد

وقرأ

افرد جبريل وميكال لفضلهم عندهم لعظمهم

النزول قال ابن عباس ان ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية بينة فنتبعك لها فانزل الله سبحانه هذه الآية ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات يعني سائر المعجزات التي اعطاها الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هو القرآن وما فيه من الدلالات وقيل هي علم التوراة والانجيل والاخبار التي غمض في كتب الله السابقة لقوله تعالى يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب بينات اي واضحات تفصل بين الحق والباطل وما يكفر بها الا الفاسقون معناه الكافرون وانما سمى الكفر فسقا لان الفسق الخروج من شيء الى شيء واليهود خرجوا من دينهم وهو دين موسى عليه السلام بتكذيب النبي صلى الله عليه وآله وانما لم يقل الكافرون وان كان كفرهم اعظم من الفسق لاحد الامرين احدهما ان المراد انهم خرجوا من امر الله الى ما يعظم من معاصيه والثاني ان المراد به الفاسقون المتمردون في كفرهم لان الفسق لا يكون الا اعظم الكبائر فان كان في الكفر فهو اعظم الكفر ... قال الله ... في حق

قوله عز وجل أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون
قوله عز وجل ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون

ففسق من أمرهم مع كفرهم ومعصيتهم وتمردهم

المعنى أخبر الله سبحانه عن اليهود أنهم قال فكلما عاهدوا عهداً بالعهد الذي أخذ عليهم
الأنبياء عليهم السلام أن يؤمنوا بالنبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم وكلما نقض لوط بعضهم
الكبر والنقض منهم وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وآله
فنقضوها وقد قريظة والنضير عاهدوا أن لا يعينوا فنقضوا ذلك وأعانوا قريشاً عليه
يوم الخندق نبذه فريق منهم أي نقضه جماعة منهم بل أكثرهم أي أكثر المعاهدين لا يؤمنون
ولا يعودون للعادة البر الأخرى إذ كانوا كلهم غير مؤمنين أما المعاهدون فمنهم من آمن
كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهما فإنما وجه دخول بل على قوله بل أكثرهم
لوجهين أحدهما أنه لما نبذه فريق منهم دل على أن ذلك الفريق كفروا بالنقض فقال بل أكثرهم
كفار بالنقض الذي فعلوه وأن نقض بعضهم جهلاً وبعضهم عناداً والثاني أنه أشار إلى ذكر
فريق منهم بالنقض وأكثرهم بالجحد

المعنى ولما جاء اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله رسول من
عند الله يعني محمداً صلى الله عليه وآله عند أكثر المفسرين وقيل أراد بالرسول
الرسالة قال أبو علي هذا ضعيف لأنه خلاف الظاهر وقوله تعالى مصدق لما معهم
يحتمل أمرين أحدهما أنه مصدق لكتبهم من التوراة والإنجيل لأنه جاء على الصفة
التي بشرت بها والثاني أنه مصدق للتوراة بأنها حق من عند الله لأن الأخبار
إنما هو عن اليهود دون النصارى والأول أحسن لأنه حجة عليهم وقوله تعالى نبذ
فريق من الذين أوتوا الكتاب أي طرحوا ... وإنما قال من الذين أوتوا الكتاب
ولم يقل منهم وقد تقدم ذكرهم لأنه يريد علماء اليهود فأعاد ذكرهم لاختلاف المعنى
وقوله تعالى كتاب الله يحتمل أن يريد به التوراة ويحتمل أن يريد به القرآن

٢ كفعلهم
٢ لكتبهم

قوله عز وجل واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا
إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون

وقوله وراء ظهورهم كناية عن تركهم العمل به قال الشعبي هو بين أيديهم يقرؤونه ولكن
نبذوا العمل به وقال سفيان بن عيينة أدرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة
ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه وقال السدي لما جاءهم محمد عارضوه بالتوراة وأخذوا بكتاب آصف
الذي هو وزير سليمان أي داود عليه السلام وسحر هاروت وماروت يعني أنهم تركوا ما يدل على التوراة
من صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأما ذكر فريق منهم لأن الجمع العظيم والجم الغفير
والعدد الكثير لا يجوز عليهم كتمان ما علموه مع اختلاف الهمم وتشتت الآراء وتباعد الأهواء
لأنه خلاف المألوف من العادات وقوله تعالى كأنهم لا يعلمون أي لا يعلمون أنه صدق
وحق والمراد أنهم علموا وكتموا بغياً وعناداً وقيل المراد أنهم كأنهم لا يعلمون أي يعملون
بما ذكرناه قال القاضي اعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جل اليهود على أربع فرق فرقة آمنوا
بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب وهم الأقلون المدلول عليهم بقوله بل أكثرهم
لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمرداً وفسوقاً وهم المعنيون بقوله
نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الأكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهراً
ونبذوها خفية عالمين بالحال بغياً وعناداً وهم المتجاهلون

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن الشياطين كفروا ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف
النون ورفع الاسم بعدها والباقون بالتشديد وروي في الشواذ على الملكين بكسر اللام
عن ابن عباس والحسن البصري ثم عطف سبحانه على ما تقدم من أنه نبذ فريق من الذين

وورد في تفسير علي بن إبراهيم قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر
قال إن سليمان بن داود عليه السلام ... عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام
قال سأله عطاء ونحن بمكة عن هاروت وماروت فقال أبو جعفر عليه السلام إن الملائكة
كانوا ينزلون من السماء إلى الأرض في كل يوم وليلة يحفظون أعمال أوساط أهل الأرض
من ولد آدم والجن فيكتبون أعمالهم ويعرجون بها إلى السماء قال فضج أهل السماء من معاصي
أهل أوساط الأرض فتوامروا فيما بينهم مما يسمعون ويرون من افترائهم الكذب
على الله تبارك وتعالى وجرأتهم عليه ونزهوا الله مما يقولون فيه ويصفونه فقالت
طائفة من الملائكة يا ربنا أما تغضب مما يعمل خلقك في أرضك ومما يصفون فيك
الكذب ويقولون الزور ويرتكبون المعاصي وقد نهيتهم عنها ثم أنت تحلم عنهم وهم
في قبضتك وقدرتك وجلالك عافيتك قال أبو جعفر عليه السلام فأحب الله أن يري
الملائكة القدرة ونفاذ أمره في جميع خلقه ويعرف الملائكة ما من به عليهم مما عدله
عنهم من صنع خلقه وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم من الذنوب قال فأوحى الله
إلى الملائكة أن انتدبوا منكم ملكين حتى أهبطهما إلى الأرض ثم أجعل فيهما من
طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والأمل مثل ما جعلته في ولد آدم ثم
أختبرهما في الطاعة لي قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من أشد الملائكة
قولاً في العيب لولد آدم واستيثار غضب الله عليهم فأوحى الله إليهما أن اهبطا إلى الأرض
فقد جعلت فيكما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والأمل
مثل ما جعلته في ولد آدم قال ثم أوحى الله إليهما انظرا أن لا تشركا بي شيئاً
ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال ثم كشط عن السماوات

السبع

السبع ليريهما قدرته ثم أهبطهما إلى الأرض في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية بابل
فرفع لهما بناء مشرف فأقبلا نحوه وإذا بحضرته امرأة جميلة حسناء متزينة عطرة
مسفرة مقبلة نحوهما قال فلما نظرا إليها وناطقاها وتأملاها وقعت في قلوبهما
موقعاً شديداً لموضع الشهوة التي جعلت فيهما فرجعا إليها رجوع فتنة وخذلان
وراوداها عن نفسها فقالت لهما إن لي ديناً أدين به وليس أقدر في ديني على أن
أجيبكما إلى ما تريدان إلا أن تدخلا في ديني الذي أدين به فقالا لها وما دينك قالت
لي إله من عبده وسجد له كان لي السبيل إلى أن أجيبه إلى كل ما سألني فقالا لها وما
إلهك قالت إلهي هذا الصنم قال فنظر أحدهما إلى صاحبه فقال هاتان خصلتان
مما نهينا عنهما الشرك والزنا لأنا إن سجدنا لهذا الصنم وعبدناه أشركنا بالله وإنما
نشرك بالله لنصل إلى الزنا وهو ذا نحن نطلب الزنا فليس نحظى إلا بالشرك
فائتمرا بينهما فغلبتهما الشهوة التي جعلت فيهما فقالا لها فإنا نجيبك إلى ما سألت فقالت
فدونكما فاشربا هذا الخمر فإنه قربان لكما عنده وبه تصلان إلى ما تريدان فائتمرا بينهما
فقالا هذه ثلاث خصال مما نهانا ربنا عنها الشرك والزنا وشرب الخمر وإنما ندخل
في شرب الخمر والشرك حتى نصل إلى الزنا فائتمرا بينهما فقالا ما أعظم البلية بك
قد أجبناك إلى ما سألت قالت فدونكما فاشربا من هذا الخمر واعبدا هذا الصنم و
اسجدا له فشربا الخمر وعبدا الصنم ثم راوداها عن نفسها فلما تهيأت لهما وتهيئا
لها دخل عليهما سائل يسأل فلما أن رآهما ورأياه ذعرا منه فقال لهما إنكما
لمريبان ذعران قد خلوتما بهذه المرأة العطرة الحسناء إنكما لرجلا سوء وخرج عنهما
فقالت لهما لا وإلهي ما تصلان الآن إلي وقد اطلع هذا الرجل على حالكما وعرف
مكانكما ويخرج الآن ويخبر بخبركما ولكن بادرا إلى هذا الرجل فاقتلاه قبل
أن يفضحكما ويفضحني ثم دونكما فاقضيا حاجتكما وأنتما مطمئنان آمنان

قال فنا ساالى الزهرة فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها و بدت لهما سوآتهما وذهب
عنهما رياشهما واستقطا في ايديهما فالقاوحي الله اليهما انما اهبطتكما الى الارض مع خلقي ساعة
من النهار فعصيتماني بار بع من المعاصي كلها قد نهيتكما عنها وقعدت اليكما فيها فلم تراقباني
ولم تستحيا مني وقد كنتما اشد من في الارض في المعاصي فكيف رايتماهو فخذ لا سي
فخيرا اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة وقال الزهرة احدهما لصاحبه تتمتع من شهواتنا
في الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب الاخرة وقال الاخر ان عذاب الدنيا له مدة
وانقطاع وعذاب الاخرة دائم لا انقطاع له فلسنا نختار عذاب الاخرة الدائم الشديد
على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال فاختار عذاب الدنيا وكانا يعلمان الناس السحر في
ارض بابل ثم لما علما الناس السحر رفعا من الارض الى الهوا فهما معذبان منكسان
معلقان في الهوا الى يوم القيامة قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي
اقتدوا بما كانت تتلوا الشياطين اي تقرا وقيل تتبع وقيل تتلو اذا دعي تلا يكذب تقول
تلى عليه اذا كذب واختلف في قوله الشياطين قيل هم شياطين الجن لانه المستفاد من اطلاق
هذه اللفظة وقيل هم شياطين الانس المتمردين في الضلال وقيل هم شياطين الجن والانس
وقوله تعالى على ملك سليمان معناه وما كنت تكذب الشياطين على ملك سليمن وعلى
ما انزل على الملكين وقوله تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر بين بهذا انما كانت تتلوه الشياطين ولم يبين سبحانه بقوله ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمن انها اي شي كانت تتلواتم لم يبين بقوله ثم ولما كفر سليمان
ان ذلك الكفر اي نوع كان من انواع الكفر حتى قال ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر فبين سبحانه ان ذلك الكفر كان من نوع السحر فان اليهود اضافوا الى سليمن
السحر وزعموا ان ملكه كان به فبرأه الله تعالى منه واختلف في السبب الذي
لاجله اضافت اليهود السحر الى سليمان عليه السلام فقيل ان سليمن كان قد جمع كتب

السحر

وداخبر اسني وعصي عليهم
ولما حلت فيكما من طبع خلقي
وعصيتماني كم من امعاصيهم

علماهل م

لا بالانس صح

ووضعها في خزانته وقيل كتبها تحت كرسيه لئلا يطلع عليه الناس فلما مات سليمان
استخرجا السحر تلك الكتب وقالوا انما تم ملك سليمان عليه السلام بالسحر وبه
شاع ذلك في اليهود وقبلوه لعداوتهم لسليمان عليه السلام عن ابي نصر عن ابي جعفر
قال لما هلك سليمان عليه السلام وضع ابليس السحر ثم كتبه في كتاب وكتب على ظهره هذا
ما وضع اصف بن برخيا للملك سليمن بن داود عليهما السلام من ذخاير كنوز العلم من اراد
كذا وكذا فليعمل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان
عليه السلام الا بهذا وقال المؤمنون هو عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه واتبعوا ما تتلوا
الشياطين الاية وفي قوله تعالى ولكن الشياطين كفروا ثلثة اقوال احدها انهم كفروا
باستخراجه من السحر وثانيها انهم كفروا بما نسبوه الى سليمان عليه السلام من السحر
وثالثها انهم سحروا فعبروا عن السحر بالكفر وفي قوله تعالى يعلمون الناس السحر قولان
احدها انهم القوا السحر اليهم فتعلموه والثاني انهم دلوهم على استخراجه من تحت الكرسي
فتعلموه وقوله تعالى وما انزل على الملكين فيه وجوه احدها ان المراد ان الشياطين
يعلمون الناس السحر والذي انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال
فيه ليعرفا ذلك ويعرفانه الناس فيجتنبوه فان الشياطين لما عرفوه استعملوه
وان كان المؤمنون اذا عرفوه اجتنبوه واتبعوا من الحيل بالاطلاع على كيفيته
وثانيها ان يكون المراد على ما ذكرناه قبل من ان معناه واتبعوا ما كذبت به الشياطين
على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين اي معهما وعلى السنتهما كما قال سبحانه
ما وعدتنا على رسلك اي معهم وعلى السنتهم وثالثها ان يكون ما بمعنى النفي و
المراد ما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت على الموضع الذي معناه التقديم و
يكون في هذا التاويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس ويكون الملكان اللذان

وبرضعوا الامر والعرو الطو
وزينوا السحر في اعين الناس
بالنسبة الى سليمان عليه السلام
صح

واستعملوا

وبكون قوله هاروت وماروت م

نفى عنهما السحر جبرئيل وميكائيل عليهما السلام لان سحرة اليهود فيما ذكرت كانت
تدعي ان الله سبحانه انزل السحر على لسان جبرئيل وميكائيل ع الى سليمان ع ويجوز ان
يكون هاروت وماروت مرجعان الى الشياطين كانه قال ولكن الشياطين هاروت
وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما في قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم
داود وسليمان عليهما السلام ويكون على هذا قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستهزاء لا على سبيل النصيحة والتحذير
والله اعلم ببابل وقيل هي بابل العراق عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هي بابل و
دماوند عن السدي وقيل هي من نصيبين الى راس العين قال بعض المراد بالسحر
ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يتم
الا لمن ناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون
وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد
بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين او به نوع اخر اقوى منه او على ما
تتلوا لهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه
وبين المعجزة وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة
الملكين بالكسر قيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في
هذه القصة قال بعض المفسرين هاروت وماروت عطف بيان للملكين و
الكفر سليمان وما انزل على الملكين
منع صرفهما للعجمة والعلمية قوله تعالى ما يفرقون بين المرء وزوجه
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر نفي الملكين ما يعلمان احدا والوجه
يستعمل لفظ علم بمعنى اعلم اي لا يعرفان صفات السحر وكيفيته حتى يقولا
الا بعد ان يقولا انما نحن فتنة اي محنة لان الفتنة بمعنى الامتحان والاختبار
والابتلاء فانما لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله والعمل به تعلم السحر كفر

بدعي ع

ا لاعتبار صح

فيعلمون منهما صح

او معصية كما ان من عرف الزنا لم ياثم بانه عرف وانما ياثم بالعمل وقيل
انما المراد به نفي تعلمهما السحر والتهدير ولا يعلمان احدا السحر فيكون
انما نحن فتنة معنى هذا يكون تعلم السحر من الشياطين والنهي عنه
من الملكين وقوله تعالى فلا تكفر يعني به احد ثلثة اشياء احدها
فلا تكفر بالعمل بالسحر والثاني فلا يكفر بتعلم السحر ويكون مما امتحن
الله عز وجل بالملكين الناس في ذلك الوقت وجعل المحنة
في الكفر والايمان ان يقبل القائل تعلم السحر فيكون بتعلمه كافرا
ويترك التعلم فيكون مؤمنا لان السحر كان قد كثر وهذا كما يحتمل ان يمتحن
الله تعالى به كما امتحن بالنهر في قوله تعالى فمن شرب منه فليس مني
والثالث فلا تكفر بالتسلم تعلمهما وقوله تعالى منهما اي من هاروت
وماروت وقيل من السحر والكفر وقوله تعالى فيتعلمون منهما
ما يفرقون قال القاضي الضمير لما دل عليه من احد قال الطبرسي اي فيتعلم الناس
من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا
في التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في العقد كما قال
من شر النفاثات في العقد وقوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا
باذن الله لانه ربما يحدث الله عنده فعلا من افعاله وربما لم يحدث
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر ولقد علموا
اي علم هؤلاء اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين عن
كتاب الله ماله في الاخرة من خلاق اي من نصيب ولبئس ما شروا
به انفسهم اي باعوها لو كانوا يعلمون اي معلومه بعلمهم فان علمهم يكن

كما قال الله تعالى

قوله عز وجل ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم

عالم فهو كمن لم يعلم وقال القاضي لو كانوا يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على التبعية

ثم قال سبحانه ولو انهم يعني الذين يتعلمون السحر ويعملون به او اليهود آمنوا اي صدقوا محمدا صلى الله عليه وآله والقران واتقوا السحر والكفر وقيل جميع المعاصي لمثوبة من عند الله خير اي لاثيبوا وثواب الله خير لو كانوا يعلمون اي لو كانوا يستعملون ما يعلمونه ليس انهم كانوا يجهلون ذلك

كان المسلمون يقولون راعنا يقولون يا رسول الله راعنا اي استمع منا وسمع اليهود هذه اللفظة فافترصوه وخاطبوه يريدون نسبته الى الرعونة فلما عوتبوا قالوا نقول كما يقول المسلمون فنهى الله بذلك بقوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال قتادة وانما كانت تقولها اليهود على وجه الاستهزاء وقال عطاء هي كلمة كانت الانصار تقولها في الجاهلية فنهوا عنها في الاسلام وقال الباقر عليه السلام هذه الكلمة سب بالعبرانية وروي عن الحسن انه كان يقرا راعنا بالتنوين وهو شاذ ومعنى انظرنا يحتمل وجوها احدها انتظرنا والاخر فهمنا وبين لنا يا محمد الثالث اقبل علينا ويجوز ان يكون معناه انظر الينا فحذف حرف الجر واسمعوا يحتمل امرين احدهما ان معناه سمع الله لمن حمده وسمع الله لمن دعاه اي قبله والثاني ان معناه استمعوا ما ياتيكم به الرسول ص

قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

قوله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

وللكافرين لمحمد صلى الله عليه وآله والقران عذاب اليم اي موجع قال الحسن والضحاك كلما في القران يا ايها الذين آمنوا فانه نزل بالمدينة

ثم اخبر سبحانه عن اليهود فقال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم معناه ما يحب الكافرون من اهل الكتاب والمشركون بالله من عبدة الاوثان ان ينزل عليكم شيئا من الخير الذي هو عنده والخير ما اوحى الى نبيه صلى الله عليه وآله من القران والشرائع بغيا منهم وحسدا والله يختص برحمته من يشاء وروي عن امير المؤمنين وعن ابي جعفر عليهما السلام المراد برحمته هنا النبوة والله ذو الفضل العظيم هذا اخبار منه سبحانه ان كل خير نال عباده في دينهم او دنياهم فانه من عنده وابتداء منه اليهم تفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم لذلك عليه فهو عظيم الفضل ذو المن والطول

النسخ في اللغة ابطال الشيء واقامة اخر مقامه يقال نسخت الشمس الظل اي اذهبته المعنى ما ننسخ من آية فقد ذكر ما حقيقة النسخ عند المحققين وقيل معناه ما يرفع من آية او حكم آية ومن قرا او ننسها فمعناه على وجهين ضرب من احدهما من النسيان الذي هو خلاف الذكر نحو قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت والاخر بمعنى الترك كقوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعة الله فترك رحمتهم او

قوله عز وجل ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل

او نتركها فلا ننسخها قالت الملائكة او اليهود الا مرو اني انت محمد صلى الله عليه وآله يامر اصحابه بالامر ثم ينهاهم عنه ويامر بخلافه وانسها اذهبها عن القلوب كما قال تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اي ما شاء الله ان ينساه وانكر الزجاج هذا القول وقال ان الله تعالى قد انبا النبي صلى الله عليه وآله في قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك انه لا يشاء ان يذهب بما اوحى الى النبي صلى الله عليه وآله وما شرطه جارية لنسخ منصوبة بننسخ على المفعول به قوله تعالى نات بخير منها اي ما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرا ابو عمرو ننسأها بالهمزة الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه

قوله الم تعلم ان الله الخطاب للنبي ص والمراد امته لقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وانما افرد لانه اعلمهم وسيد اعلامهم ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله معا ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك اموركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور بين الولي لانه الذي له كالاب والنصير يحتمل ان يكونه قويا او اجنبيا صح صح

اختلف في سبب نزول هذه الآية فروي عن ابن عباس انه قال ان رافع بن حريملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله صلى الله عليه وآله ائتنا بكتاب ينزل علينا من السماء نقرأه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله هذه الآية وقال الحسن عني بذلك مشركي العرب وقد سالوا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الى قوله تعالى او تاتي بالله والملائكة قبيلا وقالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا قال السدي سالت العرب محمدا صلى الله عليه وآله ان ياتيهم بالله فيروه جهرة وقال مجاهد سالت قريش محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال لهم نعم ولكن يكون لكم كالمائدة لقوم عيسى عليه السلام فرجعوا وقال ابو علي الجبائي روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأله قوم ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون

قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير

عليها التمر وغيره من الماكولات كما سالوا موسى ع اجعل لنا الها كما لهم آلهة المعنى ام تريدون اي بل تريدون ان تسالوا رسولكم يعني النبي محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كما سئل موسى عليه السلام كما سال قوم موسى ع من الاقتراحات والمحالات ومن يتبدل الكفر بالايمان اي من استبدل الجحود بالله وباياته بالتصديق بالله والاقرار به وبانبيائه او اقتراح المحالات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وضوح الحق بالبراهين فقد ضل سواء السبيل اي ذهب عن قصد الطريق وقيل عن طريق الاستقامة وقيل عن وسط الطريق لان وسط الطريق خير من اطرافه

الحسد ارادة زوال نعمة المحسود اليه او كراهة النعمة التي هو فيها وارادة ان يصير مثل النعمة بعينها له وقد يكون تمني زوال نعمة المحسود حسدا وان لم يطمع الحاسد في مثل النعمة واما الغبطة فهو ان يريد مثل النعمة التي فيها الغير ولم يرد زوالها عنه ولا يكره كونها له فهذا غير مذموم والحسد مذموم وعنه صلى الله عليه وآله السلام ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب النزول نزلت الآية في حيي بن اخطب واخيه ابي ياسر بن اخطب وقد دخلا على النبي صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة فلما خرجا قيل لحيي اهو نبي قال هو هو فقيل فما له عندك قال العداوة الى الموت وهو الذي نقض العهد واثار الحرب يوم الاحزاب وقيل نزلت في كعب بن اشرف وقيل في جماعة من اليهود كما ورد في الكشاف روي ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى لكم سبيلا

فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قال اليهود شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وآله ما عشت وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن كتابا وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبراه فقال اصبتما خيرا وافلحتما فنزلت

المعنى ثم اخبر الله تعالى عن سرائر اليهود فقال ودّ اي تمنى كثير من اهل الكتاب يعني حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وامثالهما لو يردونكم يا معشر المؤمنين اي يرجعونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا لكم بما اعده الله لكم من الثواب والخير وانما قال كثير لان انما امن منهم قليل كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وقيل انما حسد اليهود المسلمين على وضع النبوة فيهم وذهابها عنهم وزوال الرياسة اليهم قوله تعالى من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بودّ اي تمنوا من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التورية فاعفوا واصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بامره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة وذبحهم واجلاء بني النضير وعن ابن عباس انه منسوخ باية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق بل مقيد بقوله حتى يأتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الانتقام منهم

وانما امرهم بالعفو والصفح وان كانوا مقهورين من حيث ان كثيرا من المسلمين كانوا عزيزين في عشائرهم واقوامهم فامرهم بالعفو صح

المعنى لما امر الله سبحانه المسلمين بالصفح عن الكفار والتجاوز علم انه يشق عليهم مع شدة عداوة اليهود وغيرهم لهم فامرهم بالاستعانة على ذلك بالصلواة والزكوة فان في ذلك معونة لهم على الصبر

كما قال في موضع آخر واستعينوا بالصبر والصلواة وقوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير اي من طاعة واحسان وعمل صالح تجدوا ثوابه معدا لكم عند الله وقيل معناه تجدوه مكتوبا محفوظا عند الله ليجازيكم به وفي هذا دلالة على ان ثواب الخير والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط لانه اذا احبط لا يجدونه ان الله بما تعملون بصير اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم يجازيكم على الاحسان بما تستحقونه من الثواب وعلى الاساءة بما تستحقونه من العذاب وهي بالياء فيكون وعيدا لاهل الكتاب عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا يصغر ما ينفع يوم القيمة ولا يصغر ما يضر يوم القيمة فكونوا فيما اخبركم الله عز وجل كمن عاين عن حفص بن غياث قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان قدرت ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا يثني عليك الناس وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله ثم قال ابي علي بن ابي طالب عليه السلام لا خير في العيش الا لرجلين رجل يزداد كل يوم خيرا ورجل يتدارك سيئته بالتوبة واني له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه الا بولايتنا اهل البيت اعلم ايها المستمع لا يقبل الله عمل كل من عمل لا نفعه خيرا كما يستفاد من ظاهر القرآن وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله والله يعلم ان الله ما يجعله الا بولاية اهل البيت وبالبراءة من اعدائهم

المعنى

ثم حكى سبحانه من اقوال اليهود ودعاويهم الباطلة فقال وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا على الايجاز وتقديره قالت اليهود لن يدخل

الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين ... وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله تلك امانيهم اي تلك المقالة اماني كاذبة يتمنونها على الله وقيل امانيهم اباطيلهم بلغة قريش وقيل تلك امانيهم اي تلاوتهم من قوله تمنى داود الزبور على رسل ... وقد يجوز في العربية بالتخفيف والتثقيل اجود قوله تعالى قل هاتوا برهانكم اي حجتكم ان كنتم صادقين في قولكم قال بعض العرب على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت

وقالت النصارى لا يدخل الجنة الا من كان نصارى صح

قال المفسرين لما اشار الى الاماني المذكورة وهو ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الاية على حذف المضاف اي امثال تلك امنيتهم والجملة اعتراض والاعتراض لا محل له من الاعراب كما لا يخفى والاجوبة صح

اللغة اسلم يستعمل في شيئين احدهما اسلمه الى كذا اي صرفه اليه تقول اسلمت الثوب اليه والثاني اسلم له بمعنى اخلص له ومثله قوله تعالى ورجلا سلما لرجل اي خالصا المعنى ثم رد الله عليهم مقالتهم فقال بلى من اسلم وجهه لله قيل معناه من اخلص نفسه لله بان سلك طريق مرضاته وقيل فوض امره الى الله وقيل استسلم لامر الله وخضع وتواضع لله عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من عبد الا وفي راسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله فلا يزال اعظم الناس في نفسه واصغر الناس في اعين الناس واذا تواضع رفعها الله عز وجل ثم قال له انتعش نعشك الله فلا يزال اصغر الناس في نفسه وارفع الناس في اعين الناس عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك جبار ومقل مختال وانما خص الوجه وقال اسلم وجهه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله

وقيل

قيل هو مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه معناه فله جزاء عمله انهم يكونون عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة

اللغة القيامة مصدر الا انه صار كالعلم على وقت بعينه وهو الوقت الذي يبعث الله عز وجل فيه الخلق فيقومون من قبورهم الى محشرهم تقول قام يقوم قياما وقيامة مثل عاد يعود عيادا وعيادة النزول قال ابن عباس انه لما قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتاهم احبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رافع بن حرملة ما انتم على شيء وجحد نبوة عيسى عليه السلام وكفر بالانجيل فقال رجل من اهل نجران ليست اليهود على شيء وجحد نبوة موسى عليه السلام وكفر بالتورية فانزل الله هذه الاية المعنى ثم بين سبحانه ما بين اهل الكتاب من الاختلاف مع تلاوة الكتاب فقال وقالت اليهود ليست النصارى على شيء يعني في تدينهم بالنصرانية وقالت النصارى ليست اليهود على شيء في تدينهم وهم يتلون الكتاب اي يقرؤنه والواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب قوله تعالى كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم معناه ان مشركي العرب الذين هم جهال وليس لهم كتاب هكذا قالوا لمحمد صلى الله عليه وآله واصحابه انهم ليسوا على شيء وقيل معناه ان مشركي العرب قالوا ان جميع الانبياء واممهم لم يكونوا على شيء وكانوا على خطاء اي صدقناكم يا معشر اليهود في انكاركم وهم لا يعلمون وقيل ان الاصح ان المراد بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اسلاف اليهود والمراد بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء هؤلاء الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وآله

أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين

قوله تعالى فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في وجوه احدها ان الحكم
بينهم ان يكذبهم جميعا ويدخلهم النار وثانيها الانتصاف من الظالم المكذب ولا مرتهان
لها المظلوم وثالثها ان حكم ان سدهم ان يدخل الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا وهذا هو الحكم
الفصل في الاخرة بما يصير اليه كل فريق

اي من المؤمنين

ومن أظلم في سبب هذه الآية قال ابن عباس ومجاهد انهم الروم خربوا بيت المقدس
وقال الحسن وقتادة هو بخت النصر خرب بيت المقدس واعانه عليه النصارى
وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله
دخول مكة والمسجد الحرام وقيل عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل
مكان مهيئ للصلوة المعنى ومن اظلم اي واي احد اشد واظلم ظلما ممن
منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ويكون معناه لا احد اظلم ممن منع ان يذكر
فيها اسمه ويكون معناه في مساجد الله بمنع اسمه وعمل في المنع من اقامة الجماعة
والعبادة وروي عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام انه اراد جميع
الارض كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعلت لي الارض مسجدا وترابها
طهورا وفي رواية وطهورا قوله تعالى وسعى في خرابها اي عمل في تخريبها
بالهدم او التعطيل أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين
اي ما كان لهم ان يدخلوها الا بخشية او خشوع فضلا ان يجترءوا على تخريبها
فيكون وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده
وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد ورد في الخبر انه نادى فيه بلال
قال ابن عباس معناه انه لا يدخل نصراني بيت المقدس الا نهك ضربا وابلغ عقوبة
وهو كذلك اليوم ومن قال المراد به المسجد الحرام قال لما نزلت هذه الآية امر النبي صلى الله عليه وآله

في الدول

و لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم

فنادى بأن لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان فكانوا لا يدخلونها بعد ذلك وقال الجبائي بين الله سبحانه انه ليس
ولا للمشركين دخول المسجد الحرام ولا دخول غيره من المساجد فان دخل منهم
كان على المسلمين اخراجه منه الا ان يدخله احد لمصلحة
هذا يليق بمذهبنا ويمكن الاستدلال به على ان الكفار لا يجوز ان
يمكنوا من دخول المساجد على كل حال فاما المسجد الحرام خاصة فيدل على
ان المشركين يمنعون من دخوله باذن الله تعالى بقوله تعالى انما المشركون نجس
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قوله تعالى أولئك ما كان لهم أن
يدخلوها إلا خائفين لا عز لهم في الدين ولا في ظهور الاسلام وقوله لهم في الدنيا
خزي قيل فيه وجوه احدها ان يراد بالخزي انهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون
وثانيها ان المراد به القتل وسبي الذراري والنساء ان كانوا حربا واعطاء الجزية
ان كانوا ذمة وثالثها ان المراد بخزيهم في الدنيا اذا قام المهدي وفتح قسطنطينية
فحينئذ يقتلهم ورابعها ان المراد بالخزي طردهم عن دخول المساجد وقوله
ولهم في الآخرة عذاب عظيم معناه يوم القيمة يعذبهم في نار جهنم بالعذاب
الاعظم لانهم من كل ظالم اظلم

اللغة قوله تعالى ولله المشرق والمغرب لام الملك وانما وحد المشرق والمغرب
لانه اخرج ذلك مخرج الجنس فدل على الجمع المعروف اصلح في نزول الآية
قيل ان اليهود انكروا تحويل القبلة الى الكعبة عن بيت المقدس فنزلت الآية ردا عليهم وروي هذا
عن ابن عباس واختاره الجبائي وقال غيره بين سبحانه انه ليس في جهة دون جهة كما يقول المجسمة
وقيل كان للمسلمين التوجه حيث شاءوا في صلواتهم وفيه نزلت الآية ثم نسخ ذلك بقوله

لوحي من البيت
الله سبحانه انه ليس
فان دخل منهم
ويمكن حجة

فول وجهك شطر المسجد الحرام عن قتادة قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قد اختار التوجه الى بيت المقدس وكان له ان يتوجه حيث شاء وقيل نزلت
في صلوة التطوع على الراحلة واما الفرائض فقوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره يعني الفرائض لا تقبلها الا الى القبلة وهذا هو المروي
عن ائمتنا عليهم السلام وقالوا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايما ناقته
ايما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره
وروي عن جابر قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سرية كنت فيها فاصابتنا
ظلمة فلم نعرف القبلة وقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هي هنا قبل الشمال فصلوا
وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة هاهنا قبل الجنوب فلما اصبحوا وطلعت الشمس
اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي صلى الله عليه وآله
عن ذلك فسكت فانزل الله تعالى هذه الآية المعنى ولله المشرق
والمغرب اراد ان المشرق والمغرب لله ملكا وقيل اراد انه تعالى
خالقهما وصانعهما وقيل معناه ان الله تعالى يتولى اشراق الشمس من
مشرقها واغربها من مغربها فاينما تولوا فثم وجه الله معناه فاينما تولوا وجوهكم
فحذف المفعول للعلم به فثم اي فهناك وجه الله اي قبلة الله والوجه
القبلة ومثله الوزن والوزر والعرب تسمي القصد الذي يتوجه اليه وجها قال الشاعر
استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل معناه اليه القصد
بالعبادة وقيل وجه الله يعني الله كقوله تعالى يريدون وجهه اي يريدونه وقوله
كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
اي يبقى ربك وقيل معناه فثم رضوان الله يعني الوجه الذي يؤدي
الى رضوانه كما يقال هذا الوجه الصواب ان الله واسع اي غني تقديره غني عن

عن دعائكم وانما يريدها لنفعكم وقيل واسع الرحمة فلذلك رخص في الشريعة وقيل
عالم بنياتكم حيثما صليتم ودعوتم

اللغة الاصل في القنوت الدوام يستعمل على وجوه منها ان يكون بمعنى الطاعة
لقوله تعالى كل له قانتون اي مطيعون ومنها ان يكون بمعنى الصلوة كقوله تعالى يا مريم
اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وبمعنى طول القيام روي
جابر بن عبد الله قال سئل النبي صلى الله عليه وآله اي الصلوة افضل قال طول
القنوت اي طول القيام ويكون بمعنى الدعاء لان اصحابنا يسمون القنوت في الصلوة دعاء
بعد القراءة في آخر الوتر يدعو قائما ومنه قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا
وقائما ويكون بمعنى السكوت قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت وقوموا لله
قانتين فامسكنا عن الكلام المعنى لما حكى الله سبحانه قول اليهود في امر
القبلة ورد عليهم قولهم وذكر مقالتهم في التوحيد ورد عليهم قال وقالوا
اتخذ الله ولدا سبحانه اي اجلالا له عن اتخاذ الولد وتنزيها عن القبائح والسوء
والصفات التي لا تليق وروي عن طلحة بن عبيد الله انه سأل النبي صلى الله عليه وآله
عن معنى قوله تعالى سبحانه فقال تنزيها لله عن كل سوء بل له ما في السموات
والارض ملكا والولد لا يكون ملكا للاب لان البنوة والملك لا يجتمعان
فكيف يكون الملائكة الذين هم في السماء والمسيح الذي هو في الارض ولدا
فنبه في ذلك على ان المسيح وغيره عبيد له مخلوقون مملوكون فهم عبيد له سائر
الخلق وقيل معناه بل له ما في السموات والارض فعلا والفعل لا يكون
من جنس الفاعل والولد لا يكون الا من جنس ابيه وقوله تعالى كل له قانتون

عليم اي عالم بوجوه الحكمة
فيما دعوا اليه ما ركبه صح

النزول نزلت الآية
في النصارى حيث قالوا
المسيح ابن الله وقيل فيهم
وفي مشركي العرب حيث قالوا
الملائكة بنات الله
صح صح صح

قوله عز وجل بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

قال مجاهد وابن عباس معناه مبدعهما وقال السدي كل لا يطيع يوم القيمة وقال الحسن كل قائم له بالشهادة انه عبده وقال الجبائي كل دايم على حال واحدة بالشهادة بما فيه من اثار الصنعة والدلالة على الربوبية

قرا ابن عامر فيكون بالنصب والباقون بالرفع اللغة البديع بمعنى المبدع ~~مثل السميع بمعنى المسمع~~ وبينهما فرق من حيث ان في بديع مبالغة ليست في مبدع والابتداع والاختراع والانشاء نظائر وكل من احدث شيئا فقد ابدعه والاسم البدعة وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار القضاء والحكم من النظائر واصل القضاء الفصل في احكام الشيء ثم ينصرف على وجوه منها الامر والوصية كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ومنها ان يكون بمعنى الاخبار والاعلام كقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم وقوله وقضينا اليه ذلك الامر اي عهدنا الى لوط ومنها ان يكون بمعنى الفراغ نحو قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من امر المناسك وقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة وفيما رواه علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده الصادق عليه السلام قال القضاء على عشرة اوجه الثلاثة التي ذكرناها والرابع بمعنى الفعل في قوله تعالى فاقض ما انت قاض اي فافعل ما انت فاعل ومنه قوله تعالى اذا قضى امرا يعني اذا فعل امرا كان في علمه ان يفعل ومنه قوله تعالى اذا قضى الله ورسوله امرا يعني ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا فعل الله ورسوله شيئا في تزويج زينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم والخامس قوله تعالى ليقض علينا ربك

مالك عن العرب شيئا بعد لا يمتنعون منه ... وكل ما كان كذلك لم يجانس ... الواجب لذاته ... له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده

٧ صنعه ل

واجمع الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما

كالبصير بمعنى المبصر

٢ وقضينا الى بني اسرائيل ... طه

اي لينزل علينا الموت وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا ينزل بهم الموت وقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه اي فانزل به الموت والسادس قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اي وجب العذاب وكذا قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر والسابع قوله تعالى وكان امرا مقضيا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ انه يكون والثامن بمعنى الاتمام في قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وقوله تعالى ايما الاجلين قضيت اي اتممت وقوله تعالى من قبل ان يقضى اليك وحيه يعني من قبل ان يتم جبرائيل عليه السلام اليك الوحي والتاسع بمعنى الحكم الفصل كقوله تعالى وقضي بينهم بالحق وقوله تعالى وان ربك يقضي بينهم اي يفصل والعاشر بمعنى الخلق في قوله تعالى فقضاهن سبع سموات اي خلقهن المعنى لما نزه سبحانه عن اتخاذ الاولاد ودل عليه بان له ما في السموات والارض اكد ذلك بقوله اي منشئ السموات والارض على غير مثال امتثله صنع خالق كان قبله واذا قضى امرا قيل معناه واذا فعل امرا اي اراد احداث امر كقوله تعالى واذا قرات القران فاستعذ بالله اي اذا اردت قراءة القران فاستعذ بالله وقيل معناه احكم امرا والعدول عن ... قال بعض اهل ... اصل القضاء اتمام الشيء قولا كقوله تعالى وقضى ربك اي امر او فعلا كقوله تعالى فقضاهن اي اوجدهن وقوله تعالى فانما يقول له كن فيكون من كان التامة اي احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة وهو ان اتخاذ الولد

قوله عز وجل وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون

يكون بالتوالد وهو منزه تعالى يستغني عن ذلك واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا باعتبار انه تعالى سبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه وتعالى هو الرب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد

٢ الا ... ل

اللغة اليقين والعلم والمعرفة نظائر ونقيض اليقين الشك والجهل وايقن وتيقن واستيقن بمعنى لولا بمعنى هلا ولا تدخل الا على فعل ومعناها التحضيض والكاف في كذلك يتعلق بقال والجار والمجرور في موضع النصب على المصدر اي كقولهم المعنى لما بين سبحانه حالهم في انكارهم التوحيد وادعائهم عليه اتخاذ الاولاد عقبه بذكر جهلهم في النبوات وسلوكهم طريق العنت والفساد فقال وقال الذين لا يعلمون وهم النصارى روي عن مجاهد وعن ابن عباس هم اليهود ومشركو العرب عن الحسن وقتادة وهو الاقرب لانهم الذين سالوا الحالات وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى اخرها وقوله تعالى لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا الله معاينة فيخبرنا انك نبي وقيل معناه هلا يكلمنا الله بكلامه كما كلم موسى ع وغيره من الانبياء او تاتينا اية موافقة لدعوتهم وقوله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم قيل هم اليهود حيث اقترحوا الايات على موسى عليه السلام عن مجاهد قبلهم

قوله عز وجل انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم
قوله عز وجل ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير

وقيل سائر الكفار الذين كانوا قبل الاسلام تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضهم بعضا في الكفر والقسوة والاعتراض على الانبياء عليهم السلام بغير حجة كقول اليهود لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة وقول النصارى للمسيح عليه السلام انزل علينا مائدة من السماء وقول العرب لنبينا صلى الله عليه واله حول لنا الصفا ذهبا قد بينا الايات يعني الحجج والمعجزات التي يعلم بها صحة نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم لقوم يوقنون اي يستدلون بها على الوجه الذي يجب الاستدلال به فايقنوا بذلك فلذلك فاستدلوا فانهم حق يوصلهم الى اليقين اولئك

المعنى انا ارسلناك يا محمد بالحق عن ابن عباس بالقران وعن الاصم بالاسلام وقيل على الحق اي بعثناك على الحق كقوله سبحانه خلق الله السموات والارض بالحق اي على الحق وقوله تعالى بشيرا ونذيرا اي بشيرا من اتبعك بالثواب ونذيرا من خالفك بالعقاب وقوله تعالى ولا تسئل عن اصحاب الجحيم اي لا تسئل عن احوالهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه واله وقيل انما ... ولست تسال عن احوالهم وليس عليك اجبارهم على القبول منك ومثله قوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله تعالى ليس عليك هداهم وقيل معناه لا تواخذ بذنبهم لقوله تعالى عليه ما حمل وعليكم ما حملتم اي ما عليه الا البلاغ وعليكم القبول

اللغة الرضى والمودة والمحبة نظائر وضد الرضا الغضب الرضى مصدر على المرضي وهو ... بلا ... الرضوان والملة والنحلة والديانة نظائر المعنى كانت اليهود والنصارى يسالون ... ان النبي صلى الله عليه واله وسلم

قوله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون

كان مجتهدا في طلب ما يرضيهم ليدخلوا في الاسلام فقيل له دع ما يرضيهم الى ما امرك الله من مجاهدتهم وهذا يدل على انه لا يصح ارضاء اليهود والنصارى على حال لانه تعالى علق رضاهم بان يصير يهوديا او نصرانيا واذا استحال ذلك استحال الرضا يعني انهم لا يرضون الا ان تتبع ملتهم اي دينهم وقيل قبلتهم قال بعض المفسرين ما العرب في اقناط الرسول صلى الله عليه وآله عن اسلامهم قال بعض المحققين الفرق بين الملة والدين ان الملة هي المتلقى من الله تعالى الى انبيائه والدين هو العمل بذلك المنزل قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم اي آراءهم بعد الذي جاءك من العلم اي من البيان من الله تعالى وقيل من الدين ما لك يا محمد من الله من ولي يحفظك من عقابه ولا نصير اي معين وظهير يعينك عليه ويدفع بقوته عقابه عنك

٣ قوله هدى قل ان الهدى قيل بيانه ان دلالة الله يعني القرآن هو الهدى يعني هو الذي يهدي الى الجنة لا طريق اليهود والنصارى صح

قيل نزلت في جماعة قدموا مع جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وقيل هم من آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وسعيد بن عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد ابني كعب وابن يامين وابن صوريا وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فعلى القولين الاولين المراد بالكتاب التوراة وعلى القول الاخير المراد به القرآن والمعنى الذين آتيناهم اي اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اختلف في معناه على وجوه احدها انهم يتبعونه حق اتباعه عن ابن عباس وابن مسعود ولا يحرفونه ثم يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه [illegible] اي بينها وثانيها ان المراد به يصفونه حق صفته في كتبهم لمن يسألهم من الناس وعلى هذا يكون الهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وثالثها ما روي

قوله عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
قوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
قوله عز وجل واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين

عن ابي عبد الله عليه السلام ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاولى ويستعيذ من الاخرى [illegible] ان المراد يقرؤونه حق قراءته [illegible] وخامسها ان المراد يعملون حق العمل به فيعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه [illegible] قوله تعالى اولئك يؤمنون به اي بالكتاب عن اكثر المفسرين وقيل بالنبي صلى الله عليه وآله ومن يكفر به وهم اليهود وقيل هم جميع الكفار فاولئك هم الخاسرون [illegible] وقيل خسروا في الدنيا [illegible] وفي الآخرة ما اعد الله للمؤمنين من نعيم الجنة

قيل في سبب تكريرها [illegible] ان نعم الله سبحانه لما كانت اصول كل نعمة [illegible] حسن التكرير [illegible] ابلغ في الحجة [illegible] وهذا الدليل على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعيسى عليه السلام [illegible] في سورة الرحمن وكرر قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان [illegible]
وقيل [illegible]

المعنى واذكر اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين يعني واذكر اذ ابتلى ابراهيم ربه اي اختبره [illegible] كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء [illegible]

في عشرة [illegible] اسماعيل عليه السلام ابي العرب [illegible] وسلم لانه تعالى [illegible] انزل الله تعالى عليه الحنيفية العشر خمس في الرأس وهو لسد الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال وخمس في البدن حلق الشعر والختان وتقليم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء لم يزل الى يوم القيامة وهو قوله تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا ذكره علي بن ابراهيم بن هاشم رحمه الله تعالى في تفسيره قوله تعالى فاتمهن فاذا هن كاملة قام بهن حق القيام لقوله تعالى وابراهيم الذي وفى [illegible] الطبرسي فاتمهن اي اعطاه جميع ما دعاه وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة باسناده مرفوعا الى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اني اسالك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فقلت يا ابن رسول الله فما يعني بقوله فاتمهن قال اتمهن الى القائم اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين عليه السلام قال المفضل فقلت يا ابن رسول الله فاخبرني عن قول الله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه قال يعني بذلك الامامة جعلها الله في عقب الحسين عليه السلام الى يوم القيامة قال فقلت يا ابن رسول الله فكيف صارت الامامة في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة فقال ان موسى وهارون نبيان مرسلان اخوان فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى [illegible] وان الامامة خلافة الله عز وجل ليس لاحد ان يقول لم جعلها في صلب الحسين دون صلب الحسن عليهما السلام لان الله عز وجل هو الحكيم في افعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال البلخي [illegible] هي الامامة لان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله اني جاعلك للناس اماما وبين ما تقدمه

قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود

وقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما معناه اي جاعلك اماما يقتدى بك في افعالك واقوالك لان المستفاد من لفظ الامام امران احدهما انه المقتدى في افعاله واقواله والثاني انه الذي يقوم بتدبير الامة وسياستها والقيام بامورها وتأديب جناتها واقامة الحدود على مستحقيها ومحاربة من يعاديها فعلى الوجه الاول لا يكون نبي الا وهو امام وعلى الوجه الثاني لا يجب في كل نبي ان يكون اماما قوله تعالى قال ومن ذريتي اي وبعض ذريتي وقيل انما قال ذلك على جهة المعرف ليعلم هل يكون في عقبه ائمة يقتدى بهم والاولى ان يكون ذلك على وجه السؤال من الله تعالى ان يجعلهم كذلك قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين قال مجاهد العهد الامامة وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام اي لا يكون الظالم اماما واستدل اصحابنا بالآية على ان الامام لا يكون الا معصوما عن القبائح لان الله سبحانه نفى ان ينال عهده الذي هو الامامة ظالم ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره فان قيل انما نفى ان يناله ظالم في حال ظلمه فاذا تاب لا يسمى ظالما فيصح ان يناله فالجواب ان الظالم وان تاب فيجب ان يكون محمولا على الاوقات كلها والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت [illegible]
والمعنى واحد اذ كل ما [illegible]

البيت والمأوى والمنزل نظائر المراد بالبيت الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا وانما سمي البيت الحرام لانه حرم على المشركين ان يدخلوه وسمي الكعبة لانها مربعة وصارت مربعة لانها بحذاء البيت المعمور وهو مربع وصار البيت المعمور مربعا لانه بحذاء العرش وهو مربع وصار العرش مربعا لان الكلمات التي بني عليها الاسلام اربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقوله تعالى مثابة للناس ذكر فيه وجوه فقيل ان الناس يثوبون اليه كل عام وقيل معناه لا ينصرف عنه احد وهو يرى انه قد قضى منه وطرا فهم يعودون اليه وقد ورد في الخبر من رجع من مكة وهو ينوي الحج من قابل [illegible]

والسجود جمع ساجد

٢ [illegible] صح

سوقيل في تعريضه خرج من مكة وهو لا ينوي العود اليها فقد غرب اجله وقيل معناه يحجون اليه فيثابون عليه وقيل مثابة معاذا وملجاء وقيل مجمعا والمعنى في الكل يؤول الى انه موجعون اليه حرمة بعد حرمة وقوله تعالى امنا اراد مامنا اي موضع امن وانما جعله الله امنا بان حكم من عاذ به والتجا اليه لا يخاف على نفسه ما دام فيه وبما جعله في نفوس العرب من تعظيمه حتى كانوا لا يتعرضون من فيه فهو امن على نفسه وماله وان كانوا يتخطفون الناس من حوله ولعظم حرمته لا يقام في الشرع الحد على من جنى جناية فالتجا اليه والى حرمه ولكن يضيق عليه في المطعم والمشرب حتى يخرج منه فيقام فيه الحد فان احدث فيما يوجب الحد اقيم عليه الحد فيه لانه هتك حرمة الحرم امنا من حاجه من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله وكان قبل الاسلام يرى الرجل قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له وهذا شي كانوا قد توارثوه من دين اسمعيل عليه السلام فبقوا عليه الى ايام نبينا صلى الله عليه وآله وقوله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال ابن عباس الحج كله مقام ابرهيم وقال عطا مقام ابرهيم عرفة والمزدلفة والجمار وقال الحسن وقتادة والسدي هو الصلوة عند مقام ابرهيم عليه السلام امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وهو المروي عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن الرجل يطوف بالبيت طواف الفريضة ونسي ان يصلي ركعتين عند مقام ابرهيم عليه السلام فقال يصليهما ولو بعد ايام ان الله تعالى قال واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى لان مقام ابرهيم اذا اطلق لا يفهم منه الا المقام المعروف الذي هو في المسجد الحرام وفي المقام دلالة ظاهرة على نبوة ابرهيم عليه السلام فان الله تعالى جعل الحجر تحت قدمه كالطين حتى دخلت قدمه فيه فكان في ذلك معجزة له وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام ابرهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود استودعه الله تعالى ابرهيم عليه السلام حجرا ابيض وكان اشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بني ادم القصة والرواية قال ابن عباس لما اتى ابرهيم عليه السلام

اسمعيل وهاجر فوضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل امراة منهم وماتت هاجر واستاذن ابرهيم عليه السلام سارة ان ياتي هاجر فاذنت وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابرهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ليس هنها ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال لها ابرهيم ع هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شي وما عندي احد فقال لها ابرهيم ع ان جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم ع فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال لي اقري زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابرهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجي الان ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكان اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدمه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل ع وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدمه على المقام قال اسمعيل لها ذلك ابرهيم ع وقد روى هذه القصة بعينها علي بن ابرهيم عن ابن ابي عمير عن ابان عن الصادق عليه السلام

وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ان ابرهيم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له ان لا تلبث عنها ولا ينزل عن حماره فقيل له كيف كان ذلك فقال ان الارض طويت له وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان نورهما طمس لاضاءا ما بين المشرق والمغرب وقوله تعالى مصلى فيه اقوال قيل مدعى موضع صلوة اي دعوة وقيل موضع صلوة وامر ان يصلى عنده وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام واستدل اصحابنا به على ان صلوة الطواف فريضة مثل الطواف لان الله تعالى امر بذلك وظاهر الامر يقتضي الوجوب ولا صلوة واجبة عند مقام ابرهيم عليه السلام غير صلوة الطواف بلا خلاف وقوله تعالى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما والزمناهما ان طهرا بيتي وذكر في التطهير هنا وجوه احدها ان المراد طهراه من الفرث والدم الذي كان يطرحه المشركون عند البيت قبل ان يصير في يد ابرهيم ع واسمعيل وثانيها ان المراد طهراه بيناه بنيانا طاهرا كما قال سبحانه افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير وانما اضاف البيت الى نفسه تفضيلا له على سائر البقاع وتمييزا وتخصيصا وقوله تعالى للطائفين والعاكفين اكثر المفسرين على ان الطائفين الدائرون حول البيت والعاكفين هم المجاورون للبيت وقال سعيد بن جبير ان الطائفين هم الطارئون على مكة من الافاق والعاكفون هم المقيمون فيها وقال ابن عباس العاكفون المصلون والاول اصح لانه المفهوم من اطلاق اللفظ فقوله تعالى والركع السجود قيل هم المصلون عند البيت يركعون

الطائفون حر

ويسجدون وقيل هم جميع المسلمين لان من شان المسلمين الركوع والسجود وقال عطا اذا طاف به فهو من الطائفين واذا جلس فهو من العاكفين واذا صلى فهو من الركع السجود وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ينزل على هذا البيت ستون منها للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين ورد في صحيح علي بن ابرهيم في تفسيره وطهر بيتي للطائفين الاية قال الصادق عليه السلام يعني نح عنه المشركين وقال عليه السلام لما بنى ابرهيم عليه السلام البيت وحج الناس شكت الكعبة الى الله تبارك وتعالى ما تلقى من انفاس المشركين فاوحى الله اليها قري كعبة فاني ابعث في اخر الزمان قوما يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون

اللغة البلد والمصر والمدينة نظائر المعنى واذكر اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا اي هذا البلد يعني مكة بلدا امنا اي ذا امن كما يقال بلد اهل اي ذو اهل وقيل معناه يامنون فيه قال ابن عباس يريد حراما محرما لا يصاد طيره ولا يقطع شجره ولا يختلى خلاه والى هذا المعنى يؤول ما روي عن الصادق عليه السلام من قوله من دخل المسجد الحرام مستجيرا فهو امن من سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطير كان امنا من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهو حرام الى يوم تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد من بعدي ولم تحل لي الا ساعة من النهار فهذا الخبر وامثاله في روايات اصحابنا يدل على ان الحرم كان امنا قبل دعوة ابرهيم عليه السلام وانما تاكدت حرمته بدعائه عليه السلام وقيل انما صار حرما

ساعة

قوله عز وجل واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير

قوله عز وجل وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

بدعائه عليه السلام وقيل ذلك كسائر البلاد واستدل عليه بقول النبي صلى الله عليه وآله
ان ابرهيم عليه السلام حرم مكة واني حرمت المدينة والكلام طويل اخذ موضع الخاص
وانما سأله ان يجعلها آمنا من الجدب والقحط لانه اسكن اهله بواد غير ذي زرع و
لا ضرع ولم يسأله امنها من الانتفاك والخسف الذي كان حاصلا وقوله تعالى
وارزق اهله من الثمرات اي اعط من انواع الرزق من آمن منهم بالله واليوم الآخر
سأل لهم الثمرات ليجتمع لهم الامن والخصب فيكونوا في رغد من العيش وروي
عن ابي جعفر عليه السلام ان المراد بذلك ان الثمرات تحمل اليهم من الآفاق وروي عن
الصادق عليه السلام انه قال هي ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس ليتوبوا اليهم وانما
خص بذلك من آمن بالله لان الله تعالى قد اعلمه ان يكون في ذريته الظالمون في جواب
مسألته اياه لذريته الامامة بقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين فخص بالدعاء في
الرزق المؤمنين تأدبا بأدب الله تعالى وقيل انه علم ظن انه اذا دعى للكفار
بالرزق انهم يكثرون بمكة ويفسدون وربما صدوا الناس عن الحج فخص
بالدعاء اهل الايمان وقوله تعالى قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ بالرزق الذي ارزقه
الى وقت مماته وقيل فامتعه بالبقاء في الدنيا وقيل امتعه بالبقاء في الدنيا
وقيل امتعه بالامن والرزق الى خروج محمد صلى الله عليه وآله فيقتله ان
اقام على كفره او يجليه عن مكة قوله تعالى ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ اي ادفعه
الى النار واسوقه اليها في الآخرة وبئس المصير اي المرجع والمأوى

الرفع والاعلاء والاصعاد نظائر ونقيض الرفع الوضع ونقيض الاصعاد الانزال
والرفع نقيض الخفض والرفعة نقيض الذلة والقواعد والاساس والاركان نظائر وواحد

القواعد قاعدة واصلها في اللغة الثبوت والاستقرار فمن ذلك القاعد من الجبل
وهي اصله وقاعدة البناء اساسه الذي بني عليه والمرأة قاعد اذا اسنت
ولم تزوج واذا لم تحمل المرأة او النخلة قيل قد قعدت فهي قاعد وقيل في
ان واحد النساء القواعد قاعد قولان احدهما انهما من الصفات المختصة بالمؤنث
نحو الطالق والحائض فلم يحتج الى علامة التأنيث والآخر هو الصحيح ان ذلك على معنى
النسبة اي ذات قعود كما يقال تامر ولابن ودارع اي ذو تمر وذو لبن وذو درع ولا يراد بذلك
تثبيت الفعل المعنى ثم بين سبحانه كيف بنى ابرهيم البيت فقال واذ يرفع
ومعناه واذكر اذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت اي اصول البيت التي كانت قبل
ذلك عن ابن عباس وعطا قالوا وقد كان عليه السلام بناه ثم عفا اثره فجدده ابرهيم
عليه السلام وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقال مجاهد بل انشأه ابرهيم ع
بامر الله عز وجل وكان الحسن يقول اول من حج البيت ابرهيم ع وروي عن الباقر
عليه السلام انه قال ان الله تعالى وضع تحت العرش اربع اساطين وسماه الضراح
وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة فقال ابنوا في الارض
بيتا بمثاله وقدره وامر من في الارض ان يطوفوا بالبيت وفي كتاب العياشي
باسناده عن الصادق عليه السلام قال ان الله انزل الحجر الاسود من الجنة
لآدم عليه السلام وكانت البيت درة بيضاء فرفعه الله تعالى الى السماء وبقي اساسه
فهو حيال هذا البيت وقال يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا
فامر الله سبحانه ابرهيم واسمعيل ان يبنيا البيت على القواعد وعن امير المؤمنين عليه السلام
ان اول شيء نزل من السماء الى الارض هو البيت الذي بمكة انزله الله ياقوتة حمراء

[illegible] نوح في الارض فرفعه وقوله تعالى ابرهيم واسمعيل اي يرفع ابرهيم واسمعيل
اساس الكعبة يقولان ربنا تقبل منا وقيل كان ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجر ورفعها في
وقوله ربنا تقبل منا دليل على انهما بنيا الكعبة وقوله تعالى إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ اي انك
السميع لدعائنا العليم بنا وبما يصلحنا وعن ابي جعفر عليه السلام ان اسمعيل اول من شق لسانه
بالعربية وكان ابوه يقول له وهما يبنيان البيت يا اسمعيل هات ابي اي اعطني حجرا فيقول له
اسمعيل يا ابه هاك حجرا فابرهيم يبني واسمعيل يناوله وفي هذه الآية دلالة على ان الدعاء عند
الفراغ من العبادة — قصة بناء اسمعيل وهاجر — روى علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه
عن النضر بن سويد عن هشام عن الصادق عليه السلام كان نازلا في بادية الشام
فلما ولد له من هاجر اسمعيل عليه السلام اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه
لم يكن له منها ولد وكانت تؤذي ابرهيم عليه السلام في هاجر وتغمه فشكى ابرهيم عليه السلام
ذلك الى الله تعالى فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع المعوج ان تركته
استمتعت به وان رمت ان تقيمه كسرته ثم امره ان يخرج اسمعيل عليه السلام وامه
عنها فقال اي رب الى اي مكان قال الى حرمي وامني واول بقعة خلقتها
من ارضي وهي مكة وانزل عليه جبرئيل عليه السلام بالبراق فحمل هاجر واسمعيل
وابرهيم عليهم السلام فكان ابرهيم عليه السلام لا يمر بموضع حسن فيه شجر
ونخل وزرع الا قال يا جبرئيل الى هاهنا الى هاهنا فيقول جبرئيل لا امض
امض حتى وافى مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان ابرهيم عليه السلام
عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان
فيه شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلت تحته

وضعا — ولدهم

فلما سرحهم ابرهيم عليه السلام ووضعهم واراد الانصراف عنهم الى سارة قالت له هاجر
لم تدعنا في هذا الموضع الذي ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال
ابرهيم عليه السلام ربي الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدى وهو
جبل بذي طوى التفت اليهم ابرهيم عليه السلام وقال رب اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع الى قوله لعلهم يشكرون ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار
عطش اسمعيل عليه السلام فقامت هاجر في الوادي حتى صارت في موضع السعي فنادت
هل في الوادي من انيس فغاب عنها اسمعيل عليه السلام فصعدت على الصفا ولمع
لها السراب في الوادي وظنت انه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت
المسعى غاب عنها اسمعيل عليه السلام ثم لمع السراب في ناحية الصفا وهبطت الى الوادي
تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عليه السلام عادت حتى بلغت الصفا فنظرت
الى اسمعيل عليه السلام حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي
على المروة نظرت الى اسمعيل عليه السلام وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعدت
حتى جمعت حوله رملا وانه كان سائلا فزمته بما جعلت حوله فلذلك سميت زمزم وكانت
جرهم نازلة بذي المجاز فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحوش على الماء فنظرت
جرهم الى تعكف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي نزول
في ذلك الموضع قد استظلوا بالشجرة قد ظهر لهم الماء فقالوا لها من انت وما شأنك
وشأن هذا الصبي قالت انا ام ولد ابرهيم عليه السلام خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان
ينزلنا هاهنا فقالوا لها اتأذنين ان نكون بالقرب منكم قالت حتى ياتي ابرهيم عليه السلام
فلما زارها ابرهيم عليه السلام يوم الثالث قالت له هاجر يا خليل الله ان هاهنا قوما
من جرهم يسألونك ان تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتأذن لهم قال نعم

ربنا واجعلنا مسلمين لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم

قال ثم اذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا اخبيتهم فانست هاجر واسمعيل عليهما السلام بهم فلما زارهم ابرهيم عليه السلام في المرة الثانية ونظر الى كثرة الناس حولهم سر بذلك سرورا شديدا فلما تحرك اسمعيل وكانت جرهم قد وهبوا لكل واحد منهم شاة او شاتين فكانت هاجر واسمعيل يعيشان بها فلما بلغ مبلغ الرجال امر الله تعالى ابرهيم عليه السلام ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة قال في البقعة التي انزلت على ادم عليه السلام القبلة التي القبة فاضاء الحرم قال ولم تزل القبة التي انزلها الله تعالى على ادم عليه السلام قائمة حتى كان في ايام الطوفان في زمن نوح عليه السلام فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا ولم يغرق مكة فسمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فلما امر الله عز وجل ابرهيم عليه السلام ان يبني البيت لم يدر في اي مكان يبنيه فبعث الله عز وجل جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت وانزل عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذي انزل الله تعالى على ادم عليه السلام اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار اسود قال فبنى ابرهيم عليه السلام البيت ونقل اسمعيل عليه السلام الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة اذرع ثم دله على موضع الحجر واستخرجه ابرهيم عليه السلام ووضعه في موضعه الذي هو فيه وجعل له بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب فالباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه الشيح والاذخر وعلقت هاجر على بابه كساء معها وكانوا يكونون تحته فلما بناه وفرغ حج ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ونزل عليهما جبرئيل عليه السلام يوم التروية لثمان خلت من ذي الحجة فقال يا ابرهيم قم فارتو من الماء لانه لم يكن بمنى وعرفات ماء فسميت التروية

ثم امره الى مناسكه كما فعل بادم عليه السلام فقال ابرهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات

الاسلام هو الانقياد لامر الله تعالى بالخضوع والاقرار بجميع ما اوجب وهو والايمان واحد عندنا وعند المعتزلة وفي الناس من قال بينهما فرق ويبطله قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والمناسك هي المتعبدات قال الزجاج كل متعبد منسك والنسك في اللغة العبادة ورجل ناسك عابد والنسك الذبيحة يقال من فعل كذا فعليه نسك اي دم الذبيحة والمنسك ايضا هو النسك نفسه قال الله تعالى ولكل امة جعلنا منسكا وقال ابن دريد النسك اصله ذبائح كانت تذبح في الجاهلية والنسك شاة كانوا يذبحونها في الحرم في الاسلام ثم نسخ ذلك بالهدي قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

المعنى ثم ذكر تمام دعائهما عليهما السلام فقال سبحانه ربنا واجعلنا مسلمين لك في مستقبل عمرنا كما جعلتنا مسلمين في ماضي عمرنا بان توفقنا وتفعل بنا الالطاف التي تدعونا الى الثبات على الاسلام وقيل ان معنى المسلمين موحدين مخلصين لك لا نعبد الا اياك ولا ندعو ربا سواك وقيل قائمين بشرائع الاسلام مطيعين وذلك لان الاسلام هو الطاعة والانقياد والخضوع وترك الامتناع وقوله تعالى ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل من ذريتنا اي من اولادنا ومن للتبعيض وانما خصا بعضهم لانه تعالى اعلم ابرهيم عليه السلام ان في ذريته من لا ينال عهده لما يرتكبه من الظلم وقال السدي عنى بذلك العرب والصحيح الاول امة مسلمة لك اي جماعة

ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم

موحدة منقادة لك يعني امة محمد صلى الله عليه واله وسلم بدلالة قوله وابعث فيهم رسولا منهم وروي عن الصادق عليه السلام ان المراد بالامة بنو هاشم خاصة وقوله تعالى وارنا مناسكنا اي عرفنا هذه المواضع التي تتعلق النسك بها لنفعله عندها ونقضي عباداتنا فيها فارهما الله تعالى مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات ومن جمع ورمي الجمار حتى اكمل بناء الدين وقال عطاء ومجاهد معنى مناسكنا مذابحنا والاول اقوى وقوله تعالى وتب علينا وقوله تعالى وتب علينا فيه وجوه احدها انهما قالا هذه الكلمة على وجه التسبيح والتعبد والانقطاع الى الله سبحانه ليقتدي بهما الناس فيها وهذا هو الصحيح وثانيها انهما سالاه التوبة على ظلمة ذريتهما وثالثها ان معناه ارجع علينا بالمغفرة والرحمة وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة عليهم وارتكاب القبيح منهم لان الدلائل القاهرة قد دلت على ان الانبياء معصومون منزهون عن الكبائر والصغائر وليس هنا موضع بسط الكلام في ذلك انك انت التواب اي القابل التوبة من عظائم الذنوب الرحيم بعباده المنعم عليهم بالنعم العظام وتكفير السيئات والاثام وفي هذه الاية دلالة على انه يحسن الدعاء بما يعلم الداعي انه يكون لا محالة لانهما كانا عالمين بانهما لا يفارقان الذنوب والاثام ولا يفارقان الدين والاسلام قال الامامي وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا

العزيز القدير الذي لا يغالب وقيل هو القادر الذي لا يمتنع عليه شيء اراده

العز القدرة وعز يعز عزا وعزة اذا صار عزيزا وعز يعز عزا اذا قهر ومنه قولهم من عز بز اي من غلب سلب واعز الشيء اذا صلب ومنه العزاز من الارض وهو الطين الصلب الذي لا يبلغ ان يكون حجارة وعز الشيء اذا قل حتى لا يكاد يوجد واعز فلان بفلان اذا تشرف به والحكيم معناه المدبر الذي يحكم الصنع ويحسن التدبير فعلى هذا يكون من صفات الفعل ويكون بمعنى العليم فيكون من صفات الذات المعنى الضمير في قوله تعالى فيهم يرجع الى الامة المسلمة التي سال الله تعالى ابرهيم ان يجعلها من ذريته والمعني بقوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو نبينا محمد صلى الله عليه واله لما روي عنه عليه السلام انه قال انا دعوة ابرهيم وبشارة اخي عيسى يعني قوله تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وهو قول الحسن وقتادة وجماعة من العلماء ويدل على ذلك انه دعا بذلك لذريته الذين يكونون بمكة وما حولها على ما تضمنته الاية في قوله تعالى ربنا وابعث فيهم اي في هذه الذرية رسولا منهم ولم يبعث الله من هذه صورته الا محمدا صلى الله عليه واله وسلم وقوله تعالى يتلو عليهم اياتك ويزكيهم اي يقرا عليهم اياتك التي توحي بها اليه ويعلمهم الكتاب والحكمة اي القران وهذا لا يعد تكرارا لانه خص الاول بالتلاوة ليعلموا بذلك انه معجز دال على صدقه ونبوته وخص الثاني بالتعليم وليعرفوا ما يتضمنه من التوحيد وادلته وما يشتمل عليه من الاحكام وقوله تعالى والحكمة قيل هي هنا السنة عن قتادة وقيل المعرفة بالدين والفقه بالتاويل الذي هو سجية ونور من الله وقيل العلم بالاحكام التي لا يدرك علمها الا من قبل الرسل عن ابن زيد وقيل انه صفة للكتاب كانه وصفه بانه كتاب وانه حكمة وانه ايات وقيل الحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر وقيل هو مواعظ القران وحلاله وحرامه عن مجاهد وقوله تعالى ويزكيهم اي يجعلهم مطيعين مخلصين والزكاء هو الطاعة والاخلاص لله

قوله عزوجل

ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين

وقيل معناه يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه وقيل معناه يشفعهم إلى الفضل ما يزكون به من الايمان والصلاح وقيل يشهد لهم بانهم ازكيا يوم القيمة اذا شهد على كل نفس بما كسبت وقوله إنك أنت العزيز الحكيم اي القوي في كمال قدرتك المنيع في جلال عظمتك الحكيم ليدابع صنعك وانما ذكرها بين الصفتين لاتصالهما بالدعا فكانه قال فرغبنا اليك في دعاينا لانك القادر على اجابتنا العالم بما في ضمايرنا وبما هو اصلح لنا فما لا يسلم كرعلمنا وقصار بصايرنا وفي هذه الآية دلالة على ان ابرهيم واسمعيل عليهما السلام دعوا لنبينا صلى الله عليه وآله بجمع شرايط النبوة لان تحت التلاوة الاداء وتحت التعليم البيان وتحت الحكمة السنة ودعوا لهم بالطف الذي لاجله تمسكوا بكتابه وشرعه فصاروا ازكيا وهذا لان الدعا صدر من اسمعيل عليه السلام فعلم بذلك ان النبي المدعو به من ولده لانه ولدابيهم ولم يكن من ولد اسمعيل نبي غير نبينا صلى الله عليه وآله سبيل لهما

الرغبة والمحبة والارادة نظاير ونقيض الرهبة ونقيض المحبة البغض ونقيض الارادة الكراهية والاصطفا والاجتبا والاختيار نظاير والصفا والنقا والخلوص نظاير والصفو نقيض الكدر وصفوة كل شي خالصه وناقة صفي كثيرة اللبن ونخلة صفية كثيرة الحمل والجمع الصفايا ومن يرغب لفظه الاستفهام ومعناه الجحد فكانه قال ما يرغب عن ملة ابرهيم ولا يزهد فيها الا من سفه نفسه ومن الاولى للاستفهام والثانية بمعنى الذي النزول روي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله هذه الآية المعنى لما بين سبحانه قصة ابرهيم وان ملته ملة محمد صلى الله عليه وآله عقبه بذكر الحث على اتباعها فقال ومن يرغب عن ملة ابرهيم إلا من سفه نفسه اي لا يترك دين ابرهيم وشريعته الا من اهلك نفسه وقيل جهل نفسه لانه من جهل خالقه فهو جاهل بنفسه وقيل جهل نفسه بانها من الآيات الدالة على ان لها صانعا

قوله عزوجل

إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبرهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون

لعينكم خير ويقول تعالى ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه بالرسالة واجتبيناه وانه في الآخرة لمن الصالحين اي من الفائزين وقيل معناه لمن الصالحين اي مع آبائه الانبيا في الجنة والمراد العبرة بالذكر وان كان في الدنيا كذلك لان خلوص الثواب في الآخرة دون الدنيا ولهذا نعم الآخرة كما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فالنعم التي اخرجها لعباده والطيبات من الرزق هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وقوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم يدل على ان ملة ابرهيم هي ملة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لان ملة ابرهيم عليه السلام داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وآله ويدل عليه قوله تعالى ملة ابيكم ابرهيم

ومعنى اسلم استقم على الاسلام واثبت على التوحيد كقوله سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وقيل معناه اخلص دينك بالتوحيد وقوله اسلمت لرب العالمين اي اخلصت الدين لله رب العالمين قال الحسن انما قال له ذلك حين افلت الشمس وقيل لم اصطفاه وقيل كان ذلك وقت التعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم واثر نال بنائه بالمبادرة الى الاذعان واخلاص الشكر [illegible] ولانظر المؤدي الى المعرفة الداعية الى الاسلام

المعنى لما بين عز اسمه دعا ابرهيم عليه السلام لذريته وحكم بالسفه على من رغب عن ملته ذكر اهتمامه بالامر الذي وصى به الى بنيه رضي الله عنهم في وصيته فقال ووصى بها اي بالملة او بالكلمة التي هي اسلمت لرب العالمين ونظير هذا قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه وقيل هو كلمة الاخلاص

وهي لا اله الا الله ابرهيم بنيه المخلصين البنين لان اشفاقه عليهم اكثر وهم بقبول وصيته اجدر والا فمن المعلوم انه عليه السلام كان يدعو جميع الانام الى الاسلام ويعقوب وهو ابن اسحق عليهما السلام وانما سمي يعقوب لانه وعيصا كانا توامين فتقدم عيص وخرج يعقوب على اثره اخذ بعقبه والمعنى ووصى يعقوب بنيه الاثني عشر وهم الاسباط يا بني ان الله اصطفى لكم الدين اي قالا جميعا يا بني ان الله اختار لكم الدين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي لا تتركوا الاسلام فيصادفكم الموت على تركه او لا تتعرضوا للموت على ترك الاسلام بفعل الكفر وقال الزجاج معناه الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين وفي هذه الآية دلالة على الترغيب في الوصية عند الموت وانه ينبغي ان يوصي الانسان من يلي امره بتقوى الله ولزوم الدين والطاعة قال بعض المفسرين التوصية التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير فيها للملة او لقوله اسلمت على تاويل الكلمة او الجملة وقرا نافع وابن عامر اوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابرهيم اي وصى بها بنيه ويعقوب وقري بالنصب على انه ممن وصاه ابرهيم عليه السلام وورد في الكافي عن بشير الدهان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي توفي فيه ادعوا الي خليلي فارسلتا الى ابويهما فلما نظر اليهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعرض عنهما ثم قال ادعوا الي خليلي فارسل الى علي صلى الله عليه وآله فلما نظر اليه اكب عليه يحدثه فلما خرج لقياه فقالا له ما حدثك خليلك فقال حدثني الف باب يفتح كل باب الف باب عن موقف وصيه قال وخرجنا الى حلقة

قوله عزوجل

أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبرهيم وإسمعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون

ونعاشيخ منا لا يستعبدنهم الصلوة في الطريق ومعه ابن اخ له مسلم فرض الشيخ فقلت لابن اخيه لو عرضت هذا الامر عليه لعل الله ان يخلصه فقال كلهم دعوا الشيخ يموت حاله فانه حسن الهيئة فلم يصبر ابن اخيه حتى قال يا عم ان الناس ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا نفرا يسيرا وكان لعلي بن ابي طالب عليه السلام من الطاعة ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحق والطاعة له قال فتنفس الشيخ وشهق وقال انا على هذا وخرجت نفسه فدخلنا على ابي عبد الله عليه السلام فعرض علي بن السري هذا الكلام على ابي عبد الله عليه السلام فقال هو رجل من اهل الجنة قال له علي بن السري انه لم يعرف شيئا من هذا غير ساعته تلك فتريدون منه ماذا قد والله دخل الجنة

المعنى خاطب سبحانه اهل الكتاب فقال ام كنتم شهداء اي ما كنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي معناه انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على انبيائي ورسلي الاباطيل بان تنسبوهم الى اليهودية والنصرانية فاني ما بعثتهم الا بالحنيفية وذلك ان اليهود قالوا ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فرد الله عليهم قولهم وانما قال ما تعبدون ولم يقل من تعبدون لان الناس كانوا يعبدون الاصنام فقال اي الاشياء تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق وانما قدم ذكر اسمعيل على اسحق لان اسمعيل كان اكبر من اسحق وانما قدم يعقوب وجعله ابا لاله لان العرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما وذلك لانه يجب تعظيمهما كتعظيم الاب وهذا قال النبي صلى الله عليه وآله ردوا علي ابي يعني العباس عمه الها واحدا ونحن له مسلمون اي مذعنون مقرون

العم ابا كما تسمي ص

قال بعضهم وعد اسمعيل من آبائهم تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله صلى الله عليه وآله عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس هذا بقية آبائي

الاسباط

وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين

مقرون بالعبودية وقيل خاضعون منقادون مستسلمون لامره ونهيه قولا وعقدا وقيل داخلون في الاسلام بدليل قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام

الامة على وجوه الاول الجماعة في الاكثر والثاني القدوة والامام في قوله تعالى ان ابرهيم كان امة الثالث القامة في قول الاعشى وان معاوية الاكرمين حسان الوجوه طوال الامم والرابع الاستقامة في الدين والدنيا قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسي ريبة وهل ياثمن ذو امة وهو طائع اي ذو طريقة ودين والخامس الحين نحو قوله تعالى وادكر بعد امة والسادس اهل الملل الواحدة في قولهم ام موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم المعنى تلك امة قد خلت لها ما كسبت اي جماعة قد مضت يعني ابرهيم عليه السلام واولاده لها ما كسبت اي ما عملت من طاعة او معصية ولكم ما كسبتم اي عليكم من طاعة او معصية ولا تسئلون عما كانوا يعملون اي لا يقال لكم لم عملوا كذا وكذا على جهة المطالبة لكم بما يلزمهم من اجل عملهم كما لا يقال لهم لما علمتم انتم كذا وكذا وانما يطالب كل انسان بعمله دون عمل غيره كما قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى وفي الاية دلالة على بطلان قول المجبرة ان الابناء يؤخذون بذنوب الاباء وان ذنوب المسلمين تحمل على الكفار لان الله تعالى نفى ذلك

الحنيف المائل عن الاديان الباطلة

الى الدين الحق وقيل الحنيف الثابت على الدين المستقيم وفي الحديث احب الاديان الى الله الحنيفية السمحة وهي ملة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا حرج فيها ولا ضيق النزول عن ابن عباس ان عبد الله بن صوريا وكعب بن اشرف ومالك بن الصيف وجماعة من اليهود ونصارى اهل نجران

ووش

خاصموا اهل الاسلام كل فرقة منهم قالوا للمؤمنين كونوا على ديننا فانزل الله تعالى فقالت اليهود نبينا موسى افضل وكتابنا التورية افضل الكتب وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتدوا وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية المعنى قالوا الضمير يرجع الى اليهود والنصارى اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله هذه الاية كونوا نصارى على كل فريق منهم دعى الى ما هو اهله اي تصيبوا طريق الحق كلهم كانوا تهتدوا الى الحق اي اذا فعلتم ذلك كنتم قد اهتديتم ورشدتم على سنن الاستقامة قل يا محمد بل ملة ابرهيم اي بل اتبع دين ابرهيم حنيفا مستقيما وقيل مائلا الى دين الاسلام وفي الحنيفية اقوال احدها انه حج البيت وثانيها انها اتباع الحق وثالثها اتباع ابرهيم عليه السلام فيما اتى به من الشريعة التي صار بها اماما للناس بعده من الحج والختان وغير ذلك من شرايع الاسلام والرابع انها الاخلاص لله وحده في الاقرار بالربوبية والاذعان بالعبودية وكل هذه الاقوال يرجع الى معنى ما قلناه من الاستقامة الى ملة ابرهيم عليه السلام من الملة وما كان من المشركين نفى الشرك عن ملته وابطل قول اليهود والنصارى حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وفي قوله سبحانه بل ملة ابرهيم عليه السلام حجة على وجوب اتباع ملة ابرهيم عليه السلام لسلامتها من التناقض ووجود التناقض في اليهودية والنصرانية فلذلك ملة ابرهيم عليه السلام احرى بالاتباع من غيرها فمن التناقض في اليهودية منعهم في جواز النسخ مع ما في التورية من الدلالة على جوازه وامتناعهم من العمل بما تقدم من البشارة في التورية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع اظهارهم التمسك بها وامتناعهم من الاذعان لما دلت عليه الايات الظاهرة والمعجزات الباهرة من نبوة عيسى عليه السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

والينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون

مع اقرارهم بنبوة موسى عليه السلام لدلالة المعجزات عليها الى غير ذلك من انواع التناقض ومن التناقض في قول النصارى قولهم الاب والابن وروح القدس اله واحد مع انهم يقولون ثلثة آلهة الى غير ذلك من تناقضاتهم المذكورة في الكتب

الاسباط واحدهم سبط وهم اولاد اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وهم اثنى عشر سبطا من اثنى عشر ابنا وقال الحسن والحسين عليهما السلام سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي ولداه والاسباط في بني اسرائيل بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل عليه السلام قال الزجاج السبط الجماعة يرجعون الى اب واحد والسبط في اللغة الشجرة فالسبط الذين هم من شجرة واحدة والفرق بين التفريق والفرق ان التفريق جعل الشيء مفارقا لغيره والفرق نقيض الجمع والجمع جعل الشيء مع غيره والفرق جعل الشيء لا مع غيره المعنى قولوا امنا بالله خطاب للمسلمين وقيل خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وللمؤمنين امرهم الله تعالى باظهار ما تدينوا به على الشرع فبدأ بالايمان بالله لانه اول الواجبات ولانه بتقدم معرفته يصح معرفة النبوات والشرائع وما انزل الينا يعني القرآن لان من امن بالحق وصدق به وجب اتباعه في الحال وان تقدمته كتب وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قال قتادة هم يوسف عليه السلام واخوته بنى يامين وروبيل ويهودا وشمعون ولاوي ودان وقهاب ويشجر ونفتالي وجاد وقال كثير من المفسرين انهم كانوا انبياء والذي يقتضيه مذهبنا انهم لم يكونوا انبياء باجمعهم لان ما وقع منهم من المعصية فيما فعلوه بيوسف عليه السلام لا خفاء به والنبي عندنا معصوم من القبائح صغيرها وكبيرها وليس في ظاهر القرآن ان ما يدل على انهم كانوا انبياء وقوله تعالى وما انزل اليهم لا يدل على انهم كانوا

قوله عزوجل فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

لان الانزال يجوز ان يكون على بعضهم ممن كان نبيا ويحتمل ان يكون مثل قوله تعالى وما انزل الينا وان كان المنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة لكن المسلمين لما كانوا مامورين بما فيه اضيف الانزال اليهم وقد روى العياشي في تفسيره عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له اكان ولد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وقوله تعالى وما اوتي موسى وعيسى اي اعطيا وخصهما الله لاحتجاج اليهود والنصارى وما اوتي النبيون اي ما اعطيه النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون اي لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما فعله اليهود والنصارى كفرت اليهود بعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وكفرت النصارى بسليمان عليه السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن له مسلمون اي نحن لما تقدم ذكره وقيل لله تعالى خاضعون بالطاعة مذعنون بالعبودية وقيل منقادون لامره ونهيه وقد مضى هذا مستوفي فيما قبل وفائدة الاية الامر بالايمان بالله تعالى والاقرار بالنبيين وما انزل اليهم من الكتب والشرائع وفيها حجة على من فرق بينهم فامنهم الله على من يجيء وان كانت شرائعهم مختلفة لان الايمان بهم لا يقتضي لزوم شرائعهم روي عن الضحاك انه قال علموا اولادكم واهليكم وخدمكم اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بما جاؤا به فان الله تعالى يقول قولوا امنا بالله الاية

الشقاق المنازعة والمحاربة ويحتمل ان يكون اصله ماخوذا من الشق لانه صار في شق غير شق صاحبه للعداوة والمباينة ويحتمل ان يكون ماخوذا من المشقة لان كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه والكفاية بلوغ الغاية في مال يكفيه ويجزيه يقال كفى يكفي كفاية اذا قام بالامر وكفاك هذا الامر اي حسبك وبابت رجلا كافيك

صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون

من رجل اي كفا كبير رجلا النزول لما انزل قوله تعالى قولوا آمنا بالله الآية قراها النبي صلى الله عليه وآله على اليهود والنصارى فلما سمعوا اليهود ذكر عيسى عليه السلام انكروا وكفروا وقال النصارى ان عيسى ليس كسائر الانبياء لانه ابن الله فنزلت الآية المعنى فان آمنوا اخبر الله تعالى انه هولاء الكفار ومن آمنوا على حقيقة ما آمن المؤمنون به فقد اهتدوا الى طريق الجنة وقيل سلكوا طريق الاستقامة والهداية وقوله تعالى وان تولوا اي اعرضوا عن الايمان وجحدوا ولم يعترفوا فانما هم في شقاق اي في منازعة فارقوا الحق وتمسكوا بالباطل فصاروا محاربين لله تعالى وقريب منه ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال يعني في كفر وقيل في ضلال وقيل في منازعة ومحاربة وقيل في عداوة فسيكفيكهم الله وعد الله سبحانه رسوله بالكفاية من يعاديه من اليهود والنصارى الذين شاقوه وفي هذا دلالة بينة على نبوته وصدقه صلى الله عليه وآله المعنى ان الله سبحانه يكفيك امر محاربتهم وهو السميع لاقوالهم العليم باعمالهم في ابطال امرك ولن يصلوا اليك

صبغة الله ماخوذ من الصبغ لان بعض النصارى كانوا اذا ولد لهم مولود غمسوه في ماء لهم يسمونه المعمودية ويجعلون ذلك تطهيرا له فقال صبغة الله تطهير الله لا تطهيركم بذلك الصبغ وهو قول الفراء وقيل تصبغ اولادها يهودا والنصارى ابناها نصارى يلقنونهم اولادهم اليهودية والنصرانية وقيل سمي الدين صبغة لانه يظهر اثره من الطهارة والصلاة وغير ذلك من الآثار الجميلة التي هي كالصبغة

قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون

اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية للانسان كما ان الصبغة حلية للمصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيرا وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ او تداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب المعنى صبغة الله اي اتبعوا دين الله ويقرب منه ما روي عن الصادق عليه السلام قال يعني به الاسلام وقيل شريعة الله وقيل فطرة الله التي فطر الناس عليها ومن احسن من الله صبغة اي دينا انه لفظ الاستفهام ومعناه الجحد ونحن له عابدون عطف على صبغة لانا صبغة عليه الآباء والاجداد وقيل نحن له عابدون في اتباعنا ملة ابرهيم عليه السلام صبغة الله

المحاجة والجدال والخصام نظائر والاعمال والاحداث والافعال نظائر والاخلاص والافراد والاختصاص نظائر وضد الخالص المشوب المعنى امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله في هذه الآية ان يقول لهولاء اليهود وغيرهم اتحاجوننا في الله ومعناه في دين الله اي اتخاصموننا وتجادلوننا فيه وهو سبحانه خالقنا والمنعم علينا وخالقكم والمنعم عليكم واختلف في محاجتهم للنبي صلى الله عليه وآله انهم يزعمون انهم اولى بالحق لتقدم النبوة والكتاب فيهم وقيل بل كانت محاجتهم انهم قالوا نحن احق من العرب بالايمان الذين عبدوا الاوثان وقيل كانت محاجتهم انهم قالوا نحن اولى بالله منكم وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكان غرضهم بذلك ان الدين ينبغي ان يلتمس من جهتهم وان النبوة اولى ان يكون فيهم فبين سبحانه انه اعلم بمن يصطفيه بقوله تعالى وهو ربنا وربكم اي مالكنا وخالقكم فهو اعلم حيث يجعل رسالته ومن الذي يقوم باعبائها وتحملها

ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون

على وجه يكون اصلح للخلق وادعى لهدايتهم وقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لنا ديننا ولكم دينكم وقيل معناه ما علينا مضرة من اعمالكم وما لكم منفعة من اعمالنا فضرر اعمالكم عليكم ونفع اعمالنا لنا وقيل انكار لقولهم ان العرب تعبد الاوثان وكانه قال لا عيب لنا في ذلك اذا وحدنا كما لا عيب عليكم بفعل من عبد العجل من اسلافكم اذا اعتقدتم الانكار عليهم في ذلك والعامة روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كانوا منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت ونحن له مخلصون الاخلاص هو ما روي عن حذيفة انه قال سالت النبي صلى الله عليه وآله عن الاخلاص فقال سالت جبرئيل عن ذلك فقال سالت رب العزة عن ذلك فقال سر من سري استودعته من احببت من عبادي ومعنى عن ابي ادريس الخولاني عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لكل حق حقيقة الاخلاص حتى يبلغ عبد حقيقة حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل الله وقال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله ولا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله احدا اقول ولهذا قال الله تبارك وتعالى في توصيف كليمه عليه السلام واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا اي اخلص العبادة لله وقيل اخلص نفسه لاداء الرسالة وقيل الاخلاص ان يستوي نصد اعمال العبد في الظاهر والباطن وقيل هو ما استتر من الخلائق واستصفى من العلائق وقيل هو ان يكتم حسناته كما يكتم سيئاته

الاعلم والاعرف والادرى بمعنى واحد والاظلم والاجور والاعتى نظائر المعنى قد ذكرنا القراءتين في قوله ام يقولون على المخاطب وقوله تعالى ام يقولون بالياء على ان يكون للغيبة لليهود والنصارى وهم غيب وفي هذا احتجاج عليهم في قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ومن دعوى احد منهما ان نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع ظهور المعجزات الدالة على صدقه صلى الله عليه وآله ما

والاخر ما في التورية والانجيل من هولاء الانبياء كانوا على الحنيفية والثالث ان عندهم انما يقع اسم اليهود على من تمسك بشريعة التورية واسم النصرانية على من تمسك بشريعة الانجيل والكتابان انما انزلا بعدهم كما قال سبحانه وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده والرابع انهم ادعوا ذلك من غير برهان فوبخهم الله سبحانه بهذه الوجوه وقوله تعالى قل ءانتم اعلم ام الله وقد اخبر الله سبحانه انهم كانوا هودا او نصارى فيلزمكم ان تدعوا انكم اعلم من الله وهذا غاية الخزي قال البيضاوي وقد نفى الله الامرين عن ابرهيم عليه السلام بقوله تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله تعالى وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وهولاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا اقوال وقوله تعالى ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فيه احدها ان من في قوله تعالى من الله لابتداء الغاية وهو متصل بالشهادة اي لا يكتمها ومعناه وما احد اظلم ممن يكون عنده شهادة من الله فيكتمها والمراد به ان الله تعالى بين في كتابهم صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والبشارة به وقيل المراد بها ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب واولاده كانوا حنفاء مسلمين فكتموا هذه الشهادة وادعوا انهم كانوا على دينهم فعند شهادة من الله عندهم كتموها والثاني ان من متصل بالكتمان اي ومن اظلم ممن كتم من الله التورية من الله اي من عباد الله او كتم شهادة ان الله والثالث ان المراد من اظلم ممن كتم في كتمان الشهادة من الله لو كتمها

قوله عز وجل تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون
قوله عز وجل سيقول السفهاء من الناس ما ولّيهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وذلك نحو قولهم من اظلم ممن يجور على الفقير الضعيف من السلطان الغني القوي
والمعنى انه يلزمكم ان لا احد اظلم من اهل الكتاب اذ كتموا شهادة عندهم ليتوقع عباده
في الضلال وهو الغني عن ذلك المتعال اي انه كان يهودياً او نصرانياً اخبر بذلك
وقوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون اوعدهم سبحانه بالجمع كل وعيد اي الله
ليس بساهٍ عن كتمان الشهادة التي لزمكم القيام بها لله تعالى فهو على عمومه اي لا يخفى
على الله شيء من المعلومات فكونوا على حذر من الجزاء على اعمالكم بالمستحق من العقاب

قد مضى تفسير هذه الآية وقيل تكرار هذه الآية انه عني بالاول ابرهيم
ومن معه من الانبياء وبالثاني اسلاف اهل اليهود وقيل انما اختلف الاوقات
والمواطن لم يكن التكرير معيباً قال المعاصي تكرير المبالغة في التحذير والزجر
عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب
فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذيراً عن الاقتداء بهم انتهى كلامه

السفيه الجاهل والغبي نظائر وولاه عنه اي صرفه وانشقاقه من الولي
وهو القرب وهو حصول الثاني بعد الاول من غير فصل والثاني يلي الاول
والثالث يلي الثاني ثم هكذا ابداً والقبلة مثل الجلسة الحال التي يقابل النبي
غيره عليها كما ان الجلسة الحال التي يجلس عليها وكان قبال فما حكي هو قبلة
وانا له قبلة ثم صار علماً على الجهة التي يستقبل في الصلوة المعنى

ثم ذكر سبحانه الذي عابوا المسلمين بالانصراف عن قبلة بيت المقدس الى الكعبة
فقال سيقول السفهاء من الناس اي سوف يقول الجهال وهم الكفار
الذين هم بعض الناس ما ولّيهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي اي شيء
حولهم وصرفهم يعني المسلمين عن بيت المقدس الذي كانوا يتوجهون اليها في صلوتهم
واختلف في الذين قالوا ذلك فقال ابن عباس وغيرهم اليهود وقال الحسن هم المشركون
العرب فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما حول الى الكعبة من بيت المقدس
قالوا يا محمد رغبت عن قبلة آبائك ثم رجعت اليها فلترجعن الى دينهم وقال
السدي هم المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالاسلام واختلف في سبب مقالتهم
ذلك فقيل انهم قالوا ذلك على وجه الانكار للنسخ وقيل انهم قالوا يا محمد ما ولاك
عن قبلتك التي كنت عليها ارجع الى قبلتنا نتبعك ونؤمن بك ارادوا بذلك
فتنته عن ابن عباس وقال قوم قالوا لم تركوا القبلة ليوهموا ان النبي صلى الله عليه وآله وما
الوجه في الصرف عن القبلة الاولى ففيه قولان احدهما انه لما علم الله تعالى في ذلك
من تغير المصلحة والثاني لما بينه سبحانه بقوله لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه لانهم كانوا بمكة امروا بان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا من
المشركين الذين كانوا يتوجهون الى الكعبة فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه وآله
الى المدينة كانت اليهود يتوجهون الى بيت المقدس ليتميزوا من اولئك قل لله المشرق
والمغرب هذا امر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول لهؤلاء
الذين عابوا انتقالهم من بيت المقدس الى الكعبة المشرق والمغرب ملك لله
يتصرف فيهما كيف شاء على ما تقتضيه حكمته وفي هذا ابطال لقول من زعم ان
الارض المقدسة اولى بالتوجه اليها لانها مواطن الانبياء عليهم السلام
وقد شرفها الله وعظمها فلا وجه للتولية عنها فرد الله سبحانه عليهم
بان المواطن كلها لله يشرف منها ما يشاء في كل زمان على ما يعلمه من المصالح

وعن ابن عباس كانت الصلوة الى بيت المقدس بعد مقام النبي صلى الله عليه وآله
المدينة سبعة عشر شهراً وعن البراء بن عازب قال صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم صرفنا
نحو الكعبة اوردها البخاري في الصحيح وعن
انس بن مالك انما كان ذلك تسعة اشهر او عشرة اشهر وعن معاذ بن جبل
ثلاثة عشر شهراً ورواه علي بن ابرهيم باسناده عن الصادق عليه السلام
تحولت القبلة الى الكعبة بعدما صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة
ثلاث عشرة سنة الى بيت المقدس وبعد مهاجرته الى المدينة صلى الى بيت المقدس
سبعة اشهر قال ثم وجهه الله الى الكعبة وذلك ان اليهود كانوا
يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون انت تابع لنا تصلي
الى قبلتنا فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
غماً شديداً وخرج في جوف الليل ينظر الى آفاق السماء ينتظر من
الله تعالى في ذلك امراً فلما اصبح وحضر وقت الصلوة الظهر كان
في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين فنزل جبرئيل عليه السلام
فاخذ بعضديه وحوله الى الكعبة وانزل عليه
قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها
فول وجهك شطر المسجد الحرام وكان قد صلى ركعتين الى بيت
المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما ولّيهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها قال الزجاج انما امروا بالصلوة الى بيت المقدس

قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
ان الله بالناس لرؤف رحيم

لان مكة بيت الله الحرام كانت العرب آلفة لحجه فاحب الله ان يمتحن القوم
بغير ما ألفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه ... الى صراط مستقيم
اي يدلهم ويرشدهم الى الدين وانما سماه الصراط لانه طريق الجنة المؤدي اليها كما يؤدي الطريق الى
المقصد وقيل الى طريق الجنة

الوسط العدل وقيل الخيار ومعناهما واحد لان العدل خير والخير عدل قال
مورّخ اي وسطاً بين الناس وبين انبيائهم قال صاحب العين الوسط من كل
شيء اعدله وافضله وقيل الواسط والوسط كاليابس واليبس وقيل في صفة
النبي صلى الله عليه وآله كان من اوسط قومه اي من خيارهم والعقب مؤخر القدم
وعقب الانسان نسله والعقبة الكؤد لانها كالعقب في الركوب والمشي والتعقيب
الرجوع الى امر تريده والاضاعة مصدر اضاع يضيع وضاع الشيء ضياعاً ووضع الشيء
تضييعاً وقال صاحب العين ضيعة الرجل حرفته المعنى ثم بين سبحانه فضل
هذه الامة على سائر الامم فقال سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطاً اي خياراً
اي جعلنا امة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عدلاً وواسطة بين الرسول صلى الله عليه وآله
والناس ومتى قيل اذا كان في الامة من ليس هذه صفته فكيف وصف جماعتهم بذلك
فالجواب ان المراد به من كان بتلك الصفة ولان كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم
وروى بريد بن معوية العجلي عن الباقر عليه السلام قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله

على طهره وحجة ارضه وفي رواية اخرى قال الثبا(؟) مرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وروى
الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده
عن سليم بن القيس الهلالي عن امير المؤمنين علي عليه السلام ان الله تعالى
ايانا عنى بقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس في ثلثة اقوال احدها
ان المعنى لتشهدوا على الناس باعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا
وفي الاخرة كما قال تعالى وجيء بالنبيين والشهداء وقال تعالى يوم يقوم الاشهاد
وقال ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة والانبياء وامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
والجوارح كما قال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم الاية
الثاني ان المعنى لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول
شهيدا مؤديا للدين اليكم وسمي الشاهد شاهدا لانه يبين ولذلك قال للشهادة
بينة الثالث انهم يشهدون للانبياء على اممهم المكذبين لهم بانهم قد
بلغوا وجاز ذلك لاعلام النبي صلى الله عليه وآله اياهم بذلك وقوله تعالى
ويكون الرسول عليكم شهيدا اي شاهدا عليكم بما يكون من اعمالكم وقيل
حجة عليكم وقيل حجة عليكم وقيل يشهد لكم بانكم صدقتم يوم القيامة فيما
تشهدون به ويكون على بمعنى اللام كقوله تعالى وما ذبح على النصب
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قيل يعني كنت عليها اي انت عليها
عليها يعني الكعبة كقوله تعالى كنتم خير امة اي انتم خير امة وقيل وهو الاصح يعني
بيت المقدس الذي كانوا يصلون اليها اي ما صرفناك عن القبلة التي كنت

الا لنعلم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ما فيه قال عمنا الا لنعلم واختلف في دلالة الكلام على وجوه
الا لنعلم احوال اولها ان معناه ليعلم حزبنا اولياءنا والمؤمنين كما يقول الملك فتحنا كذا وكذا اي
فتح اولياؤنا والثاني ان معناه ليحصل المعلوم موجودا وتقديره ليعلم انه موجود فلا يصح وصفه
بانه عالم بوجود المعلوم قبل وجوده والثالث ان معناه لنعاملكم معاملة المختبر الممتحن الذي كانه لا يعلم اذ
العدل يوجب ذلك من حيث لو عاملهم بما يعلم انه يكون منهم قبل وقوعه كان ظلما والرابع ما قاله علم الهدى
المرتضى قدس الله روحه وهو ان قوله تعالى لنعلم يقتضي حقيقة ان يعلم هو وغيره ولا يحصل علمه
مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل حصوله فيكون القديم سبحانه هو المتفرد بالعلم به
فصح ظاهر الاية وقوله تعالى من يتبع الرسول اي يؤمن به ويتبعه في اقواله وافعاله ممن ينقلب
على عقبيه فيه قولان احدهما ان قوما ارتدوا وابعدوا عن الاسلام لما حولت القبلة جهلا منهم بما فيها من وجوه الحكمة
والاخر ان المراد به كل مقيم على كفره لان جهة الاستقامة اقبال وخلافها ادبار ولذلك وصف الكافر
بانه ادبر واستكبر وانه كذب وتولى اي عن الحق وقوله تعالى وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله
والضمير في كانت يعود الى القبلة على قول ابي العالية اي وقد كانت القبلة كبيرة وقيل يرجع الى التحويلة
معناه وقد كانت القبلة الاولى وهو الجيد لان القوم انما ثقل عليهم التحويل لا نفس القبلة وقيل الضمير
يرجع الى الصلوة وقوله تعالى لكبيرة قال الحسن معناه ثقيلة يعني التحويل الى بيت المقدس لان العرب لم يكن قبلة احب
اليهم من الكعبة وقيل معناه وعظيم على من لا يعرف ما فيها من وجه الحكمة فاما الذين هديهم الله لذلك
فلا يعظم عليهم وهم الذين صدقوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في التحويل الى الكعبة فامتدح المؤمنين
بانه هديهم وان كان قد هدى جميع الخلق لانه ذكرهم على طريق المدح لانهم الذين انتفعوا بهداه
وقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم سبب نزوله انه لما حولت القبلة قال ناس كيف باعمالنا التي

كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اقول تامل كيف
وصف الله تعالى الصلوة فاسمه تعالى سماها ايماناً ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من ترك الصلوة متعمداً فقد كفر ... عن ائمتنا عليهم السلام انهم ايضا
سموا محبتهم ايماناً كما روي عن الباقر عليه السلام انه قال حبنا ايمان وبغضنا كفر
وقيل انهم قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك وكان مات اسعد بن زرارة والبراء بن معرور
وكانا من النقباء فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس قال البلخي
اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة وقوله تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم
فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعل قدم الرؤف وهو اي الرحيم ابلغ محافظة على الفواصل

الرؤية هو ادراك الشيء بالبصر وتطلق الابصار ثم يستعمل بمعنى العلم والتقلب والتحول
والتصرف نظائر وهو التحول في الجهات والرضا والمحبة نظائر وانما يظهر الفرق بضدهما
والمحبة ضدها البغض والرضا ضده السخط وهو يرجع الى الارادة فاذا قيل رضي عنه فكانه
اراد تعظيمه وثوابه واذا قيل رضي عمله فكانه اراده ذلك والسخط ارادة الانتقام وشطر
المسجد الحرام اي نحوه وتلقاءه والحرام المحرم كان الكتاب بمعنى المكتوب والحساب بمعنى
المحسوب والجعل وضع الشيء في موضعه والغفلة هي السهو عن بعض الاشياء خاصة واذا كان
السهو عاما فهو فوق الغفلة لان النائم لا يقال له غفل الا مجازا المعنى قد نرى
تقلب وجهك في السماء ... قال المفسرون كانت الكعبة احب القبلتين
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لجبرئيل عليه السلام وددت ان الله

صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبرئيل عليه السلام انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك
فسله ثم ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه جبرئيل
بالذي سأل ربه فانزل الله تعالى هذه الاية المعنى قد نرى تقلب وجهك في السماء لانتظار الوحي
في امر القبلة وقيل في تقلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجهه في السماء وجهان احدهما انه كان وعد
بتحويل القبلة عن بيت المقدس فكان يفعل ذلك انتظارا او توقعا للموعود كان من عادته ان
فانه يحصل تصرف الحما(؟) الى موضع ورود منها والثاني انه كان يكره قبلة بيت المقدس ويهوى
قبلة الكعبة وكان لا يسأل الله تعالى ذلك لانه لا يجوز للانبياء ان يسألوا الله تعالى شيئا من غير ان
يؤذن لهم واختلف في سبب ارادته عليه السلام تحويل القبلة الى الكعبة لان الكعبة كانت
قبلة ابيه ابرهيم عليه السلام وقبلة اباءه وقيل لان اليهود قالوا يخالفنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
في ديننا ويتبع قبلتنا وقيل كانت العرب يحجون الكعبة ويعظمونها غاية التعظيم وكان في
التوجه اليها استمالة لقلوبهم ليكونوا احرص على الصلوة اليها وكان صلى الله عليه وآله وسلم حريصا
على استدعائهم على الدين اقول اختلج في قلبي لعل ان يكون انما احب ذلك لجميع هذه
الوجوه اذ لا تنافي فيها وبعد ما خطر ببالي ذلك رأيت هذا الوجه في تفسير مجمع البيان وقوله
فلنولينك قبلة ترضيها اي فلنصرفنك الى قبلة تريدها وتحبها وانما اراد بها محبة
الطباع لا انه كان يسخط قبلة الاولى فول وجهك شطر المسجد الحرام اي حول
نفسك نحو المسجد الحرام لان وجه الشيء نفسه وقيل انما ذكر الوجه لانه يظهر
التوجه وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره اي اينما كنتم من الارض
في بر او بحر او سهل او جبل فحولوا وجوهكم نحوه فالاول خطاب
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واهل المدينة والثاني خطاب لجميع الآفاق

قوله عز وجل ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع
قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين

ولو اقتصر على الاول لجاز ان يظن ان ذلك قبلتهم حسب فبين سبحانه انه قبلة جميع الانام الحاضرين في مشارق
الارض ومغاربها وذكر ابو اسحق الثعلبي في كتابه عن ابن عباس انه قال البيت كله قبلة والبيت قبلة اهل
المسجد والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل الارض كلها وقوله تعالى ان الذين اوتوا الكتاب يعني علماء
اليهود وقيل علماء اليهود والنصارى ليعلمون انه الحق من ربهم اي ليعلمون ان التحويل الى الكعبة حق من ربهم
الى الكعبة حق مأمور به من ربهم وانما علموا ذلك لانه كان في بشارة الانبياء لهم انه يكون من صفاته
كذا وكذا وكان في صفاته انه يصلي الى القبلتين وروي انهم قالوا عند التحويل ما امرت بهذا
يا محمد وانما هو شيء من تلقاء نفسك فانزل الله تعالى هذه الآية وما الله بغافل عما يعملون
اي ليس الله بغافل عما يعملون هؤلاء الكفار من كتمان صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
قال ابن عباس اول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شأن القبلة ومن قال انها فسخت قوله تعالى
انما تولوا فثم وجه الله هذه الآية مخصوص بالنوافل

المعنى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب في الكلام معنى القسم اي والله لئن اتيت الذين
اعطوا الكتاب يعني اهل العناد من علماء اليهود والنصارى وقيل جميع اهل الكتاب بكل آية
اي بكل حجة ودلالة ما تبعوا قبلتك اي لا يجتمعون على اتباع قبلتك وما انت بتابع
قبلتهم في معناه اربعة اقوال احدها انه دفع لتجويز النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تنسخ وثانيها
وثالثها انه على وجه المقابلة لقوله ما تبعوا قبلتك كما قال ما انت بتاركي انكار الحق وما انت
بتارك الاعتراف به [illegible] الكلام الثاني هو المقابل للكلام الاول وثانيها ان المراد
ليس يمكنك استصلاحهم باتباع قبلتهم لاختلاف جهتهم لان النصارى تتوجه الى المشرق
المشرق الموضع الذي ولد فيه عيسى عليه السلام واليهود الى بيت المقدس فبين الله سبحانه

ان ارضاء الفريقين محال ورابعها حسم اطماع اليهود لانهم طمعوا في ذلك وظنوا انه يرجع الى
الصلاة الى بيت المقدس واما قوله تعالى وما بعضهم بتابع قبلة بعض قال بعض المفسرين كانت اليهود
تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجعون عما هم عليه كما لا يرجعون لك الى قبلتك
ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن
اتبعت اهواءهم بعدما بان لك الحق وجاءك الوحي انك اذا لمن الظالمين [illegible]
[illegible] تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدور
الذنب عن الانبياء

المعنى اخبر الله سبحانه انهم يعرفون النبي صلى الله عليه وآله وصحة نبوته فقال
الذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم وهم العلماء منهم يعرفونه يعرفون محمدا صلى الله عليه وآله والحق
كما يعرفون ابناءهم قال بعض المفسرين الضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام
عليه [illegible] في موضع آخر وان من شيعته لابراهيم وقال بعض المفسرين الضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وبعضهم لامير المؤمنين عليه السلام
والظلم يسبق ذكرهما وقيل القرآن او التحويل [illegible] كما يعرفون ابناءهم [illegible] يعرفونه باوصافه
كمعرفتهم ابناءهم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انا اعلم به مني بابني
لاني لست اشك في محمد صلى الله عليه وآله انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت
فان قلت لم اختص الابناء ولم يقل الاولاد قلنا لان الذكور اشهر واعرف وهم لصحبة الآباء الزم
وبقلوبهم الصق ثم قال تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص لمن
عاند واستثناء لمن آمن الحق من ربك اي هو الحق من ربك وهو ما انزله الله من الوحي و
الكتاب والشرائع فلا تكونن من الممترين من الشاكين في الحق والخطاب وان كان للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم فالمراد به الامة [illegible]

ان الله على كل شيء قدير

النساء والسالة و في هذا دلالة على جواز ثبوت القدرة على [illegible] المعدوم خلافا لقول الجبائي

قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم هو مولاها وروي ذلك عن محمد بن علي باقر علوم النبيين عليهم السلام و
ابن عباس رضي الله عنهما المعنى [illegible] كلام القبلة وقوله تعالى ولكل وجهة فيه اقوال احدها
ان لكل اهل ملة من اليهود والنصارى قبلة وثانيها ان لكل نبي وصاحب ملة وجهة اي
طريقة وهي الاسلام وان اختلفت الاحكام لقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني
شرائع الانبياء وثالثها ان لكل من المسلمين واهل الكتاب قبلة يعني صلاتهم الى بيت المقدس و
صلاتهم الى الكعبة ورابعها ان لكل قوم من المسلمين وجهة من كان منهم وراء الكعبة
او قدامها او عن يمينها او عن شمالها وهو اختيار الجبائي هو موليها اي الله موليها وتوليته
لهم اياها امره لهم بالتوجه نحوها في صلاتهم اليها ويدل على ذلك فلنولينك قبلة ترضاها
قوله تعالى فاستبقوا الخيرات معناه سارعوا الى الخيرات والخيرات هي الطاعات وقيل معناه بادروا
الى القبول من الله عز وجل فيما امركم [illegible]
ثوابه وقوله تعالى اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا اي حيثما متم من بلاد الله يأت بكم الله الى المحشر
يوم القيامة وروي في اخبار اهل البيت عليهم السلام ان المراد به اصحاب المهدي صلوات الله عليه
في آخر الزمان قال الرضا عليه السلام وذلك والله ان لو قام قائمنا يجمع الله اليه جميع
شيعتنا من جميع البلدان ان الله على كل شيء قدير [illegible]
قال اقرب ما يكون العباد الى الله عز وجل وارضى ما يكون عنهم اذا افتقدوا حجة الله ولم يظهر لهم
ولم يعلموا مكانه وهم في ذلك يعلمون انه لم تبطل حجة الله [illegible] فعندها فتوقعوا الفرج صباحا

قوله عز وجل ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام [illegible] وما الله بغافل عما تعملون
قوله عز وجل ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون

[illegible] ان اسرع عقاب الله [illegible] فلم يظهر لهم وقد علموا ان
اولياء الله لا يرتابون ولو علم انهم يرتابون ما غيب حجته عنهم طرفة عين ولا يكون ذلك الا على
رأس شرار الناس

المعنى ومن حيث خرجت من البلاد فول وجهك شطر المسجد الحرام فاستقبل بوجهك
تلقاء المسجد الحرام وقيل في تكراره وجوه احدها انه لما كان فرضا نسخ ما قبله كان من مواضع التاكيد
والتبيين لينصرف الخلق الى الحال الثانية عن الحال الاولى على يقين وثانيها انه مقدم لما بعده
ويتصل به [illegible] كما يقال زيد كريم عالم زيد فاضل
والثالث ان الاول بيان لحال الحضر والثاني لحال السفر وقوله تعالى انه للحق من ربك معناه
وان التوجه الى الكعبة الحق المأمور به من ربك ويحتمل ان يراد بالحق الثابت الذي لا يزول
بنسخ كما يوصف القديم سبحانه بانه الحق اي الثابت الذي لا يزول وما الله بغافل
عما تعملون معناه ههنا التهديد كما يقول السيد لعبده ليس يخفى علي ما انتم فيه ومثله قوله
ان ربك لبالمرصاد

المعنى في موضع الكلام في معنى الاول الآية وقيل في تكراره وجوه احدها انه لاختلاف المعنى وان اتفق اللفظ
لان المراد بالاول من حيث خرجت منصرفا عن التوجه الى بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام والمراد
بالثاني اين كنت من البلاد فتوجه نحوه [illegible] الكعبة وسائر الاقطار وثانيها انه اجتمع على
التاكيد لما جرى من النسخ ليثبت في القلوب وثالثها اختلاف المواطن والآيات التي يحتاج الى هذا
المعنى فيها وقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة [illegible]
لاهل الكتاب عليكم حجة اذا لم تصلوا نحو المسجد الحرام بان يقولوا ليس هذا هو النبي المبشر به

٢ لم يصلوا الى

او ذلك نحو تصلى بقبلتين وثانيها ان معناه لا تعدلوا عما امركم الله به من التوجه الى الكعبة فيكون لهم عليكم حجة بان تقولوا لو كنتم تعلمون انه من عند الله لما عدلتم عنه وثالثها ما قاله ابو روق ان حجة اليهود كانوا قد عرفوا ان النبي المبعوث في اخر الزمان قبلته الكعبة فلما رأوا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الى الصخرة احتجوا بذلك فصرفت قبلته الى الكعبة لئلا يكون لهم عليه حجة الا الذين ظلموا منهم يعني الا الظالمين الذين يكتمون ما عرفوا من انه يحول الى الكعبة وعلى هذا يكون الا استثناء متصلا وقد مضى ذكر ما قيل فيه من الاقوال في الاعراب وانما اطلق الحجة في وجه الاستثناء لان الظالم لا يكون له حجة لكنه يورد ما هو في اعتقاده حجة وان كانت باطلة كما قال تعالى حجتهم داحضة قوله تعالى فلا تخشوهم واخشوني لما ذكرهم بالظلم والخصومة والاحتجاج طيب نفوس المؤمنين فقال لا تخافوهم ولا تلتفتوا الى ما يكون منهم فان عاقبة السوء عليهم والحجة لاحد منهم عليكم وقيل لا تخشوهم في استقبال الكعبة واخشوا عقابي في ترك استقبالها فاني احفظكم كيدهم وقوله ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله تعالى لئلا يكون وتقديره لئلا يكون لاحد عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم بقبلة ابراهيم عليه السلام بين سبحانه انه حول القبلة لغرضين دفع الحجة واتمام النعمة وروي عن ابن عباس انه قال ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فانصركم على اعدائكم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما في الاخرة فجنتي ورحمتي وروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال النعم ستة القرآن والاسلام ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم والستر والعافية والغنى عما في ايدي الناس ولعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا ولعل من الله واجب قيل لتهتدوا الى ثوابها وقيل الى الحق بها روي عن ائمتنا عليهم السلام ان تمام النعمة

واذ

قيل المراد بالذين ظلموا قريش واليهود [illegible]

والامر امير المؤمنين عليه السلام كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الحمد لله الذي جعل كمال دينه وتمام نعمته بولاية امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه وآله وابنائه صلوات العلي العالي

المعنى قوله تعالى كما ارسلنا بمصدر محذوف تقديره ذلك كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ويحتمل ان يكون الكاف في موضع الحال وقيل الكاف يجوز ان يكون متصلا بما قبله وهو قوله تعالى ولاتم نعمتي عليكم فعلى هذا لا يوقف عند قوله تهتدون ولعلكم تهتدون ويكون الوقف عند قوله تعالى ما لم تكونوا تعلمون ويجوز ان يكون متصلا بما بعده وهو قوله تعالى فاذكروني اذكركم وعلى هذا يوقف عند قوله تعالى ما لم تكونوا تعلمون وتهتدون ويبتدئ بقوله كما ارسلنا ولا يوقف عند قوله تعلمون وقوله تعالى منكم في موضع نصب لانه صفة لقوله رسولا المعنى قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا التشبيه في هذا القول الاول معناه ان النعمة في امر القبلة كالنعمة بالرسالة لان الله تعالى لطيف لعباده بما علم انه مصلحة ومحمود العاقبة واما على قول الثاني فمعناه انه كما بعث الرسول اليكم نعمة عليكم ان يجعل لكم عن الوسائل وكما انعمت عليكم بهذه النعم العظيمة فاذكروني واشكروني واعبدوني انعم عليكم بالجزاء والثواب والغفران والخطاب للعرب في قول جمع المفسرين وقوله تعالى رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم منكم بالنسب لانه من العرب ووجه النعمة عليهم بكونه من العرب ما حصل لهم من الشرف وان العرب لم يكن لتبع الرسول من غيرهم فيكون الرسول منهم يكون ادعى لهم الى الايمان به واتباعه وقوله تعالى يتلو عليكم اياتنا اراد بها القرآن ويزكيكم ويعرضكم لما تكونون به ازكياء من الامر بطاعة الله واتباع مرضاته

ما لم تكونوا تعلمون

ويعلمكم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة هي القرآن ايضا وقيل اراد بالكتاب القرآن وبالحكمة الوحي من السنة وما لا يعلم الا من جهته من الاحكام وقوله تعالى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي ما لا سبيل لكم الى علمه من جهة السمع فذكرهم الله بالنعم فيه

المعنى قوله فاذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي بيانه قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بمعونتي وبيانه قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة وبيانه قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقيل اذكروني في الدنيا اذكركم في العقبى وقيل اذكروني على ظهر الارض اذكركم في بطنها وقيل اذكروني في الدعاء اذكركم في البلوى اذا نسيني الناسون من الورى وقيل اذكروني في النعم والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء وبيانه قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وفي الخبر تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة بيانه قوله تعالى ادعوني استجب لكم وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم فاملوا في اولها خيرا و في اخرها فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله فان الله يقول اذكروني اذكركم وقال الربيع في هذه الآية ان الله عز وجل ذاكر من ذكره وزايد من شكره ومعذب من كفره وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي هرولت اليه وقوله تعالى واشكروا لي اي اشكروا نعمتي واظهروها واعترفوا بها ولا تكفرون ولا تنسوا النعم

بالمجود

جمع بين الصوابين لا تخالفوا [illegible] العالم بالامور كلها [illegible]

قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين

قوله عز وجل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون

بالمجود يعني بالنعمة قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية

المعنى

قد مضى تفسير قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة فيما مضى يخاطب المؤمنين فقول استعينوا بالصبر اي بحبس النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها على ما تنفر عنها من الطاعات والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله الصبر صبران الصبر على ما تكره وصبر عما تحب والصلوة جامعها من الذكر والخشوع لله وتلاوة القرآن الذي يتضمن ذكر الوعد والوعيد والهدى والبيان وما يقتضي يدعو الى الحسنات ويزجر عن السيئات والخلف في ان الاستعانة فيهما على ما يقدم على جمع الطاعات وكانه قال استعينوا بهذه الضرب من الطاعات وقيل على الجهاد في سبيل الله وقوله تعالى ان الله مع الصابرين معناه ان الله معينهم بالتوفيق والتسديد اي يسهل عليهم اداء العبادات والاجتناب عن المعصيات وذلك قوله سبحانه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ولا يجوز مع هنا على الاجتماع في المكان لان ذلك من صفات الاجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي الآية دلالة على ان في الصلوة لطفا للعبد لانه سبحانه امرنا بالاستعانة بها ونحوه قوله سبحانه ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال القاضي الصبر بالطاعة عن المعاصي جلولا النفس والصلوة التي هي ام الطاعات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة

اللغة السبيل الطريق وسبيل الله طريق مرضاته وانما قيل للجهاد سبيل الله لانه طريق الى ثواب الله عز وجل النزول عن ابن عباس انها نزلت في قتلى بدر وقيل

فالموت والضرع [illegible] ولا [illegible] والآخر صح

من المسلمين اربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكانوا يقولون مات فلان فانزل الله سبحانه ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله الآية المعنى لما امر الله سبحانه بالصبر والصلاة والصبر للازدياد بالقوة فيهما على الجهاد وقال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات فنهى ان يسمى من قتل في الجهاد امواتاً بل احياء اي بل هم احياء وقيل فيه اقوال احدها وهو الصحيح انهم احياء على الحقيقة الى ان تقوم الساعة وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد واليه ذهب الحسن وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء واختاره الجبائي والرماني وجميع المفسرين والثاني ان المشركين كانوا يقولون ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقتلون انفسهم في الحروب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فاعلمهم الله انه ليس الامر على ما قالوا وانهم سيحيون يوم القيامة ويثابون عن البلخي ولم يذكر ذلك غيره والثالث معناه لا تقولوا اموات في الدين بل احياء في الطاعة والهدى ومثله قوله تعالى او من كان ميتاً فاحييناه وجعل الضلالة موتاً والهداية حياة عن الاصم والرابع ان المراد انهم احياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من قوله هلك خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة والمعتمد هو القول الاول لقيام الحجة عليه باجماع المفسرين ولان الخطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون ان الشهداء على الحق والهدى وانهم ينشرون ويحيون يوم القيامة فلا يجوز ان يقال لهم ولكن لا تشعرون من حيث انهم كانوا يشعرون ذلك ويقرون به ووجه تخصيص الشهداء بكونهم احياء وان كان غيرهم من المؤمنين قد يكون

احياء في البرزخ انه على جهة التقديم للبشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من انهم يرزقون كما في الآية الاخرى يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله فان قيل نحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الارض لا تنصرف ولا يرى فيها شيء من علامات الاحياء فالجواب على مذهب من يقول بان الانسان من اصحابنا ان الله تعالى يجعل لهم اجساماً كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب انما يصل عنده الى النفس التي هي الانسان المكلف عنده دون الجثة ويؤيد ذلك ما رواه الشيخ ابو جعفر في كتاب تهذيب الاحكام مسنداً الى علي بن مهزيار عن القسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام جالساً فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين قلت يقولون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله عليه السلام سبحان الله المؤمن اكرم على الله ان يجعل روحه في حوصلة طائر اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وعنه عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان وقوله تعالى ولكن لا تشعرون اي لا تعلمون انهم احياء وفي هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا من سؤال القبر والاثابة للمؤمن فيه والعقاب للعصاة على ما تظاهرت به الاخبار وانما حمل البلخي الآية على حياة الحشر لانكاره عذاب القبر اقول والروايات على طريقنا كثيرة في نعيم القبر وعقابه منها ما روي عن الصادقين

قوله عز وجل ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين

وزين العابدين عليهم وآبائهم الصلوات ورب العالمين القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران

اللغة الابتلاء ويكون بالخير والشر والخوف انزعاج النفس لما يتوقع من الضر والجوع ضد الشبع وهو الخمصة والمجاعة عام فيه جوع وجمعه الجوع المشهوة الغالبة الى الطعام والشبع زوال الشهوة المعنى لما بين سبحانه ما كلف عباده عقبه بان ما امتحنهم به من ضروب المشقات فقال ولنبلونكم اي لنختبرنكم ومعناه نعاملكم معاملة المختبر ليظهر المعلوم منكم والخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عطاء والربيع ولو قيل انه خطاب لجميع الخلق لكان ايضاً صحيحاً بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال اي بشيء من الخوف وشيء من الجوع وشيء من نقص الاموال فاوجز لما قال من الخوف على وجه التبعيض كانه لم يكن موفراً وانما هو فيهم بحيث يبتلى ليتواطئوا انفسهم على المكاره التي يلحقهم في نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما لهم فيه من المصلحة فاما سبب الخوف فكان قصد المشركين لهم بالعداوة وسبب الجوع تشاغلهم بالجهاد في سبيل الله عن المعاش واحتياجهم الى الانفاق فيه وقيل للقحط الذي لحقهم والجدب الذي اصابهم وسبب نقص الاموال الانقطاع بالجهاد عن العمارة ونقص الانفس بالقتل في الحروب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل نقص الاموال اهلاك المواشي بالانفس بالموت وقوله تعالى والثمرات قيل اراد ذهاب حمل الاشجار بالجوائح وقلة النبات وارتفاع البركات وقيل اراد به الاولاد لان الولد ثمرة القلب وانما قال ذلك لاشتغالهم بالقتال عن عمارة البساتين وعن مناكحة النسوان قال الشافعي الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان ونقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى فما قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد

قوله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم

وروي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال اربع من كن فيه كتبه الله من اهل الجنة من كان عصمته لا اله الا الله ومن اذا انعم الله عليه النعمة قال الحمد لله ومن اذا اصاب ذنباً قال استغفر الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون وقوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم اي ثناء جميل من ربهم وهو بمعنى الدعاء وقيل بركات من ربهم ورحمة اي نعم عاجلاً وآجلاً قال القاضي الصلاة من الله في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة ورحمة عطف على لفظها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وقيل المراد بالرحمة الجنة ومن التي قال من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه وقوله واولئك هم المهتدون اي المصيبون طريق الجنة بالاسترجاع

المعنى لما ذكر سبحانه امتحانه العباد بالتكليف والالزام وبالمصائب والآلام اخرى ذكر سبحانه ان من جملة ذلك امر الحج فقال ان الصفا والمروة من شعائر الله وروي عن الصادق عليه السلام انه قال نزل آدم على الصفا ونزلت حوى على المروة فسمي الصفا باسم آدم المصطفى وسميت المروة باسم المرأة وقوله تعالى فمن حج البيت اي قصده بالاعمال المشروعة وقوله تعالى فلا جناح عليه اي لا حرج عليه ان يطوف بهما عن الصادق عليه السلام كان المسلمون يرون ان الصفا والمروة مما ابتدع اهل الجاهلية فانزل الله هذه الآية وانما قال فلا جناح عليه وهو واجب او طاعة على الخلاف فيه لانه كان على الصفا صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة وكان المشركون اذا طافوا بهما مسحوهما فتحرج المسلمون عن الطواف بهما لاجل الصنمين فانزل الله تعالى هذه الآية وجه رفع الجناح عن الطواف بهما لا لو كان الانسان محبوساً في موضع لا يمكنه الخروج الا بالتوصل الى ذلك

قوله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

ومن قال لا جناح عليك في الصعود الى هذا المكان فلا توجه رفع الجناح الى نفس السعي
لان نفس السعي واجب وانما يرجع الى التوهم الى ذلك المكان قال القاضي فنفى الجناح يدل
على الجواز الداخل في معنى الوجوب قوله تعالى ومن تطوع خيرا فيه اقوال اولها ان معناه
ان من تبرع بالطواف والسعي بين الصفا والمروة بعدما ادى الواجب من ذلك عن ابي مسلم
والثاني ان معناه من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحج والعمرة المفروضتين عن الاصم
والثالث معناه من تطوع بالخيرات وانواع الطاعات عن الحسن ومن قال ان السعي ليس بواجب قال معناه
من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة وقوله تعالى فان الله شاكر عليم اي مجازيه على ذلك
وانما ذكر لفظ الشاكر تلطفا للعباد ومظاهرة في الاحسان والانعام عليهم كما قال تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا والله سبحانه لا يستقرض من عوز ولكنه ذكر هذا اللفظ على طريق التلطف اي
يعامل عباده معاملة المستقرض من حيث ان العبد ينفق في حال غناه فيأخذ اضعاف ذلك
في حال فقره وحاجته وفي هذه الآية دلالة على ان السعي بين الصفا والمروة عبادة والخلاف في ذلك وهو
عندنا فرض واجب في الحج وفي العمرة وعن الحسن وعندنا هو مؤكد سنة فلا شيء له

وقوله تعالى عليم اي بما تبتلون من الافعال فيجازيكم عليها وقيل عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه صح

النزول الذين تكتم اليهود والنصارى سأل المسلمون الاشرف وكعب بن اسيد وابن
صوريا وزيد بن التابوت وغيرهم من علماء النصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونبوته
وهم يجدونه مكتوبا في التورية والانجيل مثبتا فيهما وقيل انه متناول لكل من كتم ما انزل الله
وهو الاقوى لانه عام فيدخل فيه اولئك وغيرهم المعنى ثم حث الله سبحانه على اظهار
الحق وبيانه ونهى عن اخفائه وكتمانه فقال ان الذين يكتمون اي يخفون ما انزلنا من البينات

كتم دال

ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر
فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم

اي من الحجج المنزلة في الكتب والهدى الدلائل فالاول علوم الشرع والثاني ادلة العقل
منهم بالوعيد في كتمان حجيا وقيل انا ومن البينات الحجج الدالة على نبوته عليه السلام والهدى ما يؤدي
الى الخلق من الفلاح وقيل البينات والهدى هي الادلة وهما بمعنى واحد واعاد كرار لاختلاف لفظهما
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني في التورية والانجيل من صفته عليه السلام ومن الاحكام
وقيل الكتب المنزلة من عند الله وقيل انما ذكرهم الله تعالى بما انزلنا من البينات الكتب المتقدمة وبالكتاب
القران اولئك يلعنهم الله اي يبعدهم من رحمته بايجاب العقوبة ولا يجوز اللعن من لا يستحق العقوبة
ويلعنهم اللاعنون قيل الملائكة والمؤمنون وهو الصحيح لقوله سبحانه عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وقيل دواب الارض وهوامها تقول منعنا القطر بمعاصي بني ادم وقيل كل شيء سوى
الثقلين الجن والانس وقيل اذا تلاعن الرجلان رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحقها
واحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله فان قيل كيف يصح ذلك على قول من قال
المراد باللاعنين البهائم وهذا الجمع لا يكون الا للعقلاء قيل لما اضيف اليها فعل ما يعقل
عاملت معاملة من يعقل كقوله سبحانه والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وانما اضيف اللعن الى من لا يعقل
لان الله يلهمهم اللعن عليهم لما لحق ذلك من المعاصي لان الناس اذا علموا انهم اذا عملوا بهذه المعاصي استحق
حتى انه يلعنهم اللاعنون الدواب والهوام كان لهم في ذلك ابلغ الزجر وقيل ما يكون ذلك في الآخرة
يجعل الله عقل لها فتلعنهم وفي هذه الآية دلالة على ان كتمان الحق مع الحاجة الى اظهاره من اعظم
الكبائر وان من كتم شيئا من علوم الدين وفضل شيئا منه في عظم الجرم ويلزمهم هذا الوعيد
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام
من نار وفيها انه يجب لا يجوز الخلف في وجوب الدعاء في التوحيد والعدل وفي كتاب الله تعالى

الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم
قوله عز وجل ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

ما يدل عليها لما اكيد اللائق العقول من الادلة
التوبة معنى الرجوع اذا اطلق على الله تعالى كلمة هذه الآية
معنى الرجوع من العقوبة الى المغفرة واذا اطلق على العباد معنى الرجوع من الذنوب الى الطاعات
المعنى ثم استثنى الله سبحانه في هذه الآية فقال الا الذين تابوا اي ندموا على ما قدموا و
اصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وبينوا اختلف فيه فقال اكثر المفسرين بينوا ما كتموه
من البشارة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل بينوا التوبة واصلاح السريرة بالاظهار
ولذلك فان من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا ومن اظهر المعصية يجب عليه ان يظهر
التوبة وقيل بينوا التوبة باخلاص العمل فاولئك اتوب عليهم اي اقبل توبتهم وانا التواب
الرحيم ووصفه سبحانه بالرحيم عقيب قوله التواب يدل على ان اسقاط العقاب عند التوبة
تفضل الله سبحانه ورحمة من جهته على ما قاله اصحابنا وانه غير واجب عقلا على ما يذهب اليه المعتزلة

المعنى لما بين سبحانه حال من كتم الحق وحال من تاب منهم عقبه حال من يموت
بغير توبة منهم وماتوا وهم كفار مع ان كل كافر ملعون في حال كفره فان قيل كيف والناس اجمعين
وفي الناس من لا يلعن الكافر فالجواب من وجوه احدها ان كل واحد من الناس يلعن الكافر
اما في الدنيا واما في الآخرة او فيهما جميعا كما قال تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا وثانيها انه اراد به المؤمنين كانه لم يعتد بغيرهم كما يقال المؤمنون هم الناس وثالثها انه
لا يمتنع احد من لعن الظالمين فيدخل في ذلك الكافر لانه ظالم واللعنة المذكورة من الناس على وجه
الدعاء ومن الله سبحانه على وجه الحكم وقوله تعالى خالدين فيها اي دائمين فيها اي في اللعنة
عن الزجاج والجبائي وقيل في النار لانها كالمذكور لشهرته في حال اللعن ولانه اللعن ابعاد من الرحمة

لسر الوعيد فيه غير مشروط لان بالموت يفوت التلافي بالتوبة ولذلك شرط سبحانه
وبين ان الكفار لو لم يموتوا على كفرهم لم يكن هذا حالهم صح

والعقاب والعقاب يكون في النار وانما الخلود في اللعنة يحتمل امرين احدهما الاستحقاق
اللعنة والثاني عاقبة اللعنة وهو النار التي لا تفنى ابدا وقوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب
اي يكون عذابهم على حد ونوع واحد ولا يخفف احيانا ويشتد احيانا ولا هم ينظرون
اي لا يمهلون للاعتذار كما قال سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا يمهلون في
التوبة وقيل معناه لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر

ابن عباس قال ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا
ربك فانزل الله هذه الآية العظيم الكريمه وسورة الاخلاص المعنى
والهكم اي خالقكم والمنعم عليكم بالنعم التي لا يقادر عليها غيره والذي يحق له العبادة
وصفه سبحانه بانه واحد على اربعة اوجه احدها انه ليس بذي ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام
ولا يحتمل التجزئة والثاني انه واحد في صفاته التي يستحقها لنفسه والثالث انه واحد في الالهية لا نظير له ولا شبيه
واستحقاقها العبادة والرابع انه واحد في صفاته التي تستحقها لنفسه فانه متى وصف الله بانه قديم
انه المختص بهذه الصفة لا يشاركه فيها غيره ووصفنا له بانه عالم قادر انه المختص بكيفية استحقاق
هاتين الصفتين لان المراد بانه عالم بجميع المعلومات لا يجوز عليه الجهل وقادر على الاجناس كلها
لا يجوز عليه العجز ووصفنا له بانه حي باق انه لا يجوز عليه الموت والفناء فصار الاختصاص
بكيفية الصفات كالاختصاص بنفس الذات فكل هذه الصفات يستحقها سبحانه وحده على وجه
لا يشاركه فيه غيره وقوله تعالى لا اله الا هو هذه كلمة اثبات الالهية لله تعالى وحده
ومعناه الله هو الاله وحده قال الصادق حصر معناه اي المستحق للعبادة واحد لا شريك له
يصح ان يعبد ويسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وانما ذكر لان متوهما انه في الوجود الها

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون

لكي لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعم او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره

يعني لما امر الله سبحانه الكفار بان الههم اله واحد لا ثاني له قالوا ما الدلالة على ذلك فقال تبارك وتعالى ان في خلق السموات والارض قال الصادق قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزلت انتهى كلامه

قوله تعالى ان في خلق السموات والارض اي في انشائهما مقدرين على سبيل الاختراع ٣

واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر على وجه المعاقبة كما قال الله تعالى جعل الليل والنهار خلفة اذا ذهب احدهما جاء الاخر على وجه المعاقبة كما قال الله تعالى يطلبه حثيثا اي يعقبه سريعا او اختلافهما في الجنس واللون والطول والقصر والفلك التي تجري في

البحر اي السفن التي تحمل الاحمال بما ينفع الناس خص النفع بالذكر وان كان فيه نفع وضر لان المراد هنا عد النعم ولان الضار وغيره انما يقصد منفعة نفسه والنفع بما يكون من ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وما انزل الله من السماء اي من نحو السماء عند جميع المفسرين

وقيل يريد السحاب من ماء يعني المطر فاحيا به الارض بعد موتها اي عمر به الارض بعد خرابها لان الارض اذا وقع عليها المطر انبتت واذا لم يصبها مطر لم ينبت ولم ينبتها فكانت من هذا الوجه كالميت وبث فيها من كل دابة اي فرق في الارض من كل حيوان واراد بذلك خلقها في مواضع متفرقة وتصريف الرياح اي تقليبها بان جعل بعضها صباء وبعضها دبورا وبعضها شمالا وبعضها جنوبا وقيل تصريفها بان جعل بعضها يأتي بالرحمة وبعضها

[illegible]

كان الفقهاء وروي ان الريح هاجت على عهد ابن عباس فجعل بعضهم يسب الريح فقال لا تسبوا الريح ولكن قولوا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا وروي عن النبي وقال علي عليه السلام الريح ليس فيها ماء وروي عن كامل قال كنت مع ابي جعفر عليه السلام بالعريض فهبت ريح شديدة فجعل ابو جعفر عليه السلام يكبر ثم قال ان التكبير يرد الريح وقال عليه السلام ما بعث الله عز وجل ريحا الا رحمة او عذابا فاذا رايتموها فقولوا اللهم انا نسالك خيرها وخير ما ارسلت له ونعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت له وكبروا وارفعوا اصواتكم بالتكبير فانه يكسرها وقال رسول الله صلى الله عليه واله لا تسبوا الرياح فانها مامورة ولا الجبال ولا الساعات ولا الايام ولا الليالي فتاثموا ويرجع اليكم وروي في حديث عن لا تلعن الدنيا فانه يلعن عليكم وقال عليه السلام ما خرجت ريح قط الا بكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد وروي علي بن رياح عن ابي بصير قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت له ان الناس يقولون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ان لله عز وجل جنودا من الريح يعذب بها من عصاه موكل بكل ريح منهن ملك مطاع فاذا اراد الله ان يعذب قوما بعذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذي يريد ان يعذبهم به فيامرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب ولكل ريح منهن اسم اما تسمع لقول الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر

ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العقاب

وقال عز وجل الريح العقيم وقال عز وجل فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر في الكتاب من الرياح التي يعذب بها من عصاه ولله عز وجل رياح رحمة لواقح ورياح تهيج السحاب فتسوق السحاب ورياح تحبس السحاب بين السماء والارض ورياح تعصره فتمطر باذن الله عز وجل ورياح تفرق السحاب ورياح ما عد الله عز وجل في الكتاب وقال الصادق عليه السلام نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الاودية وقال علي عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها وكان النبي صلى الله عليه واله اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه واصفر وكان كالخائف الوجل حتى ينزل من السماء قطرة من مطر فيقول جاءتكم بالرحمة وروى زرارة ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له هذه الرياح والظلم التي تكون هل يصلى لها فقال كل اخاويف السماء من ظلمة او ريح او فزع فصل لها صلاة الكسوف حتى تسكن ٢ وجمع الدلالة

وقوله تعالى لايات اي حجج ودلالات لقوم يعقلون قيل انه عام في العقلاء من استدل منهم ومن لم يستدل وقيل انه خاص لمن استدل لان من لم ينتفع بتلك الدلالات ولم يستدل بها صار كانه لا عقل له فيكون مثل قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وقوله تعالى هدى للمتقين

المعنى ومن للتبعيض هنا اي بعض الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعني الهتهم

الهتهم من الاوثان التي كانوا يعبدونها وقيل روى جابر عن ابي جعفر عليه السلام انهم ائمة الظلمة واشياعهم ومعنى يحبونهم يحبون عبادتهم او التقرب اليهم او الانقياد لهم او جميع ذلك كحب الله فيه ثلاثة اقوال احدها يحبونهم كحب الله اي كحب المؤمنين والثاني كحبهم الله يعني الذين اتخذوا الانداد فيكون المعنى من يعرف الله من المشركين ويعبد معه الاوثان ويسوي بينهما في المحبة والثالث كحب الله اي كحب الواجب عليهم اللازم لهم لا الواقع والذين امنوا اشد حبا لله يعني حب المؤمنين فوق حب هؤلاء وحبهم اشد من وجوه احدها اخلاصهم العبادة والتعظيم له والثناء عليه من الاشراك وثانيها انهم لا يحبونه عن علم بانه المنعم ابتداء وانه يفعل بهم في جميع احوالهم ما هو الاصلح لهم في التدبير وانه دائم عليهم بالكثير فيعبدونه عبادة الشاكرين ويرجون رحمته على يقين فلا بد ان يكون حبهم اشد وثالثها انهم يعلمون ان له الصفات العلى والاسماء الحسنى وانه العالم الخبير الذي لا مثل له ولا نظير له يملك النفع والضر والثواب والعقاب واليه المرجع والمآب فهم اشد حبا لله بذلك ممن عبد الاوثان واختلف في معنى قوله اشد فقيل اثبت وادوم لان المشرك ينتقل من صنم الى صنم وقيل لان المؤمن يعبد بلا واسطة والمشرك يعبد بواسطة وقوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا تقديره ولو يرى الظالمون اي يبصرون وقيل لو يعلم هؤلاء الظالمون حين يرون العذاب والصحيح الاول كاسم بابه هذا على قراءة من قرا بالياء ومن قرا بالتاء فمعناه ولو ترى يا محمد والخطاب له والمراد غيره وقيل معناه ولو ترى ايها السامع او ايها الانسان الظالمين اذ يرون العذاب قوله تعالى ان القوة لله جميعا فيه حذف اي لرايت ان القوة لله جميعا فعلى هذا يكون متصلا بجواب لو ومن قرا بالياء فمعناه ولو يرى الظالمون ان القوة لله جميعا لراوا مضرة فعلهم وسوء عاقبتهم

ومعنى قوله تعالى ان القوة لله جميعا ان الله سبحانه قادر على اخذهم وعقوبتهم و في هذا وعيد واشارة الى ان هؤلاء الجبابرة مع تمردهم اذا حشروا ذلوا وتحاذلوا وحوابه محذوف وان الله شديد العذاب ووصف العذاب بالشدة توسع وحقيقته في الشدة الوصف كان الشدة من صفات الاجسام

المعنى لما ذكر الذين اتخذوا الاصنام انداد ابين حالهم في المعاد فقال سبحانه اذ تبرأ الذين اتبعوا اي القادة والرؤساء من مشركي الانس عن قتادة والربيع وعطا وقيل هم الشياطين الذين اتبعوا بالوسوسة والاظهر هو القول من الذين اتبعوا اي من الاتباع السفلة ورأوا العذاب اي رأى التابعون والمتبوعون العذاب اي عاينوه حين دخلوا النار وتقطعت بهم الاسباب فيه وجوه احدها الوصلات التي كانوا يتواصلون عليها والثاني الارحام التي كانوا يتعاطفون بها الثالث العهود التي كانت بينهم يتوادون عليها والرابع تقطعت بهم الاسباب اي اسباب اعمالهم التي كانوا يوصلونها والخامس تقطعت بهم اسباب النجاة وظاهر الاية يحتمل الكل فينبغي ان يحمل على عمومه فكانه قيل قد زالت عنهم كل سبب يمكن ان يتعلق به فلا ينتفعون بالاسباب على اختلافها من منزلة او قرابة او مودة او حلف او عهد على ما كانوا ينتفعون بها في الدنيا وذلك نهاية في الاياس وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي عودة الى دار الدنيا فنتبرأ منهم من القادة في الدنيا كما تبرؤا منا في الاخرة ورد في تفسير علي بن ابرهيم قال اذا كان يوم القيمة يتبرأ كل امام من شيعته وتبرأ كل شيعة من امامها فيقول الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا

يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين

لما كان هو لا سائر كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم في احوال احدها ان المراد المعاصي يتحسرون عليها لم عملوها والثاني المراد الطاعات يتحسرون عليها لم لم يعملوها وضيعوها والثالث ما رواه اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام انه الرجل يكتسب المال ولا يعمل فيه خيرا فيرثه من يعمل فيه عملا صالحا فيرى الاول ما كسبه حسرة في ميزان غيره وما هم بخارجين من النار اي مخلدون فيها

النزول عن ابن عباس انها نزلت في اهل طائف ثقيف وخزاعة وبني عامر بن صعصعة وبني مدلج لما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة فنهاهم الله عن ذلك المعنى لما قدم الله سبحانه ذكر التوحيد واهله والشرك واهله اتبع ذلك ذكر ما انعم به سبحانه على الفريقين من النعم والاحسان ثم نهاهم عن الشيطان لما في ذلك من الجحود لنعمه والكفران فقال يا ايها الناس دخل الخطاب عام لجميع المكلفين من بني ادم كلوا لفظه لفظ الامر ومعناه الاباحة مما في الارض حلالا طيبا والطيب قيل هو الحلال ايضا فجمع بينهما لاختلاف اللفظين تاكيدا وقيل معناه مستلذا وقيل في العاجل والاجل ولا تتبعوا خطوات الشيطان اختلف في معناه قيل اعماله وقيل خطاياه وقيل طاعتكم اياه وقيل اثاره وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان من خطوات الشيطان الحلف بالطلاق والنذور في المعاصي وكل يمين بغير الله وما الاماني وبه وساوس الشيطان وخواطره وقال الماوردي هو ما ينقلهم به من معصية الى معصية حتى يستوعبوا جميع المعاصي ماخوذ من خطوات القدم في نقلها من مكان الى مكان حتى يبلغ مقصده انه لكم عدو مبين اي مظهر للعداوة بما دعوكم اليه من خلاف الطاعة

وكلوا

ويستطيبونه

هو لا عز وجل انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون

المعنى لما قدم سبحانه ذكر الشياطين عقبه ببيان ما يؤدي اليه من مخالفة الدين فقال انما يامركم بالسوء اي المعاصي وقيل ما يسوء فاعله اي يضره وهو في المعنى مثل الاول والفحشاء قيل المراد به الزنا وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل هو دعواهم له تعالى الانداد والاولاد ونسبتهم اليه الفواحش وقيل اراد به جميع المذاهب الفاسدة والاعتقادات الباطلة فان قيل كيف يامرنا الشيطان ونحن لا نشاهده ولا نسمع كلامه فالجواب ان معنى امره دعاؤه اليه كما يقول نفسي تامرني بكذا اي تدعوني اليه وقيل انه يامر بالمعاصي حقيقة ومن يعرف ذلك الانسان من نفسه فيجد ثقل بعض الطاعات عليه وميل نفسه الى بعض المعاصي والوسوسة هي الصوت الخفي

قوله عز وجل واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون اللغة الفينا اي صادفنا ووجدنا والاب والد الولد والاهتداء الاصابة لطريق الحق بالعلم النزول عن ابن عباس قال دعا النبي صلى الله عليه وآله اليهود الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فهم كانوا اعلم منا فنزلت هذه الاية وفي رواية ضحاك عنه انها نزلت في كفار قريش المعنى لما تقدم ذكر الكفار بين سبحانه حالهم في التقليد وترك الاجابة الى الاقرار بصدق النبي صلى الله عليه وآله فيما جاء به من الكتاب المجيد فقال واذا قيل لهم اختلف في الضمير فقيل يعود الى من في قوله تعالى من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركو العرب وقيل يعود الى الناس في قوله تعالى يا ايها الناس فعدل عن المخاطبة الى الغيبة كما قال تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقيل يعود الى الكفار اذ قد جرى ذكرهم ويصلح ان يعود اليهم وان لم يجر ذكرهم لان الضمير يعود الى المعلوم كما يعود

الى المذكور والقائل لهم هو النبي صلى الله عليه وآله والمسلمون اتبعوا ما انزل الله من القرآن وشرائع الاسلام وقيل في التحريم والتحليل قالوا اي الكفار بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام اذا كان الخطاب لليهود او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من امور الدين ولا يهتدون اي لا يصيبون طريق الحق ومعناه لو ظهر لكم انهم لا يعقلون شيئا الزمهم مع ذلك اتباعهم او كنتم تنصرفون عن اباءكم واذا صح انه لا ينصرف عن اتباعهم متعينين ان الواجب اتباع الدليل دون اتباع هؤلاء قوله عز وجل ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون اللغة المثل قول سائر يدل على ان سبيل الثاني سبيل الاول نعق الراعي بالغنم ينعق نعقا اذا صاح بها زجرا المعنى لما تقدم ذكر الكفار بين سبحانه حالهم في التقليد وترك الاجابة المعنى ثم ضرب الله مثلا للكفار في تركهم اجابة من يدعوهم الى التوحيد وركونهم الى التقليد فقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق اي يصوت بما لا يسمع من البهائم الا دعاء ونداء اختلف في تقدير الكلام وتاويله على وجوه احدها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائك اياهم اي مثل الداعي لهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا يفهم وانما يسمع الصوت فكما ان الانعام لا يحصل لها من دعاء الداعي الا السماع دون تفهم المعنى فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك لهم الى الايمان الا السماع دون تفهم المعنى لانهم يعرضون عن قبول قولك وينصرفون عن تامله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه وهذا كما يقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهذا اسعى

قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وثانيها
الجبائي والرماني والطبري وثالثها ان يكون المعنى مثل الذين كفروا ومثلنا او مثل الذين كفروا
ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء اي كمثل الانعام المنعوق بها و
الناعق الراعي الذي يكلمها وهو لا يعقل فحذف المثل الثاني اكتفاء بالاول ومثله قوله
سبحانه وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر اقول بل ههنا في القران كثير كالتفاتي
مل هذه الآية والتي وقع في الواقعة افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام
نحن المنشون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين اي المسافرين والمجاورين كذلك والتي
وقع في سورة الاعلى فذكر ان نفعت الذكرى قال بعض المفسرين ان نفعت او لم
تنفع لانك مرسل مذكر ولهذا قال الله تعالى سواء عليهم ولم يقل سواء عليك
لان الرسول صلى الله عليه وآله فضل الانذار وان لم يؤمنوا وقال بعضهم وجوها اخر
وما تقدم ذكرنا الا الله والراسخون في العلم قال علي بن ابراهيم في تفسيره فان البهائم اذا
زجرها صاحبها فانها تسمع الصوت ولا تدري ولا تدري ما يريد كذلك الكفار اذا قرات
عليهم وعرضت عليهم الايمان لا يعلمون مثل البهائم قوله تعالى صم بكم عمي اي صم عن استماع
الحجة بكم عن التكلم بها عمي عن الابصار لها وقد بيناه في اوائل سورة البقرة ابسط من هذا
فهم لا يعقلون اي هم بمنزلة من لا عقل له اذ لم ينتفعوا بعقولهم قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم
اياه تعبدون اللغة الشكر هو الاعتراف بالنعم مع ضرب من التعظيم المنعم الحقيقي والمجازي ويكون على وجهين احدهما الاعتراف

بها وذكرها المنعم عليه بالاعتقاد لها والثاني الطاعة بحسب جلالة النعم وقوله
ان كنتم اياه تعبدون قيل ان كنتم مخلصين له العبادة لله سبحانه واجبة عليكم والنعم
نعم يحصها الكريم فالشكر له واجب عليكم قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة و
الدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه
ان الله غفور رحيم المعنى لما ذكر سبحانه اباحة الطيبات عقبه بتحريم المحرمات
فقال انما حرم عليكم الميتة وهو ما يموت من الحيوان والدم ولحم الخنزير وخص اللحم
لانه المعظم والمقصود والا فجملته محرمة وما اهل به لغير الله قيل فيه قولان احدهما انه ما ذكر غير
اسم الله عليه والآخر انه ما ذبح لغير الله والاول اوجه فمن اضطر الى اكل من الحيوان
ضرورة مجاعة عن اكثر المفسرين وقيل ضرورة اكراه وتقديره فمن خاف على النفس من الجوع
ساكلا منه الرمق وقوله تعالى غير باغ ولا عاد فيه اقوال احدها غير باغ اللذة ولا عاد
سد الجوع وثانيها غير باغ في الافراط ولا عاد في التقصير وثالثها غير باغ على امام المسلمين
ولا عاد بالمعصية طريق المحقين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فلا
اثم عليه اي فلا حرج عليه ان الله غفور رحيم قال علي بن ابراهيم الباغي من يخرج على
الامام والعادي الذي يتعدى على الناس ويقطع الطريق قوله تعالى ان الذين يكتمون ما
انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم
الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم النزول
المعنى هذه الآية اهل الكتاب باجماع المفسرين الا انها متوجهة على قول كثير منهم الى جماعة قليلة
من اليهود وهم علماؤهم ككعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وكعب بن اسد وكانوا
يصيبون من سفلتهم الهدايا ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال
ماكلتهم فغيروا صفته فانزل الله الآية المعنى ثم اعاد الكلام
الى ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم فقال سبحانه ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اي يستبدلون به عوضا قليلا ثم المذكور

اولئك يعني الذين كتموا ذلك واخذوا الاجر على الكتمان ما ياكلون في بطونهم نارا يوم
القيمة الا النار ومعناه انهم في الدنيا وان كانوا في الحال كانهم لم ياكلوا الا
النار لان ذلك يؤديهم الى النار كقوله سبحانه في اكل مال اليتيم انما ياكلون في بطونهم
نارا وقيل انهم ياكلون النار حقيقة في جهنم عقوبة لهم على كتمانهم فيصير ما اكلوه في
بطونهم نارا يوم القيمة فسماه في الحال بما يصير اليه في المال وانما ذكر البطن وان كان
الاكل لا يكون الا في البطن لوجهين احدهما ان العرب تقول في غير الطعام جوع في بطني
وشبعت في غير البطن اذا جاع من يجري مجرى جوعه وشبع من يجري مجرى شبعه
فذكر ذلك لازالة اللبس والآخر انه لما استعمل المجاز بان اجرى على الرشوة اسم النار
حقق بذكر البطن ليدل على ان النار تدخل اجوافهم ولا يكلمهم الله فيه وجهان
احدهما انه لا يكلمهم بما يحبونه وفي ذلك دليل على غضبه عليهم وان كان يكلمهم بالسؤال
والتوبيخ وبما يغمهم كما قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون
والثاني انه لا يكلمهم اصلا فيحمل آيات المسئلة على ان الملائكة تسئلهم عن الله باذنه وبامره
قوله تعالى قال اخسئوا فيها ولا تكلمون على دلالة الحال قوله تعالى ولا يزكيهم معناه لا يثني عليهم
ولا يصفهم بانهم ازكياء ومعنى لا يثني الله عليه فهو معذب وقيل لا يقبل الله اعمالهم كما يقبل
اعمال الازكياء ولهم عذاب اليم اي موجع مولم قوله عز وجل اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة المعنى اولئك اشارة الى من تقدم
ذكرهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى انهم استبدلوا الكفر بالنبي صلى الله عليه وآله
بالايمان به فصاروا بمنزلة من يشتري السلعة بالثمن وقيل المراد بالضلالة
كتمانهم مع علمهم به وبالهدى اظهاره وقيل المراد بالضلالة العذاب وبالهدى
الثواب وطريق الجنة اي استبدلوا النار بالجنة وقوله تعالى والعذاب
بالمغفرة قيل انه تاكيد لما تقدم وقوله تعالى فما اصبرهم على النار فيه اقوال احدها
انه ما اجراهم على النار وروي عن علي بن ابراهيم باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام

والثاني ما اعملهم باعمال اهل النار وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والثالث
ما ابقاهم على النار كما يقال ما اصبر فلانا على الحبس والرابع ما ادومهم على عمل اهل
النار كما يقال ما اشبه سخاءك بحاتم اي بسخاء حاتم وعلى هذه الوجوه فظاهر الكلام التعجب
والتعجب لا يجوز على الله سبحانه لانه عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء والتعجب
لما خفي سببه والمراد ان الاشياء كلها عليه على السوي لانه عالم
و قادر على جميع معلوماته ومصنوعاته والخامس ما روي عن ابن عباس ان المراد اي
شيء اصبرهم على النار اي حبسهم عليها وقوله عز وجل ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق
وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد المعنى ذلك اشارة
على احد ثلثة اشياء اولها ذلك الحكم بالنار وثانيها ان تقدير ذلك الحكم منهم ادخلهم
في العذاب او ذلك الضلال معلوم بان الله نزل الكتاب بالحق فحرفوه لولا لم يا
والتاليب ذلك العذاب لهم والمراد بالكتاب ههنا التورية وقال الجبائي هو القرآن وقيل و
قال بعضهم المراد بالاول التورية وبالثاني القران وان الذين اختلفوا في الكتاب قيل
هم الكفار اجمع عند اكثر المفسرين اختلفوا في القران على اقوال فمنهم من قال هو كلام السحر
ومنهم من قال كلام تعلمه ومنهم من قال كلام تقوله وقيل هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى
اختلفوا في التاويل والتنزيل من التورية والانجيل وقال الزجاج انهم حرفوا الكتاب وكتموا
صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجحد اليهود الانجيل والقران قوله تعالى
لفي شقاق بعيد اي بعيد من الالفة بالاجتماع على الصواب قوله تعالى
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن
البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب

والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء
وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
الدروك لما حولت القبلة وكثر الخوض فيها وصار كانه لا مراعي بطاعة
الله الا التوجه للصلوة واكثر اليهود والنصارى ذكرها انزل الله تعالى
هذه الاية وعن قتادة انها نزلت في اليهود المعنى ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب بين سبحانه ان البر كله ليس في الصلوة فان الصلوة
انما امرها لكونها مصلحة في الايمان صارفة عن الفساد وقيل معناه ليس البر
ما عليه النصارى من التوجه الى المشرق ولا ما عليه اليهود من التوجه
الى المغرب ولكن البر من امن بالله اي لكن البر بر من امن بالله
كقولهم السخي حاتم والشعر شعر زهير اي السخا سخا حاتم والشعر شعر زهير
وقيل ولكن البار او ذا البر من امن بالله اي صدق بالله ويدخل فيه جميع
ما لا يتم معرفة الله سبحانه الا به كمعرفة حدوث العالم واثبات المحدث و
صفاته الواجبة والجائزة والمستحيل عليه سبحانه ومعرفة عدله وحكمته واليوم
الاخر يعني القيمة ويدخل فيه التصديق بالبعث والحساب والثواب
والعقاب والملائكة اي بانهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون والكتاب اي وبالكتب المنزلة من عند الله الى

الى اسماء والنبيين اي وبالانبياء كلهم وانهم معصومون مطهرون وفيما ادوه
الى الخلق صادقون وان سيدهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه واله وان شريعته ناسخة
لجميع الشرائع والتمسك بها لازم لجميع المكلفين الى يوم القيمة واتى المال
واعطى المال على حبه فيه وجوه احدها ان الكناية راجعة الى المال اي على
حب المال فيكون المصدر مضافا الى المفعول وهو معنى قول ابن عباس وابن مسعود
وقال هو ان تعطيه وانت صحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا وثانيها ان يكون الهاء راجعة الى من اتى فيكون المصدر
مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه وهو مثل الوجه الاول
سواء في المعنى وثالثها ان يكون الهاء راجعة الى الايتاء الذي دل قوله اتى المال
عليه والمعنى على حب الاعطاء والرابعة ان الهاء راجعة الى الله لان ذكره سبحانه
قد تقدم اي يعطون المال على حب الله وخالصا لوجهه قال السيد المرتضى
قدس الله روحه لم يسبق الى هذا الوجه في هذه الاية وهو احسن ما قيل فيها لان تاثير
ذلك ابلغ من ما يوجب المال لان محب المال الضنين به متى بذله واعطاه ولم
يقصد القربة الى الله تعالى لم يستحق شيئا من الثواب وانما يوثر حبه للمال في زيادة الثواب
متى حصل قصد القربة والطاعة ولو تقرب بالعطية وهو غير ضنين بالمال لما
استحق الثواب ذوي القربى اراد به قرابة المعطي كما روي عن
النبي صلى الله عليه واله انه سئل عن افضل الصدقة فقال جهد المقل على
ذي الرحم الكاشح وقوله عليه السلام لفاطمة بنت قيس لما قالت

يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا من الذهب اجعلها في قرابتك وقيل انهم
قرابة النبي صلى الله عليه واله كما في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واليتامى واليتيم
من لا اب له من الصغار والمساكين يعني ذوي الحاجة وابن السبيل يعني المنقطع به
عن ابي جعفر عليه السلام وقيل الضيف والسائلين اي الطالبين الصدقة لانه
ليس كل مسكين يطلب وفي الرقاب فيه وجهان احدهما عتق الرقاب
بان يشترى ويعتق والاخر في رقاب المكاتبين والاية محتملة للامرين فينبغي ان
يحمل عليهما وهو اختيار الجبائي والرماني وفي هذه دلالة على وجوب اعطاء مال
الزكوة بلا خلاف قال ابن عباس في المال حقوق واجبة سوى الزكوة واقاموا
الصلوة اي اداها لميقاتها وحدودها واتى الزكوة اي اعطى زكوة ماله والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا عهدا او قرابة يعني العهود والنذور التي بينهم وبين الله
والعهود التي بينهم وبين الناس وكلاهما يلزم الوفاء به والصابرين في
البأساء والضراء يريد في البأساء وبالضراء الوجع والعلة عن ابن مسعود
وقتادة وجماعة من المفسرين وحين البأس يريد وقت القتال وجهاد العدو
وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله
فلم يكن احدنا اقرب الى العدو منه يريد اذا اشتد الحرب اولئك الذين
صدقوا اي صدقوا الله فيما قبلوا منه التزموه علما وعملا
وقيل الذين صدقت نياتهم لان اعمالهم على الحقيقة واولئك هم المتقون اي اتقوا

بفعل هذه الخصال نار جهنم استدل اصحابنا بهذه الاية على ان المعني بها امير المؤمنين
عليه السلام لانه لا خلاف بين الامة انه كان جامعا لهذه الخصال فهو مراد بها قطعا ولا قطع على
كون غيره جامعا لها ولهذا قال الزجاج والفراء انها مخصوصة بالانبياء المعصومين
لان هذه الاشياء لا يؤديها بكليتها على حق الواجب فيها الا الانبياء عليهم السلام يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف
من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم النزول نزلت
هذه الاية في حيين من العرب لاحدهما طول على الاخر فكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهور
واقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم و
جعلوا جراحاتهم على الضعف من جراح اولئك حتى جاء الاسلام فانزل الله هذه الاية
المعنى لما بين سبحانه ان البر لا يتم الا بالايمان والتمسك بالشرايع بين الشرايع و
بدا بالدماء والجراح لانه الاهم فقال كتب عليكم اي فرض عليكم واوجب وقيل
كتب عليكم في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ على جهة الفرض في القتلى اي بفعل
بالقاتل مثل ما فعل بالمقتول ولا خلاف ان المراد به قتل العمد لان العمد هو الذي
يجب فيه القصاص دون الخطا المحض وشبه العمد ومتى قيل كيف قال كتب عليكم القصاص
والاولياء مخيرون بين القصاص والعفو واخذ الدية والجواب من وجهين احدهما
انه فرض عليكم ذلك ان اختار اولياء القصاص والفرض قد يكون مضيقا و
قد يكون مخيرا والثاني انه فرض عليكم التمسك بما حد عليكم وترك
مجاوزته الى ما لم يحصل لكم واما من يتولى القصاص فهو امام المسلمين

قال الصادق عليه السلام لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا و
يغرم دية العبد وقال ان قتل رجل امراة واراد اولياء المقتول ان يقتلوا
ادوا نصف الدية الى اهل الرجل وهذا هو حقيقة المساواة فان نفس الرجل
لا يساوي نفس المراة بل هي على النصف فيجب اذا اخذت النفس الكاملة بالناقصة
ان يرد فضل ما بينهما وكذلك رواه الطبرسي في تفسيره عن علي عليه السلام ويجوز قتل
العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعا وليس في الاية ما يمنع من ذلك وقوله تعالى فمن عفي له من
اخيه شيء فيه قولان احدهما ان معناه من ترك له وصفح عنه من الواجب عليه
وهو القصاص في القتل العمد من اخيه اي من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به واراد
بالاخ المقتول سماه اخا للقاتل فدل على ان اخوة الاسلام بينهما لم تنقطع وان القاتل
لم يخرج عن الايمان بقتله وقيل المراد بالاخ العافي هو ولي الدم سماه الله اخا القاتل
وقوله تعالى شيء دليل على انه اذا عفا بعض الاولياء سقط القود لان شيئا من الدم
قد بطل بعفو البعض وقوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء والضمير في قوله له اخيه
كلاهما يرجع الى من وهو القاتل اي من ترك له القتل ورضي منه بالدية وهذا قول
اكثر المفسرين والقول الاخر ان المراد بقوله فمن عفي له من اخيه ~~على معنى اخ الولي~~
وهو المقتول الدية في الدم والهاء في اخيه يرجع اليه وتقديره فمن بذل له من اخيه
مال يعني اخ الولي المقتول الدية ويكون العافي معطي المال وهذا ضعيف والقول الاول
الحق وقوله تعالى فاتباع بالمعروف اي فعلى العافي اتباع بالمعروف اي لا يشدد
في الطلب فينظر ان كان معسرا ولا يطالبه بالزيادة على حقه ذلك تخفيف من ربكم
قوله ذلك اشارة الى جميع ما تقدم تخفيف من ربكم ورحمة معناه اي جعل الحكم القصاص

والدية او العفو وخيركم بينها وكان لاهل التورية القصاص او العفو ولاهل الانجيل
العفو والدية وقوله تعالى فمن اعتدى بعد ذلك اي بان قتل بعد قبول الدية او
العفو وهو المروي عن الباقر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل او قتل قاتله
او طلب اكثر فما وجب له من الدية وقيل بان جاوز الحد بعد ما بين كيفية القصاص
بالاقاصي وتحمل على الجميع لعموم اللفظ فله عذاب اليم في الاخرة قوله
ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون المعنى
ثم بين سبحانه وجه الحكمة في ايجاب القصاص قال ولكم ايها المخاطبون في القصاص
حيوة فيه قولان احدهما ان معناه في ايجاب القصاص حيوة لان من هم بالقتل
فذكر القصاص ارتدع فكان ذلك سببا للحيوة والثاني ان معناه لكم في
وقوع القصاص حيوة اذ لا يقتل الا القاتل دون غيره بخلاف ما كان يفعله اهل الجاهلية
الذين كانوا يتفانون بالطوائل والمعنى ان فيه حيوة لعلكم تتقون فيه
اقوال احدها لعلكم تتقون اللام اي لتتقوا والثاني انه للرجاء والطمع كانه قال
لعلكم تطمعون وتحكم في التقوى والثالث لعلكم تتقون اي على رجائكم
وفي تتقون قولان احدهما لكي تتقوا القتل بالخوف من القصاص والثاني لعلكم تتقون
ربكم باجتناب معاصيه وهذا اعم قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فانها نسخت
بقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وروي عن علي عليه السلام
انه دخل على مولى له في مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة فقال الا اوصي قال لا انما قال الله

ان ترك خيرا وليس لك كثير مال هذا هو المأخوذ به عندنا لورود علي عليه السلام حجة قوله تعالى
فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم يعني بذلك الوصية
ثم رخص فقال فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال الصادق عليه السلام
اذا اوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي ان يغير وصيته يمضيها على ما اوصى الا ان يوصي
بغير ما امر الله فيعصي في وصيته ويظلم فللموصى اليه جائز ان يرده الى الحق مثل رجل
يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضا فالوصي جائز له ان
يرده الى الحق وهو قوله تعالى جنفا او اثما فالجنف الميل الى بعض ورثتك دون بعض
والاثم ان يامر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك
ان الله غفور رحيم يعني اذا كان يغفر الذنوب ويرحم المذنب فاولى واحرى ان يكون كذلك
ولا ذنب وروي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى جنفا او اثما يعني اذا اعتدى في
الوصية وزاد على الثلث وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من حضره الموت
فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما ضيع من زكوته قوله تعالى [illegible]
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم
تتقون اياما معدودات قال قال الصادق عليه السلام اول ما فرض الله الصوم لم يفرضه في شهر رمضان
على الانبياء ولم يفرضه على الامم فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم خصه بفضل
شهر رمضان هو وامته وكان الصوم قبل ان ينزل شهر رمضان يصوم الناس
اياما ثم نزل شهر رمضان الذي انزل فيه القران قال وسئل الصادق عليه السلام عن شهر
رمضان الذي انزل فيه القران كيف وانما نزل القران في طول عشرين سنة

قال انزل جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل من البيت المعمور في طول عشرين سنة
لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي سببها كما قال صلى الله عليه وآله وسلم
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن
لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء اياما معدودات موقتات بعدد معلوم
او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا وقيل شبه صومكم كصومهم في عدد
الايام لما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر فحولوه الى الربيع وزادوا
عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم فمن كان منكم مريضا يضره الصوم
ويعسر عليه او على سفر او راكب سفر فيه ايذان بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر
اي فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مساكين قال من مرض في شهر رمضان فافطر ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء
شهر رمضان اخر فعليه ان يقضي ويتصدق لكل يوم بمد من الطعام قال الصادق عليه السلام
المطيقين الصوم من الناس كلهم بين ان يصوموا ولا يكفروا وبين ان يفطروا ويكفروا عن كل يوم
ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو خير له
بالتطوع وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون في
الافطار لتدرج تحت المريض والمسافر خير لكم من الفدية وتطوع الخير او منهما ومن التاخير
للقضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة شهر رمضان الذي انزل فيه
القران ~~مبتدا خبره~~ مبتدا خبره ما بعده او خبر محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان وقرئ
بالنصب على اضمار صوموا وانما سموا بذلك لانه ارتمضوا فيه من حر الجوع والعطش او لانه تحرق
الذنوب فيه الذي انزل فيه القران اي ابتداء انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه

وعن النبي صلى الله عليه وآله انه نزلت صحف ابرهيم عليه السلام اول ليلة من رمضان
وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين هدى للناس
وبينات من الهدى والفرقان حالان من القرآن اي انزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات
واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر
فليصمه فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه كقولك
شهدت الجمعة اي صلوتها فليصم ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصص
لان المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اي يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض
ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون تقديره يريد الله ان يسهل عليكم
ولان تكملوا اي تتموا عدة ما افطرتم فيه وهي ايام السفر والمرض بالقضاء اذا اقمتم وبرأتم
فتصوموا القضاء بعدد ايام الافطار ويحتمل ان يكون معناه ولتكملوا عدة الشهر لانه لم [illegible]
وعلم العذر يسهل عليه اكمال العدة والمريض والمسافر ويتعسر عليهما ذلك [illegible]
في وقت آخر [illegible] ان شهر رمضان لا ينقص ابدا استدل بقوله ولتكملوا العدة
والجواب ان المراد اكمال العدة التي وجب عليكم صيامها وقد يجوز ان يكون هذه العدة تارة
ثلثين وتارة تسعة وعشرين [illegible] ولتكبروا الله على ما هديكم المراد به تكبير ليلة الفطر
عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء الآخرة والغداة وصلوة العيد على مذهبنا ولعلكم
تشكرون ولتشكروا الله على نعمه [illegible] واذا سألك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداع اذا دعان فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري
عن حماد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اشغل نفسي بالدعاء لاخواني ولاهل الولاية

فاني سمعتك تقول ان الله تبارك وتعالى يستجيب دعاء غائب لغائب ومن دعا للمؤمنين والمؤمنات
[illegible] رد عليه من آدم الى ان تقوم الساعة لكل مؤمن حسنة ثم قال عليه السلام ان الله
قد فرض الصلوات في افضل الساعات فعليكم بالدعاء في ادبار الصلوات ثم دعا لي وللمؤمنين
روي عن الحسن ان سائلا سأل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزلت [illegible] قال بعض المفسرين وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد
باقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم اجيب دعوة الداع اذا دعان
تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما
اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي امر بالثبات والمداومة عليه لعلهم يرشدون
راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق [illegible] بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى
لما امرهم بصوم الشهر ومراعات العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر
عقبه بهذه الآية الدالة على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم
على اعمالهم تاكيدا له وحثا عليه ثم بين احكامه فقال احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
فتاب عليكم وعفا عنكم فانه حدثني ابي رفعه الى الصادق عليه السلام قال كان
النكاح والاكل محرمان في شهر رمضان بالليل بعد النوم يعني كل من صلى العشاء
ونام ولم يفطر ثم انتبه حرم عليه الافطار وكان النكاح حراما بالليل والنهار
في شهر رمضان وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له خوات
بن جبير اخو عبد الله بن جبير الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكله بفم الشعب

في يوم احد في خمسين من الرماة ففارقه اصحابه وبقي في اثني عشر رجلا فقتل على باب الشعب
وكان اخوه هذا خوات بن جبير شيخا ضعيفا وكان صائما فابطأت عليه اهله بالطعام
فنام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم علي الاكل في هذه الليلة فلما اصبح حضر
حفر الخندق فاغمي عليه فرآه رسول الله صلى الله عليه وآله فرق له وكان قوم من الشبان
ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فانزل الله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم والمطلوب
ما قدر لكم واثبته في اللوح من الولد والمعنى ان المباشرة ينبغي ان يكون غرضه
الولد فان الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهي عن العزل
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
ثم اتموا الصيام الى الليل فاحل الله تبارك وتعالى النكاح بالليل في شهر رمضان
والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر لقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر قال بياض النهار من سواد الليل ثم اتموا الصيام الى الليل
بيان آخر وقته واخراج الليل عنه فينفي صوم الوصال ولا تباشروهن وانتم
عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد
بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطي كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته
فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في
المسجد وان الوطي يحرم فيه ويفسد لان النهي في العبادات يوجب الفساد

تلك حدود الله اي الاحكام الذي ذكرت فلا تقربوها نهى ان تقرب الحد الحاجز بين
الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطى كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ان
لكل ملك حمى وان حمى الله تعالى محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو
ابلغ من قوله فلا تعتدوها [illegible] نظيره في كلام الله تعالى كثير مثل ولا تقربوا
الزنى ولا تقربوا مال اليتيم وهو ابلغ من لا تزنوا ولا تاكلوا ويجوز ان يريد بحدود الله
محارمه ومناهيه كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الاوامر
والنواهي قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام
لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم فانه قال العالم عليه السلام قد علم الله
انه يكون حكام يحكمون بغير الحق فنهى ان يتحاكم اليهم لانهم لا يحكمون بالحق فتبطل الاموال
وقال بعضهم اي ولا ياكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يبحه الله وبين نصب على
الظرف او الحال من الاموال وقوله تعالى وتدلوا بها الى الحكام الادلاء الالقاء اي ولا
تلقوا حكومتها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا اي طائفة من اموال الناس
بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او متلبسين بالاثم وعن ابي صالح
انها في الودايع وقيل في اموال اليتامى قوله تعالى وانتم تعلمون
اي انتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روي
ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة ارض ولم يكن له بينة
فحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان يحلف امرؤ القيس فهم به
فقرأ عليه السلام ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع

وسلم الارض الى عداة فنزلت قوله تعالى ويسئلونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس والحج فان المواقيت منها معروفة مشهورة في اوقات
معروفة ومنها مبهمة فاما الاوقات المعروفة المشهورة فاربعة الاشهر الحرم
التي ذكرها الله في قوله منها اربعة حرم والاثنى عشر شهرا التي خلقها الله
تعرف بالهلال اولها المحرم واخرها ذو الحجة والاربعة الحرم
رجب مفرد وذو القعدة وذو الحجة والمحرم متصل حرم الله فيها
القتال ويضاعف فيها الذنوب وكذلك الحسنات واشهر السياحة
معروفة وهي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول
وعشر من شهر ربيع الاخر وهي التي اجل الله فيها المشركين في قوله تعالى
فسيحوا في الارض اربعة اشهر واشهر الحج معروفة وهي شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمناسبات هذه اشهر الحج انه من اعتمر في هذه الاشهر
في شوال وذي القعدة ونوى ان يقيم بمكة حتى يحج فقد تمتع بالعمرة
الى الحج ومن اعتمر في غير هذه الاشهر ثم نوى ان يقيم الى الحج او لم ينو
فليس هو ممن تمتع بالعمرة الى الحج لانه لم يدخل مكة في اشهر الحج
فسميت هذه اشهر الحج فقال الله تبارك وتعالى الحج اشهر معلومات
وشهر رمضان معروف واما المواقيت المبهمة التي اذا حدث
الامر وجب فيها الانتظار لتلك الاشهر فعدة النساء في
الطلاق والمتوفى عنها زوجها فاذا طلقها ان كانت تحيض فعدتها

بالاقراء

بالاقراء التي قال الله عز وجل وان كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة اشهر بيض
لا دم فيها وعدة المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشرا وعدة المطلقة الحامل ان تضع
ما في بطنها وعدة الايلاء اربعة اشهر ولذلك في الديون الى الاجل الذي يكون بينهم
وشهرين متتابعين في الظهار وشهرين متتابعين كفارة قتل الخطاء وايام الصوم
المبهمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه ويسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت
للناس والحج وقوله عز وجل وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن
البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام
لقول رسول الله صلى الله عليه واله انا مدينة العلم وعلي بابها فلا تاتوا المدينة
الا من بابها روي ان المحرمين لا يدخلون بيوتهم من ابوابها لكنهم كانوا ينقبون في ظهور بيوتهم
اي في مؤخرها نقبا يدخلون ويخرجون رواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وروى جابر عنه
معناه ليس البر ان تاتوا الامور من غير وجهها وينبغي ان تاتى الامور من وجهها اي الامور كان ولكن البر من اتقى
واتوا البيوت من ابوابها واتوا البيوت من ابوابها معناه [illegible] وقال الباقر عليه السلام آل محمد ابواب الله
واتقوا الله في تغير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا
في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل
ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال
ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم فانهم
بصدد قتال المسلمين وعلى قصدهم ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله
عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف

ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا
بابتداء القتال او بقتال المعاهد او المفاجاة من غير دعوة
او المثلة وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين
لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم
في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء
علما كان او عملا واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة
وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من
القتل اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج
من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتالم النفس
بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد
من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيه ولا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام
فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثم فانهم الذين
هتكوا حرمته كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم
يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر
فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا
ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان

العدوان

الا

الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع
العلة موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم
لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه
فلا تبالوا والحرمات قصاص احتجاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه
القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم
ان قاتلوكم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير
واتقوا الله في الانتصار فلا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين
فيحرسهم ويصلح شانهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فان
ذلك يقوي العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري
انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها
فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل
هلاكا وهو الاصل انتهى [illegible] والالقاء طرح الشيء وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء
والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس [illegible] تبت يدا ابي لهب اي هلكت
نفسه والتهلكة والهلاك والهلك واحد فهو مصدر كالتضرة والتسرة اي لا توقعوا
انفسكم في الهلاك واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان الله
يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي
ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى
من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فانه اذا عقد الرجل الاحرام

بالتمتع بالعمرة الى الحج فاحرم ثم اصابه علة في طريقه قبل ان يقطع التلبية
لا يستطيع ان يمضي ولم يقم فمكانه الذي احصر فيه ويبعث من عنده هديا ان كان
غنيا فبقرة وان كان بين ذلك فبقرة وان فقيرا فشاة لا بد منها ولا يبقى
على احرامه وان كان في راسه وجع او قروح حلق راسه واحل ولبس ثيابه
ويفتدي واما ان يصوم ستة ايام او يتصدق على عشرة مساكين او نسك
وهو الدم يعني شاة فمن تمتع بالعمرة الى الحج فعليه ان يشترط عند الاحرام
فيقول اللهم اني اريد التمتع بالعمرة الى الحج على كتابك وسنة نبيك
وان عاقني عائق او حبسني حابس فحلني حيث حبستني بقدرك الذي قدرت
علي ثم يلبي من الميقات الذي وقته رسول الله صلى الله عليه وآله فيلبي
يقول لبيك بحجة وعمرة تمامها وبلاغها عليك واذا دخل مكة
ونظر الى ابيات مكة قطع التلبية وطاف بالبيت سبعة اشواط وصلى
عند مقام ابرهيم عليه السلام ركعتين وسعى بين الصفا
والمروة سبعة اشواط يحل ويتمتع بالثياب والنساء والطيب
وهو مقيم على الحج الى يوم التروية وان كان يوم التروية
احرم عند زوال الشمس من عند المقام بالحج ثم خرج ملبيا
الى منى فلا يزال ملبيا الى يوم عرفة عند زوال الشمس فاذا
زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية ويقف بعرفات في الدعاء
والتكبير والتهليل والتحميد فاذا غابت الشمس رجع الى المزدلفة
فبات بها فاذا اصبح قام على المشعر الحرام ودعى وهلل الله
وسبحه وكبره ثم ازدلف منها الى منى ورمى الجمار وذبح وحلق

وان كان غنيا فعليه بدنة وان كان بين ذلك فعليه بقرة وان كان
فقيرا فعليه شاة فمن لم يجد ذلك فعليه ان يصوم بمكة ثلثة ايام فاذا
رجع الى اهله صام سبعة ايام فيقوم هذه العدة الايام مقام
الهدي الذي كان عليه وهو قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج
وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
وذلك لمن ليس هو مقيم بمكة ولا من اهل مكة ومن كان حول مكة على ثمانية
واربعين ميلا فليس له متعة انما عليه دون الحج لقوله تعالى ذلك لمن لم
يكن اهله حاضري المسجد الحرام قوله تعالى واتقوا الله في محافظة على اوامره
ونواهيه خصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه من
العصيان الحج اشهر معلومات اي معروفات وهي شوال وذو القعدة
وتسع ذي الحجة وانما سمي شهرين وبعض شهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل
او اطلاقا للجمع فوق الاثنين فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج فالرفث الجماع والفسوق الكذب والجدال الخصومة
ولا والله وبلى والله وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب
النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى
وتزودوا لمعادكم التقوى فان خير زادكم قيل نزلت في اهل اليمن كانوا
يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس
فامروا ان يتزودوا ويتركوا الابرام في السؤال والتثقيل على الناس
واتقون يا اولي الالباب فان قضية اللب خشية الله تعالى وتقواه
حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرا عن كل

سواه وهو مقتضى العقل المعري عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي
الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا ان تطلبوا فضلا
من ربكم عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة قيل كان عكاظ ومجنة
وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج وكانت معايشهم
منها فلما جاءهم الاسلام تاثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات
دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة وانما سمي الموقف
عرفة لانه نعت لابرهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه او لان جبرئيل
كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال عرفت او لان آدم وحواء التقيا
فيه فتعارفا او لان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك
فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلوة العشاء
اقول ولهذا ذهب فرق المجسمة على ان ناصر العطوبة الى المزدلفة اولى
واذكروه كما هديكم لما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين اي
الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة واللام هي الفارقة
وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين
ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفة لا من المزدلفة
فالخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة
ويرون ذلك ترفعا عليهم وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة
من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي الناسي
يريد آدم عليه السلام من قوله تعالى فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفة

۲ اي المصري م

شرعي قومي فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه
ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم مناسككم
فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم آباءكم
او اشد ذكرا فانكانت العرب اذا وقفوا بالمشعر يتفاخرون بآبائهم
فيقولون لا واثبك له وابي فامرهم الله ان يقولوا لا والله وبلى والله فمن الناس
من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وما له في الآخرة من خلاق قال
حدثني ابي عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سال رجل ابا عبد الله عليه السلام ما وقف بهذا الموقف احد من الناس
مؤمن ولا كافر الا غفر الله له الا انهم في مغفرتهم على ثلث منازل مؤمن غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر واعتقه من النار وذلك قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ومنهم من غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وقيل له احسن فيما بقي فذلك قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى اي الكبائر واما العامة فانهم يقولون من تعجل
في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد افترى ان الله تعالى
حرم الصيد بعدما احله بقوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وفي تفسير
العامة يقول اذا حللتم فاصطادوا فاتقوا الصيد وكافر وقف بهذا الموقف
زينة الحيوة الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ان تاب من الشرك وان لم يتب
وفاه الله اجره في الدنيا ولم يحرمه ثواب ذلك الموقف وهو قوله تعالى
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون
ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وما له في الآخرة
٢ ويتخذناهم ارحطا

من خلاق نصيب وحظ لأن همه مقصور بالدنيا ومنهم من يقول ربنا
آتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي
الآخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو
والمغفرة وقول أمير المؤمنين عليه السلام الحسنة في الدنيا
المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء
وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب
النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية إلى النار
أولئك إشارة إلى الفريق الثاني وقيل إليهما لهم نصيب مما
كسبوا أي من جنسه وهو جزاؤه أو من أجله كقوله تعالى مما خطيئاتهم
أغرقوا وتسمى الدعاء كسبا لأنه من الأعمال والله سريع الحساب
يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة أعمالهم في مقدار لمحة واذكروا الله
في أيام معدودات قال أيام التشريق الثلاثة والأيام المعلومات ١ معدودات ل
العشر من ذي الحجة [illegible] كبروه في أدبار الصلوة وعند
الذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في أيام التشريق فمن تعجل في
يومين فمن استعجل النفر يوم القر والذي بعده فلا إثم عليه
باستعجاله ومن تأخر فلا إثم عليه ومعنى نفي الإثم بالتعجيل والتأخير
التخيير بينهما والرد على أهل الجاهلية فإن منهم من أثم المتعجل ومنهم
من أثم المتأخر لمن اتقى أي الذي ذكر من التخيير أو من الأحكام
لمن اتقى لأنه الحاج على الحقيقة أو لأجله حتى لا يتضرر بترك
ما يهمه منهما واتقوا الله في مجامع أموركم ليعبأ بكم واعلموا
أنكم إليه تحشرون للجزاء بعد الإحياء وأصل الحشر الجمع

ومن

فضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله والتعجب حيرة تعرض
الإنسان لجهله بسبب المتعجب منه في الحياة الدنيا متعلق بالقول
أي ما يقوله في أمور الدنيا وأسباب المعاش أو في معنى الدنيا فإنها
مراده من ادعاء المحبة وإظهار الإيمان أو بيعجبك قوله في الدنيا
حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة لما يعتريه من الدهشة و
اللكنة ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على أن
ما في قلبه موافق لكلامه وهو ألد الخصام شديد العداوة والجدال
للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز أن يكون جمع خصم كصعب وصعاب
بمعنى أشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي
كان حسن المنظر حلو المنطق يوالي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ويدعي الإسلام وقيل في المنافقين كلهم وإذا تولى سعى
في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعل الأخنس بثقيف
إذ بيتهم وأحرق زروعهم وأهلك مواشيهم أو كما يفعله ولاة
السوء بالقتل والإتلاف أو بالظلم حتى يمنع الله تعالى بشؤمه
القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه
فاحذروا غضبه عليه وورد في بعض [illegible] ما الحرث
في هذا الموضع الدين والنسل الناس ونزلت في الثاني
وقيل عام في جميعهم وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم
حملته الأنفة وحمية الجاهلية على الإثم فحسبه جهنم كفته جزاء
وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الأصل مرادف
للنار وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر

بالإثم محذوف للعلم به والمهاد الفراش ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه عن ابن عباس أنها نزلت
في أمير المؤمنين عليه السلام حين هرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين
إلى الغار ونام أمير المؤمنين علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه
فقام جبرئيل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عند رجله ينادي من جبرئيل
بخ بخ من مثلك يا علي يباهي الله بك الملائكة والله رؤوف بالعباد
حيث أرشدهم إلى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة
والشهداء يا أيها الناس ادخلوا في السلم كافة السلم بالكسر والفتح
الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والإسلام وفتحه ابن كثير
ونافع والكسائي وكسره الباقون والكافة اسم للجملة لأنها تكف الأجزاء
من التفرق حال من الضمير والمعنى استسلموا لله وأطيعوه جملة ظاهرا وباطنا
والخطاب للمنافقين أو ادخلوا في الإسلام بكليتكم ولا تخلطوا به
غيره والخطاب لمؤمني أهل الكتاب فإنهم بعد إسلامهم عظموا السبت
وحرموا الإبل وألبانها أو في شرائع الله تعالى كلها بالإيمان بالأنبياء
والكتب جميعا والخطاب لأهل الكتاب أو في شعب الإسلام كلها
فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين وفي بعض [illegible] ادخلوا في ولاية أمير المؤمنين
عليه السلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق إنه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة فإن زللتم عن الدخول في السلم من بعد
ما جاءتكم البينات الآيات والحجج الشاهدة على أنه الحق فاعلموا أن
الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم إلا بالحق هل ينظرون
استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده إلا أن يأتيهم الله في ظلل

١ سعيا بينها في الجهاد آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر حتى يقتل

جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما أظلك وقرئ ظلال كقلال من الغمام السحاب الأبيض
وإنما يأتيهم العذاب فيه لأنه مظنة الرحمة فإذا جاء منه العذاب كان أفظع لأن
الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أصعب فكيف إذا جاء من حيث يحتسب الخير
والملائكة فإنهم الواسطة في إتيان أمره وقضي الأمر أتم أمر إهلاكهم وفرغ منه ووضع الماضي
موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الأمر عطفا على الملائكة
وإلى الله ترجع الأمور سل بني إسرائيل أمر للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو لكل أحد
والمراد بهذا السؤال تقريعهم كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة أو آية
في الكتب شاهدة على الحق والصواب على أيدي الأنبياء عليهم السلام كم خبرية أو استفهامية
ومحلها النصب على المفعولية ومن يبدل نعمة الله آياته فإنها سبب الهدى الذي
هو أجل النعم يجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس بالتحريف والتأويل الزائغ
من بعد ما جاءته من بعد ما وصلت إليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بأنهم بدلوها
بعدما عقلوها وإذا لم يتمكن فهو غير معذور ومن يبدل فإن الله شديد العقاب
فيعاقبه أشد عقوبة لأنه ارتكب أشد جرم زين للذين كفروا الحياة الدنيا
حسنت في أعينهم وأشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها وأعرضوا عن غيرها
ويسخرون من الذين آمنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار ... يسترذلونهم
ويستهزئون بهم على رفضهم الدنيا وإقبالهم على العقبى والذين اتقوا فوقهم
يوم القيامة لأنهم في عليين وهم في أسفل السافلين أو لأنهم في كرامة
وهم في مذلة [illegible] ... الذين آمنوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على أنهم
متقون وإن استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء في الدارين
بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء
أخرى كان الناس أمة واحدة متفقين على الحق فيما بين آدم وإدريس

او نوح او بعد طوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله تعالى فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القران باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد انه لم يكن معهم كتاب وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي الله او النبي المبعوث او كتابه فيما اختلفوا فيه في الحق او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه اي في الحق الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلف فيه من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي صلى الله عليه وآله و المؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفتهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يأتكم ولم يأتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء بيان له على الاستيناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر متى نصر الله استبطاء له لتناهي الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول صلى الله عليه وآله وسلم الى الله تعالى والعز

وسعى

وقرأ نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه

ما ذا ينفقون قل العفو...

يا اكرام عند علما من فضل الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال صلى الله عليه وآله وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال لا اقتار ولا اسراف حي عن ابن عباس ان عمرو بن الجموح الانصاري كان شيخا ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكاة لينسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام روي انه صلى الله عليه وآله وسلم بعث عبد الله بن جحش ابن عمته في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى فقالت قريش استحل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل

توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغنيمة وهو اول غنيمة في الاسلام والسائلون هم المشركون قتال فيه بدل اشتمال من الشهر قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر انه منسوخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطا وصد صرف ومنع عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله من الطاعات وكفر به اي بالله والمسجد الحرام على ارادة المضاف اي صد واخراج اهله منه وهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية خطأ وافعل يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اي ما يرتكبونه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوا من قتل الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه في الدنيا لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للاسلام من الفوائد الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفرة ان الذين امنوا نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله

منكم

اولئك يرجون رحمت الله ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا بان والله غفور لما فعلوا خطأ وقلة احتياط رحيم بالاجر والثواب يسئلونك عن الخمر والميسر روي انه نزلت بمكة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا في نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فام احدهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء للانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله تعالى فهل انتم منتهون اقول عند فرق الحصة الخمر قبل بعث نبينا محمد صلى الله عليه وآله حرام ما شرب نبي قط والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا كانه يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه وهو حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء والميسر ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسألونك عن تعاطيهما قل فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير من حيث انه يؤدي الى الانتكاب عن المامور وارتكاب المحظور وقرئ حمزة والكسائي كثير بالثاء المثلثة ومنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير المروة وتقوية الطبيعة واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو

اللحى عظم فك السافل على الآنسان

ثابطر

واكثر

بالالاقتار ولا اسراف المروى عن ابي عبد الله عليه السلام العفو الوسط من غير اسراف
ولا اقتار روى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغانم
فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفها حذفا
لو اصابه لشجه ثم قال ياتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس
انما الصدقة عن ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الآيات اي يبين مثل هذا التبيين لعلكم
تتفكرون في الدلائل والاحكام في الدنيا والآخرة في امور الدارين فتاخذون
بالاصلح والانفع منها وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم ويسئلونك عن اليتامى
عن ابي عبد الله عليه السلام انه لما نزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا اخرج كل من كان عنده يتيم و
سئلوا رسول الله صلى الله عليه وآله في اخراجهم فانزل الله تبارك وتعالى
ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم [2] والله
يعلم المفسد من المصلح وقال الصادق [2] لا باس ان تخلط طعامك بطعام
اليتيم فان الصغير يوشك ان ياكل كما ياكل الكبير واما الكسوة وغيرها فيحسب على
كل راس صغير وكبير وكم يحتاج اليه قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم لاصلاحهم
وان تخالطوهم فاخوانكم حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين ومن حق
الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد من
المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اي يعلم امره فيجازيه عليه
ولو شاء الله لاعنتكم اي ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما
يشق عليكم من العنت ان الله عزيز [2] غالب يقدر على الاعنات
حكيم يحكم ما تقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن

٢ فاخوانكم ص

٢ عليه السلام ص

٢ اي ولو شاء الله تعالى لعد جاء لكم مسئولكم عز علم ما عنتم اي شاق عليه عنتكم ص

اي لا تتزوجوهن وقرئ بالضم اي لا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل
الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
الى قوله سبحانه عما يشركون ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا وهي منسوخة بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وقوله
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا على حاله لم ينسخ ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين
من المشركين والمشركات يدعون الى النار اي الكفر المؤدي الى النار فلا يليق
موالاتهم ومصاهرتهم والله اي واولياؤه يعني المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه تفخيما لشانهم يدعو الى الجنة والمغفرة اي الى الاعتقاد والعمل الموصلين
اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة باذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته
ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا ويسئلونك عن المحيض
قل هو اذى روي ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المراة لم يواكلوها كفعل اليهود
والمجوس واستمر ذلك الى ان سال ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت
والمحيض مصدر كالمبيت والمجيء قل هو اذى اي الحيض مستقذر مؤذ
من قربه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله عليه السلام
انما امرتم ان تعتزلوا النساء مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن
من البيوت كفعل الاعاجم وهو اقتصاد بين افراط اليهود وتفريط
النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض ولا تقربوهن
حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع
فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب

قال الصادق عليه السلام من اتى امراته في الفرج في اول ايام حيضها فعليه ان
يتصدق بدينار وعليه ربع حد الزاني خمس وعشرون جلدة وان اتاها في آخر
ايام حيضها فعليه ان يتصدق بنصف دينار ويضرب اثني عشر جلدة ونصف
وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل
التسمية على الوطي واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم
ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين الكاملين في
الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله عليه وآله ان
ينصحهم ويبشر من صدقه وامتثل امرهم ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ورد في عمر علي يوم
هو قول الرجل لا والله وبلى والله في شان نزول اقوال قال بعض
المفسرين في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه البشير بن نعمان
ولا يصلح بين ختنه والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق
لما يعرض دون الشيء ان تبروا لان تبروا علة النهي اي نهيكم عنه ارادة
بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله
والمجترئ على الله عز وجل لا يكون برا تقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات
البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره و
لغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا
بمعناه كقول العرب كما ذكرنا آنفا لا والله لا بالله لمجرد التاكيد
لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى

٢ في كل حال ص

لا يؤاخذكم الله بعقوبة او كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم
ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطات فيها
قلوبكم السنتكم والله غفور حيث لم يؤاخذ باللغو رحيم حيث
لم يعجل بالمؤاخذة للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر
فان فاؤا فان الله غفور رحيم حدثني ابي عن صفوان عن ابن
مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال الايلاء ان
يحلف الرجل على امراته ان لا يجامعها فان صبرت عليه فلها ان تصبر
وان دفعته الى الامام انظره اربعة اشهر ثم يقول له بعد ذلك اما
ان ترجع الى المناكحة واما ان تطلق فان ابى حبسه ابدا وروي عن
امير المؤمنين عليه السلام انه بنى حظيرة من قصب وجعل فيها رجلا آلى
من امراته بعد اربعة اشهر فقال له بعد ذلك اما ان ترجع الى المناكحة
واما ان تطلق والا احرقت عليك الحظيرة وان عزموا الطلاق فان
الله سميع لطلاقهم عليم بنياتهم هو لسماع والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال المطلقة تعتد بثلاثة قروء اي ثلاث حيض
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم
الآخر قال لا يحل للمراة ان تكتم حملها او حيضها او طهرها وقد فوض الله الى
النساء ثلاثة اشياء الطهر والحيض والحبل وبعولتهن [2] احق بردهن
الى النكاح والرجعة والبعول جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة
والخؤولة في ذلك اي زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة
لا اضرار المراة ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن حق على

٢ اي ازواج المطلقات ص

على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس
ورد في الكشاف المراد بالمماثلة الواجب لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت
ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ قال حق الرجال
على النساء افضل من حق النساء على الرجال اقول لان الرجال قوامون
على النساء بما فضل الله وبما انفقوا من اموالهم ﴿والله عزيز﴾ يقدر على الانتقام ممن
خالفه في الاحكام ﴿حكيم﴾ واضع الاحكام موضع الصلاح والصواب وقيل عليم [illegible]
﴿الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان﴾ حدثني [illegible]
ابي عن اسماعيل بن مرار عن يونس عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام
قال طلاق السنة فقال هو ان يطلق الرجل المراة على طهر من غير جماع بشهادة
شاهدين عدلين ثم يتركها حتى تعتد ثلاثة قروء فاذا مضت ثلاثة قروء فقد بانت
منه بواحدة وحلت للازواج وكان زوجها خاطبا من الخطاب ان شاءت
تزوجته وان شاءت لم تفعل وان تزوجها بمهر جديد كانت عنده على ثنتين
باقيتين وقد مضت واحدة فان هو طلقها واحدة على طهر بشهود ثم راجعها
وواقعها ثم انتظرها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها اخرى بشهادة شاهدين
عدلين ثم تركها حتى تمضي اقراؤها الثلاثة فاذا مضت اقراؤها الثلاثة من قبل
ان يراجعها فقد بانت منه باثنتين وقد ملكت امرها وحلت للازواج و
كان زوجها خاطبا من الخطاب فان شاءت تزوجته وان شاءت لم تفعل
فان هو تزوجها تزويجا جديدا بمهر جديد كانت عنده على واحدة باقية
وقد مضت ثنتين فان اراد ان يطلقها طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا
غيره تركها حتى حاضت وطهرت اشهد على طلاقها تطليقة واحدة ولا تحل

٢ قال لانهم قوام عليهن وحارسهن [illegible]

حتى تنكح زوجا غيره واما طلاق الرجعة فانه يدعها حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها
بشهادة شاهدين عدلين ثم يراجعها ويواقعها ثم ينتظر بها الطهر فاذا حاضت وطهرت
اشهد شاهدين على تطليقة اخرى ثم يراجعها ويواقعها ثم ينتظر بها الطهر فاذا حاضت
وطهرت اشهد شاهدين على التطليقة الثالثة فكل تطليقة على طهر بمراجعة ولا تحل له
حتى تنكح زوجا غيره وعليها ان تعتد ثلاثة قروء من يوم طلقها التطليقة الثالثة
[illegible] فان طلقها ثلاثا على طهر بشهود
[illegible] قبل ان يراجعها لم يكن [illegible]
[illegible] اذا كانت المراة [illegible]
[illegible] التطليقة الثالثة [illegible]
الثالثة بعد خروج [illegible] فان طلقها على طهر بشهود ثم راجعها
[illegible] من غير مواقعة بعد الرجعة لم يكن [illegible] التطليقة
الثانية في طهر الاولى ولا ينقض الطهر الا بمواقعة بعد الرجعة وكذلك لا تكون التطليقة
الثالثة الا بمراجعة ومواقعة بعد الرجعة ثم حيض وطهر بعد الحيض ثم طلاق
بشهود حتى يكون لكل تطليقة طهر لم يدنس بمواقعة بشهود [illegible]
﴿ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله
فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾
فان هذه الآية نزلت في الخلع حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن [illegible]
عن ابي عبد الله عليه السلام قال الخلع لا يكون الا ان تقول المراة لزوجها
لا ابر لك قسما ولا اخرج من بيتك الا باذنك ولاوطئن فراشك [illegible] ولا اغتسل لك

ثم انتظر بها

من جنابة وسول لا اطيع لك طلقني فاذا قالت ذلك فقد حل له
ان يأخذ منها جميع ما اعطاها وكلما قدر عليها مما لها فاذا تواضعا على ذلك
على طهر بشهود فقد بانت منه بواحدة وهو خاطب من الخطاب فان شاءت
زوجته نفسها وان شاءت لم تفعل فان تزوجها فهي عنده على اثنتين باقيتين
وينبغي له ان يشترط عليها كما اشترط صاحب المباراة فان ارتجعت في
شيء مما اعطيتني فانا املك ببضعك وانه قال لا خلع ولا مباراة ولا تخيير
الا على طهر من غير جماع ولا بشهادة شاهدين عدلين والمختلعة اذا تزوجت
زوجا آخر ثم طلقها تحل للاول ان يتزوجها وقال لا رجعة للزوج على
المختلعة ولا المباراة الا ان يبدو للمراة فيرد عليها ما اخذ منها
﴿فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره﴾ يعني المطلقة
الثالثة ﴿فان طلقها﴾ الزوج الثاني ﴿فلا جناح عليهما ان يتراجعا﴾ اي يرجع كل
من المراة والزوج الاول الى الآخر بالزواج ﴿ان ظنا ان يقيما حدود الله﴾ اي الاحكام [illegible] بينهما
انها من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم هنا بعيد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم
ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم ﴿وتلك حدود الله﴾
اي الاحكام المذكورة ﴿يبينها لقوم يعلمون﴾ يفهمون ويعملون بمقتضى العلم [illegible]
﴿واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا﴾ قال اذا طلقها لا يجوز له ان يراجعها ان لم يردها
فضربا وهو قوله ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن اما بتطويل
العدة او تضييق النفقة في العدة ﴿لتعتدوا﴾ اي لتظلموهن ﴿ومن يفعل ذلك﴾

[illegible] تلك حدود الله [illegible] بالمخالفة [illegible] فاولئك هم الظالمون [illegible] تغليظ للنهي اي الوعيد مبالغة والتهديد ص

اي الامساك للاضرار ﴿فقد ظلم نفسه﴾ فقد اضر بنفسه فلما كان الرجل يتزوج
ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعن علي عليه السلام ثلاث جدهن
جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة ﴿واذكروا نعمت الله عليكم﴾ التي
من جملتها الهداية وبعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالتشريع والقيام بحقوقها
﴿وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة﴾ القرآن والسنة وافردهما
بالذكر اظهارا لشرفهما اقول [illegible]
[illegible] يعظكم به [illegible]
﴿واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم﴾ تاكيد وتهديد [illegible]
﴿واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف﴾ [illegible]
﴿ذلك﴾ اشارة الى ما مضى [illegible] والخطاب للجمع [illegible]
للرسول صلى الله عليه وآله وسلم على طريقة قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
﴿يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ لانه المتعظ والمنتفع
﴿ذلكم﴾ العمل بمقتضى ما ذكر ﴿ازكى لكم﴾ انفع ﴿واطهر﴾ [illegible] ﴿والله يعلم﴾
ما فيه من النفع والصلاح ﴿وانتم لا تعلمون﴾ [illegible] ﴿والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن بالمعروف﴾ يعني اذا [illegible]
[illegible] المولود الرضيع وعلى الولي [illegible] بالمعروف [illegible]
[illegible] ﴿لا تكلف نفس الا وسعها﴾ [illegible]
[illegible] وعلى الله [illegible] ﴿لا تضار والدة
بولدها ولا مولود له بولده﴾ فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الصباح الكناني

عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا ينبغي للرجل ان يمتنع من جماع المرأة فيضار بها اذا كان لها ولد مرضع ويقول لها لا اقربك فاني اخاف عليك الحبل فتقتل ولدي وكذلك المرأة لا يحل لها ان تمتنع على الرجل فتقول انا اخاف ان احمل فاقتل ولدي فهذه المضارة في الجماع على الرجل والمرأة وعلى الوارث مثل ذلك قال لا تضار المرأة التي لها ولد وقد توفي زوجها فلا يحل للوارث ان يضار ام الولد في النفقة فيضيق عليها [illegible] فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما [illegible] فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا [illegible] لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فهذه الناسخة على المنسوخة [illegible] فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المقصود [illegible] لحقيقة ولا لمجاز [illegible] على الشيء [illegible] والخطبة بالكسر والضم [illegible] غير ان [illegible] للوفاة [illegible] ونحو ذلك او اكننتم في انفسكم او اضمرتم في قلوبكم [illegible] ولا تعرضوا [illegible] علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن [illegible] ولكن لا تواعدوهن سرا على محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن

استدراك من محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطي [illegible] وقيل [illegible] لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة [illegible] ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العدة [illegible] واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله تعالى حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل [illegible] في الطلاق قبل المسيس قيل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفى ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا [illegible] الواو [illegible] قبل تسمية [illegible] فلا جناح عليكم [illegible] نفي الجناح [illegible] في الطلاق [illegible] قبل الدخول واما بعد الدخول فقد حصل [illegible] بما قبل المس [illegible] المهر [illegible] الحكم كالاول [illegible] على المطلق من مطالبة المهر اذا كان المطلق غير ممسوسة [illegible] ومتعوهن على [illegible] اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة ايجاب المتعة [illegible] الطلاق [illegible]

[illegible] ذكر المهر مطلقا ومفوضة المهر وهو ان يزوجها [illegible] على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع [illegible] حقا على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال [illegible] وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم [illegible] الا ان يعفون اي المطلقات فلا يأخذن شيئا [illegible] او يعفو الذي بيده عقدة النكاح [illegible] الزوج [illegible] عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام [illegible] وان تعفوا اقرب للتقوى [illegible] ولا تنسوا الفضل بينكم [illegible] ان الله بما تعملون بصير [illegible] حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرأ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر [illegible] وقوموا لله قانتين [illegible] فان خفتم فرجالا او ركبانا [illegible] فاذا امنتم [illegible] فاذكروا الله [illegible]

[illegible] كما علمكم [illegible] والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج كان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت فان خرجن من منزل الازواج فلا جناح عليكم [illegible] في ما فعلن في انفسهن من معروف [illegible] والله عزيز حكيم [illegible] وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون [illegible] الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم [illegible] وقع الطاعون بالشام [illegible] هربا من الطاعون [illegible]

ويوقت اوصالهم واصابه تعجيب تعاما اي فادعى الله اليه ان اذ فيهم ان قوموا باذن الله فنظر اليهم قياما يتلون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت قال الشيخ ابو علي الغرض

تشجيع المسلمين على الجهاد والترغيب للشهادة وحثهم على التوكل ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وفضل عليكم سالم لتبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون الله كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله قيل توجه الخطاب الى الصحابة ابعد ما ذكرهم بحال من فر من الموت فلم ينفعهم الفرار وقيل انه خطاب للذين حيوا ذكرهم على بعد وقال لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم لما يقوله المتاخر عليم بما يضمرونه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة في سبيل الله والانفاق فيه فيضاعفه له اي فيضاعف له اي يعطيه اضعافا لا يعلمه الا الله سبحانه وهو مثل قوله تعالى ويؤت من لدنه اجرا عظيما وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لما نزلت من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رب زدني فانزل الله هذه الآية من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رب زدني فانزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته واليه ترجعون فيجازيكم بما قدمتم الم تر الى الملاء من بني اسرائيل الملاء الجماعة يجتمعون للتشاور ولا واحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام ان بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم

وكان فيهم نبي يامرهم وينهاهم فلم يطيعوه وروي انه ارميا النبي فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فاذلهم وقتل رجالهم واخرجهم من ديارهم واموالهم واستعبد نساءهم ففزعوا الى نبيهم وقالوا سل الله ان يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في بني اسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم نبيهم هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وكان كما قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فغضبوا من ذلك وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وكانت النبوة من ولد لاوي والملك في ولد يوسف وكان طالوت من ولد ابن يامين اخي يوسف لامه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة فقال لهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وكان اعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا ولم يؤت سعة من المال فقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة وكان التابوت الذي انزل الله على موسى فوضعته فيه امه والقته في اليم فكان في بني اسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة واودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو اسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سالوا النبي بعث الله طالوت عليهم ملكا يقاتل في سبيل الله ... رد الله عليهم التابوت كما قال الله تعالى ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة قال البقية ذرية الانبياء

وقالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رايه وجزم نقاتل على الجواب قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي عرض لنا ما يوجب القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من اولاد الملوك اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود روي ان النبي لما دعا الله تعالى ان يملكهم اتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت وقال بعض المفسرين اسمه شاول سمي طالوت لطوله قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون ذلك ومن اين يستاهل ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال والحال انا احق منه بالملك وراثة وملكا مكنة وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا ذا عيال او سقاء او دباغا قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك وقال لهم نبيهم لما طالبوه بحجة على انه تعالى اصطفاه ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت الصندوق فيه سكينة من ربكم

للانبياء ان اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي مودع ما فيه تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتان فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال الرضا عليه السلام لها وجه كوجه الانسان وفيها ريح وهي الصندوق هو الذي انزل على ام موسى فوضعت فيه ابنها والقته في البحر فكان في بني اسرائيل وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصيره قلبا مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون رضاض الالواح وعصا موسى عليه السلام وثيابه وعمامة هارون عليه السلام وآلهما ابناؤهما او انفسهما ... تحمله الملائكة ... ولم يزل في بني اسرائيل ... فلما رفعه الله بعد موسى عليه السلام فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه ... فاصابهم ... ووضعوه على باب الهيكل ... فاصبح ... ومات ... فاجمع رايهم ... تحمله الملائكة ... الى بني اسرائيل ... ان في ذلك لآية لكم ... اليكم علامة ... على ملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين قال بعض المفسرين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي او ان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة روي انه قال لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله تعالى لهم نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر معاملكم معاملة المختبر فمن شرب

اصابهم مسلمة

قال المفسرين وكان سبب ارض جالوت الى ان ملكها الله تعالى طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهم الملائكة الى طالوت

... رامو الدنيا كما في الحجاز وغيره

منه فليس مني علي من اشياعي او ليس بمتحد معي ومن لم يطعمه فانه مني الا
من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه فشربوا منه الا قليلا منهم عن ابي عبد الله
وهو ثلاثمائة وثلاثة عشر [illegible] فلما جاوزه هو والذين آمنوا
اي القليل الذين لم يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الخلص منهم كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره والله مع الصابرين بالنصر والاثابة
ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجأوا الى الله تعالى بالدعاء [illegible]
[illegible] الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب
[illegible] ثم النصر على العدو [illegible] فهزموهم باذن الله فكسروهم بنصر الله
وقتل داود جالوت ورد في تفسير علي بن ابراهيم ان الله اوحى الى نبيهم ان جالوت يقتله
من يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود
بن آسي وكان آسي راعيا وكان له عشرة بنين اصغرهم داود فلما بعث طالوت
الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت ان احضروا واحضر ولدك فلما حضروا دعى
واحدا واحدا من ولده فالبسه الدرع درع موسى عليه السلام فمنهم من طالت عليه
ومنهم من قصرت عنه فقال لآسي هل خلفت من ولدك احدا قال نعم
اصغرهم تركته في الغنم يرعاها فبعث اليه فجاء به فلما دعي اقبل ومعه مقلاع
قال فناداه ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فاخذها في مخلاته وكان
شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى عليه السلام
فاستوت عليه ففصل طالوت بالجنود وقال لهم نبيهم يا بني اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر في هذه
المفازة فمن شرب منه فليس من الله ومن لم يشرب فهو من الله الا من اغترف غرفة

بيده فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغترف كل واحد منهم غرفة فشربوا منه الا قليلا
منهم والذين شربوا منه كانوا ستين الفا وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله وروي
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا
فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جنود جالوت قال الذين شربوا منه لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده وقال الذين لم يشربوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين فجاء داود عليه السلام فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل
وعلى راسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده بين يديه فاخذ داود عليه السلام
من تلك الاحجار حجرا فرمى به في ميمنة جالوت فمر في الهواء ووقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا
اخر فرمى به في ميسرة جالوت فانهزموا ورمى جالوت بحجر فصك الياقوتة في جبهته
ووصلت الى دماغه ووقع الى الارض ميتا وهو قوله [illegible] ثم زوجه طالوت
بنته وآتاه الله الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك قط والحكمة
والنبوة وعلمه مما يشاء كالسرد [illegible] ومنطق الطير [illegible] في
السرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
[illegible]
ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض [illegible] المسلمين
على الكفار [illegible] لغلبوا وافسدوا في الارض [illegible]
[illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله يدفع بمن يصلي
من شيعتنا عمن لا يصلي منهم ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا وان الله يدفع بمن يزكي عمن لا يزكي ولو
اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا ومن يحج عمن لا يحج ولو اجتمعوا على تركه لهلكوا [illegible]
[illegible] تلك آيات الله الآيات
[illegible] من حديث الالوف [illegible] وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة و
قتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب

العذاب

[illegible] التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف ولا استماع
[illegible] كما قال الله تعالى [illegible]
[illegible] تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة او المعلومة للرسول
او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة
ليست لغيره منهم من كلم الله تفصيل له وهو موسى ومحمد صلى الله عليه وآله
وسلم كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا صلى الله عليه وآله وسلم
ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى [illegible] قال الصادق عليه السلام
لابي بصير لما كلم الله سبحانه [illegible] وسلم عليه وقال
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال الله تبارك وتعالى [illegible]
من لاصحابك بعدك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الله اعلم قال الله تعالى
علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ثم قال الصادق عليه السلام
لابي بصير يا ابا محمد والله ما جاءت ولاية علي من الارض ولكن جاءت
من السماء مشافهة ورفع بعضهم على بعض درجات بان فضلهم على غيره من وجوه
متعددة ومراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانه خص بالدعوة
العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة [illegible]
والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر [illegible]
لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابراهيم عليه السلام خصه بالخلة
التي اعلى المراتب وقيل ادريس عليه السلام لقوله تعالى ورفعناه مكانا
عليا وقيل اولو العزم من الرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى
في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات

[illegible]
ولم يجمعها غيره ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من الامم
ولو شاء الله لم يقتتل الذين من بعد الانبياء بان يكون قادرا ملجئا لهم الى الايمان ويمنعهم
عن الكفر الا انه لم يلجئهم الى ذلك لان التكليف [illegible] الالجاء وقيل
معناه ولو شاء الله ما امرهم بالقتال من بعد ما جاءتهم البينات [illegible] ووضوح الحجة
كان المقصود [illegible] ولكن اختلفوا فمنهم
من آمن [illegible] ومنهم من كفر [illegible] ولو شاء الله
ما اقتتلوا [illegible] ولو شاء الله لاضطرهم
الى حال [illegible] ولكن الله
يفعل ما يريد [illegible] في تفسير علي بن ابراهيم جاء رجل الى
امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فقال يا علي على ما تقاتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ومن شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال امير المؤمنين عليه السلام
آية من كتاب الله اباحت لي قتالهم فقال وما هي قال قوله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى
ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله
يفعل ما يريد فقال الرجل [illegible] يا ايها الذين آمنوا انفقوا
مما رزقناكم ما اوجبت عليكم [illegible] من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا
شفاعة من قبل ان يأتي يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه
اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة
ولا شفاعة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحونكم به ولا شفاعة الا لمن
اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء يشفعون لكم في حط ما في ذممكم

والكافرون هم الظالمون يريد والتاركون للزكاة هم الذين ظلموا انفسهم او
وضعوا المال في غير موضعه تغليظا وتهديدا كقوله تعالى ومن كفر مكان
من لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة من صفات الكفار لقوله تعالى وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قوله تعالى الله لا اله الا هو
مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة خلاف في انه هل
يضمر للا خبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحي القيوم الذي
يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له العلم والقدرة فهو واجب لا يزول
لامتناعه عن القوة والامكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق
وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه لا تأخذه سنة ولا نوم وفي
تفسير علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد انه قال ابو الحسن الرضا عليه السلام
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم اي نعاس ولا نوم
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة
الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال
ما بين ايديهم فامور الانبياء وما كان وما خلفهم ما لم يكن قال
ولا تأخذه سنة فتور يتقدم النوم والنوم حال يعرض للحيوان من
استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث
تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس له ما في السموات وما في الارض
تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما
وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما وهو ابلغ من
قوله له السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه فيستقل بان يدفع

ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي
او امور الدنيا والاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه او ما لا يدركونه
والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة و
الانبياء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه
على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته و
سع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله تعالى
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه قال بعض المفسرين ما عظموه حق عظمته قال الصادق ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد
وقيل كرسيه مجاز عن علمه تعالى او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك وقيل
جسم بين يدي العرش روي عن الصادق عليه السلام انه قريب دون العرش روي
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما السموات السبع والارضون السبع مع
الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على
تلك الحلقة قال بعضهم وتلك الملائكة السبعة فلكا البروج وروي في تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه
عن اسحق بن الهيثم عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة ان امير المؤمنين عليه السلام سئل
عن قول الله تبارك وتعالى وسع كرسيه السموات والارض قال السموات والارض
وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله
فاما ملك منهم ففي صورة الادميين وهي اكرم الصور على الله تعالى وهو يدعو الله
ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني ادم والملك الثاني في صورة الثور
وهو سيد البهائم ويطلب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم

والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد الطير وهو يطلب الى الله تعالى ويتضرع
اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطير والملك الرابع في صورة الاسد وهو
سيد السباع وهو يرغب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع
السباع ولم يكن من هذه الصور احسن من الثور ولا اشد انتصابا منه حتى
اتخذ الملاء من بني اسرائيل العجل فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض
الملك الذي في صورة الثور راسه استحياء من الله ان عبد من دون الله شيء
يشبهه وتخوف ان ينزل به العذاب ثم قال عليه السلام ان الشجر لم يزل حصيدا كله
حتى دعي للرحمن ولد عز الرحمن وجل ان يكون له ولد فكادت السموات ان يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك
حذرا ان ينزل به العذاب فما بال قوم غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله
وعدلوا عن وصيته لا يخافون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية الذين
بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار ثم قال نحن والله نعمة الله
التي انعم الله على عباده وبنا فاز من فاز قوله تعالى ولا يؤده حفظهما اي
ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظ السموات والارض
٢ المتعال عن الانداد والاشباه فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي العظيم المتعالي
اليه كل ما سواه وهذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى
واحد في الالهية متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته قائم بنفسه منزه عن التحيز والحلول
منزه عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك
والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد

الذي لا يشفع عنده الا باذنه عالم بالاشياء كلها جليلها وحقيرها خفيها وجليها
وجزئيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه ولا يؤده
شاق عن شأن ولا يشغله شأن متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم و
لذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم ان اعظم اية في القران اية الكرسي من قراها
بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة
وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قرا اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه
من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد
ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره و
الابيات حوله وورد في الكشف وتذاكر الصحابة في فضل القران فقال لهم امير المؤمنين
علي صلوات الله عليه واله اين انتم عن اية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه واله
يا علي سيد البشر ادم وسيد العرب محمد صلى الله عليه واله وسلم ولا فخر وسيد الفرس
سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام
الجمعة وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام القران وسيد القران
البقرة وسيد البقرة اية الكرسي والرواية الصحيحة والدراية المرجحة انا سيد ولد
ادم ولا فخر او سيد البشر وعلي سيد العرب وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لكل
شيء ذروة وذروة القران اية الكرسي لا اكراه في الدين قد تبين
الرشد من الغي تبين الايمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت الدلائل على
ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة
السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز
بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى

البغي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله تعالى يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب
قال صاحب الكشاف لانهم حصنوا باداء الجزية قال الصادق روي ان انصاريا
كانت له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال
والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فنزلت قال بعض العرب قال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فخلاهما
فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله تعالى
او صد عن عبادة الله تعالى فعلوت من الطغيان قلب عينه ولامه ويؤمن بالله
بالتوحيد وتصديق الرسول فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك
من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك الحق من النظر الصحيح
والراي القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته
والله سميع عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين
آمنوا محبهم او متولي امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن
يخرجهم من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه
المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى والموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر
او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استئناف مبين او مقرر للولاية
قال صاحب الكشاف الذين آمنوا اي ارادوا ان يؤمنوا تلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه
وتاييده من الكفر الى الايمان والذين كفروا اي صمموا على الكفر على عكس ذلك والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما
يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد
الاستعداد

والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات
وروى في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي
عن عبد الله بن ابي يعفور قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني اخالط الناس فيكثر تعجبي
من اقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا لهم امانة وصدق ووفاء واقوام
يتولونكم ليس لهم تلك الامانة ولا الوفاء ولا الصدق قال فاستوى ابو عبد الله عليه السلام
جالسا فاقبل علي كالغضبان ثم قال لا دين لمن دان الله بولاية امام جائر ليس من الله
ولا عتب على من دان بولاية امام عادل من الله قلت لا دين لاولئك
ولا عتب على هؤلاء قال نعم لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء ثم قال الا تسمع
الى قول الله عز وجل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يعني ظلمات
الذنوب الى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله وقال عز وجل
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
انما عنى بهذا انهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله
خرجوا بولايتهم اياه من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار
مع الكفار فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير
ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشانهم الم تر الى الذي حاج ابراهيم
في ربه تعجيب من محاجة نمرود وحماقته ان آتاه الله الملك لان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت ... الاجساد وقرا حمزة رب
بحذف الياء قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل ...
قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب قال ...
فانها التي نمرود ابراهيم عليه السلام في النار وجعلها الله عليه بردا وسلاما قال
نمرود يا ابراهيم من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال له

٢ قال الصادق

ابراهيم كيف تحيي وتميت قال اعمد الى رجلين ممن قد وجب عليهما القتل فاطلق عن
واحد واقتل واحدا فاكون قد احييت وامت قال ابراهيم عليه السلام ان كنت
صادقا فاحي الذي قتلته ثم قال دع هذا فان ربي ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب وكان كما قال الله عز وجل فبهت الذي كفر اي انقطع وذلك
انه علم ان الشمس اقدم منه والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بالامتناع عن قبول الحق وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق
الجنة يوم القيامة او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى
يحيي هذه الله بعد موتها ... عن الحلبي عن
هارون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما عملت بنو اسرائيل بالمعاصي
وعتوا عن امر ربهم اراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فاوحى الله تعالى
الى ارميا يا ارميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر
فاخلف فانبت خرنوبا فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك
ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام ارميا سبعا فاوحى الله اليه يا ارميا اما
البلد فبيت المقدس واما ما انبت فيها فبنو اسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي
وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفرا فبي حلفت لامتحننهم بفتنة يظل الحليم
فيها حيرانا ولاسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طعاما فليتسلطن
عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب بيتهم الذي يغترون به
ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة فاخبر ارميا
احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين
والضعفاء فصام ارميا عليه السلام ثم اكل اكلة فلم يوح اليه شيء
ثم صام سبعا ثم اوحى الله اليه يا ارميا لتكفن عن هذا او لاردن وجهك

الى قفاك ثم اوحى الله اليه قل لهم لانكم رايتم المنكر فلم تنكروه
فقال ارميا رب اعلمني من هو حتى آتيه واخذ لنفسي واهل بيتي منه امانا قال ائت
موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشدهم زمانة واخبثهم ولادة واضعفهم جسما واشرهم
غذاء فهو ذاك فاتى ارميا ذلك البلد فاذا هو بغلام في خان زمن ملقى على
مزبلة وسط الخان واذا له ام تربي بالكسر وتفت الكسر في القصعة و
تحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فياكله فقال ارميا ان كان في الدنيا
الذي وصفه الله فهو هذا فدنا منه فقال له ما اسمك فقال بخت نصر
فعرفه انه هو فعالجه حتى برئ ثم قال له اتعرفني قال لا انت رجل صالح فقال
انا ارميا نبي بني اسرائيل اخبرني الله انه سيسلطك على بني اسرائيل فتقتل رجالهم
وتفعل بهم قال فتاه في نفسه في ذلك الوقت ثم قال ارميا اكتب لي كتابا
وكان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة فيبيعه فدعا الى حرب بني اسرائيل
وكان مسكنهم في بيت المقدس واقبل بخت نصر فيمن اجابه نحو بيت المقدس
وقد اجتمع اليه خلق كثير فلما بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس ...
بشر كثير استقبله على حمار له ومعه الامان الذي كتب له بخت نصر فلم يصل اليه
ارميا من كثرة جنوده واصحابه فصير الامان على خشبة ورفعها فقال من انت
قال انا ارميا النبي الذي بشرتك بانك ستسلط على بني اسرائيل وهذا
امانك لي قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني ارمي من ههنا
الى بيت المقدس فان وصلت رميتي الى بيت المقدس فلا امان لهم عندي
وان لم تصل فهم آمنون وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس
فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا امان لهم عندي
فلما وافى نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي وسطه

سيسلطك

كلما القي عليه التراب خرج وهو يغلي فقال ما هذا قالوا هذا دم نبي كان
لله قتله ملوك بني اسرائيل ودمه يغلي وكلما القينا التراب خرج وهو يغلي
فقال بختنصر لاقتلن بني اسرائيل ابدا حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم
يحيى بن زكريا عليهما السلام وكان في زمانه ملك جبار زنى بنساء
بني اسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا فقال له يحيى اتق الله ايها الملك لا يحل
لك هذا فقالت له امراة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر ايها الملك
اقتل يحيى فامر ان يؤتى براسه فاتي براس يحيى عليه السلام في طشت
حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بختنصر
مائة سنة فلم يزل بختنصر يقتلهم وكان يقتل من قرية قبيل الرجال
والنساء والصبيان والدم يغلي حتى افنى من بقي ثم قال في احد
من هذه البلاد فالواعجوز في موضع كذا وكذا فبعث اليها فضرب عنقها
على الدم فسكن وكان اخر من بقي ثم اتى بابل فبنى بها مدينته واقام و
حفر بئرا فالقى فيها دانيال والقى معه اللبوة فاكل الطين البئر
ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا فاوحى الله تعالى
الى النبي الذي كان في بيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام
والشراب الى دانيال واقرئه مني السلام قال واين هو يا رب
قال في بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع في البئر
فقال يا دانيال قال لبيك صوت غريب قال ان ربك
يقرئك السلام وقد بعث اليك بالطعام والشراب
فدلاه اليه قال فقال دانيال عليه السلام الحمد لله
لا ينسى من ذكره الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله

الحمد لله صح

من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى
غيره الحمد لله الذي بالاحسان احسنا نالحمد لله
الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا
الحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الحيل منا الحمد لله الذي
هو رجاؤنا حين ساء ظننا باعمالنا قال فاري بختنصر
في نومه كان راسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب
قال فدعى المنجمين فقال لهم ما رايت فقالوا لا ندري ولكن قص علينا ما رايت
فقال لهم وانا اجري عليكم الارزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رايت في
المنام فامر بهم فقتلوا فقال له بعض من كان عنده ان كان عند احد شيء فعند
صاحب الجب فان اللبوة لم تعرض له وهو ياكل الطين وتوضعه فبعث الى دانيال
فقال ما رايت في المنام فقال رايت كان راسك من كذا ورجليك من كذا وصدرك
من كذا قال هكذا رايت فما ذاك قال قد ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلثة ايام
يقتلك رجل من ولد فارس فقال له ان علي لسبع مداين على كل باب مدينة حرس
وما رضيت في ذلك حتى وضعت بطينة من نحاس على كل باب مدينة لا يدخل
غريبا الا صاحت فيوخذ قال فقال له ان الامر كما قلت لك قال فبث الخيل
وقال لا تلقون احدا من الخلق الا قتلتموه كائنا ما كان وكان دانيال جالسا
عنده وقال لا تفارقني هذه الثلاثة ايام فان مضت قتلتك فلما كان
في اليوم الثالث ممسيا اخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدمه من
اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلق
احدا من الخلق الا قتلته وان لقيتني انا فاقتلني فاخذ الغلام سيفه فضرب
بختنصر فقتله وخرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير
فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تاكل الجيف ففكر في نفسه ساعة

ثم قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقد اكلتهم السباع فاماته الله مكانه وهو قول الله
تبارك وتعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله
بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك
بختنصر رد بني اسرائيل الى الدنيا وكان عزير لما سلط الله بختنصر على بني اسرائيل
هرب ودخل في عين وغاب فيها ومكث ارميا ميتا مائة سنة ثم احياه الله فاول
ما احيى الله منه عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فاوحى الله اليه كم لبثت قال لبثت
يوما او بعض يوم فقال الله تعالى بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى
العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر الى العظام البالية المتفطرة تجتمع اليه
والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتالف الى العظام من هاهنا وهاهنا ويلتزق بها حتى
قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير وقرا الكسائي
قال اعلم على الامر والامر مخاطبه او هو نفسه خاطبها به على طريقة التبكيت
واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
ان ابرهيم عليه السلام نظر الى جيفة على ساحل البحر تاكلها سباع البر وسباع البحر
ثم تثب السباع بعضها على بعض فياكل بعضها بعضا فتعجب ابرهيم فقال رب ارني كيف تحيي الموتى
قال الله له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير
فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم
ان الله عزيز حكيم فاخذ ابرهيم صلى الله عليه الطاوس والديك والحمام والغراب
فقال الله عز وجل فصرهن اليك اي قطعهن ثم اخلط لحماتهن وفرقها على عشرة
جبال ثم دعاهن فقال اجيبي باذن الله وكانت تجتمع وتتالف لحم كل واحد
وعظمه الى راسه وطارت الى ابرهيم فعند ذلك قال ابرهيم ان الله
عزيز حكيم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل

ثم نظر الى الشمس قد ارتفعت فقال ... صح

فلما تبين له اي عاين
ان الله على كل شيء قدير قال
صح

قطعهن

نفقة الذين ينفقون اموالهم كمثل باذر حبة على حذف مضاف انبتت سبع سنابل في
كل سنبلة مائة حبة كما تقدم تمثيل لتضعيفه وقد يكون في الذرة والارض وفي
البر والارض المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله وعلى
حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجل تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب
والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى
المن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه
ثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل او نيل مغفرة من الله
بالرد الجميل او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده خير من صدقة يتبعها اذى
خبر عنهما وصح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق بمن
والاذى حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس
ولا يؤمن بالله واليوم الاخر كابطال المنافق الذي يرائي بانفاقه لا يريد به
رضاء الله والا ثواب الاخرة ورئاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او
المصدر اي انفاقا رئاء فمثله فمثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس
عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا
من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون
ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله
انا الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد والله لا يهدي
القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على

الانفاق صح

ونفعه

على الانفاق من حيث الكفار ولا يبغي للمومن ان يجتنب عنها قال عليه السلام من كثر
امتنانه واذاه لمن يتصدق عليه بطلت كما يبطل التراب الذي يكون على
الصفوان والصفوان الصخرة الكبيرة التي تكون في مفاوزة فجاء المطر
فيغسل التراب عنها ويذهب به فضرب الله هذا المثل لمن اصطنع معروفا
ثم اتبعه بالمن والاذى ثم ضرب مثل المومن الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها
ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير قال مثلهم كمثل جنة اي
بستان في موضع مرتفع اصابها وابل اي مطر فاتت اكلها ضعفين اي ضاعف
ثمرها فانفق ماله ابتغاء مرضات الله والطل ما يقع بالليل على الشجر والنبات
وقال ابو عبد الله عليه السلام والله يضاعف لمن يشاء لمن انفق ماله ابتغاء
مرضات الله قال فمن انفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امتن على من تصدق عليه
كان كما قال الله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار
له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت قال الاعصار الرياح فمن امتن على من تصدق عليه كان كمن
قال الله كان له جنة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف له اولاد صغار
فتجيء ريح او نار فتحرق ماله كله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون
اي تتفكرون فيها فتعتبرون بها والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها
ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته
اليها وجدها محبطة بحال من هذا شانه واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت
وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت
الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا افحل هذا ملكوت حالا من الجهل

في الاعمال الصالحة ولكن لا يعتد بها والحسرة كانت ما لا يدوم النعيم الحرم والندامة
يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه فانه كان سبب نزولها ان قوما اذا اصرموا
النخل عمدوا الى اردى تمورهم فيتصدقون بها فنهاهم الله عن ذلك قوله تعالى طيبات
ما كسبتم من حلال ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا من
الحبوب والثمرات والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره عن علي عليه السلام
نزلت في قوم يحلون الحشف في تمر الصدقة قوله تعالى تنفقون حال مقدرة من فاعل
تيمموا ولستم باخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان
تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما
يامركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر
ويامركم بالفحشاء قال الشيطان يقول لا تنفق مالك فانك تفتقر والله
يعدكم مغفرة منه وفضلا اي يغفر لكم اذا انفقتم لله وفضلا اي
يخلف عليكم اقول كما قال الله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه والله واسع
عليم اي واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الحكمة معرفة الامام
والائمة عليهم الصلوة والسلام وما يذكر اي وما يتعظ بما قص
من الآيات الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة من شوائب الوهم
والركون الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة
سرا وعلانية في حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او بغير شرط
في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين
الذين ينفقون في المعاصي او ينذرون فيها او يمنعون الصدقات

ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان
تبدوا الصدقات فنعما هي قال الزكوة المفروضة تدفع علانية وان
تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم يعني صدقات المتطوع ان دفعته
سرا فهو افضل عن ابن عباس صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين
ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا
ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار
ليس عليك هديهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد
والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله
يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير يوف اليكم لو ابراضعافا مضاعفة
قال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا روي ان
ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا
لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما في الواجب فلا يجوز
صرفه الى الكافر بل الايمان شرط وشرط بعض الفقهاء عدالة الآخذ وانتم لا تظلمون
اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون
الناس الحافا اي لا يقدرون ان يضربوا في الارض فيكسبوا يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف عن السؤال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم
ترغيب في الانفاق خصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية نزلت في امير المومنين علي عليه السلام لم يملك اربعة دراهم
فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية

ومثل للمطلق والمرصوف اي ومنهم الذين ولو الحق في الوقوف على وعلانية قوله
الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فانه حدثني ابي
عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لما اسري بي الى السماء رايت قوما يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر ان يقوم من عظم بطنه
فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا
يقولون ربنا متى تقوم الساعة والربا كتبها بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف
بعدها تشبيها بواو الجمع اي لا يقومون من قبورهم الا كما يقوم المصروع
وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب
على غير اتساق كخبط العشواء من المس اي الجنون كان الجن مسهم فاختبط
عقلهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم
نظموا الربوا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح وكان الاصل
انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به البيع والفرق
بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين
فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا
انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضة النص فمن جاءه موعظة
من ربه فمن بلغه من الله وعظ من الله وزجر كالنهي عن الربوا فانتهى فاتعظ في
النهي فله ما سلف تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وامره الى الله يجازيه على
انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية ومن عاد الى تحليل الربوا
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله
الربوا ويربي الصدقات قال قيل للصادق عليه السلام قد نرى الرجل يربي
وماله كثير فقال يمحق الله دينه وان كان ماله كثيرا عن الصادق عليه السلام
آكل الربوا بعد البينة يؤدب فان عاد ادب فان عاد قتل والله لا يحب كل كفار

كل كفار مصر على تحليل المحرمات أثيم منهمك في ارتكابه إن الذين آمنوا بالله
ورسله والأئمة الأوصياء وبأحكامهم وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على ما فات
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا إن كنتم مؤمنين
فإنه كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله الذين يأكلون الربوا الآية قام خالد بن الوليد
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ربا أبي في ثقيف وقد أوصاني
عند موته بأخذه فأنزل الله تعالى فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله
قال من أخذ الربا وجب عليه القتل وكل من أربى وجب عليه القتل وأخبرني
أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال درهم ربا أعظم من سبعين
زنية بذات محرم في بيت الله الحرام وقال عليه السلام الربا سبعون جزءا
أيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام وإن تبتم من الإرباء و
اعتقاد حله فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون بأخذ الزيادة ولا تظلمون
بالمطل والنقصان ويفهم منه أنهم إن لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد
على ما قلناه إذا أصر على التحليل مرتد وماله فيء وإن كان ذو عسرة فنظرة
إلى ميسرة قال حدثني أبي عن السكوني عن مالك بن مغيرة عن حماد بن سلمة
عن جدعان عن سعيد بن المسيب عن عائشة أنها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول ما من غريم ذهب بغريمه إلى وال من ولاة المسلمين
واستبان للوالي عسرته إلا برئ هذا المعسر من دينه وصار دينه على
والي المسلمين فيما في يديه من أموال المسلمين قال صلى الله عليه وآله
ومن كان له على رجل مال أخذه ولم ينفقه في إسراف أو في معصية
فعسر عليه أن يقضيه فعلى من له المال أن ينظره حتى يرزقه الله فيقضيه

وإذا

وإذا كان الإمام العادل قائما فعليه أن يقضي عنه دينه لقول رسول الله صلى الله عليه وآله
من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا أو ضياعا فعلى الإمام ما ضمنه الرسول صلى الله عليه وآله
وإن كان صاحب المال موسرا وتصدق بماله عليه أو تركه فهو خير له لقوله
وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والأجر
الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله يوم القيمة أو يوم الموت فتأهبوا
لمصيركم إليه وقرأ أبو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس
ما كسبت جزاء ما عملت من خير أو شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب و
تضعيف عقاب وعن ابن عباس أنها آخر آية نزل بها جبرئيل عليه السلام وقال ضعها في
رأس المأتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بعدها أحدا وعشرين يوما وقيل أحدا وثمانين وقيل سبعة أيام وقيل ثلث
ساعات يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه
قيل ورد في القرآن في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الآية خمسة عشر حكما
وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب
بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله ثلاثة أحكام
فليكتب أربعة أحكام وليملل الذي عليه الحق خمسة أحكام وهو إقراره إذا
أملى وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا ولا يخون ستة أحكام فإن كان
الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو أي لا يحسن
أن يمل فليملل وليه بالعدل يعني ولي المال سبعة أحكام واستشهدوا
شهيدين من رجالكم ثمانية أحكام فإن لم يكونا رجلين فرجل و
امرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحديهما فتذكر إحديهما
الأخرى يعني إن نسيت إحديهما فتذكر إحديهما الأخرى تسعة أحكام

ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا عشرة أحكام ولا تسأموا أن تكتبوه
صغيرا أو كبيرا إلى أجله أي لا تضجروا أن تكتبوه صغير السن أو كبيرا
أحد عشر حكما ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لا ترتابوا
أي لا تشكوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم
جناح أن لا تكتبوها اثني عشر حكما وأشهدوا إذا تبايعتم ثلاثة عشر حكما
ولا يضار كاتب ولا شهيد أربعة عشر حكما وإن تفعلوا فإنه فسوق
بكم خمسة عشر حكما واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء
عليم كرر لفظ الله في الجمل الثلث لاستقلالها فإن الأولى حث
على التقوى والثانية وعد بإنعامه والثالثة تعظيم لشأنه تعالى ولأنه
أدخل في التعظيم من الكناية وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا
فرهان مقبوضة أي فالذي يستوثق به رهان أو فعليكم رهان أي ليس
هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لأنه
صلى الله عليه وآله وسلم رهن درعه في المدينة من يهودي
بعشرين صاعا من شعير أخذه لأهله بل لإقامة التوثيق بالارتهان
مقام التوثيق بالكتابة في السفر الذي هو مظنة إعوازها والجمهور على اعتبار
القبض فيه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون
وقرئ بإسكان الهاء على التخفيف فإن أمن بعضكم بعضا أي لم يأخذ منه رهنا
فليؤد الذي اؤتمن أمانته أي دينه سماه أمانة
لائتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذي تمن بقلب الهمزة ياء وليتق الله
ربه في الخيانة وإنكار الحق ولا تكتموا الشهادة أيها الشهود ومن
يكتمها فإنه آثم قلبه أي يأثم قلبه وإسناد الإثم إلى القلب

لأن الكتمان يقترفه القلب ونظيره العين زانية والأذن زانية والمبالغة فإنه رئيس
الأعضاء وأفعاله أعظم الأفعال كأنه قيل تمكن الإثم في نفسه وأخذ أشرف
أجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون
عليم تهديد لله ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا وإن
تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يعني فيهما من السوء والعزم عليه
لترتيب المغفرة والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو
[illegible] فيغفر لمن يشاء مغفرته و
يعذب من يشاء تعذيبه والله على كل شيء قدير فيقدر على
الإحياء والمحاسبة آمن الرسول بما أنزل إليه قال حدثني أبي
عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام أن هذه
الآية مشافهة الله لنبيه صلى الله عليه وآله لما أسري به إلى السماء
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا
الورقة منها تظل أمة من الأمم فكنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى
كما حكى الله عز وجل فناداني ربي تبارك وتعالى آمن الرسول بما أنزل
إليه من ربه فقلت أنا مجيبا عني وعن أمتي والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله فقلت سمعنا
وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فقال الله لا يكلف الله
نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا
لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فقال الله لا أؤاخذك فقلت
ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال الله

لا طاقة لنا به فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا و
ارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين فقال الله تعالى قد اعطيتك
ذلك لك ولامتك فقال الصادق عليه السلام ما وفد الى الله تبارك وتعالى
احد اكرم على الله من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين سال لامته هذه الخصال

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن قول الله تبارك
وتعالى الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه هو كل امر محكم
والكتاب الذي يصدق من كان قبله من الانبياء وروي عن علي عليه السلام انه
قال اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم
وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه
للحي القيوم وقوله تعالى وانزل الفرقان موصوف مبين للكتب الالهية فانه فارق بين
الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل
سائر ما يفرق بين الحق والباطل او الزبور او القرآن كرر ذكره بما هو نعت له
مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا و
تميز بانه معجز يفرق بين الحق والباطل او المعجزات ان الذين كفروا بآيات الله
من كتبه المنزلة وغيرها من الحجج لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله
عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم و
الانتقام عقوبة المجرم ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
اي شيء كاين في العالم كليا كان او جزئيا هو الذي يصوركم في الارحام

كيف يشاء اي من الصور المختلفة وهو كالدليل على القيومية والاستدلال على
انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره لا اله الا هو العزيز الحكيم
اشارة الى كمال القدرة وتناهي حكمته هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات المحكم هو المتضح المعنى مفهوما او معلوما في تنزيل
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الآخر وقوله حرمت عليكم امهاتكم
وبناتكم وقيل المحكم ما استقام نظمه للافادة هن ام الكتاب اصله
يرد اليها غيرها واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها الا بالفحص
ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل
العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح
في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات
واما قوله تعالى الر كتاب احكمت آياته فمعناه انها احفظت نظامه من
فساد المعنى وركاكة اللفظ واما قوله تعالى كتابا متشابها فمعناه انه
يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واما المتشابه فما
كان في القرآن محتمل اللفظ واحد ومعنى مختلفه فاما الذين في قلوبهم زيغ
عدول عن الحق فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل — ٢ اقول م
كالآيات الباهرة التي مدح الله تعالى امير المؤمنين واولاده المعصومين صلوات الله عليهم
اجمعين لا جرم الجماعة من اهل العناد والفساد لا يرشدهم الله الى طريق الرشاد
والسداد ابتغاء الفتنة طلبوا ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك و
التلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله ان يأولوا على ما
يشتهونه الاول يناسب المعاند والثاني يناسب الجاهل وما يعلم تاويله الا

والراسخون في العلم فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن بريد
بن معوية عن ابي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
افضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما انزل الله عليه من التنزيل والتاويل
وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه التاويل واوصياؤه من بعده يعلمونه قال
قلت جعلت فداك ان ابا الخطاب كان يقول فيكم قولا عظيما قال وما كان يقول
قلت قال انكم تعلمون علم الحلال والحرام والقرآن يسير في العلم الذي يحدث
بالليل والنهار يقولون آمنا به كل من عند ربنا اي كل من المحكم والمتشابه
من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح الراسخين بجودة الذهن وحسن
النظر ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اي لا تشكك والمعنى لا تزغ قلوبنا
عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه بعد اذ هديتنا الى الحق واذ
في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة
تزلفنا اليك وتفوزنا عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب
انك انت الوهاب لكل سؤل ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم
او لجزاء لا ريب فيه لوقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء ان الله
لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه هذا تلوين الخطاب ان الذين كفروا
عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركوا العرب لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او طاعته او من عذابه
واولئك هم وقود النار اي حطبها ودوي بالفتح اي اهل وقود النار كداب
آل فرعون اي داب هؤلاء كداب آل فرعون في الكفر والعناد والذين
من قبلهم ... آل فرعون وقيل استيناف كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم

والله شديد العقاب تهويل للمواخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد فانها نزلت في يهود لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله
من بدر اتى قينقاع وهو ناديهم وكان بها سوق يسمى سوق النبط
فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا معشر اليهود
قد علمتم ما نزل بقريش وهم اكثر عددا وسلاحا وكراعا منكم
فادخلوا في الاسلام فقالوا يا محمد انك تحسب حربنا مثل حرب قومك
والله لو قد لقيتنا للقيت رجالا فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان
لكم آية الخطاب للقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر
فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين
يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان ثلثمائة وثلثة عشر قال علي بن ابراهيم
يعني فئة المسلمين وفئة الكفار انها عبرة لكم وانه تهديد لليهود
فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين اي
كانوا مثلي المسلمين والله يؤيد بنصره من يشاء يعني رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم بدر ان في ذلك لعبرة اي التقليل والتكثير او غلبة القليل
عديم العدة على الكثير شاكي السلاح لعبرة لاولي الابصار
لعظة لاولي البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث قال القناطير جلود
الثيران مملوة ذهبا والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية
او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحياة الدنيا

[illegible]

اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اى المرجع وهو تحريض على استبدال [illegible]

ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة قل اؤنبئكم بخير من

ذلكم يريد به لعل ان ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم

جنات تجرى من تحتها الانهار [illegible]

[illegible] وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء

[illegible] كالبول والغائط والحيض [illegible] ورضوان من الله [illegible]

[illegible] والله بصير بالعباد اى باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء

[illegible] للذين اتقوا [illegible] جنات [illegible]

[illegible] الجنة واعلاها رضوان الله تعالى كقوله تعالى

ورضوان من الله اكبر الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا

وقنا عذاب النار [illegible]

السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف فى استحقاق المغفرة [illegible]

الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار

[illegible] لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة اشق والنفس اصفى [illegible]

[illegible] شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط [illegible]

[illegible]

وان الكافر [illegible]

[illegible]

[illegible] بغيا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء فى الامر ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع

الحساب وعيد لكفرهم فان حاجوك فى الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت

الحجج فقل اسلمت وجهى لله اخلصت نفسى [illegible]

التى قامت عليه الحجج [illegible]

[illegible] ومن اتبعن [illegible]

وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين [illegible] ءاسلمتم

[illegible] فان اسلموا فقد اهتدوا [illegible]

وان تولوا فانما عليك البلاغ [illegible]

[illegible] والله بصير بالعباد [illegible] ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون

النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم

[illegible] صلى الله عليه وآله وسلم [illegible]

[illegible] اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا

والآخرة وما لهم من ناصرين [illegible] الم تر الى الذين اوتوا نصيبا

من الكتاب [illegible]

[illegible]

[illegible] ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات [illegible]

[illegible] وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون [illegible]

فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه [illegible]

[illegible] يوم القيمة [illegible]

[illegible] ووفيت كل نفس ما

كسبت [illegible]

[illegible]

[illegible] قل اللهم [illegible]

[illegible] مالك الملك [illegible] تؤتى الملك

من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء [illegible]

[illegible] وتعز

من تشاء وتذل من تشاء فى الدنيا او فى الآخرة [illegible]

[illegible] بيدك الخير انك على كل شىء قدير [illegible] صلى الله عليه وآله

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

[illegible] صلى الله عليه وآله وسلم [illegible]

[illegible]

والموت والحوج وسعة فضله دالة لا محالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة
العز والذل واعطاء الملك ونزعه وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما على الاخر
بالتعقيب اقول كما قال الله تعالى يطلبه حثيثا اي تعقبه سريعا واخراج الحي
من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها واماتتها وانشاء الحيوان
من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء قال على مواليهم فان هذه الآية رخصة
ظاهرها خلاف باطنها يدان بظاهرها ولا يدان بباطنها الا عند التقية ان
التقية رخصة للمؤمن ان يواليه الكافر ويصلي بصلاته ويصوم بصيامه اذا
اتقاه في الظاهر وفي الباطن يدين الله بخلاف ذلك قال بعض المفسرين نهوا عن موالاتهم
لقرابة وصداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله تعالى او الا
نهم في الجزو وسائر الامور الدينية من دون المؤمنين اشارة الى انهم الحقيق
بالموالات ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء من ولايته
الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه كما قال عليه السلام
كن وسطا وامش جانبا روي ان رجلا جاء الى امير المؤمنين عليه السلام فقال اني احبك
واتولى عثمان قال عليه السلام انت الآن اعور اما ان تعمى واما ان تبصر ويحذركم الله
نفسه والى الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه
وهو تهديد عظيم قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله
انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها ان تبدوها او تخفوها ويعلم ما في السموات
وما في الارض فيعلم سركم وعلانيتكم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم
ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه قال صاحب الكشاف هذا بيان لقوله تعالى ويحذركم الله
لان نفسه وهي ذاته المتميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم
دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كلها اقول فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من

معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا اي مسافة ويحذركم الله نفسه
كرره تاكيدا وتذكيرا والله رؤوف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم
رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ومحبة الله تعالى ارادة طاعة العبد والرغبة
فيها محبة العبد لله خيرا خصلة جليلة مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وآله
والحرص على طاعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر والله غفور
رحيم روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في
وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله اقول فيها دعوى محبة وخالف احكامه لا يسلك
انه لا يعرف الله وما يدري ما محبته قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم ان الله
اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص
الروحانية والجسمانية وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام وآل محمد وآل عمران موسى وهرون
ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق عليهم السلام او عيسى بن مريم بنت
عمران وجعل ابنه الغ وغيرها منسية ذرية بعضها من بعض حال الاولين
او لبين والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول
والعمل او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فان الله سار روي انه
اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله
فبشر عمران زوجته بذلك فحملت فقال رب اني نذرت لك ما في بطني محررا
للمحراب وكانوا اذا نذروا نذرا محررا جعلوا اولادهم للمحراب فلما وضعتها

فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني
وضعتها ذكرا واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فوهب الله
لمريم عيسى عليهما السلام قال وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قلنا لكم في الرجل منا قولا فلم يكن فيه وكان في ولده
فلا تنكروا ذلك ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الاكمه و
الابرص ويحيي الموتى باذني وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث امرأته حنة بذلك
وهي ام مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت اني وضعتها
انثى وليس الذكر كالانثى وان البنت لا تكون رسولا يقول الله تعالى والله اعلم
بما وضعت فلما ذهب الله لمريم عيسى كان الذي بشر الله به عمران ووعده اياه
فاذا قلنا لكم في الرجل منا شيئا كان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك فلما بلغت
مريم صارت في المحراب تجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء
في الصيف وكان يقول لها انى لك هذا فتقول هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من
لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي
في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا الا
لا يحيا لي قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر والعاقر
التي قد يئست من المحيض قال زكريا رب اجعل لي آية قال آيتك ان
لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا وذلك ان زكريا ظن ان الذي بشر به هو
الشيطان فقال رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام
الا رمزا الى المشارع بعويدا وواشى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي بالليل
والابكار من طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
يبشرك اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين

كلوها شتاءها كرامتها اذهب بعض المفسرين ذلك ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام
فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك
الا رجالا نوحي اليهم اقول اصطفاها الله تعالى على عالمي زمانها لان فاطمة
خيرتها يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين
امرت بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها
روي لعن رجل خضرا وقال له لاي شيء اخترت طول الجوع قال عليه السلام
لختم ايام قراءة فاتحة الكتاب وصوم رمضان وصلوة الجماعة وصيام
السفار والصلوة على خير البرية وقدم السجود على الركوع
في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او لان الركوع
صلوتهم ركوع فيه الله تعالى على اهتمام الركوع في الصلوة فان من ليس
في صلوتهم ركوع ليس اصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة
كقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلوة
كقوله تعالى وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات ذلك
من انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب
التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها
التورية تبركا ايهم يكفل مريم اي يلقونها ليعلموا ايهم يكفل مريم
وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت
الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن
مريم المسيح لقب واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك او مسحه
جبرئيل عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة الوجاهة في الدنيا

النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى
علو درجته في الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة ويكلم الناس
في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير
تفاوت ذكر احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل من الالوهية
ومن الصالحين قالت انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب
او استبعاد عادي قال كذلك الله يخلق ما يشاء [illegible] او والله
وهو يدل على حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة
الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان
يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية
والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق
لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
فصار حيا طيارا باذن الله نبه به على ان احياءه تعالى من الله تعالى
وابرئ الاكمه والابرص اي الذي ولد اعمى او الممسوح العين
روي انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن
لم يطق اتاه عيسى عليه السلام وما يداوي الا بالدعاء واحيي الموتى
باذن الله كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس
من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
بالمغيبات من احوالكم التي فيها ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين
موفقين للايمان ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم
بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى عليه السلام كالشحوم
والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت وهو يدل على ان شريعته

قول ما اكلتم في بيوتكم قبل ان تخرجوا وما ادخرتم بالليل فتعلمون اني صادق [illegible] وكان يقول انت اكلت كذا وكذا [illegible] اخبرهم من [illegible] منهم [illegible] ان كنتم مؤمنين [illegible]

صح

كان ناسخا لشرع موسى عليه السلام وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون
ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر
تحقق كفرهم عنده بالحواس قال من انصاري الى الله قيل الى بمعنى مع اي مع الله كما قال الله
تعالى في آية الوضوء واغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اي مع المرافق
قال الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات
للحضريات لخلوص الوانهن سمي به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم
وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى عليه السلام من اليهود
وقيل قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار دينه
آمنا بالله واشهد بانا مسلمون يوم القيمة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا
بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدانيتك
او امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانهم شهداء على الناس ومكروا
اي الذين احس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله
حين رفع عيسى عليه السلام والقى شبهه على من قصد اغتياله وهو طيطانوس
راس اليهود حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة
لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين
اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب اذ قال الله ظرف
لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي
اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او متوفيك نائما اذ روي
انه رفع نائما او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت عن عمران
بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ان عيسى عليه السلام وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه
فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين

في زاوية البيت وهو ينفض راسه من الماء فقال ان الله اوحى الي انه رافعي
الساعة ومطهري من اليهود فايكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في
درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هو ذا فقال لهم عيسى اما ان منكم
لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا رسول الله فقال عيسى
اتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على
ثلث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله
في جنته ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ثم قال ان اليهود
جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن
يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى فقتل
وصلب وكفر الذي قال له عيسى يكفر قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة قوله تعالى
ورافعك الي اي محل كرامتي ومقر ملائكتي وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او السيف في غالب الامر والى الآن لم يسمع غلبة اليهود
عليهم ولم يبق لهم ملك ودولة قال صاحب مجمع البيان المعني به امة محمد صلى الله عليه وآله
ومتبعوا [illegible] وصدقوهم بنبوة عيسى عليه السلام وباصول عقائده وهذا اوضح الاقوال
لانه ترغيبا الى الاسلام ودلالة على ان امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يكونون ظاهرين الى يوم القيمة
ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى عليه السلام ومن تبعه ومن كفر به وغلب المخاطب على الغائبين
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا
شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى عليه السلام
ومريم وهو مبتدأ وخبره نتلوه عليك وقوله تعالى من الآيات حال من الهاء
والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه ويريد به القرآن وقيل
اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون

كانت اليهود

ما نزل حدثنا [illegible] عن النضر بن سويد عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام ان نصارى نجران
لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان سيدهم الاهتم والعاقب وحضرت
صلواتهم واقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يا رسول الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالوا الى ما تدعونا فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد
مخلوق يأكل ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال قل لهم ما تقولون في آدم اكان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب ويحدث وينكح فسألهم
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا نعم فقال فمن ابوه فبهتوا فانزل الله تعالى ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون اي
انشاءه بشرا كقوله تعالى ثم انشاناه خلقا آخر فيكون حكاية حال ماضية
الحق من ربك خبر محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره
اي الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين خطاب للنبي صلى الله عليه وآله
على طريق التهييج او لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك فيه من
بعد ما جاءك من العلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فباهلوني
فان كنت صادقا انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذبا نزلت علي
فقالوا انصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم
السيد والعاقب والاهتم ان باهلنا بقومه باهلناه فانه ليس نبي
وان باهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله فانه لا يقدم الى اهل بيته
الا وهو صادق فلما اصبحوا جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
ومعه امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله
عليهم فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم هذا ابن عمه ووصيه وختنه

على بن ابي طالب وهذه ابنته فاطمة وهذان ابناه الحسن والحسين
فرجعوا وقالوا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم نعطيك الرضا
فاعفنا من المباهلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على الجزية وانصرفوا وقوله تعالى من العلم اي من البينات الموجبة للعلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ٢ وانفسنا
ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل فنجعل لعنت الله على
الكاذبين روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لاهل بيته اذا انا دعوت
فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا
الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبذلوا الجزية كل عام الفي حلة حمراء
وثلاثين درعا من حديد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي
بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا
ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته
وفضل من اتى بهم من اهل بيته اقول ان ثبت فضلهم فلم جوزوا تقديم
المفضول على الفاضل روى جابر بن عبد الله الانصاري رحمه الله
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الا انبئك بخير هذه الامة قلت بلى
يا رسول الله قال عليك بعلي بن ابي طالب فانه خير البشر من ابى فقد كفر
علي خير من ركب المطايا وافضلهم سوى المصطفى النبي واعلمهم بتاويل وحي
واشجعهم لدى الغزوات الكمي للصاحب بن عباد حب علي بن ابي طالب
هو الذي يدخل الجنة ان كان تفضيلي له بدعة فلعنة الله على السنة
ان هذا لهو القصص الحق اي لا ينكره احد ولا يحتمل ضده

انتهى كلام

و

وما من اله الا الله صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تاكيدا للرد على النصارى
في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة التامة و
الحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد
لهم ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان التولي عن الحجج والاعراض عن
التوحيد افساد للدين قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين وقيل يريد
وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف
فيها الرسل والكتب ويفسرها ما بعدها الا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة
ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار
فيما احدثوا من التحريم والتحليل روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون
لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم
فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية
والنصرانية حدثتا بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم
عليه السلام قبل موسى عليه السلام بالف سنة وعيسى عليه السلام بالفين فكيف يكون عليهما
افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم ها حرف تنبيه نبهوا بها على حالهم التي غفلوا عنها و
انتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء
الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم عنادا والله يعلم ما حاججتم

من امر موسى وعيسى عليهما السلام

وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
تصريح بمقتضى ما قرر من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن
العقائد الزائغة مسلما منقادا لله تعالى وما كان من المشركين
تعريض بانهم مشركون لادعائهم ان عزيرا ابن الله ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين امنوا لموافقتهم له في اكثر
ما شرع لهم على الاصالة عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام انتم والله ٢ ما كان
من آل محمد فقلت من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم ثلاثا ثم
نظر الي ونظرت اليه فقال يا عمر ان الله يقول في كتابه ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والله ولي المؤمنين ودت طائفة من اهل
الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا
ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان اقول لا يبعد ان يكون بمعنى التمني فتامل
وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل
الكتاب لم تكفرون بايات الله بما نطقت به التورية والانجيل ودلت على
نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانتم تشهدون انها ايات الله او بالقرآن وانتم
تشهدون نعته في الكتاب او تعلمون بالمعجزات انه حق روي ان الكذ
ان اليهود يا يقال له سبخت جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال من انت يعلم
انك نبي الله فما في شجر ولا حجر الا علم بلسان عربي يعني يا سبخت انا نبي الله
يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل ... حول
في صورة الحق وتكتمون الحق نبوة محمد صلى الله عليه وآله ونعته وانتم تعلمون
عالمين بما تكتمون وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على
الذين امنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا آخره ... اظهروا
لعلهم يرجعون واكفروا آخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم

والمراد

والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت
القبلة امنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا
الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنى عشر من
احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا آخره نظرنا
في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد في التورية
لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن
تصديق قلب الا لاهل دينكم قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء الى الايمان
ويثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك
وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان حسدكم حملكم على ذلك وقوله تعالى ان الهدى
هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل اي دبرتم التلبيس وقلتم
ما قلتم لاجل ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والعلم فيكون لهم الحجة كما انتم
او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما
زعموا بالحجة الواضحة ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص
بن عازورا استودعه قرشي دينارا فجحده وقيل المامون على الكثير النصارى
اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم
الخيانة الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك على راسه مبالغا في مطالبته
بالتقاضي والترافع واقامة البينة ذلك بانهم قالوا بسبب انهم
ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من ليسوا اهل
الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله
الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون بلى

اثبات لما نفوه من انه في بعهد واتقى وان الله يحب المتقين اسباق منه للحمد التي سدت تلي سدها الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم وانظار كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار حرفوا التورية وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم واخذوا على ذلك رشوة وان منهم لفريقا يعني المحرفين ككعب ومالك وحيي بن اخطب يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله اقول في هذه الآية صريح في ان فعل العبد غير فعل الله ولهذا نقل لو نقلها هذه الآية ويلوون السنتهم بالكتاب وما هو من الكتاب ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل على الله تعالى والتعمد فيه وما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام قيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل من المسلمين يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال صلى الله عليه وآله لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم

تدرسون بسبب كونكم معلمي الكتاب وكونكم دارسين فان فائدة العلم والتعلم معرفة الحق ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر انكار فالضمير للبشر وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستاذنون لان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فان الله اخذ ميثاق نبيه صلى الله عليه وآله وسلم على الانبياء ان يؤمنوا به وينصروه ويخبروا اممهم بخبره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط من لدن آدم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا وينصر امير المؤمنين عليه السلام وهو قوله تعالى لتؤمنن به يعني برسول الله ولتنصرنه امير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما ثم قال لهم في الدنيا أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال الله للملائكة فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة اقول لعل المراد بامامة امير المؤمنين عليه السلام ثم تولى بعد ذلك فاولئك هم الظالمون روي عن اهل البيت عليهم السلام في تفسير هذه الآية يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها اي يعرفون نعمة الله يوم غدير وينكرونها يوم سقيفة فغير دين الله وعليه يبغون كما قال تعالى افغير دين الله يبغون عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما كما صاحب الكشاف والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسط الهمزة بينهما وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طائعين بالنظر الصحيح واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل

وادراك الغرق والاشراف على الموت واليه ترجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر الرسول صلى الله عليه وآله بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه ومنزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم لا نفرق بين احد منهم واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى وما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ثم ذكر الله ومن يبتغ اي ومن يتبع غير الاسلام بعد عمر التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى المعرض عن الاسلام والايمان الذي هو الموالات لاهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد في الكافي عن الامام الباقر ذروة المساجد والمنابر نبيل قتال الجاحد الكافر محمد بن علي الباقر عليه وآله صلوات الله الرحمن الغافر حبنا ايمان وبغضنا كفر والطالب لغيره فاقد للنفع وواقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الرايغ عن الحق بعدما وضح له منهمك في الضلال البعيد اقول كما كفروا بامير المؤمنين عليه السلام بعد ما سمعوا عن الرسول صلى الله عليه وآله ولم واحتجوا بما قال لهم الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم الاول والثاني

والثالث والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان للنقض بان سبيله اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين المراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه لكن لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح فان الله غفور يقبل توبته رحيم متفضل عليه قيل انها نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه جلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى عليه السلام والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله والقرآن او كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بعدما آمنوا به قبل بعثته ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او قوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا قربوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شانهم واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين فهذا كله في اعداء آل محمد صلى الله عليه وآله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اي لن تنالوا الثواب حتى تردوا على آل محمد حقهم من الخمس والانفال والفيء

وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه يعني ابراهيم كان يصيبه عرق النسا فحرم على نفسه ٢ ان تصعد على اللام
لحم الجمل فقالت اليهود ان لحم الجمل محرم في التورية من قبل ان تنزل التورية اي من قبل
انزالها على [illegible] الله [illegible] لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين انما حرم
اسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
لم يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله الكذب
ابتدعه على الله بزعمه من بعد ذلك من بعد ما لزمتهم الحجة فاولئك هم الظالمون
الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعدما وضح قل صدق الله
تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة
ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم وما كان من المشركين
فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف وتعريض بشرك اليهود
ان اول بيت وضع للناس اي وضع للعبادة والمواضع [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] على البناء للفاعل للذي ببكة مباركا للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة
كالنبيط والنميط [illegible] وقيل هو موضع المسجد [illegible]
البلد من بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة [illegible]
سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما
فقال اربعون سنة وقيل اول من بناها ابراهيم ثم هدم فبناها قوم من جرهم ثم
العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه ادم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم
وقيل كان في موضعه قبل ادم بيت [illegible] فلما اهبط امر بان يحجه
[illegible] ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة [illegible]
[illegible]
واهلكه [illegible] وهدى للعالمين [illegible]
فيه ايات بينات كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مر الاعصار وان

ضوار

وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده
بسوء قهره الله تعالى كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى مقام ابراهيم
مبتدا محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم عليه السلام [illegible]
على ان المراد بالايات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها الى الكعبين [illegible]
اثر لما ورفعه بنيان الكعبة قام على هذا الحجر يمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه
ومن دخله كان امنا اي [illegible] ايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر
بذكرهما من الايات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله صلى الله عليه وآله وسلم
حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة
لان فيهما غنية عن غيرهما في الذكر من بقاء الاثر مدى الدهر والامن
من العذاب يوم القيمة قال صلى الله عليه وآله وسلم من مات في احد الحرمين
بعث يوم القيمة امنا ولله على الناس حج البيت قصده للزيارة
على الوجه المخصوص وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم حج بالكسر وهو لغة نجد
من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة
ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع كفر موضع من لم يحج
٢ ابنوا المؤمنين صح تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم
من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه
ان يموت يهوديا او نصرانيا وقد اكد الحج في هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه
بصيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله في
رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتسمية ترك الحج كفرا
وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان قل يا اهل
الكتاب لم تكفرون بايات الله اي بالايات السمعية والعقلية الدالة

على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص
اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل
فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم
فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر واشعارا
بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله
دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى
اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا
لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها عوجا
بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ونحوهما
او بان تحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله
والصد عنها ضلال واضلال او انتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم
في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم
يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الاية صدهم المؤمنين عن الاسلام و
كانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج
كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تالفهم واجتماعهم فامر
شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان
الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح
السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واصحابه وقال اتدعون دعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم
الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح و
استغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول صلعم بان يخاطب اهل الكتاب
اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف
تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله انكار وتعجيب لكفرهم في حال
اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك
بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة
٣ اي حق تقواه وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحرمات كقوله فاتقوا الله ما استطعتم صح الهداية هنا الموصلة الى المطلوب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته [illegible]
فانه منسوخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اي لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت واعتصموا بحبل الله جميعا
[illegible] التوحيد [illegible] وقيل بدين الاسلام او بكتاب الله لقوله صلى الله عليه وآله
القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى
كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام
ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا عن الحق [illegible] ان الله
تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى
من كان قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله ولا يتفرقوا واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم [illegible]
كانت الحروب بينهم [illegible] سنة لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار حتى ولد عليهم الاولاد
فلما بعث الله نبيه اصلح بينهم ودخلوا في الاسلام وذهبت العداوة من قلوبهم وصاروا
اخوانا [illegible] فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وكنتم
على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت
في تلك الحال لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام [illegible]
عليهم صلوات الله [illegible] كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم
اياته دلائله لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى [illegible]

ولتكن

على ما رواه العامة [illegible] عليه السلام [illegible] بعد محمد صلى الله عليه وآله

ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير صفة لآل محمد صلى الله عليه وآله

ومن تابعهم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

العدل [illegible] من الظالم انه يخبرون الامم يوم القيمة [illegible] كما كان عليهم

في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى هم فيها خالدون

فانه حدثني [illegible] عن صفوان بن يحيى عن [illegible] بن هيثم عن مالك

عن ابي ذر رحمه الله قال لما نزلت هذه الآية يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم يرد علي امتي يوم القيمة على خمس رايات فراية مع عجل

هذه الامة فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر

فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وقاتلناه فاقول

ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع سامري

هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر

فعصيناه وتركناه واما الاصغر فخذلناه وضيعناه فاقول ردوا النار

ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية ذي الثدية مع اول الخوارج

وآخرهم فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر ففرقناه

وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه فاقول ردوا النار ظماء

مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية امام المتقين وسيد المسلمين

وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين فاقول لهم ما فعلتم

بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه

واما الاصغر فاحببناه واليناه ونصرناه حتى اهرقت فيهم دماؤنا

فاقول ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين

اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون

[illegible] ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له

شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية

اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب

على الكل حتى لو تركوه رأسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما

هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة تأمرون لقوله تعالى كنتم خير امة

اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر واولئك

هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل

من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم

للرحم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى

اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم

البينات [illegible] والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واولئك

لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه

وتسود وجوه [illegible] وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور

وكآبة الخوف [illegible] يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة

وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك [illegible]

[illegible] الغر المحجلين [illegible] الذي [illegible] عليها واحبين

والشيعة امير المؤمنين عليه السلام [illegible]

[illegible]

وفي المجمع [illegible] صوادح وجوههم [illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible] وما الذين اسودت [illegible]

أقول على طريق اللف المشوش على اداة النزل اي [illegible] الكفر بعد ايمانكم في الحق

للوصي والنجب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله بعد

ايمانهم به قبل مبعثه او [illegible] عن الايمان بالنظر الى الدلائل والبينات اقول على سبيل مجاز

[illegible] كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم

تكفرون بسبب كفركم او جزاء لكفركم فالباء للمقابلة واما الذين ابيضت وجوههم

ففي رحمة الله [illegible] والثواب المخلد [illegible] ذلك بالرحمة تنبيها

على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته

وفضله [illegible] ان يقول في الآية الاولى واما الذين اسودت وجوههم ففي

لعنة الله وعذابه [illegible]

[illegible]

[illegible] هم فيها خالدون [illegible]

يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك آيات الله الواردة في وعده ووعيده

نتلوها عليك بالحق متلبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين

اذ يستحيل الظلم منه تعالى [illegible] ولله ما في السموات وما في الارض

والى الله ترجع الامور [illegible] كنتم خير امة دل

على خيريتهم فيما مضى [illegible] الامم المتقدمة

اخرجت للناس [illegible] تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر [illegible]

كونهم خير امة [illegible] حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبد الله

عليه السلام قال قرأت على ابي عبد الله عليه السلام كنتم خير امة فقال ابو عبد الله ع

خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهما السلام فقال القارئ

جعلت فداك فكيف نزلت فقال نزلت كنتم خير ائمة اخرجت للناس

الا ترى مدح الله تعالى لهم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر

وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب [illegible] لكان خيرا

لهم لكان الايمان [illegible] منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه

واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى

[illegible] وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين

ولا يضروكم [illegible] ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم

او يدفع باسكم عنهم [illegible] لو قاموا الى القتال [illegible]

ثم اخبر بانه [illegible] العجز والخذلان وهذه الآية من المغيبات التي

وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة وبني النضير وبني قينقاع

ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة هدر النفس والمال والاهل

او ذل التمسك بالمنسوخ [illegible] اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل

من الناس استثناء من اعم الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا

معتصمين او متلبسين بذمة الله او بدين الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباءو بغضب

من الله رجعوا مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة [illegible]

المضروب على اهله [illegible] ذلك اشارة الى ما ذكر

من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله و

يقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء ذلك

اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم

حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر [illegible]

ليسوا سواء اي ليس اهل الكتاب مستوين من اهل الكتاب امة قائمة استئناف

لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين

اسلموا يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم

وقيل المراد صلاة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي ان رسول الله
صلى الله عليه وآله اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل الاديان
احد يذكرون الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر لامة
وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين في الليل
مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته
مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين اي
الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة[3] هذا من
من باب اطلاق السبب على المسبب لان كفران النعمة سبب للنقص والله عليم بالمتقين
بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو
اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
من العذاب او من الغنى فيكون مصدرا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل
ما ينفقون ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه
الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد[2] والشائع اطلاقه للريح الباردة كقولك برد بارد
اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم وما ظلمهم
الله ولكن انفسهم يظلمون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو
الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به من دونكم من دون المسلمين لا يألونكم خبالا
لا يقصرون لكم في الفساد ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة
وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون
انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية
واختيار قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين
ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم

[3] سمى ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا ح

[2] والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به ح

بيان لخطئهم في موالاتهم وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتاب كله والمعنى
انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون
بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا
آمنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجل تأسفا
وتحسرا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة
الاسلام حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدورهم
من البغضاء والحنق ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها
بيان لتناهي عداوتهم وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا
موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه
الموعود للصابرين والمتقين ان الله بما يعملون من الصبر والتقوى محيط فيجازيكم
واذ غدوت اي اذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوي وتهيئ لهم
مقاعد للقتال مواقف واماكن له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان من باب الاطلاق
الخاص على العام اذ المكان اعم من المقعد والمقام والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم
روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد دعى عبد الله بن ابي ولم يدعه قط واكثر الانصار فقالوا يا رسول الله اقم
بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فان اقاموا
اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا
رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال صلى الله عليه وآله وسلم رأيت في منامي بقرا مذبوحة
حولي فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت كاني ادخلت يدي
في درع حصينة فاولتها المدينة فقال بعضهم اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس
لامته فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا يا رسول الله اصنع ما رأيت فقال
ما ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب احد
ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير
على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا وامر اصحابه

ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى
ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مائتي
فارس كمينا وقال لهم اذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم
فلما اقبلت الخيل واصطفوا وعبأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه ودفع الراية
الى امير المؤمنين عليه السلام فحمل الانصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس
فلقي عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر اصحاب عبد الله بن جبير الى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهبون سواد القوم قالوا لعبد الله بن جبير قد غنم
هنا وقد غنموا اصحابنا ونحن نبقى بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قد تقدم الينا ان لا نبرح فلم يقبلوا واقبل ينسل رجل فرجل
حتى اخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وقد كانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة
العبدري من بني عبد الدار ونادى يا محمد انكم تزعمون انكم تجهزونا باسيافكم الى النار ونجهزكم
باسيافنا الى الجنة فمن شاء ان يلحق بجنته فليبرز الي فبرز اليه امير المؤمنين عليه السلام
فقال له طلحة من انت يا غلام قال انا علي بن ابي طالب قال قد علمت يا قضم انه لا يجسر علي احد غيرك
فشد عليه طلحة فضربه فاتقاه امير المؤمنين بالحجفة ثم ضربه امير المؤمنين على فخذيه
فقطعهما جميعا فسقط على ظهره وسقطت الراية فذهب علي عليه السلام ليجهز عليه
فحلفه بالرحم فانصرف عنه فقال المسلمون الا اجهزت عليه قال قد ضربته ضربة
لا يعيش منها ابدا ثم اخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت
الراية الى الارض فاخذها عثمان بن ابي طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية الى الارض
فاخذها الحارث بن ابي طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية الى الارض فاخذها عزيز
بن عثمان فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية على الارض فاخذها عبد الله بن جميلة بن زهير
فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية الى الارض فقتل امير المؤمنين عليه السلام التاسع
من بني عبد الدار وهو ارطاة بن شرحبيل مبارزة وسقطت الراية الى الارض واخذها
مولاهم صواب فضربه امير المؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها فسقطت الراية الى الارض

فاخذها بشماله فضربه امير المؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها وسقطت الراية الى الارض فاحتضنها
بيديه المقطوعتين ثم قال يا بني عبد الدار هل اعذرت فيما بيني وبينكم فضربه امير المؤمنين عليه السلام
على رأسه فقتله فسقطت الراية الى الارض فاخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فقبضتها وانحط
خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب
واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها
واقبل خالد بن الوليد يقتلهم فانهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هزيمة قبيحة
واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الهزيمة
كشف البيضة عن رأسه فقال اني انا رسول الله الى اين تفرون من الله وعن
رسوله صلى الله عليه وآله وروي عن ابي وائل شقيق بن سلمة قال كنت اماشي عمر بن الخطاب
اذ سمعت منه همهمة فقلت له مه يا عمر فقال ويحك اما ترى الهزبر القضم ابن القضم والضارب بالبهم
على من طغى وبغى بالسيفين والراية فالتفت فاذا هو علي بن ابي طالب فقال الا
احدثك عن شجاعته وبطولته بايعنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد على ان لا نفر
ومن فر منا فهو ضال ومن قتل منا فهو شهيد والنبي صلى الله عليه وآله زعيمه اذ حمل علينا مائة صنديد تحت
كل صنديد مائة رجل او يزيدون فازعجونا عن طحوننا فرأيت عليا عليه السلام
كالليث يتقي الذر اذ حمل كفا من حصى فرمى به في وجوهنا ثم قال شاهت
الوجوه وقطت وبطت ولطت الى اين تفرون الى النار فلم نرجع ثم كر علينا
الثانية وبيده صفيحة يقطر منها الموت فقال بايعتم ثم نكثتم فوالله لانتم
اولى بالقتل ممن اقتل فنظرت الى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان نارا او كالقدحين
مملوين دما فما ظننت الا ويأتي علينا كلنا فبادرت انا اليه من بين اصحابي
فقلت يا ابا الحسن الله الله فان العرب تكر وتفر وان الكرة تنفي
الفرة فكأنه استحيى فولى بوجهه عني فما زلت اسكن روعة فؤادي فوالله ما خرج ذلك
الرعب من قلبي حتى الساعة ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله الا

[3] يا ابا الحسن ح

ابو دجانة سماك بن خرشة وامير المؤمنين عليه السلام فكلما حملت طائفة على
رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم امير المؤمنين عليه السلام فيدفعهم عن رسول الله
ويقتلهم حتى انقطع سيفه وبقيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله نسيبة بنت كعب
المازنية وكانت تخرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله تداوي الجرحى وكان ابنها
معها فاراد ان ينهزم ويتراجع فحملت عليه فقالت يا بني الى اين تفر عن الله وعن رسوله
فردته فحمل عليه رجل فقتله فاخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربت على فخذه
فقتلته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بارك الله عليك يا نسيبة وكانت
تقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصدرها وثدييها حتى اصابتها جراحات
كثيرة ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى رجل من المهاجرين قد القى ترسه خلف
ظهره وهو في الهزيمة فناداه يا صاحب الترس الق ترسك ومر الى النار فرمى بترسه
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا نسيبة خذي الترس فاخذت الترس وكانت
تقاتل المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمقام نسيبة افضل من مقام
فلان وفلان وفلان فلما انقطع سيف امير المؤمنين عليه السلام جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل بالسلاح وقد انقطع سيفي
فدفع اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفه ذا الفقار فقال قاتل بهذا
ولم يكن يحمل على رسول الله صلى الله عليه وآله احد الا استقبله امير المؤمنين عليه السلام
فاذا راوه رجعوا فانحاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ناحية احد
فوقف صلى الله عليه وآله وسلم فلم يزل امير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم
حتى اصابه في وجهه وصدره وبطنه ورجليه سبعون جراحة وسمعوا
مناديا من السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
فنزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

هذه والله المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه مني
وانا منه فقال جبرئيل عليه السلام وانا منكما وكانت هند بنت عتبة
في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة
وقالت انما انت امرأة فاكتحل بهذا وكانت هند بنت عتبة قد اعطت وحشيا
عهدا لئن قتلت محمدا او عليا صلى الله عليه وآله او حمزة لاعطينك رضاك وكان
وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي اما محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فلا اقدر عليه واما علي فرايته رجلا حذرا كثير الالتفات فلم اطمع فيه
فكمنت لحمزة فرايته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فاخذت
حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط فاتيته
فشققت بطنه فاخذت كبده وجئت الى هند فقلت لها هذا كبد حمزة
فاخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداعضة فلفظتها
ورمت بها فبعث الله ملكا فحمله ورده الى موضعه فقال ابو عبد الله عليه السلام
ابى الله ان يدخل شيئا من بدن حمزة عليه السلام النار فجاءت اليه
هند فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وجعلتهما خرصين وشدتهما
في عنقها وقطعت يديه ورجليه وتراجع الناس فصارت قريش على الجبل فقال
ابو سفيان وهو على الجبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لامير المؤمنين عليه السلام قل له الله اعلى واجل فقال يا علي
انه قد انعم علينا فقال علي صلوات الله عليه بل الله انعم علينا
قال يا علي اسالك باللات والعزى هل قتل محمد صلى الله عليه وآله
فقال لعنك الله ولعن اللات والعزى معك والله ما قتل وهو
يسمع كلامك قال انت اصدق لعن الله ابن قمئة زعم انه قتل محمدا صلى الله عليه وآله
وكان عمرو بن قيس قد تأخر اسلامه فلما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله

في الحرب اخذ سيفه وترسه واقبل كالليث العادي يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خالط القوم فاستشهد فمر به
رجل من الانصار فرآه صريعا بين القتلى فقال يا عمرو وانت على دينك الاول
قال لا والله اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم مات فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله
ان عمرو بن ثابت قد اسلم وقتل فهو شهيد فقال اي والله شهيد ما رجل لم يصل
لله ركعة دخل الجنة غيره وكان حنظلة بن ابي عامر رجل من الخزرج قد تزوج
في تلك الليلة التي كانت صبيحتها حرب احد بنت عبد الله بن ابي سلول
دخل بها في تلك الليلة واستاذن رسول الله ان يقيم عندها فاذن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان يقيم عندها فانزل الله انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله الى آخر الآية وهذه الآية في سورة النور
واخبار احد في سورة آل عمران فهذا دليل على ان التاليف على خلاف ما انزل الله
فدخل حنظلة باهله وواقع عليها فاصبح وخرج وهو جنب فحضر القتال فبعثت امراته الى
اربعة نفر من الانصار لما اراد حنظلة ان يخرج من عندها واشهدت عليه انه واقعها
فقيل لها لم فعلت ذلك قالت رايت في هذه الليلة كان السماء قد انفرجت
فوقع فيها حنظلة ثم انضمت فعلمت انها الشهادة فكرهت ان لا اشهد عليه فحملت منه
فلما حضر القتال نظر الى ابي سفيان على فرس يجول بين العسكرين فحمل عليه فضرب عرقوب
فرسه فانكسعت الفرس وسقط ابو سفيان الى الارض وصاح يا معشر قريش انا ابو
سفيان وهذا حنظلة يريد قتلي وعدا ابو سفيان ومر حنظلة في طلبه فعرض له رجل من المشركين فطعنه فمشى الى المشرك
في طعنته فضربه فقتله وسقط حنظلة الى الارض بين حمزة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام
وجماعة من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رايت الملائكة تغسل
حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحائف من ذهب وكان يسمى غسيل الملائكة
وقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا هم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا

جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا والله وليهما اي عاصمهما
اذ يراد والله ناصرهما فما لهما تفشلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا
ولا يعتمدوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر كما قال الله تعالى ولقد نصركم الله
ببدر وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة حال
من الضمير فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم
للمؤمنين ظرف لنصركم اذ تقول
يوم بدر ولكنهم خالفوا امر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد كما قال
الله وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر
والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وآله
لم تنزل الملائكة الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة
منزلين انما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من النصر
لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله تعالى يوم بدر اولا بالف من الملائكة
ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة
وتوجب الوثوق وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدريج بلى
اي بلى يكفيكم ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم من ساعتهم
هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق
للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي يعني يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين معلمين
الابلق او مرسلين وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم
ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله الا بشرى لكم
ولتطمئن قلوبكم به من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة
والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعدهم
بشارة وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث
على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم
الذي
بالملائكة

الامر الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي يدبر ويجري على وفق الحكمة
والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا ليهلك بعضهم او يكبتهم او يخزيهم
والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب واو للتنويع دون الترديد فينقلبوا
خائبين فيرجعوا منقطعي الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب
عليهم او عطف على ما قبله او يكبتهم والمعنى ان الله تعالى مالك امرهم فاما
ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وروي ان عتبة بن
ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح
قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه
ان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة لا يسأل عنها والله غفور رحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل
التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق
بالشيء الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله
فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين
فيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة
وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة
والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات
والارض اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على
طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو
وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة
مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صفة
الفردوس سقفها عرش الرحمن والكرسي فوق الجنة قال الله تعالى وسع كرسيه السموات
والارض الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع

بادروا واقبلوا اليه

في السراء والضراء في حال الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان
لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه
من قليل او كثير عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة او بحبة عنب والكاظمين
الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا
ملأتها وشددت رأسها وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كظم غيظا
وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس
التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي صلى الله عليه وآله ان هؤلاء
في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب
المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم
والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم
بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة
ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله
بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض
بين المعطوفين والمراد وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث
على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا
على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما اصر من استغفر
وان عاد في اليوم سبعين مرة عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله
ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار وعن ابي عبد الله عليه السلام قال
لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن الباقر عليه السلام
والله لا يقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه
وهم يعلمون حال من يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به
اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار

ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين ان لا يدخلها المصرون كما
لا يلزم من اعداد النار للكافرين ان لا يدخلها غيرهم من العصاة ونعم اجر العاملين
المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنة قد خلت
من قبلكم سنن وقائع سنها الله تعالى في الامم المكذبة فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية
لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا
على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شأنا فانكم على
الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم
للشيطان وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا
منكم اليوم او انتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة
ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة
القلب بالوثوق على الله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح
مثله وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش وابو بكر عن عاصم بضم القاف وهما لغتان
بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد
فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل
كلا المسّين يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا
امر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتلك الايام نداولها
بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى
كقوله فيوما علينا ويوما لنا ويوم نساء ويوم نسر والمراد بها
اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين آمنوا عطف على علة محذوفة
اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة
غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلمه الا الله تعالى

ويتخذ منكم شهداء اي ويكرم ناسا منكم بالشهادة يوم احد ويتخذ منكم
شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد والله لا يحب الظالمين
الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر
الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله
الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين
ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا اي ولكان الله تعالى
يمحو الله الربا ويربي الصدقات ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم ومعناه
الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا بعضكم قال بعض المفسرين
لما يعلم الله ذلك ولما يجاهدوا الا ان العلم متعلق بالمعلوم ... لم يعلم ... ولا
... باسعافه ... ويعلم الصابرين نصب
... ان على اضمار ان والواو للجمع ... والمراد ... ان
دخول الجنة وترك المصابرة على الجهاد لا يجتمعان ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب
فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان
يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من
الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته
فقد رأيتموه وانتم تنظرون اي فقد رأيتموه معاينين له وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا
وكيف لما جبنوا وانهزموا عنها وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين
روي انه لما رمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحجر وكسر رباعيته
وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة وهو
يرى انه قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان
محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو
الي عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق

ح ونزل لما نعم الشهيد ... اصل ...

الناقوف وقال بعضهم ليت ابن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس
من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس
يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا
على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرا اليك مما جاؤوا به وشد بسيفه فقاتل
حتى قتل فنزلت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه
وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله الا بمشيئة الله تعالى او باذنه لملك الموت عليه السلام في قبض روحه
والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون
بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول
صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتاخير الاجل كتابا مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت
كتابا مؤجلا مؤقتا له وقت معين ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم الغنائم
يوم احد كاصحاب عبد الله بن جبير اقبلوا على النهب وخلوا مراكزهم ومن يرد ثواب
الآخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم
شيء عن الجهاد وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير الربيون الجموع الكثيرة والربة
الواحد عشرة الوف فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم
لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم وما ضعفوا عن العدو او في الدين وما استكانوا
وما خضعوا للعدو واصله من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد
والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر
لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول واضافة الذنوب
والاسراف الى انفسهم هضما لها او لحال استغفارهم مما يعاذرون لان الانسان لا يخلو من
سهو وقصان فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت
فيما احتج امع ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع ... احد ... [illegible]

قال علي ولاهم صح

وقد

وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولايتهم ونصرهم من الله ... متعلق ب... كل الامر
كان الله للذي يجيب قال الله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
يريد ما قذف في قلوبهم الرعب يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب
ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وآله وسلم
ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم
ليستاصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرا ابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بالضم
على الاصل بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار
وبئس مثوى الظالمين فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم
الله وعده وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة
... هذا ... اذ تحسونهم باذنه
تقتلونهم حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رايكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من
ضعف العقل وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون
وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا
محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا يعني اصحاب عبد الله بن جبير الذين
تركوا المركز لحوز الغنيمة ومنكم من يريد الآخرة يعني عبد الله بن جبير واصحابه الذين
ثبتوا حتى قتلوا ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم
على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة والله
ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر كاذكروا
والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض ... ولا تلوون على احد
ولا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان عليه السلام يقول
الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم في ساقتكم او جماعتكم الاخرى
فاثابكم غما بغم ... وفي رواية ابي الجارود ... عليه السلام ...
فاثابكم غما بغم فاما الغم الاول فالهزيمة والقتل والغم الآخر فاشراف خالد بن
الوليد عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من قتل اخوانكم
والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم

عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم قال الطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون
قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم بالهموم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
صفة اخرى لطائفة او حال او استئناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر
اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به يقولون اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء هل لنا مما امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب
قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية لله ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون
او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرا ابو عمرو ويعقوب كله
بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون اي في انفسهم
او اذا خلا بعضهم الى بعض لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد صلى الله عليه وآله
وزعم ان الامر كله لله ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير ولم نبرح كما كان
ابن ابي ما قتلنا هاهنا لما غلبنا ... قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ولم ينفع الاقامة ولم ينج منه احد فانه تعالى
قدر الامور ودبرها وليبتلي الله ما في صدوركم ليمتحن ما فيها ويظهر سرائرها
من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي فعل ذلك ليبتلي و
ليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس والله عليم
بذات الصدور ... وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك
لتمييز المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلهم الشيطان اي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة ببعض ما كسبوا بسبب
ذنوبهم ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب
حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم اتفاقهم في النسب او المذهب
اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما
قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير

صح

وهو خير الناصرين ... ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم في سبيله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون والمعنى ان السفر والغزو
ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون
من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا ولئن
متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لا الى غيره لا محالة
تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم ... فبما رحمة
من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان
الا برحمة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم ولو كنت فظا سيئ
الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا
اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الامر اي في
امر الحرب اذ الكلام فيه فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين فينصرهم
ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم
فلا احد يغلبكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه
او من بعد الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا
ان لا ناصر سواه وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم
فان النبوة تنافي الخيانة ... نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض
المنافقين لعل رسول الله اخذها او ظن بها الرماة يوم احد حين تركوا المركز
للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اخذ شيئا فهو له
ولا يقسم ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ياتي بالذي غله يحمله
على عنقه كما جاء في الحديث ثم توفى كل نفس
ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم
افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء بسخط من الله بسبب المعاصي
ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله ... هم ذوو درجات
عند الله ... والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة

٢ بصر

لقد منّ الله على المؤمنين اي انعم على من آمن [illegible] قال علي بن ابراهيم
هذه الآية لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعضهم عام
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه
بسهولة وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لانه صلى الله عليه وآله وسلم
كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم [illegible]
[illegible] يتلوا عليهم آياته اي القرآن بعد ما كانوا
جهالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم يطهرهم من دنس الطباع وسوء
العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان
كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى
ان الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ضلال ظاهر اولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم اي مما اقترفته انفسكم من المخالفة
بترك المركز [illegible]

[illegible]

استقبلهم من عبد قيس او نعيم ابن مسعود الاشجعي [illegible] ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم [illegible]
ابا سفيان واصحابه فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا ونعم الوكيل
فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل
ربح في التجارة [illegible] لم يمسسهم سوء من جراحة
[illegible] واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين والله ذو فضل عظيم
[illegible] بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد [illegible]
[illegible] انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه [illegible]
[illegible] فلا تخافوهم وخافون
[illegible] ان كنتم مؤمنين [illegible]
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر [illegible]
[illegible] انهم لن يضروا الله شيئا [illegible]

[illegible]

على الحكمة والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك
جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر
من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر بإعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات
بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وانما توفون
اجوركم يوم القيمة يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها
بعض الاجور ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله وسلم القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة في الاصل
تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز
الظفر بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل
الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى
اليه وما الحيوة الدنيا وما لذاتها وزخرفها الا متاع الغرور لتبلون اي والله لتبلون
في اموالكم بتكليف الانفاق وبما يصيبه من الآفات ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك وقيل ليوطنوا انفسهم
على الصبر وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله تعالى فان ذلك يعني
الصبر والتقوى من عزم الامور اي معزومات الامور التي يجب عليكم الصبر عليها
واذ اخذ الله اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب علماء
[illegible] لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه
والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات واشتروا
به واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون
يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتم علما عن اهله
الجم بلجام من النار وعن امير المؤمنين عليه السلام ما اخذ الله
على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا ولا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة
الخطاب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن ضم الباء
من العذاب

والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة
بمنجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم
روي انه صلى الله عليه وآله وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التورية فاخبروه بخلاف ما فيه
واروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا
بانهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون
بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله
ملك السموات والارض فهو يملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم
وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار لآيات لاولي الالباب لدلائل واضحة على وجود الصانع الحكيم ووحدته
وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
[illegible] منصوب معطوف على الذين يذكرون فالمعنى دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين
ومضطجعين وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر
ذكر الله وقال علي بن ابرهيم في قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يعني الصحيح
يصلي قائما والمريض جالسا وعلى جنوبهم يعني مضطجعا يومي ايماء فهو محكم ويتفكرون
في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال [illegible]
لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعن النبي صلى الله عليه وآله
بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم وقال اشهد
ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على
شرف علم الاصول وفضل اهله اورد في الكافي عن الصادق عليه السلام انه كان
امير المؤمنين عليه السلام يقول نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل
واتق الله ربك من الحسن الصيقل [illegible] عليه السلام عما يروي
الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة او بالدار
فيقول اين ساكنوك اين بانوك ما لك لا تتكلمين وعن ابي عبد الله عليه السلام قال
افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته وعن الحسن [illegible] ما سمعت عن الحسن الرضا عليه السلام

يقول ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في الله عز وجل
وعن الامام ابي عبد الله عليه السلام قال امير المؤمنين صلى الله عليه وآله التفكر
يدعو الى البر والعمل به ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول
اي يتفكرون قائلين ذلك والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكمة
عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدل على معرفتك
ويحثه على طاعتك لينال الحيوة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك
تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال
بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه ربنا انك من تدخل النار
فقد اخزيته غاية الاخزاء وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر
موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة
لان النصر دفع بقهر والشفاعة طلب الدفع والناسة على سبيل الخضوع والتضرع والاستكانة
ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان المراد به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقيل القرآن
وفي طرقنا المنادي امير المؤمنين علي بن ابي طالب واولاده المعصومين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين والدعاء والنداء ونحوهما يعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص
ان آمنوا بربكم فآمنا اي بان آمنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا وكفر
عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن اجتناب الكبائر وتوفنا مع الابرار
مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء
الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب ولا تخزنا يوم القيمة انك
تعرضنا لما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعي
وعن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال
والدلالة على استقلال المطالب [illegible] ومن حزبه امر فقال
خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم
وهو اخص من اجابه ويعدى بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم
اي باني لا اضيع من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض لان الذكر

من الانثى والانثى من الذكر لانهما من اصل واحد اوقوله لما روي ان ام سلمة [illegible]
الناس [illegible] ادم [illegible] ان ام سلمة قالت يا رسول الله
اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا
فالذين هاجروا الشرك او الاوطان والعشائر للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا
في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا استشهدوا في الجهاد وقرأ حمزة
بالعكس لان الواو لا توجب الترتيب [illegible] ابن كثير وابن عامر [illegible]
لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم جنات تجري
من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك ثوابا من عند الله
تفضلا منه والله عنده حسن الثواب على الطاعات [illegible]
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
والمراد امته والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر
بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم [illegible]
في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من
الجوع والجهد فنزلت متاع قليل اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته
او في جنب ما اعد الله للمؤمنين [illegible]
[illegible]
لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار
[illegible]
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في عبد الله بن سلام
[illegible] من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة [illegible]
كانوا نصارى فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبرئيل لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا

يصلي على عليج نصراني لم يره قط وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم
من التورية والانجيل خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى
لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم
عند ربهم ما خص بهم من الاجر ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه
من الجزاء واستغنائه عن التأمل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول
فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين آمنوا اصبروا على مشاق
الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله
في الصبر على شدائد الحرب ورابطوا ابدانكم وخيولكم موضع الثغور مترصدين
للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم من الرباط انتظار الصلوة
بعد الصلوة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان
كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة وفي الكافي عن ابيهم
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن سكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اصبروا على
المصائب وصابروا على الفرائض ورابطوا على الائمة وحدثني ابي عن الحسين بن خالد
عن الرضا عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الصابرون فيقوم
فيام من الناس ثم ينادي مناد اين المتصبرون فيقوم فيام من الناس قال الصابرون على اداء الفرائض والمتصبرون
على اجتناب المحارم واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوه بالتبرى عما سواه لكي تفلحوا
غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلث
المترتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات
ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة
التي هي تخلية النفس عن الرذائل وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ السورة التي
يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

سورة النساء وهي مدنية
مائة وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم وخلق
منها زوجها يعني حوا من اسفل اضلاعه وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف
الرجال بالكثرة عن وصف النساء اذ الحكمة تقتضي ان تكون اكثر
وذكر كثيرا حملا على الجمع اي عطا كثيرا من الرجال والنساء وترتيب الامر
بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها
ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة مولاها ومن خالق ومالك عليهم
شيئا اي وهو خالق الذوات واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
قال علي بن ابرهيم فانكم تسألون به وبالارحام يوم القيمة عن التقوى هل اتقيتم
وعن الرحم هل وصلتموها انتهى كلامه وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الرحم معلقة بالعرش يقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني
ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا
وآتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من
اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة لانفرادها عن الامثال ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم
ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم انه كان حوبا كبيرا
ذنبا عظيما والحوب والحاب مصدر حاب يحوب حوبا وحابا كقال يقول قولا وقالا
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء

اي وان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب
لكم من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده
منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن وان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى
فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء وانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء
بحقه لان المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه تعالى
لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعة حقهن
فنزلت فقيل ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا من الزنا فانكحوا ما حل
لكم مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا
فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل
فعل محذوف او خبر تقديره فتكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت
ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري لخفة مؤنتهن وعدم
وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري
ادنى اقرب من ان لا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة مهورهن عطية فان طبن لكم
عن شيء منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى فكلوه هنيئا مريئا الهني واللذ
صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غص وقيل الهني ما يلذ الانسان
والمري ما يحمد عاقبته ونزلت روي ان ناسا يتأثمون ان يقبل احدهم شيئا مما ساق اليها
فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي للاولياء ان يؤتوا الذين لا رشد لهم
اموالهم فيضيعوها وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم التي جعل الله لكم
قياما اي تقومون بها وتتعيشون وارزقوهم فيها واكسوهم بان تتجروا فيها
وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب
نفوسهم والمعروف ما عرفه العقل او الشرع بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه
وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم وصلاح الدين والتهدي الى ضبط

والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف وفي مجمع البيان هذا الخطاب لاولياء
اليتامى امرهم ان يختبروا عقول اليتامى في افهامهم وصلاحهم في اديانهم وفي اصلاحهم
اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح حتى يبلغوا الحد الذي يقدرون على المواقعة وينزلوا
ومنهم من قال اذا كمل عقله سلم اليه ماله وهو الاولى وقال اصحابنا اكمال خمس عشرة سنة وفي علي
ابرهيم حتى يبلغ النكاح ويحتلم فاذا احتلم وجب عليه الحدود واقامة الفرائض ولا يكون مضيعا
ولا شاربا خمرا ولا زانيا فاذا انس منه الرشد دفع اليه المال قوله فان آنستم
منهم رشدا قال البيضاوي فان ابصرتم اصل آنستم ابصرتم فقوله تعالى آنس من جانب
الطور نارا اي ابصر ولذا قال فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم والخلاف في
قوله تعالى رشدا فقيل عقلا ودينا وصلاحا وابن عباس صلاحا في الدين واصلاحا
للمال وهو المروي عن الباقر عليه السلام فادفعوا اليهم اموالهم خطاب لاولياء
اليتيم وهو تعليق لجواز الدفع بالشرطين البلوغ وايناس الرشد فلا يجوز الدفع قبلهما
ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين مبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم
كبرهم اقول بناء على الاول حال وعلى الثاني مفعول له وفي تفسير علي بن ابرهيم فان من كان
في بيته مال يتيم وهو غني فلا يحل له ان يأكل من مال اليتيم ومن كان فقيرا فحبس نفسه
على ماله فله ان يأكل بالمعروف كما قال تعالى ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه وفي مجمع البيان
الظاهر في روايات اصحابنا ان له اجرة المثل سواء كان قدر كفايته او لم يكن وقيل
فاذا دفعتم اليهم اموالهم بعد البلوغ والرشد فاحتاطوا لانفسكم
بالاشهاد عليهم كيلا يقع بينكم وبينهم جحود وتكونوا ابعد عن التهمة فانظروا الى حسن
تحننه وشفقته تعالى لليتامى والاوصياء وكمال لطفه بهم ورحمته لهم والعاملين
عليهم ولذلك نظر ورحمة تعالى على جميع عباده في امور معاشهم ومعادهم وكفى
بالله حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم وفي مجمع البيان فاحذروا محاسبته
في الآخرة وقال عز وجل يوصيكم الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون يريد المتوارثون بالقرابة مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا

الحاشية:

ظاهره سم سامحهم
الحقيقة ص
الحاق (?)
٢ ان لا تعولوا
بالحق ر (?)
٢ اي شاهدا على دفع المال اليهم ص
وفي البيضاوي ص

قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث المعنى للرجال
نصيب ~~ضعف نصيب النساء اقول كما قال تعالى~~ وللذكر مثل حظ الانثيين وهو اعم
وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ منسوخ
يوصيكم الله قال البيضاوي فارزقوهم فاعطوهم وفي مجمع البيان
عن الباقر عليه السلام انها محكمة عنه وعن الصادق والامام عليهم السلام
للورثة او الحاضر من امر المسلمين توصي لمن لا يرث وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا
اذا كان الورثة صغارا يقول هذا الايتام صغار ليس لكم فيه حق ولسنا نملك ان
نعطيكم منه قال البيضاوي وهو ان تستقلوا ما اعطوهم ولا
تمنوا عليهم وقيل المامور بذلك الرجل الذي يوصي في ماله والقول المعروف
ان يوصي لهم بالرزق والغناء والثروة وقيل المامور في الوصية على ان يوصيها في القرابة
وبقولوا لغيرهم قولا معروفا وهذه الاية حجة على الجبرية اذ الانسان قد يوقع
وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ وفي مجمع البيان لما امر الله
بالقول المعروف نهاهم عن خلافه وامر بالاقوال السديدة والافعال الحسنة والخصال
الرضية فقال وليخش الذين لو تركوا من بعدهم اولادا ضعافا خافوا عليهم الفقر
وهذا نهي عن الوصية بما يجحف بالورثة وياحوا بان يبقى لورثته ولا يوص وصية على
الثلث وفي علي بن ابراهيم قال الله عز وجل يقول لا تظلموا اليتامى فيصيب اولادكم
مثل ما فعلتم باليتامى فان الله تبارك وتعالى اذا ظلم الرجل اليتيم وكان ستخلفهم
ولده وكلهم الى انيهم فان كان صالحا حفظ ولده في صلاح ابيهم والدليل على ذلك
قوله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما
وكان ابوهما صالحا الحوله تعالى رحمة من ربك لان الله تعالى لا يظلم اليتامى
لفساد ابيهم لكن يكل الولد الى ابيه فان كان صالحا حفظ ولده بصلاحه
فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا مراعوا فقا للشرع في الصلاة امرهم اذا
يقولوا لليتامى ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او المريض ما يصدق
عن الاسراف في الوصية وفي مجمع البيان نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

بان يوصي باكثر من الثلث إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ نَارًا ورد في علي بن ابراهيم فانه حدثني ابي عن ابي عمير عن هشام بن سالم عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلعم لما اسري بي الى السماء رايت قوما
تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما قال البيضاوي في معنى ما يجر الى النار ويؤل اليها وفي الكشاف يبعث اكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان
يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان ياكل مال اليتيم في
الدنيا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا سيدخلون نارا والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت
النار اذا الهبتها وعن الحلبي عن الصادق عليه السلام ان في كتاب علي ابي طالب عليه السلام
ان اكل مال اليتيم ظلما سيدركه وبال ذلك في عقبه ولحقه وبال ذلك في
الدنيا فان الله يقول وليخش الذين الآية واما في الاخرة فان الله تعالى
يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ
حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ وفي علي بن ابراهيم اذا مات الرجل وترك بنين وبنات فللذكر مثل
حظ الانثيين وفي مجمع البيان ثم بين سبحانه ما اجمله في قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون فصله في هذه الاية التي ذكرنا يوصيكم الله اي يامركم ويفرض عليكم
لان الوصية منه تعالى امر فرض ويدل على ذلك قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا امر الفرض ويدل عليه ايضا قوله تعالى ووصينا
الانسان بوالديه احسانا وفي القران كثير ثم بين ما اوصى به فقال فللذكر مثل حظ الانثيين
اي للابن من الميراث مثل نصيب البنتين فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا
مَا تَرَكَ وفي علي بن ابراهيم يعني اذا مات الرجل وترك ابوين وابنتين فللابوين
السدسان وللابنتين الثلثان فان كانت الابنة وحدها فلها النصف
ولابويه لكل واحد منهما السدس ويقسم على خمسة اسهم فما اصاب
ثلاثة اسهم فللابنة وما اصاب سهمين فللابوين وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ
أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ يعني اذا ترك ابوين فلامه الثلث وللاب الثلثان
مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غير مضار وفي علي بن ابراهيم يعني يولد وفي
البيضاوي من بعد ما كان وصية او دين ثم قال للرجال ولكم نصف

فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ
~~مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن~~
له ولد

مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ وفي علي بن ابراهيم فاذا ملكت المراة فان زوجها النصف اذا لم يكن لها
ولد فان كان لها ولد فلزوجها الربع وللمراة اذا مات زوجها ولم يكن له ولد فلها الربع فان كان له ولد فالثمن
وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً وفي مجمع البيان اصل الكلالة الاحاطة ومنه
الاكليل لاحاطته بالراس ومنه الكل لاحاطته بالعدد فالكلالة تحيط باصل النسب
الذي هو الولد والوالد وقال ابو مسلم اصلها من الكل هو الاعيا اقول بيانها قال الله تعالى
وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ وقال تعالى وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ والكلالة تناول الميراث من بعيد
كلال واعياء ~~من بعيد من العمود والعمودين~~ وفي البيضاوي وهي في الاصل مصدر
بمعنى الكلال قال الاعشى فاليت لا ارثي لها من كلالة ولا من حفى حتى الاقي محمدا
والكلالة من ليس بوالد ولا ولد وفي الجمع البيان والولد والوالد ليسا بكلالة لانهما
اصل النسب وفي الكشاف فان قلت ما الكلالة قلت تطلق على من لم يخلف
ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وعلى القرابة من غير جهة
الولد والوالد ~~لانها بالاضافة~~ واذا جعل صفة للموروث او الوارث فبمعنى ذي كلالة
كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوي قرابتي وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد اجمعوا
على ان المراد اولاد الام ويدل عليه قراءة ابي وله اخ او اخت من الام وقراءة
سعد وله اخ او اخت من ام أَوِ امْرَأَةٌ عطف على رجل وَلَهُ اي
وللرجل فاكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما فيه أَخٌ أَوْ أُخْتٌ
من الام فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ
فِي الثُّلُثِ جعل الذكر والانثى فيها سواء ولا خلاف بين الامة ان الاخوة
والاخوات من قبل الام متساوون في الميراث مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى
بِهَا أَوْ دَيْنٍ مرتفعا غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ منع الله سبحانه من الضرار
في الوصية اي غير وصية تضر بالورثة وهو ان يقر في وصيته بماله او ببعضه لاجنبي
او يقر بدين لا حقيقة له دفعا للميراث عن وارثه وجاء في الحديث ان الضرار في الوصية من الكبائر

ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بمصالح عباده حَلِيمٌ بما يوجب الحكمة في قسمة الميراث
والوصايا وغيرها حليم لا يعاجل العصاة بالعقوبة وعنه ورد المحنة
ان ابن عم الاب والام يمنع الارث من العم من جهة الاب فهو غير حل
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وفي مجمع البيان على اقوال احدها تلك شروط الله
تلك طاعة الله وثانيها تلك تفصيلات الله تعالى لفرائضه وهو الاقوى فيكون
المراد هذه القسمة قسمها الله تعالى لكم والفرائض التي فرضها من اموالكم فصول بين
طاعة الله ومعصيته فان معنى حدود الله حدود طاعته تعالى لكم وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ عما امر به من الاحكام وقيل فيما فرض له من فرائض المواريث يُدْخِلْهُ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ
مُهِينٌ قال البيضاوي توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى
اقول كما قال تعالى مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ
بِنُورِهِمْ الذي بمعنى الذين كقوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا قوله عز وجل
وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ والفاحشة الزنا فَاسْتَشْهِدُوا
عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ من رجال المؤمنين تشهد عليهن فَإِنْ شَهِدُوا
فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ اي احبسوهن قال البيضاوي واجعلوها سجنا عليهن
حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ وفي الجمع البيان وكان في مبدا الاسلام اذا فجرت المراة
وقام عليها اربعة شهود حبست في البيت ابدا حتى تموت ثم نسخ ذلك بالرجم
في المحصن والجلد في الغير المحصن أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا البكر بالبكر
جلد مائة جلدة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال بعض

بعض اصحابنا من وجب عليه الرجم يجلد اولاً ثم يرجم وبه قال جماعة من الفقهاء وقال
اكثر اصحابنا ان ذلك مختص بالشيخ والشيخة وحكم هذه الآية منسوخ عند
جمهور المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال بعضهم
انه غير منسوخ لان الحبس لم يكن مؤبدا بل كان مستندا الى غاية فلا يكون بيان الغاية
نسخا اما قوله تعالى اَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لَهُنَّ سَبِيلًا قال البيضاوي كتعيين الحد المخلص
عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح قوله تعالى اِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ
لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوٓءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ واختلف في معنى جهالة
ورد في مجمع البيان عن ابي عبد الله عليه السلام ان كل معصية يفعلها
العبد جهالة وان كانت على سبيل العبد لانه يدعو اليها الجهل ويزينها
للعبد فانه كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه
في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف عليه السلام باخوته هَلْ
عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَاَخِيهِ اِذْ اَنْتُمْ جَاهِلُونَ فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم
بانفسهم في معصية الله قال الفراء يعني انهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة
وقوله تعالى ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ اي يتوبون قبل حضور الموت لقوله تعالى حَتّٰى
اِذَا حَضَرَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ وقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده
ما لم يغرغر اقول وفي المجمع قال رسول الله صلعم في آخر خطبة
من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثير من تاب قبل
موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير من تاب قبل موته بساعة
تاب الله عليه ثم قال ان الساعة لكثير من تاب وقد بلغت نفسه
هذه واهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وروى عن النبي صلعم هذا الخبر بعينه

قال الصادق ان ارتكاب الذنب مشتق وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل صح

الا انه قال من تاب قبل ان يغرغر كما نقلنا انفا فَاُولٰٓئِكَ يَتُوبُ اللّٰهُ
عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا حَكِيمًا فهو يعلم باخلاصهم في التوبة
والحكيم لا يعاقب التائب اقول على طريق اللف والنشر قوله تعالى
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ يعني التوبة المقبولة التي تنفع صاحبها لِلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ اي المعاصي ويصرون عليها حَتّٰى اِذَا حَضَرَ
اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ اي اسباب الموت عند المعاينة وهو حال اليأس
التي لا يعلمها غير المحتضر قَالَ اِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ
وَهُمْ كُفَّارٌ اي وليست التوبة لِلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ
كُفَّارٌ وقال الربيع ان الآية منسوخة بقوله تعالى وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ لانه حكم من الله تعالى والنسخ جائز في الاحكام كما
جاز في الاوامر والنواهي وانما يمتنع في الاخبار قال البيضاوي
سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار
وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد
بها في تلك الحالة كانه قال توبة هؤلاء وعدم توبتهم سيان اقول
ولذا لا يقبل ايمان فرعون حين قال امنت وقال جبرئيل الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة
المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم
وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اُولٰٓئِكَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا اَلِيمًا تاكيدا لعدم قبول توبتهم قوله تعالى يٰٓاَيُّهَا
الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَرِثُوا النِّسَآءَ كَرْهًا

عن الزهري عن ابي جعفر عليه السلام نزلت في رجل يكون بحجره المرأة
يكره صحبتها لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها وقيل نزلت في
الرجل تحته المرأة يكره صحبتها ولها عليه مهر فيطول عليه و
يضارها لتفتدي بالمهر فنهوا عن ذلك وفي رواية ابي الجارود
عن ابي جعفر عليه السلام انه كان في الجاهلية اول ما اسلموا من قبائل العرب
اذا مات حميم الرجل وله امرأة القى الرجل ثوبه عليها وورث نكاحها بصداق
حميمه الذي كان اصدقها يرث نكاحها كما يرث ماله فلما مات ابو قبيس
القى ابنه ثوبه على امرأة ابيه فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها
ولا ينفق عليها فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله
مات ابو قبيس فورث ابنه نكاحي فلا يدخل علي ولا ينفق علي ولا يخلي
سبيلي فالحق باهلي فقال رسول الله صلعم ارجعي الى بيتك فان
يحدث الله في شانك شيئا اعلمتك فنزلت وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ
اٰبَآؤُكُمْ مِنَ النِّسَآءِ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ المعنى يٰٓاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا
اي ايها المؤمنون لَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَرِثُوا النِّسَآءَ اي نكاح النساء كَرْهًا
اي على كراهة منهن طمعا في ميراثهن وقيل لا يحل لكم ان تمسكوا صحبتهن ليفتدين
مالهن اوليمتن فترثوهن وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ اي
ولا تحبسوهن وقيل ولا تمنعوهن من النكاح لِتَذْهَبُوا
بِبَعْضِ مَآ اٰتَيْتُمُوهُنَّ امر الله سبحانه بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها
حاجة وان لا يمسكها اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها وقيل ان المطلق
لا يمنع المطلقة من التزويج كما كانت تفعل قريش في الجاهلية ينكح

اليها

عن الصادق عليه السلام صح

الرجل منهم المرأة فاذا لم توافقه فارقها على ان لا تتزوج الا باذنه
ويشهد عليها بذلك ويكتب كتابا فاذا خطبها خاطب فان اعطته
ارضته اذن لها وان لم تعط شيئا عضلها فنهى الله تعالى عن ذلك قوله
اِلَّا اَنْ يَاْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ اي ظاهرة عن الحسن وابي قلابة
والسدي قالوا اذا اطلع منها على ريبة فله اخذ الفدية وقيل ان
الفاحشة النشوز عن ابي جعفر عليه السلام حمل الآية على كل معصية
وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وقيل
المعروف انه لا يضربها ولا يسيء اليها ويكون منبسط الوجه معها وقيل هو
ان يصنع لها كما تصنع له فَاِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ اي كرهتم صحبتهن
وامساكهن فَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّٰهُ فِيهِ اي في امساكهم
على كره منهن خَيْرًا كَثِيرًا من ولد يرزقكم قال ابن عباس ان كرهتموهن
فلا تعجلوا الطلاق وَاِنْ اَرَدْتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَّاٰتَيْتُمْ
اِحْدٰىهُنَّ قِنْطَارًا مالا كثيرا ... مسك بوردها
او انه دية الاديان وعدد للمعنى الاموال التي ذكر في آل عمران فَلَا تَاْخُذُوا
مِنْهُ شَيْئًا اي لا ترجعوا فيما اعطيتموهن من المهر اذا كرهتموهن واردتم
طلاقهن اَتَاْخُذُونَهٗ بُهْتَانًا استفهام انكار اي اتاخذونه بالظلم
وظلما وَّاِثْمًا مُّبِينًا ظاهر الاثم فيه وَكَيْفَ تَاْخُذُونَهٗ هذا تعجب
من الله تعالى اي عجبا من فعلكم اي كيف تاخذون ذلك منهن وَقَدْ اَفْضٰى
بَعْضُكُمْ اِلٰى بَعْضٍ وهو كناية عن الجماع وقيل المراد به الخلوة الصحيحة وان
لم يجامع وانما سمي الخلوة افضاء لوصوله الى مكان الوطي وكلا القولين

ارضته اي اعطته شيئا

يستحي القول من الرب

٢ قال عليه السلام هم ... الرجل يكره اهله فاما ان يمسكها فيعطفه الله عليها واما ان يخلي سبيلها فيزوجها غيره فيرزقها الله الود والولد وفي ذلك قد جعل الله خيرا كثيرا صح

قد رواه اصحابنا وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا فيه وجوه احدها ان الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وثانيها ان المراد به كلمة النكاح التي يستحل بها الفرج وثالثها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقد قيل في هاتين الآيتين ثلثة اقوال احدها انهما محكمتان غير منسوختين لكن للزوج ان ياخذ الفدية من المختلعة ~~شيئا ولا من غيرها لاجل ظاهر الآية~~ لان النشوز حصل من جهتها وثانيها انهما محكمتان وليس للزوج ان ياخذ من المختلعة شيئا ولا من غيرها لاجل ظاهر الآية والثالث ان حكمهما منسوخ بقوله تعالى فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقوله تعالى وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ قيل نزلت فيما كان يفعل اهل الجاهلية من نكاح امراة الاب عن ابن عباس تزوج صفوان بن امية امراة ابيه فانزل الله تعالى الآية المعنى لا تتزوجوا ما تزوج آباؤكم إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ عن قطرب لكن ما سلف واجتنبوه ودعوه قال البيضاوي وكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا على النهي اي نكاحهن كان فاحشة عند الله وَسَاءَ سَبِيلًا حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ اقول هذه من آيات المحكم لانها عرف الاصوليون ان المحكم هي المتضح المعنى وقيل ما استقام نظمه للافادة والاول اوضح قال الآمدي وفي تعريف المشابه ... لا يخفى باعتبار المعنى حرمت عليكم امهاتكم وان علون وبناتكم وان سفلن وعماتكم

وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم قال علي بن ابرهيم نزلت في الرجل اذا كانت لاهله بنت ولم يربها ولم تكن في حجره حلت له بقول الله تعالى اللاتي في حجوركم ثم قال الصادق عليه السلام لا تحل له قال البيضاوي ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاع لان لها لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المراة من آخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما من نسائكم اللاتي دخلتم بهن وفي مجمع البيان وهذا لامهات الربائب لا غير لحصول الاجماع على ان الربيبة تحل له اذا لم يدخل بامها والدليل اجماع الناس على ان الربيبة تحل اذا لم يدخل بامها وروى العياشي في تفسيره باسناده عن اسحق بن عمار عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال ان عليا عليه السلام كان يقول الربائب عليكم حرام من الامهات اللاتي دخلتم بهن في حجوركم او غير حجوركم فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اقول وعلى هذا بنكاح الام من غير وطي لم تحرم البنت وبنكاح البنت تحرم الام وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ اي حرمت عليكم حلائل ابنائكم الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ احترازا عن المتبنى لا عن ابناء الولد روي عن عطا انه قال نزلت حين نكح النبي صلى الله عليه وسلم امراة زيد بن حارثة فقال المشركون ذلك اقول ولهذا نزلت ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ لا تؤاخذكم الله به استثناء منقطع بمعنى لكن اقول نظيره في سورة طه الا تذكرة بمعنى لكن اي لكن انزلنا تذكرة وقيل معناه الا ما كان من يعقوب فانه جمع بين الاختين إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا قال البيضاوي وان تجمعوا في موضع الرفع عطف على المحرمات وعن امير المؤمنين عليه السلام مضمون كلام الزمخشري

ان الحرمة غير مقصورة على النكاح بل تشمل على الملك اليمين وعن عثمان حللتهما آية وحرمتهما آية يعني قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم والصحيح قول مولانا عليه السلام لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ويؤيد قول امير المؤمنين عليه السلام حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام وقال بعض المفسرين في قوله تعالى الا ما قد سلف معناه لكن ما قد سلف مغفور اقول يؤيده القول إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ عطف سبحانه على ما تقدم ذكره من المحرمات فقال والمحصنات اي وحرمت عليكم اللاتي احصن من النساء اقول اي حفظت فروجها كما قال ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها واختلف في معناه احدها عن امير المؤمنين عليه السلام المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من سبي من كان لها زوج عن ابي سعيد الخدري ان الآية نزلت في سبي اوطاس وان المسلمين اصابوا نساء المشركين وكان لهن ازواج في دار الحرب وكرهنا ان نقع عليهن فسألنا النبي صلعم فنزلت الآية فاستحللناهن وثانيها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من كان لها زوج لان بيعها طلاقها وعن ابن عباس طلاق الامة يثبت بستة اشياء بيعها وبيع زوجها وعتقها وهبتها وميراثها وطلاق زوجها وهو الظاهر من روايات اصحابنا ورد في تفسير علي بن ابرهيم في قوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم يعني امة الرجل اذا كان قد زوجها من عبده ثم اراد نكاحها فرق بينهما واستبرأ رحمها بحيضة او حيضتين فاذا استبرأ رحمها حل له ان ينكحها كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقيل كتب الله عليكم بالجمع

والربع اي هذه فرائض الله عليكم اقول كتب اذا عدي بعلى بمعنى فرض كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام اي فرض وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم قيل فيه وجوه احدها احل لكم ما وراء المحارم من اقاربكم وثانيها معناه ما دون الخمس وهي الاربع فما دونها بان تبتغوا باموالكم على وجه النكاح وثالثها ما وراء ذلكم مما ملكت ايمانكم ان تبتغوا باموالكم بالشراء مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ اي متزوجين غير زانين وقوله فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ قال علي بن ابرهيم قال الصادق عليه السلام فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً فهذه الآية دليل على المتعة اقول ورد في مجمع البيان وقد روي عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود انهم قرأوا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن وفي ذلك تصريح بان المراد به عقد المتعة وقال ابن عباس والله هكذا انزلها الله عز وجل بالمتواترات وعن سعيد بن جبير انه قرأ هكذا اقول الماء في هذه الآية بمعنى من نطفة قال الله تعالى والسماء وما بناها وقد يقع من بمعنى ما كقوله تعالى وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وهي الحية والحوت وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ قال المعترض على سبيل المزاوجة قال امير المؤمنين عليه السلام لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي وفي مجمع البيان وفي هذه المسئلة كلام مشهور عن عمر بن الخطاب متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاخبر بان هذه المتعة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله واضاف النهي الى نفسه وبهذه الرواية يبطل قول البيضاوي انه اسند الى النبي صلعم

انه قال ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم
ذلك ولو ان هذا الخبر صدق لا سند التحريم الى الله تعالى ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم من بعد الفريضة قال السدي اي لا جناح عليكم فيما تراضيتم من
استيناف عقد اخر بعد انقضاء المدة المضروبة في عقد المتعة تزيد الرجل في الاجر والمراة في المدة
هذا قول الامامية ان الله كان عليما بما يصلح امر الخلق حكيما فيما فرض
من عقد النكاح الذي حفظ به الاموال والانساب ومن لم يستطع منكم
طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم اي ومن لم يجد منكم
غنى ان يتزوج المحصنات المومنات يعني من لم يقدر على شيء مما يصلح لنكاح
الحرائر المسلمات من المهر والنفقة فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم
اي امائكم اقول كما قال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء اي امائكم
فان مهور الاماء اقل ومؤنتهن اخف والمراد بها اماء الغير لانه لا يجوز ان يتزوج
الرجل بامة نفسه بالاجماع وفي علما رهم من لم يستطع ان ينكح الحرة فلا ماء
باذن اهلهن وفي الاية دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية
لانه تعالى قيد جوازه بالايمان بقوله تعالى من فتياتكم المؤمنات والله اعلم
بايمانكم قال البيضاوي فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وتتفاضل
بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة في الايمان ومن حقكم ان تعتبروا فضل
الايمان لا فضل النسب اقول كما قال تعالى ولامة مؤمنة خير من مشركة
والمراد تانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف ويؤيده قوله تعالى
بعضكم من بعض يعني كلكم ولد ادم فلا تستنكفوا من نكاح الاماء
فلهن من جنسكم كالحرائر اقول كما قال امير المومنين عليه السلام والولد الصحيح
الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم ادم وامهم حواء

عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكبرياء رداء الله فمن نازع الله شيئا من ذلك
اكبه الله في النار عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا لا يدخل
الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلعم
ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
شيخ زان وملك جبار ومقل مختال اقول قال تعالى ان الله لا يحب
كل مختال فخور قوله تعالى فانكحوهن باذن اهلهن يعني تزوجوهن
باذن ساداتهن وفي هذا دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة بغير اذن مالكها
واتوهن اجورهن اي اعطوا مالكهن مهورهن بالمعروف اي بما لا ينكره
الشرع محصنات اي عفايف غير مسافحات اي غير زوان
ولا متخذات اخدان جمع خدن نحو ترب واتراب كقوله تعالى عربا اترابا ويستوي
فيه الذكر والانثى والواحد والجمع فان اتين بفاحشة اي فان زنين فعليهن
نصف ما على المحصنات من العذاب اي نصف ما على الحرائر وهو خمسون جلدة
ذلك اشارة الى نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني
الزنا وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين
خير لكم وعن النبي صلعم الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه
والله غفور لمن يصبر رحيم بان رخص له يريد الله
ليبين لكم ما تتعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي عليكم
من مصالحكم ويبين مفعول يريد واللام زيدت لتاكيد معنى
الاستقبال وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له اي يريد الخير لاجله

ثانيات م

ويهديكم سنن الذين من قبلكم الى الطرق التي كانوا من قبلكم من اهل الحق والباطل
لتكونوا على بصيرة فيما تفعلون وتجتنبون من طرائقهم ويتوب عليكم اي يقبل
توبتكم اقول قال تعالى في حق ادم عليه السلام فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه اي
فقبل توبته وفي موضع اخر ويريد الله ان يتوب عليكم بالدعاء اليها والحث عليها
وتيسير السبيل اليه وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه بين انه لا يريد
الا الخير والصلاح والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد
ويريد الذين يتبعون الشهوات يريد جميع المبطلين فان كل مبطل يتبع شهوة نفسه
في باطله وقيل المراد بهم الزناة وقيل اليهود فانهم يحلون الاخت من الاب وبنات
الاخ وبنات الاخت ان تميلوا ميلا عظيما بموافقتهم على اتباع الشهوات
واستحلال المحرمات عدولا بينا قال البيضاوي عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف
خطيئة على ندور غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم
الشريعة الحنيفية السمحة البيضاء ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة
وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعة
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع
كالغصب والربا والقمار وفي مجمع البيان كالبخس والظلم وهو المروي عن الباقر
عليه السلام الا ان تكون تجارة اي مبايعة عن تراض منكم غير
منهي عنه اي تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين وقيل المقصود بالنهي المنع
عن صرف المال فيما لا يرضاه الله تعالى وبالتجارة صرفها فيما يرضاه ولا تقتلوا
انفسكم لا تقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد وانتم كنفس واحدة
كقوله تعالى فسلموا على انفسكم وقال تعالى فاقتلوا انفسكم فتاب عليكم
وقيل انه تعالى نهى الانسان عن قتل نفسه في حال غضب او ضجر ولا تقتلوا انفسكم
بان تهلكوها بارتكاب المعاصي والعدوان في اكل المال بالباطل او بالقاء انفسكم الى التهلكة

دوور عن هذا والاسلام
احدث موضع

اقول كما قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وعن الصادق عليه السلام
معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه وفي المجمع عن الصادق
كان الرجل اذا خرج رسول الله صلعم في الغزوة يحمل على العدو وحده من غير ان
يامره رسول الله صلى الله عليه واله فنهى الله ان يقتل نفسه
من غير امر رسول الله صلى الله عليه واله ان الله كان بكم رحيما
ومن رحمته ان حرم عليكم قتل الانفس وافساد الاموال ومن
يفعل ذلك اشارة الى اكل الاموال بالباطل وقتل النفس بغير الحق
وقيل اشارة الى المحرمات في هذه السورة وقيل قتل النفس خاصة وقيل
اشارة الى كل ما حرمه الله تعالى عدوانا وظلما قيل هما واحد
وقيل العدوان تجاوز ما امر الله تعالى والظلم ان ياخذ على غير
وجه الاستحقاق فسوف نصليه نارا وكان ذلك اي
تعذيبه فيها على الله يسيرا هينا لا يمنعه منه مانع
ولا يدفعه دافع ولا يشفع عنده الا باذنه اقول قال تعالى
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا
قوله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
لما قدم ذكر السيئات عقبه بذكر ما يرغب من اجتنابها اختلف
في الكبيرة فقيل كل ما اوعد الله تعالى عليه في الاخرة عقابا
واوجب في الدنيا حدا فهو كبيرة روى عبد العظيم بن عبد الله
الحسني عن ابي جعفر بن محمد عن ابيه موسى بن جعفر عليهما السلام

ورضاء م

قال دخل عمرو بن عبيد الله البصري على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
فلما سلم وجلس تلا هذه الآية الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ثم امسك فقال له ابو عبد الله ما اسكتك قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل يا ابا عبد الله
فقال نعم يا عمرو اكبر الكبائر الشرك بالله الاحد لقوله عز وجل
ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال تعالى ومن يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة ومأويه النار اقول قال تعالى ومن يشرك بالله فكانما
خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
وبعده الياس من روح الله لانه تعالى اقول كما قال تعالى حاكيا عن قول
يعقوب يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا
من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن من
مكر الله لانه تعالى يقول ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
ومنها عقوق الوالدين لان الله تعالى جعل العاق جبارا شقيا او
كما قال تعالى في سورة مريم حاكيا عن عيسى كما قال وبرا بوالدتي ولم يجعلني
جبارا شقيا اقول سمى الله تعالى العاق جبارا عصيا ايضا كما قال حاكيا عن يحيى
عليه السلام وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا ومنها قتل النفس التي
حرم الله الا بالحق لانه تعالى يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها ومنها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات
لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم ومنها اكل مال اليتيم ظلما
اقول كما قال تعالى في القرآن ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا ومنها الفرار من الزحف لان الله تعالى

قال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة
فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير ومنها اكل الربوا لان الله
عز وجل ان الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس ويقول فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب
من الله ورسوله ومنها السحر لان الله تعالى يقول ولقد علموا
لمن اشتريه ما له في الاخرة من خلاق ومنها الزنا لان الله تعالى
قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه
مهانا ومنها اليمين الغموس لان الله تعالى يقول ان الذين يشترون
بعهد الله 2 وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة و
منها الغلول قال الله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة
ومنها منع الزكوة المفروضة لان الله تعالى يقول 2 يوم يحمى عليها
في نار جهنم ومنها شهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله عز وجل
قال ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه ومنها شرب الخمر
لان الله تعالى عدلها بعبادة الاوثان اقول قد جاء في الامر
كما قال تعالى انما الخمر والميسر والانصاب ومنها ترك الصلوة
متعمدا او ترك الواجبات ومنها قطيعة الرحم لان الله تعالى
يقول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض

2 يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم

ورووي سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس اسبع هي قال هي الى
سبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار قوله تعالى
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قيل قالت ام سلمة
لرسول الله صلعم يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وميراثنا نصف ميراث
الرجال فليتنا رجال نغزوا وما انشاء ليت الرجال فنزلت المعنى لما بين
فضل الميراث للذكور وذكر تحريم التمني الذي هو سبب التباغض فقال
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضهم على بعض فان ذلك يكون حسدا
ولكن يجوز ان يقول اللهم ارزقني مثله وهو المروي عن الصادق عليه السلام
وقيل المعنى لا يجوز للرجل ان يتمنى ان يكون امراة ولا العكس للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن فينبغي
ان يقنع كل منهم نصيبه ويرضى بما قسم الله له واسئلوا الله من فضله
وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اسئلوا الله من فضله فانه يحب ان
يسأل واصل العبادة انتظار الفرج قال سفيان بن عيينه لم يامر بالمسئلة الا ليعطي ان
الله كان بكل شيء عليما فيعلم ما يظهر وما يضمرون من الحسد وتقسيم الارزاق بين العباد
على ما يعلم فيه من الصلاح والرشاد فلا يتمنى احدكم ما قسم لغيره فانه ما يحصل من غيبه
الا الغم والاثم قوله عز وجل ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون
المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر المواريث فقال ولكل واحد من النساء والرجال جعلنا

موالي اي ورثة هم اولى بميراثه وهم عصبته والاول اصح لقوله تعالى فهب لي
من لدنك وليا اي ولدا المراد يحيى عليه السلام مما ترك الوالدان والاقربون
والذين عقدت ايمانكم اي الذين يرثون مما ترك الذين عقدت ايمانكم لانهم ورثة
وقال اكثر المفسرين ان قوله والذين عاقدت ايمانكم منقطع من الاول فكانه قال والذين
عاقدت ايمانكم ايضا فاتوهم نصيبهم من الميراث ثم اختلفوا على اقوال احدها ان المراد
حلفاء عن قتادة وسعيد بن جبير والضحاك قالوا ان الرجل في الجاهلية كان يعاقد
الرجل فيقول دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك ترثني وارثك فيكون للحليف
السدس من الميراث الحليف ثم نسخ ذلك بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله 2 قال المجاهد معناه فاعطوهم من النصر والرفد ولا ميراث
فعلى هذا تكون الآية غير منسوخة وثانيها ان المراد قوم اخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وآله
من المهاجرين والانصار حتى حدوا اللاوثة وكانوا يتوارثون بذلك المواخاة
ثم نسخ الله ذلك بالفرائض وثالثها انهم كانوا ياخذون ابناء غيرهم في الجاهلية
وهم الذين ولى رسول الله صلى الله عليه وآله يوصوا لهم عند الموت بوصية
قوله تعالى ان الله كان على كل شيء شهيدا اي لم يزل عالما بكنه جميع الاشياء
مطلعا عليها جليها وخفيها قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء الى
قال مقاتل نزلت في سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة
بنت زيد بن ابي زهيره فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه واله
فشكى فقال صلعم لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا

2 وتوارثون في صدر الاسلام كما كانت المواريث في الجاهلية على الاخوة لا على الرحم وكانوا يتوارثون الحليف والموالي الذين اعتقوهم ثم نزل بعد ذلك واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله تنسخ هذا

2 قال الصادق تهديد على منع نصيبهم

والذي اراد الله خيرا المعنى لما بين سبحانه فضل الرجال على النساء ذكر عقيبه فضلهم في القيام بامر النساء فقال تعالى الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ قال البيضاوي يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بسبب تفضيله على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة ووجوب الجهاد وزيادة السهم في الميراث اقول كما قال تعالى وللذكر مثل حظ الانثيين وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ من المهر والنفقة كل ذلك سار على عدمهم عليهن وتوليتهم امرهن فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ عن علي ابن ابراهيم عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى قانتات اي مطيعات وفي مجمع البيان مطيعات لله ولازواجهن ويدل عليه قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك اي اقبلي على طاعته حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ وفي البيضاوي اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه من النفس والمال وعنه عليه السلام خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية حافظات للغيب بما حفظ الله بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز اقول النشز المكان المرتفع فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ روي عن علي بن ابراهيم عن ابي جعفر عليه السلام قال يحول ظهره اليها

اما الموهبي

ما لم العرف بالسؤال فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ بان رجعن الى طاعتكم فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا في البيضاوي بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا اي متعاليا عن ان يكلف الا الحق ومقدار الطاقة والعلو والكبرياء من صفات الله عز وجل وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا اي وان خشيتم مخالفة وعداوة بين الزوجين فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا اي وجهوا حكما من اهله اي من قوم الزوج وحكما من قوم المرأة لينظر فيما بينهما والحكم القيم واختلف في المخاطب بانفاذ الحكمين من هو فقيل هو السلطان الذي يترافع اليه عن سعيد بن جبير واكثر الفقهاء وهو الظاهر في الاخبار عن الصادق عليه السلام وقيل انهما الزوجين واهل الزوجين واختلفوا في ان الحكمين هل لهما ان يفرقا بالطلاق ان رأيا فالذي رواه اصحابنا عنهم عليهم السلام انه ليس لهما ذلك الا بعد ان يستأذنا في ذلك ويرضيا بذلك وقيل ان لهما ذلك إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يعني الحكمين يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا اي بين الزوجين اي يؤلف بينهما من العداوة والشقاق إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بما يريد الحكمان من الاصلاح والافساد خَبِيرًا بما فيه صالح الحكم ومنافعكم وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا اي وحدوه وعظموه ولا تشركوا به شيئا في عبادته فان العبادة لا يجوز لغيره لانها لا تستحق العبادة الا باصول النعم ولا يقدر عليها سواه عز وجل اقول قال جعفر بن ابي طالب عليهما السلام للنجاشي لا يسجد للسجود الا الذي لا يموت ويبقى كما قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا قال المعنى اوصاكم الله بالوالدين احسانا اي امركم الله بالبر عليهما اقول كما قال تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ما دمت حيا وبرا بوالدتي وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ

الحكمين

روى ابن بابويه عن الرضا عليه السلام قال ان الله امر بالصلوة والزكوة فمن صلى ولم يزك لم تقبل منه صلاته ... المسكين واسمع ... النبيم

معناه احسنوا بالوالدين خاصة وبالقرابات خاصة وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ قيل معناه الجار القريب في النسب والجار الاجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة وقيل المراد بالجار ذي القربى القريب في الاسلام والجار الجنب المشرك البعيد وعن النبي صلى الله عليه وآله الجار ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وقال الزجاج الجار ذي القربى الجار الذي يقاربك وتقاربه ويعرفك وتعرفه والجار الجنب البعيد وورد في الكافي حد الجوار الى اربعين دارا وفي رواية اخرى الى اربعين ذراعا وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ فيه اقوال احدها انه الرفيق في السفر وحسن المعاشرة وثانيها انه الزوجة وثالثها انه المنقطع اليك يرجو نفعك ورفدك اقول قال النبي صلى الله عليه وآله شر الناس من اكل وحده ومنع رفده وضرب عبده ورابعها الخادم الذي يخدمك والاولى حمله على الجميع والمراد بابن السبيل صاحب الطريق وفيه قولان احدهما انه المسافر والثاني هو الضيف عن ابن عباس قال الضيافة ثلاثة ايام وما فوقها فهو معروف وكل معروف صدقة روى الجابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقاك بوجه طلق وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يعني المماليك من العبيد والاماء امر الله سبحانه عباده بالاحسان الى هؤلاء اجمع إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ اي لا يرضى مَنْ كَانَ مُخْتَالًا في مشيه فَخُورًا على الناس بكثرة المال قال البيضاوي مختالا متكبرا بانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم اقول قال تعالى في سورة لقمان عليه السلام وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ

فَخُورًا الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ اي يمنعون ما اوجب الله عليهم من الزكوات وغيرها وقيل معناه الذين يبخلون باظهار ما علموه من صفة النبي صلى الله عليه وآله اقول بناء على هذا يختص هذه الآية باهل الكتاب الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كما قال في سورة الانعام الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ قيل ويكونون يأمرون بكتمانه عنهم بذلك وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ اي يجحدون ما اتاهم الله من اليسار والثروة وقيل يكتمون ما عندهم من العلم ببعث النبي صلى الله عليه وآله ونعته والاولى ان يكون الآية عامة في كل من بخل باداء ما يجب عليه اداؤه ويأمر الناس به وعامة في كل من كتم فضل الله تعالى من العلم وغيره من انواع النعم التي يجب اظهارها ويحرم كتمانها وقد ورد في الحديث ان الله اذا انعم على عبد نعمة احب ان يرى اثرها عليه اقول بخلاف الكافرين اذا انعم عليهم استدراجا ولا يحبهم كما قال تعالى والله لا يحب الكافرين وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس وعنه عليه السلام الرياء اخفى من دبيب النمل في ليلة ظلماء انه قال اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ولا يصدقون بالمبداء والمعاد وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا اي صاحبا وخليلا في الدنيا يتبع امره في الكفر وقرينه في المقبرة وفي النار فَسَاءَ قَرِينًا اي فبئس القرين الشيطان وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ اي شيء عليهم وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ قطع سبحانه بهذا عذر الكفار في العدول عن الايمان وابطل به قول من قال انهم لا يقدرون على الايمان لانه ...

يحبهم ويحب اثرهم

اقول الرياء هو شرك الاصغر ولا يغفر الله الشرك سواء كان هو الكبير او هو الاصغر كما قال تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

ان يقال للعاجز عن الشي ماذا عليك لو فعلت كذا لا يقال للاعمى ماذا عليك
لو كنت بصيرا وكان الله بهم عليما يجازيهم بما يسرون ان خيرا فخير وان
شرا فشر فلا يسعهم ما يسعون للريا وفي الاية ايضا على ان الحرام لا يكون
رزقا من حيث انه سبحانه حثهم على الانفاق مما رزقهم والجمهور على
ان الانفاق من الحرام محظور ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهي
النملة الحمراء الصغيرة التي لا تكاد ترى وعن ابن عباس هي اضعف النمل وقيل هي جزء من
اجزاء الهباء في الكوة من اثر الشمس ولا يجوز عليه تعالى الظلم شيئا اقول كما قال تعالى
ان الله لا يظلم الناس شيئا التنوين للتحقير وان تك حسنة يضاعفها مثله
وان تك مثقال ذرة حسنة يقبلها ويجعلها اضعافا كثيرة وكلتا الآيتين عامة في الحث
على الطاعة والنهي عن المعصية ويؤت من لدنه اجرا عظيما وهو ثواب الجنة
عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد لما ذكر سبحانه اليوم الاخر وصف
حال المكذبين له فقال فكيف حال الامم وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة
من الامم بشهيد وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومك شهيدا يوم بدر
تعظيم الامر وتهويله وتعظيم الوجل عنه وانذار به وحث على الاستعداد له وهو
الامر ان الله يستشهد كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم على امته وفي الاية مبالغة على الحث على الطاعة والاجتناب
المعصية والزجر عن كلها سعي منه على رؤوس الاشهاد لانه يشهد للانسان
وعليه يوم القيمة شهود عدول لا يتوقف في الحكم شهادتهم ولا يدفع العدح
فيها وهم الانبياء والمعصومون والكرام الكاتبون والجوارح والمكان

والزمان يشهدان على الرجل باعماله فليتذكر العاقل هذه الشهادة وليستعد
لهذه الحال اقول ورد في الكشاف والحكمة فيه اذا علم المكلف ان اعماله تكتب عليه
وتعرض على رؤوس الاشهاد كان انزجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده
واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه روي ان عبد الله بن مسعود قرا
هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففاضت عيناه فاذا كان الشاهد
تفيض عيناه وعظم هذه الحالة عليه فماذا لعمري ما ينبغي ان يصنع المشهود عليه
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض معناه يودوا
لو يعملون والارض سواء قال الصافي بيان للمعرج اي يود الذين جمعوا بين
الكفر وعصيان الرسول ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا
وكانوا هم والارض سواء اقول قال تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله
حديثا ولا يقدرون ان كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان
يسوى بهم الارض قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
اي لا تصلوا وانتم سكارى وقيل معناه لا تقربوا اماكن الصلوة كقوله تعالى
وصلوات اي مكان صلوات ويؤيد هذا القول الا عابري سبيل اما العبور
في الموضع دون الصلوة حتى تعلموا ما تقولون في صلوتكم وفي كنز العرفان
المراد منه سكر النوم ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا عن
الجنابة وان كنتم مرضى قيل نزلت في رجل من الانصار كان مريضا لم يستطع
ان يقوم فيتوضا فالمرض الذي يجوز معه التيمم مرض الجلد والقروح اذا خاف

اصحابها من مس الماء او على سفر معناه او كنتم مسافرين او جاء احد منكم
من الغائط وهو كناية عن قضاء الحاجة او لامستم النساء وعندنا
المراد بالمس الجماع فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود
فتيمموا صعيدا طيبا قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة انه وجه الارض وهذا
يوافق مذهب اصحابنا في ان التيمم يجوز بالحجر سواء كان عليه التراب او لم يكن قوله تعالى
طيبا اي طاهرا وهل حلالا اقول لهذا لا يجوز التيمم بارض الغصبية وقيل منبتا دون
سبخة لقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فامسحوا بوجوهكم
وايديكم منه اقول قال بعض اهل الحق امر الله تعالى بمسح موضع الغسل
ولو كانت الرجلان مغسولتين في الوضوء لامر الله تعالى بمسحهما هنا بناء على
ان اليدين ... الى المرفقين قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب قيل كانت اليهود تعطي احبارها كثيرا من اموالهم يشترون الضلالة
يستبدلون الضلالة بالهدى ويكذبون النبي صلعم بدل التصديق ويريدون
ان تضلوا السبيل اي يريدون هؤلاء اليهود ان تضلوا المؤمنين عن طريق الحق
وهو الاسلام ويكذبوا محمدا صلى الله عليه وآله والله اعلم باعدائكم
ايها المؤمنون وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا
قوله عز وجل من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
قال البيضاوي بيان للذين اوتوا نصيبا فانهم يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان
لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم او خبر مبتدا محذوف

وفي الصافي واصل الغائط المطمئن من الارض

صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه
عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون
فيميلونه عما انزل الله تعالى فيه اقول كما روي انهم غيروا آية الرجم وصفة رسولنا محمد صلعم
بحسب انفسهم كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا
انفسهم فهم لا يؤمنون ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع
غير مسمع اي يقول هؤلاء اليهود للنبي صلى الله عليه وآله اسمع منا غير مسمع
كما يقول القائل للمخبر اذا شبهه بالقبيح اسمع لا اسمعك الله وقيل ما ... غير مجاب لك
ولا مقبول منك وهذا كله اخبار من الله سبحانه عن اليهود الذين كانوا حوالي المدينة في عصر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانهم كانوا يسبونه ويؤذونه وراعنا انظرنا نكلمك
او نفهم كلامك اقول قيل انه كان سبا للنبي صلعم كما قال في البقرة يا ايها الذين
آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ليا بالسنتهم فتلا بها وضما لها الى الكلام
الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع
موضع لا اسمعت مكروها وطعنا في الدين استهزاء به ولو انهم قالوا
سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم اي انفع لهم واقوم اي اعدل و
اصوب في الكلام من الكفر والطعن في الدين ولكن لعنهم الله بكفرهم اي
طردهم عن ثوابه ورحمته بسبب كفرهم ثم اخبر الله تعالى عنهم فقال فلا يؤمنون
في المستقبل الا قليلا منهم فكان كما اخبر فلم يؤمن الا عبد الله بن سلام واصحابه
وهم نفر قليل وقيل معناه الا ايمانا قليلا اي ضعيفا لا اخلاص فيه ولكلهم خضعوا

وعدم ايمانهم

وحرفا للكلام

دمائهم واموالهم بر قال البيضاوي الا امانا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الرسل
اقول كما قال تعالى في صفة المؤمنين والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله يعني في اصل الرسالة وان كان قد قال الله عز وجل
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله الا كايمان اهل الكتاب
كما قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله لم
قليل النشك الاهم يصيبه قوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب
امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم خاطب الله تعالى اهل الكتاب
بالتخويف والتحذير اي امنوا اي صدقوا بما انزلنا على محمد صلى الله
عليه وآله وسلم مصدقا لما معكم من التورية والانجيل اللذين فيهما صفة النبي صلعم
من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها فيه اقوال احدها من قبل
ان نمحو آثار وجوهكم حتى تصير كالاقفية ونجعل عيونها في اقفيتها فتمشي القهقرى
وثانيها ان معناه نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها قال الله
ذما لها بانها لا تفلح ابدا وثالثها ان معناه في وجوههم الشعر كوجوه القردة فان
على القول الاول كيف اوعد الله تعالى ولم يفعل فجوابه ان هذا الوعيد متوجها
اليهم لو لم يؤمنوا واحدا منهم فلما امن جماعة منهم كعبد الله بن سلام واتباعه دفع العذاب
عن الباقين ويفعل ذلك بهم في الآخرة اوان ذلك المسخ منتظر في اليهود قبل
يوم القيمة او ورد في مجمع البيان ولا بد من ان نطمس وجوه اليهود قبل قيام الساعة
او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت يعني الذين اعتدوا في السبت
وكان امر الله مفعولا نافذا كائنا فيقع لا محالة او وعيد بان لم يؤمنوا

۲ حال الناس من علم يؤمن ببعض ويكفر ببعض وقال تعالى في كمال ايمان المؤمنين كما قال تعالى م

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وجاءت
الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما في القرآن آية ارجى عندي من هذه
الآية وفي البيضاوي ما دون ذلك صغيرا او كبيرا لمن يشاء تفضلا
عليه واحسانا وفي مجمع البيان وفقه الله الموحدين بين الامرين الخوف
والرجاء بين العدل والفضل ولذلك قال الصادق عليه السلام لو وزن رجاء
المؤمن وخوفه لاعتدلا قوله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
ولا ييأس من مكر الله الا القوم الخاسرون انتهى كلامه واقول المراد المغفرة
على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولمن لم
يشاء فهو من تاب قال البيضاوي وفي تقييده لا دليل قال بعض المفسرين
تعلق الامر بالمشية بلا وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح والمسح بعدها
ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما فقد كذب فقول ان العبادة
يستحقها غير الله تعالى اثما عظيما اي عظيما وجاءت الروايات من اهل
الم تر الى الذين يزكون انفسهم ثم ذكر هؤلاء انفسهم مع كفرهم وزندقتهم
قيل الم تعلم ان هؤلاء الذين يزكون انفسهم اي يمدحونها بالزكاة والطهارة
بان يقولون نحن ازكياء وفي البيضاوي يعني اهل الكتاب وقالوا
نحن ابناء الله واحباؤه وفي تفسير علي بن ابراهيم هم الذين سموا انفسهم الصديق
والفاروق وذي النورين بل الله يزكي من يشاء اقول هو الذي يسمي علي
امير المؤمنين وورد في الكافي سئل الصادق عليه السلام انا نقول الصادق هو انه
امير المؤمنين قال حض علي به طالب عليه السلام ثم لا يهدي الآية بقية الله خير لكم
ان كنتم مؤمنين ولا يظلمون فتيلا قال القشرة التي في النواة وانا ذكر الفتيل

۲ قولوا الصادق امر بقوا الله م

ليعلم انه تعالى لا يظلم فتيلا ولا كثيرا اقول قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وقال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا المومن للحقير قوله عز وجل
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ورد في علي بن ابراهيم نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب فقالوا اديننا
افضل ام دين محمد صلعم قالوا بل دينكم افضل وقد روي فيها افضل انها نزلت في
الذين غصبوا آل محمد صلعم حقهم وحسدوا منزلتهم ۲ وفي تفسير مجمع البيان المراد
كعب بن اشرف وجماعة من اليهود يبين مجاهدا سألهم القبيح فقال يؤمنون بالجبت والطاغوت
يعني بهما الصنمين اللذين كانا لقريش وسجد لهما كعب ابن اشرف ويقولون للذين كفروا
ابو سفيان واتباعه هؤلاء اهدى من الذين امنوا محمد صلى الله عليه وآله واصحابه
سبيلا اي دينا وقيل المراد حيي بن اخطب مع كعب وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع
وجماعة من اليهود والجبت الاصنام وقيل الجبت الساحر والطاغوت الكاهن وقيل الجبت ابليس
الطاغوت الشيطان وفي البيضاوي والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره اي
اشارة الى الذين تقدم ذكرهم الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته واخذلهم
واخذلهم ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يدفع عنه عقاب الله لانه
من خذله الله لا يقدر احد ان يحفظه من عقابه ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وفي علي بن ابراهيم
هو الخلافة بعد النبوة وهم الائمة عليهم السلام عن ابي جعفر الاحول عن حمران عن ابي عبد الله
قال فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب قال النبوة قلت والحكمة قال الفهم والقضاء
وآتيناهم ملكا عظيما قال الطاعة المفروضة فمنهم من آمن به يعني بامير المؤمنين
وهم سلمان وابو ذر والمقداد وعمار ومنهم من صد عنه قال هم من نزلت وكفى بجهنم سعيرا

۲ ومن اشقى اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا م

اي كفى هؤلاء المعرضين عنه في العذاب الشامل لهم عذاب جهنم نارا موقدة ايقادا شديدا
[illegible] انه انصرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد اعتد لهم عذاب جهنم في العقبى
[illegible] ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا اي ندخلهم نارا نحرقهم
فيها ونعذبهم بها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان نعاد ذلك
الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق
ليعود احساسه للعذاب عن قتادة وجماعة من المفسرين ان الله سبحانه يجدد لهم جلودا غير
الجلود التي احرقت كما هو ظاهر القرآن ومن قال على هذا ان الجلد الجديد لم يذنب فكيف يعذب
من لا يستحق العذاب فجوابه ان المقصد الحي لا اعتبار بالجلود والاطراف ليذوقوا العذاب
في البيضاوي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية
لا لآلة ادراكها فلا محذور ان الله كان عزيزا لا يمتنع ما يريد حكيما يعاقب
على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
سندخلهم جنات تجري من تحتها خالدين فيها ابدا وندخلهم ظلا ظليلا فينانا متصلا
لا جوب فيه وانما لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل
لتاكيده كقولهم شمس شامس وليل اليل ويوم ايوم ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين وفي مجمع البيان روى اصحابنا عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليه السلام قال امر الله كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده
ويعضده انه تعالى امر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامر وروي عنهم عليهم السلام
آيتان احدها لنا والاخرى لكم قال الله سبحانه ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها ثم قال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم وقد عظم الله سبحانه الامانة سواء يعلم خاصة الاعين وهو انه لا يخون الله

ليذوقوا العذاب م

عن الحسن قال بلغنا ان جلودهم تنضج كل يوم سبعين الف مرة م

لهم فيها ازواج مطهرة مطهرات من الحيض والنفاس ودرن الطبع والادناس والاخلاق الدنية والطبائع الردية لا يفعلن ما يكرهن ازواجهن م

والرسول وقوله تعالى من حق اهل الكتاب ومنهم من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني الجميع البيان انه خطاب للنبي صلعم برد
المفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة حين قبض الله منه المفتاح يوم فتح مكة واراد ان يعطيه
الى العباس ليكون له الحجابة والسقاية قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل امر الولاة والحكام بالعدل نظيره قوله تعالى يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ورد في الاثار ان صبيين ارتفعا
الى الحسن بن علي عليهما السلام في خط كتباه ليحكم اى الخطين اجود فقال امير المؤمنين
يا بني انظر كيف تحكم فان الله سائلك عنه يوم القيمة ان الله نعما يعظكم به اي نعم الشيء
ما يعظكم به من الامر برد الامانة والنهي عن الخيانة والحكم بالعدل ومعنى الوعظ الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ان الله كان سميعا بجميع المسموعات بصيرا بجميع المبصرات
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم روي عن الصادق
والباقر عليهما السلام ان اولي الامر هم من آل محمد عليهم السلام لان عدالتهم
وعصمتهم بحيث لا يخفى على احد اقول عند الفرق الاصوليين ان اجماع العترة
حجة وهم احرى بان يتبع كما قال تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان
فما لكم كيف تحكمون فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر اي فان اختلفتم في شيء من امور دينكم فردوا التنازع فيه
الى كتاب الله وسنة رسوله ونحن نقول الرد الى الائمة القائمين مقام الرسول فانه مثل
الرد الى الرسول في حياته لانهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه في امته ثم اكد سبحانه ذلك
وعظمه بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا

اليك
بغير حجة قوله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك
الم تعلم وقيل انه تعجب من صنيع هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك
من القرآن وما انزل من قبلك من التوراة والانجيل يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب بن اشرف وقيل انه كاهن من جهينة اراد
ان يتحاكموا اليه وقيل اراد ما كانوا يتحاكمون فيه الى الاوثان بضرب الاقداح
[illegible] تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام اي الاقداح
رجس من عمل الشيطان وعن الصادقين عليهما السلام ان المعني به كل من
يتحاكم الى من يحكم بغير الحق وقد امروا ان يكفروا به يعني قوله تعالى فمن
يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم للمنافقين
تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من الاحكام والى الرسول
في حكمه رأيت يا محمد المنافقين يصدون عنك
صدودا اي يعرضون عنك اعراضا قال السجاوندي هو مصدر او
اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد انه غير محسوس والسد
محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم
مصيبة اي نكبة وعقوبة بما قدمت ايديهم اي بما كسبت ايديهم
من النفاق واظهار السخط لحكم النبي صلى الله عليه وآله ثم جاؤوك يا محمد
يحلفون اي يقسمون بالله ان اردنا الا احسانا الى الخصوم و

توفيقا بينهم قال السجاوندي ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن
والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك اولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم وعظهم
بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا اي قل لهم ان الله يعلم
ما في قلوبكم من النفاق قتلتم فهذا هو القول البليغ والبلاغة هي
من اقسام الحكمة لما فيها من بلوغ المعنى الذي يحتاج الى التعبير باللفظ [illegible]
مع حسن الترتيب قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله اي بامر الله الذي دل به على وجوب طاعتهم وانما ذكر الطاعة [illegible]
هنا ان هؤلاء المنافقين الذين يتحاكموا الى الطاغوت زعموا انهم يؤمنون به
واعرضوا عن طاعته فبين الله سبحانه انه لم يرسل رسولا الا ليطاع و
قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت
جاؤوك تائبين فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص
واستغفر لهم الرسول فاعتذروا اليك لوجدوا الله
توابا رحيما وفي الاية دلالة على ان مرتكب الكبيرة يجب عليه
الاستغفار فان الله تعالى يقبل توبته اقول يقبل توبته ويحبه
ويطهره كما قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وفي الكافي وعنه عليه السلام التائب بالذنب كمن لا ذنب له

قوله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
قيل نزلت في الزبير ورجل من الانصار خاصمه الى النبي صلى الله عليه وآله
في شراج من الحرة كانا يسقيان به النخل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للزبير
اسق ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله لان كان ابن عمتك
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال [illegible] ثم [illegible] المقداد فقال
لمن كان القضاء قال قضى لابن عمته ولوى شدقه ومع المقداد يهودي فقال قاتل الله
هؤلاء يقرون انه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله
لقد اذنبنا في حياة موسى ع مرة واحدة فدعانا موسى ع الى التوبة فقال اقتلوا
انفسكم فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا قال رجل من خيار الاصحاب
اما والله ان الله ليعلم مني الصدق لو امرني محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان اقتل نفسي
لفعلت فانزل الله هذه الاية فلا وربك قوله لا مزيدة لتاكيد القسم اقول كما قال
لا اقسم بيوم القيمة لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم
ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ضيقا مما حكمت به او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما
وينقادوا لك انقيادا في ظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا انفسكم ما فعلوه الا قليل منهم ثم اخبر الله تعالى عن سرائر القوم فقال
ولو انا كتبنا عليهم اي هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا

من ديارِكم كما اوجبنا على قوم موسى والزمناهم فقتلوا انفسهم وخرجوا الى التيه
ما فعلوه اى ما فعلوا هو كآية للمشقة التى فيه الا قليلٌ منهم قيل ان القليل الذى
استثناه الله تعالى هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل هم جماعة من اصحاب رسول الله صلعم
قالوا والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذى عافانا ومنهم عبد الله بن مسعود وعمار
فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان من امتى رجالا الايمان اثبت فى قلوبهم من الجبال
الرواسى ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
اى بصيرة فى الدين واذا لآتيناهم هذا متصل بما قبله اى ولو انهم فعلوا ذلك
لاعطيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما عن ابى على الجبائى
الى طريق الجنة عن البيضاوى يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم
ابواب الغيب عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم
قوله تعالى ومن يطع الرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب
فى الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلق واعظمهم قدرا نزلت فى ثوبان مولى
رسول الله صلعم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وآله فاتاه ذات يوم
وقد تغير لونه فقال يا ثوبان ما غيّر لونك فقال يا رسول الله ما بى وجع ولا مرض
غير انى اذا لم ارك اشتقت اليك حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف
ان لا اراك هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وانى ان دخلت
الجنة كنت فى منزل ادنى من منزلك فانزل الله تعالى هذه الآية
ثم قال والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

وفى تفسير ... النبيون رسول الله صلعم والصديقون على عليه السلام والشهداء الحسن والحسين والصالحون الائمة وحسن اولئك رفيقا القائم من آل محمد عليهم السلام

ذلك الفضل من الله اشارة الى الكون مع النبيين والصديقين اى ذلك
تفضل من الله وكفى بالله عليما بالمطيعين والعصاة ومراعاة
يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثباتٍ او انفروا جميعا قيل
خذوا واحذركم باخذ السلاح وهو المروى عن الصادق عليه السلام فانفروا ثبات جماعات
متفرقة او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة وان منكم لمن ليبطئن
الخطاب لعسكر رسول الله صلعم المؤمنون منهم والمنافقون والمبطئون المنافقون وقال
اكثر المفسرين انما جمع بينهم فى الخطاب من جهة الجنس والنسب لا من جهة الايمان وهو اختيار الجبائى
فان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة قال قد انعم الله علىّ اذ لم اكن معهم شهيدا
اى حاضرا فى القتال ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم يكن بينكم
وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فافوز اى فتح من الله من الغنيمة فوزا عظيما قال ابو على الجبائى
انه حكاية عن المنافقين قالوا للذين اقعدوهم عن الجهاد كأن لم يكن بينكم وبينه اى بين محمد صلعم
مودة فيخرجكم معه لتأخذوا من الغنيمة وانما قالوا ذلك ليبغضوا اليهم رسول الله صلعم
وفى الصافى كأن لم يكن بينكم وبين محمد صلعم مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا فوزا
وكأن مخففة من المثقلة قال صاحب الكشاف اعتراض بين الفعل الذى هو يقولن
وبين مفعوله وهو يا ليتنى والمعنى كأن لم تتقدم له معكم موادة لان المنافقين
كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم فى الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل فى الباطن
والظاهر انه تهكم لانهم كانوا اعدى عدو للمؤمنين واشدهم حسدا لهم فكيف يوصفون
بالمودة الا على وجه العكس تهكما بحالهم وقرئ فافوزُ بالرفع عطفا على كنت

فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة المعنى ان بطّأ
هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم فى طلب الآخرة
او الذين يحاربونها عن الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم
ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما اى ان
المقاتل فى سبيل الله لا يخلو من امرين اما ان يقتل واما ان يغلب فان غلب فهو
الغازى وان قتل فهو شهيد قوله تعالى الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله
والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد
الشيطان كان ضعيفا قال السبزوارى ان كيد المؤمنين بالاضافة الى كيد الله
للكافرين ضعيف الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اى عن القتال واقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
كخشية الله او اشد خشية من الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا
الى اجل قريب ويحتمل انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه فى انفسهم فحكى الله تعالى عنهم
قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا والفتيل ما تفتله بيدك
من الوسخ ثم تلقيه وقيل ما فى شق النواة لانه كالخيط المفتول اينما تكونوا
يدرككم الموت اينما تكونوا من المواضع والاماكن ولو كنتم فى بروج مشيدة
فى قصور مرتفعة وقيل المجصصة وقيل المزينة وقيل المطولة فى ارتفاعها وان
تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
اى ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله تعالى وان تصبهم بلية كقحط اضافوها ونسبوها
الى رسول الله كما قالت اليهود منذ دخل محمد صلعم المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها

المخلصون

نوع جمع الكفار

قل كل من عند الله وفى على بن ابراهيم اى جميع ما مضى ذكره من الموت والحيوة
والخصب والجدب اقول هو الغلط كما قال تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين يعنى
الجدوب والجدب والقحط من عند الله لا يقدر احد على رده فمال هؤلاء القوم اى
فما لهؤلاء المنافقين لا يكادون يفقهون حديثا اى لا يعلمون حقيقة ما يخرج من عند الله
من السراء والضراء على ما وصفنا وقال عز وجل ما اصابك من حسنة فمن الله
فانها من الله وما اصابك من سيئة اى من المعاصى فمن نفسك وقيل
ما اصابهم يوم بدر والحسنة وما اصابهم يوم احد من الهزيمة وقيل الحسنة الطاعة
والسيئة المعصية وقيل الحسنة النعمة والرخا والسيئة القحط والمرض والبلاء
والمكاره والاذى والشدائد وقيل فمن نفسك اى من فعلك وارسلناك
للناس رسولا وكفى بالله شهيدا اى حسبنا الله شاهدا على رسالتك
اقول قال تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا وفى العيون
وكفى بالله شهيدا ان محمدا رسول الله وقيل شهيدا على عباده بما يعملون من خير وشر
فعلى هذا تضمنا للترغيب فى الخير والتحذير عن الشر قوله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله ومن تولى اى ومن اعرض ولم يطع فما ارسلناك عليهم
حفيظا وفى البيضاوى تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ
وعلينا الحساب ويقولون طاعة اى المنافقون امرك طاعة اذا امرتهم
بامر واصلها النصب على المصدر وعدل الى الرفع للدلالة على الثبات
اقول لان جملة الفعلية للتجدد والحدوث والاسمية للاستمرار ونظيره
قول ابرهيم حين قال فى جواب الملائكة سلام حيث قالوا سلاما لاجل
الاحسنية فى التحية كما قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
فاذا برزوا من عندك اى خرجوا بيّت طائفة منهم غير الذى تقول

من نعمة فى الدين والدنيا

اى قدر جماعة منهم لتبلغ غير الذي تقول على حسب المتكذيب اقول وعلى هذا التبييت من البيوت
لان الامور قد تدبر بالليل وتقل رحمه الله اعلم بجنابو الصود ... لطلع
عليهم الجمع الساق والله يكتب ما يبيتون في اللوح محافظهم فاعرض عنهم
وتوكل على الله اى فوض امرك اليه وكفى بالله وكيلا حفيظا افلا يتدبرون
القران يتاملون في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء
ولو كان من عند غير الله ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وعلى انهم لا يقدرون على اتيان مثله
فعرفوا انه ليس بكلام احد من الخلق اوله مالك ... الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وفي مجمع البيان ... يتناقض من جهة
حق وباطل كما قال الله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفي البيضاوي
ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل
لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب
الامن او الخوف اذاعوا به افشوه قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلعم
او اخبرهم الرسول صلعم بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم
وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول اى ذلك الخبر والى اولي الامر منهم
الى البصراء بالامور او الامراء اقول اولوا الامر عندنا هم الائمة الاثنى عشر صلى
كما قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجون
تدبيره واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر اول ما تحفر ... وعن
استنبطهم ... سوالهم الرسول صلعم ... يعود الى ... وهو الاظهر وقيل
يعود الى المنافقين او الضعفة ولولا فضل الله عليكم ورحمته روى ... عليه السلام
فضل الله ورحمة على على عليه السلام لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم ... الكفار
لانه ... لم يتركوا عبادة الاوثان قبل بعثة الرسول صلى الله عليه واله وسلم ... الصادق
اى ابتاعا قليلا على الندور فقاتل في سبيل الله ان تثبطوا او تركوك وحدك لا تكلف

الا نفسك الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم وان لم يساعدك
احد فان الله ناصرك لا الجنود اقول قال تعالى يا ايها النبي حسبك الله وكذا قال لرسول الله
لموسى عليه السلام اذهب انت وربك انا ههنا قاعدون وحرض المؤمنين
على القتال عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا يعني قريشا وقد فعل بان القى
في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا
تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه اقول الانكال والجحيم لمن ادبر عن الرسول صلعم
وتخلف عن جيوشه كما تخلف فلان عن جيش الاسامة حين قال النبي صلعم
لعن الله من تخلف عن جيش الاسامة وجزاء تخلفهما انكالا وجحيما كما قال
ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما من يشفع شفاعة حسنة
يكن له نصيب منها وفيه اقوال احدها من يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن
يشفع شفاعة سيئة اى غيبة بالنميمة يكن له كفل منها اى اثم منها وثانيها
ان الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض فيما يجوز
في الدين ان يشفع فيه فهو شفاعة حسنة وما لا يجوز ان يشفع فيه فهو شفاعة سيئة
وثالثها ان المراد بالشفاعة الحسنة الدعاء للمسلمين والشفاعة السيئة الدعاء عليهم
وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من اقات على الشيء اذا اقتدر او شهيدا حافظا واشتقاقه
من القوت فانه يقوي البدن ويحفظ واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب السلام الجواب كما روى ان رجلا قال لرسول الله صلعم
السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله
فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته
فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الاية فقال صلى الله عليه واله
انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله اقول كما روى ان الملائكة عليهم السلام
لما سلموا على ابرهيم ع وقالوا سلاما رد عليهم السلام باحسن كما قال سلام لان جملة

الاسمية للاستمرار دون جملة الفعلية لانها للتجدد والحدوث الله لا اله الا هو مبتدا وخبر
ليجمعنكم الى يوم القيمة اى ليحشرنكم في الموت من قبوركم الى موقف الحساب
قال الزجاج ليجمعنكم في الموت في قبوركم قال البيضاوي والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة
اقول لا يبعد ان يكون الى بمعنى في اى ليجمعنكم في القيمة لا ريب فيه في اليوم او في الجمع
ومن اصدق من الله حديثا لا احد اصدق من الله في الخبر الذي يخبر فما لكم في المنافقين
فئتين فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا
رسول الله صلعم في الخروج الى البدو فلما خرجوا لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم
وقيل نزلت في المتخلفين يوم احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم والله اركسهم بما كسبوا
اى ردهم الى حكم الكفار بالطرد والكفر وقيل معناه اهلكهم بكفرهم وقيل خذلهم اتريدون
ان تهدوا من اضل الله اى من احصل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا قال
بعض اهل الحق يدل على انهم هم الذين اكتسبوا ما اهلكوا ... دون ان يكون الله تعالى
اضطرهم اليه لانه تعالى قال على اثر ذلك ودوا لو تكفرون كما كفروا فاضاف صحابه اصناف
الكفر اليهم فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا
فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
اى ولا تقبلوا منهم ولاية ونصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء
من قوله تعالى فخذوهم واقتلوهم قيل خزاعة وقيل هم الاسلميون او جاؤكم حصرت صدورهم
قلوبهم اى ضاقت قلوبهم من ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني من قتالكم وقتال قومهم
فلا عليكم ولا عليهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الاسلام والانقياد فما جعل الله
لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون اخرين يريدون
ان يامنوكم ويامنوا قومهم هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة
وتظاهروا الاسلام ليامنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر

او الى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب وفي مجمع البيان
المراد بالفتنة هنا الشرك اى كلما دعوا الى الكفر اجابوا ورجعوا اليه فان لم يعتزلوكم
ايها المؤمنون اى فان لم يعتزلوا قتالكم هؤلاء الذين يريدون ان يامنوكم ويامنوا
قومهم ويلقوا اليكم السلم يعني ولم يستسلموا اليكم ويصالحوكم ولم يكفوا
ايديهم عن قتالكم فخذوهم فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
وجدتموهم قال البيضاوي في قوله تعالى ويلقوا اليكم السلم
وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم حيث ثقفتموهم
حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم
او تسلطا ظاهرا حيث اذن لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شانه
ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام
اتى حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا
خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اى فعليه تحرير رقبة مؤمنة ... وديه مسلمة
مؤداة الى اهله الا ان يصدقوا سماه العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم
بينكم وبينهم ميثاق اى عهد وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله
وتحرير رقبة مؤمنة وان كان من عدم كفرة معاهدين او اهل الذمة فمن لم يجد
اى رقبة فصيام شهرين متتابعين فالواجب عليه توبة من الله صفتها وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شانه
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم نزلت في مقيس بن صبابة
وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فارسل اليهم رسول الله صلعم ان علمتم قاتله فادفعوه

الى الحجر ليقتص منه وان لم يسلموا فادفعوا اليه ديته فاعطوه الدية فلما انصرف
زمانا بعضهم فقتله ثم ركب ثم راجع الى مكة كافرا فقال النبي صلعم لا اؤمنه في حل ولا حرم
وقتل يوم الفتح وعن الصادق عليه السلام من قتل مؤمنا متعمدا لاجل ايمانه فجزاؤه جهنم
خالدا فيها يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم للغزو فتبينوا فاطلبوا
بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية
الاسلام لست مؤمنا وقرئ مؤمنا بالفتح اي لست مبذولا لك الامان تبتغون
عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد فعند الله
مغانم كثيرة يغنيكم عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم
في الاسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنتم بها دماءكم واموالكم من غير ان يعلم
مواطاة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين
فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم
ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء القتل فان ابقاء الف كافر اهون على الله تعالى من قتل امرئ مسلم وتكرير
تاكيد لتعظيم الامر ان الله كان بما تعملون خبيرا روي ان سرية لرسول الله صلعم
غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى
من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل صاحب السرية
المقداد لا يستوي القاعدون في الحرب من المؤمنين في موضع
الحال من القاعدين غير اولى الضرر بالرفع صفة للقاعدون لانه
لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
وانفسهم لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدته تذكير
ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد فضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا

رحيما ان الذين توفيهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ
توفتهم ظالمي انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في
ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا قالوا فيم كنتم في اي شيء
كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا اي
الملائكة تكذيبا لهم او تبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك مأواهم
جهنم لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء فيه
لتضمن الاسم معنى الشرط وساءت مصيرا الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في
سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة في الرزق
واظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله والوقوع والوجوب متقاربان والآية
نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم
اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك
ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات حميدا اقول وفي بعض الروايات
فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلعم فقالوا لو توفي بالمدينة لكان اتم اجرا فنزلت
وفي بعض الكتب لو مات بعض اصحابه صلعم في بعض الغزوات فقالوا لو كان
قتل لكان اتم اجرا فنزل عز وجل واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم

جناح ان تقصروا من الصلوة يعني اذا سافرتم فليس عليكم حرج واثم
ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين وهو قول اكثر
الفقهاء ومذهب اهل البيت عليهم السلام ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا ورجع قوله تعالى على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وفي مجمع البيان
ويحتمل ان يكون ذكر الخوف في الآية باعتبار الاغلب في اسفارهم فانهم كانوا
يخافون من اعدائهم ومثله في القرآن كثير اقول لا نفهم نفي الجناح التخيير بل الحصر
واجب قطعا كما قال زرارة ومحمد بن مسلم قلنا لابي جعفر عليه السلام ما تقول في صلوة السفر
وكيف قال الله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ولم يقل افعل فقال اوليس
قال سبحانه في الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما
الا ترى ان الطواف واجب مفروض قوله عز وجل واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلوة ثم اسدا سبحانه صلوة الخوف في جماعة فقال واذا كنت يا محمد فيهم
يعني اصحابك الضاربين في الارض الخائفين من عدوهم ان يغزوهم
فاقمت لهم الصلوة يعني اتممت بحدودها وركوعها وسجودها وصليت
بان تؤمهم فلتقم طائفة منهم من اصحابك الذي انت فيهم معك في صلوتك
وتقتدي فلتقم طائفة منهم تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم فاذا
سجدوا يعني الطائفة التي تصلي معه وفرغوا من سجودهم فليكونوا
من ورائكم فليصيروا وراءهم من سجودهم مصافين للعدو واختلف في
الطائفة الاولى اذا فرغت من السجود كيف يصنعون فعندنا انهم يصلون
ركعة ويتشهدون ويسلمون والامام قائم في الثانية ثم ينصرفون الى
مواقف اصحابهم ويجيء الآخرون فيستفتحون الصلوة ويصلون معه الامام
الركعة الثانية ويطيل تشهده حتى يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم
بهم الامام فيكون للطائفة الاولى تكبيرة الافتتاح وللثانية التسليم

إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا

وقيل ان الطائفة الاولى اذا فرغت من ركعة يسلمون ويمضون الى وجه العدو وتأتي
الطائفة الاخرى ويصلي بهم ركعة هذا مذهب من يرى ان صلوة الخوف ركعة واحدة
ود الذين كفروا تمنى الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم
فيميلون عليكم ميلة واحدة اي يحملون عليكم حملة واحدة وانتم في صلوتكم فيقتلونكم المعنى
لا تشتغلوا باجمعكم في الصلوة عند العدو ولكن اقيموا ما امرتم به ولا جناح
عليكم ان كان بكم اذى من مطر معناه لا حرج عليكم ان نالكم اذى من مطر وانتم
موافقو عدوكم او كنتم مرضى رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر
او مرض وخذوا حذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد المؤمنين بالنصر على الكفار بعد
الامر بالحزم ليقوي قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم
بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبر فتوكلوا على الله
فاذا قضيتم الصلوة اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم فدوموا على الذكر في جميع الاحوال اقول قال تعالى في العمران الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا اي عبثا اقول كما قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا بل خلقه لغرض
صحيح وحكمة ومصلحة وبهذا استدلوا العلماء على ان الله تعالى فعل الحكيم المتقنة
وكل من فعل ذلك فهو عالم ومنزه من الصغرى والكبرى على تعالى وفي مجمع البيان وفي
هذه الآية دلالة على ان الكفر والضلال والقبائح ليست من خلق الله تعالى
لان هذه الاشياء كلها باطلة بلا خلاف قوله تعالى فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم
من الخوف فاقيموا الصلوة واحفظوا اركانها وشرائطها ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا فرضا محدودا الاوقات لا يجوز اخراجها عن وقتها وهذا دليل
ان المراد بالذكر الصلوة قال النبي صلعم اول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله

ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار
بالقتال ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون
يعني ترجون من الله ... من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوكم فينبغي ان تكونوا
ارغب منهم في الحرب والآية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما باعمالكم و
حكيما فيما يأمر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت
في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر
من خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف
بعدم العلم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهوا الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة
وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلعم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم
وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح فهم رسول الله صلعم ان يفعل بما اراك الله بما عرفك
واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلثة مفاعيل ولا تكن
للخائنين خصيما لاجلهم والذب عنهم خصيما للبرآء واستغفر الله مما هممت
ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود اليها اقول قال تعالى ان الله لا يهدي
كيد الخائنين ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا
عليها اثيما منهمكا فيه روي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا
ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو حقيق بان يستحيى ويخاف منه ويرهب اقول قال تعالى واياي فارهبون
لانه تعالى معهم في كل الاحوال قال تعالى وهو معهم لا يخفى عليه سرهم
لانه تعالى قال ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول كالحلف الكاذب

إليك

وشهادة الزور اقول ففيه اشارة ان المؤمنين من شهادة الزور كما قال تعالى والذين
لا يشهدون الزور وفي علي بن ابراهيم الذين لا يحضرون الغناء
وكان الله بما تعملون محيطا لا يفوت عنه شيء ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر
جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا
حاميا يحميهم من عذاب الله تعالى ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره كما فعل طعمة
بقتادة بن النعمان واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه ثم يستغفر الله
بالتوبة والانابة اقول كما قال تعالى وانيبوا الى ربكم يجد الله غفورا لذنوبه
رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب
اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله اقول قال تعالى ومن اساء فعليها
وفي سورة الاسرى وان اسأتم فلها وكان الله عليما حكيما عالم حكيم
في مجازاته ومن يكسب خطيئة خطيئة صغيرة او
ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عمدا ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيد اليهودي
فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم اي بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال وما يضلون
الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عصمك اقول قال تعالى
والله يعصمك من الناس وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
اذ لا فضل اعظم من النبوة اقول والختم اعظم فضلا منها وهو مختص بنا قال تعالى
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما
محمد المهدي الى الخلق رحمة من الله ذي العرش العظيم المعظمي
وكان رسولا آخرا وهو اول ومن اجل تخمير طينة آدمي

يحكم على وفق احوال عباده

هو الهدى للانبياء جميعهم موسى بن عمران وعيسى بن مريم ... قوله عز وجل
لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف وقد فسر بعضهم بالقرض
وفي الحديث ... الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر اقول صدقة
السر خير كما قال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم
وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يفعل ذلك ابتغاء ... لوجه الله ...
يجده عند الله اقول كما قال تعالى وما تفعلوا من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم
اجرا واستغفروا الله ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين
في شق غير شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات
ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله
واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم ندخله فيها
وساءت مصيرا جهنم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ... فلما جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني شيخ منهمك
في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته فما ترى حالي يا رسول الله صلعم
فنزلت عن ابي جعفر عليه السلام ان الله عز وجل اوحى الى داود ان ائت عبدي دانيال
فقل له انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان
انت عصيتني الرابعة لم اغفر لك فقال له دانيال قد ابلغت يا نبي الله فلما كان بالسحر قام
دانيال فناجى ربه فقال يا رب ان داود نبيك اخبرني عنك انني قد عصيتك فغفرت لي
وعصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي واخبرني عنك انني ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي
فوعزتك لئن لم تعصمني لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك فاتاه داود ... يا دانيال

انا رسول الله اليك وهو يقول انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني
فغفرت لك فان انت عصيتني الرابعة ... عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل يفرح بتوبة عبده
المؤمن اذا تاب كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو
الحي القيوم ثلث مرات لم يكتب عليه قوله عز وجل ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا من الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها من الصواب والاستقامة
ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها ... كان لكل حي
صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وان يدعون يعبدون الا شيطانا مريدا لانه
الذي امرهم بعبادتها وكان طاعته في ذلك عبادة له لعنه الله صفة ثانية وقال
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ٣ ولاضلنهم عن الحق
كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام
يشقونها لتحريم ما احل الله اقول قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم وكانت العرب تفعل بالبحاير والسوائب اقول كما قال تعالى ما جعل الله من
بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كما سياتي في اواخر المائدة ان شاء الله
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله كخصاء العبيد والوشم والوشر واللواط
والسحق ونحو ذلك وتغيير فطرة الله تعالى التي هي الاسلام وعبادة الشمس
والقمر اقول قال تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي
خلقهن ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا

٣

اذضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة مكان من النار يعدهم
ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو
اظهار النفع فيما هو الضر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه
اقول وكذلك يعد الشيطان بعد الفقر ويامر بالفحشاء كما قال الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشاء بخلاف ما امر الله لانه تعالى ينهى عن الفحشاء والمنكر
كما قال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ومن عمل خلاف ما امر الله اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون
عنها محيصا معدلا وهربا ومصرفا اقول كما قال تعالى في الكهف ورأى المجرمون
النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ومن عمل خلاف ما امر الشيطان
سيدخلهم الله جنات كما قال تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا
جملة وكلام بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد الكاذبة لقرنائه بوعد الله
الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا في تحصيله ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله من الثواب باماني الصالح بامانيكم ايها المسلمون
ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح روى ان المسلمين
واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن
اولى [illegible] منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم ونبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي
على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر بامانيكم ايها المشركين
وقولهم ان كان الامر كما يزعم هولاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا اماني اهل الكتاب

وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا
النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا
او آجلا روي ان ابا بكر قال يا رسول الله من ينجو مع هذا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم
اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللاواء قال بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
هو ذاك ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا في دفع العذاب عنه
ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن اقول في تعمية تعالى لكونه مؤمنا
تنبيه على ان اعمال غير المؤمن لا تنفعه كما قال تعالى في الاسرى ومن اراد الآخرة وسعى
لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون نقيرا وهي النقطة التي في النواة ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وهو محسن آت بالحسنات تارك
للسيئات قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وان لم تكن
تراه فانه يراك واتبع ملة ابرهيم حنيفا عن علي باجهم قال هي الحنيفية العشرة التي
جاء بها ابرهيم التي لم تنسخ الى اليوم القيمة واتخذ الله ابرهيم خليلا عن ابي جعفر ع
ان ابرهيم عليه السلام هو اول من حول له الرمل دقيقا وذلك انه ع قصد
صديقا له بمصر في قرض طعام فلم يجده في منزله فكره ان يرجع بالحمار خاليا
فملأ جرابه رملا فلما دخل منزله خلى بين الحمار وسارة استحياء منها ودخل البيت
ونام ففتحت سارة عن دقيق اجود فخبزت وقدمت اليه طعاما طيبا
فقال ابرهيم من اين لك هذا فقالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك
المصري فقال ابرهيم عليه السلام اما انه من خليلي وليس بمصري فلذلك
اعطي الخلة فشكر الله وحمده واكل وفي الصافي قيل الخليل
من الخلال فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخل وهو الطريق في الرمل
فانهما يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصلة
ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار ما يشاء ومن يشاء

اقول قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وكان الله بكل شيء
محيطا احاط علمه وقدرته باعمالهم ليجازيهم على خيرها وشرها اقول روي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر
ويستفتونك في النساء في ميراثهن اذ سبب نزولها ان عيينة ابن حصين
اتى النبي صلعم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانا كنا
نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال صلى الله عليه وآله وسلم
كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكم فيهن
ولا فتا بتبيين الحكم وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء
قال صاحب الكشاف فان قلت الاضافة في يتامى النساء ما هي قلت اضافة بمعنى من
لا تؤتونهن ما كتب لهن وفرض ما كتب الله لهن اي ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل
يضم اليتيمة الى نفسه ومالها فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة
عضلها عن التزويج حتى يموت فيرثها والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى
لانهم كانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء ويجوز ان
يكون الخطاب للاوصياء كقوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وان تقوموا لليتامى
بالقسط اي يامركم الله او ما يتلى في ان تقوموا لهم وما تفعلوا من خير فان الله
كان به عليما وعد لمن آثر الخير في ذلك وان امرأة خافت من بعلها نشوزا
تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها
ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا بان تحط له بعض
المهر او القسم والصلح خير من الفرقة واحضرت الانفس الشح
اقول وفي الحديث اتقوا الشح فانه اهلك من كان قبلكم

قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وفي علي ابن ابرهيم عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ويستفتونك في النساء ان نبي الله
صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن النساء ما لهن من الميراث فانزل الله الربع والثمن
وقوله تعالى وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء فان الرجل كان
يكون في حجره اليتيمة او ساقطة بين حمقاء فيرغب الرجل ان يتزوجها ولا يعطيها
مالها فنهى الله عن ذلك وقوله تعالى والمستضعفين من الولدان فان اهل الجاهلية
كانوا لا يورثون الصغير الصبي ولا الجارية من ميراث آبائهم شيئا وكانوا لا يعطون الميراث الا
لمن يقاتل وكانوا يرون ذلك في دينهم حسنا فلما انزل الله فرائض المواريث فقالوا انا رسول الله
الجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ونعطي الصبي الصغير الميراث وليس واحد منهما يركب الفرس
ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك امرت وان
تحسنوا وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من
الاحسان والخصومة خبيرا عليما به فيجازيكم عليه امام كونه عالما بالاعمال
تمام آتاه آية بعلمها الذي هو في الخبر حوار الرحل امام السبب من المسبب وامثاله
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء وفي علي ابن ابرهيم سأل رجل من الزنادقة ابا جعفر
الاحول فقال اخبرني عن قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع
فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وقال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
فلا تميلوا كل الميل فبين القولين فرق فقال ابو جعفر الاحول ولم يكن عندي جواب فقدمت على ابي عبد الله
فسألته عن الآيتين فقال اما قوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة فانما عنى في النفقة وقوله
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فانما عنى في المودة فانه لا يقدر احد ان يعدل
بين امرأتين في المودة فرجع ابو جعفر الاحول الى الرجل فاخبره فقال هذا حملته من الحجاز
ولو حرصتم على تحري ذلك وبالغتم فيه فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل
ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كانت له امرأتان يميل مع احدهما جاء يوم القيمة

واحد منهما ما له وَاِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَاِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا يستر لكم ما مضى
وَاِنْ يَتَفَرَّقَا اى الزوجان بالطلاق يُغْنِ اللهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ غناه وقدرته وَكَانَ اللهُ واسعًا
غفورًا حكيمًا متقنا في افعاله واحكامه وَلِلهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ تنبيه
على كمال سعته وقدرته وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ من قبلكم من اليهود والنصارى
وَاِيَّاكُمْ اَنِ اتَّقُوا اللهَ وَاِنْ تَكْفُرُوا فَاِنَّ لِلهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ
على ارادة القول اى وقلنا لكم ولهم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يضره كفركم ومعاصيكم
كما لا ينتفع بشكركم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته اقول خلق الله تعالى جميع الاشياء لرحمته
على خلقه لان استعمالها يؤول الى الخلق لا اليه والا لزم الاستكمال كما قال تعالى في حكم
الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ولهذا ذهب بعض الحكماء الى ان افعال الله تعالى
معلل بالغرض وفائدة فان قلت بناء على هذا يلزم الاستكمال قلت فائدة جميع
الاشياء تؤول الى العباد ولا يلزم الاستكمال تعالى الله عن ذلك وَكَانَ اللهُ غَنِيًّا
عن ذلك قبيحا عن الخلق وعبادتهم حَمِيدًا في ذاته حمد او لم يحمد وَلِلهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ
وَمَا فِي الْاَرْضِ وَكَفٰى بِاللهِ وَكِيلًا اِنْ يَشَاْ يُذْهِبْكُمْ اَيُّهَا النَّاسُ يفنكم وَيَاْتِ
بِآخَرِينَ ويوجد قوما آخرين اقول قال تعالى في الواقعة وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلٰى اَنْ نُبَدِّلَ
اَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ اى وما نحن مغلوبين على اهلاككم وتبدل امثالكم
اى ناتى بخلق مثلكم بدلا منكم وَكَانَ اللهُ عَلٰى ذٰلِكَ من الاعدام والايجاد قَدِيرًا
وقيل خطاب لمن عادى رسول الله صلعم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى وَاِنْ تَتَوَلَّوْا
يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ لما روى انه عليه السلام ضرب على ظهر سلمان رضي الله تعالى عنه وقال انهم
قوم هذا اقول قال في الجمعة وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ... من
من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد المجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة
فما له يطلب احدهما ... ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف
منهما فان من جاهد خالصا لوجه الله ... ثواب الدارين فيطلب ... اسوء ... الا ...

من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وكان الله
سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يٰٓاَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا
قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ مواظبين على العدل مجتهدين في اقامتها ذلك بالاحسان
اقول قال تعالى اِنَّ اللهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ شُهَدَاءَ بالحق
تقيمون الشهادة لله لوجه الله تعالى اقول قال تعالى واقيموا الشهادة لله
تقيمون شهاداتكم لوجه الله تعالى وَلَوْ عَلٰى اَنْفُسِكُمْ ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا
عليها لان الشهادة بيان للحق سواء كان عليه او على غيره اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِينَ
روى جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله ... فقال ...
للرجل وانا شاهد وانا ... لي من الشهادة الا ... الا فلا بس لا بي ... ولو على ما لديكم واقاربكم اِنْ يَكُنْ اى المشهود عليه او كل واحد منه
ومن المشهود له غَنِيًّا اَوْ فَقِيرًا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة
اولا تجوزوا فيها ميلا او ترحما فَاللهُ اَوْلٰى بِهِمَا بالغني
والفقير فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰى اَنْ تَعْدِلُوا اى لان تعدلوا عن الحق
اقول من العدول كما قال تعالى ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ اى يعدلون
عن الحق لعبادة الاوثان وقيل كراهة ان تعدلوا اقول نظيره قوله تعالى
يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ اَنْ تَضِلُّوا اى كراهة ان تضلوا وَاِنْ تَلْوُوا
السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل اَوْ تُعْرِضُوا عن
ادائها فَاِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا فيجازيكم عليه
يٰٓاَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خطاب للمسلمين او المنافقين او لمؤمني اهل الكتاب
اذ روى ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك
وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت

آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلٰى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي اَنْزَلَ
مِنْ قَبْلُ اى اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا عليه اقول قال الله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم اى اثبتوا او آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بالسنتكم
او آمنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسول فان الايمان بالبعض كلا ايمان
اقول كما قال تعالى وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ هو ايضا
عام يعم الكتب والرسل بدليل قوله تعالى لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ
كما فرقت اليهود آمنوا ببعضهم وكفروا ببعضهم فايمانهم كلا ايمان والكتاب
الاول القرآن والثاني الجنس وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا عن القصد
بحيث لا يكاد يعود الى طريقه اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا
ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا وفسر على مذهبهم مولانا في الذين آمنوا برسول الله
اقرارا لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم ان لا يردوا الامر
في اهل بيته ابدا فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله صلعم الميثاق عليهم
لامير المؤمنين آمنوا اقرارا لا تصديقا فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله
كفروا وازدادوا كفرا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا طريقا الا
طريق جهنم قال البيضاوي خبر كان في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام
مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِاَنَّ لَهُمْ عَذَابًا
اَلِيمًا اقول قال تعالى بشر المنافقين تهكما كما قال تعالى فبشرهم
بعذاب اليم الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

في محل النصب والرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين اقول
على طريق لف المرتب اَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَاِنَّ الْعِزَّةَ لِلهِ
جَمِيعًا اقول قال تعالى في سورة المنافقين وَلِلهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ يعني القرآن اَنْ اِذَا سَمِعْتُمْ
آيَاتِ اللهِ وهي المخففة من المثقلة والمعنى انه اذا سمعتم يُكْفَرُ بِهَا وَ
يُسْتَهْزَاُ بِهَا حالان من الآيات فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتّٰى يَخُوضُوا فِي
حَدِيثٍ غَيْرِهِ وفي تفسير على مذهبهم قال آيات الله هم الائمة عليهم السلام
اقول قال الله تعالى في طه اَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا قال الصادق عليه السلام هم الائمة
يعني فتركتها اى تركتها وكذلك اليوم تنسى اى تترك بالنار كما تركت
الائمة اِنَّكُمْ اِذًا مِثْلُهُمْ لانكم ما دمتم على الاعراض منهم اِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا يعني القاعدين والمقعود معهم الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ
ينتظرون وقوع امركم فَاِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِ قَالُوا اَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَ
اِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ من الحرب فانها سجال قَالُوا اَلَمْ نَسْتَحْوِذْ
عَلَيْكُمْ اى قالوا للكفرة الم نغلبكم وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ...
... وتوانينا في مظاهرتهم ... فاشركونا فيما اصبتم وفي تفسير ابي ابراهيم انها
نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه الذين قعدوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم احد فكان اذا ظفر رسول الله صلعم بالكفار قالوا له الم نكن معكم واذا ظفر
الكفار قالوا الم نستحوذ عليكم ان نعينكم ولم نعن عليكم قال الله فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا قال البيضاوي
الاستحواذ الاستيلاء اقول قال تعالى اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَاَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ
اى استولى اِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ الخدع من الله
المجازاة وَاِذَا قَامُوا اِلَى الصَّلٰوةِ قَامُوا كُسَالٰى متثاقلين كالمكره على الفعل

يرى كسالى بالفتح ... يراؤون الناس انهم مؤمنون ولا يذكرون
الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يراه وهو اقل احواله او لا يذكرون
ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلاة
وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك
مترددين بين الايمان والكفر لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا الى الصادقين
الى الحد الغريق بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى
الحق والثواب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
فان صنيع المنافقين ودينهم فلا تشبهوا بهم أتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا حجة بينة على نفاقكم فان موالاتهم دليل على النفاق ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار نزلت في اصحابه وجرت في كل منافق ... وانما كان
كذلك لانهم اخبث الكفار اقول قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا والتقدم ... ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه
الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا ما افسدوا واعتصموا
واعتصموا بالله وثقوا به واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا الله
فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين وسوف يؤت الله
المؤمنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وامنتم اقول انظر وا معاشر الشاكرين كثرة اهتمامه تعالى وتقدس
بالشكر لانه تعالى قدمه على الايمان ووصف نفسه الا ...
به وقال وكان الله شاكرا عليما يعني شاكرا اي مثيبا يقبل
اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم اقول ان شكركم
ليزيدن الله لكم لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم
بالدعاء على الظالم ... روي عن ابي عبد الله عليه السلام
ان الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه ان يذكر سوء
ما فعله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم
ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا
او تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه فان الله كان
عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على
الانتقام وحث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتقام حملا
على مكارم الاخلاق اقول قال تعالى ان تعفوا اقرب للتقوى
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسوله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض اقول كما فرقت اليهود وقالت نؤمن بموسى
ونكفر بعيسى ومحمد صلعم كما قال تعالى حاكيا عن ايمان بعض اهل الحق
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا لا كما قال اليهود
سمعنا وعصينا ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف
اولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا
حقا مصدر مؤكد ... او صفة لمصدر الكافرين ...
حقا يقينا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا

بالله ورسله ... على ...
ما ... رسول الله صلعم وانكروا امير المؤمنين عليه السلام
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي ... اقول الا
الايمان بالله ورسله وبولايته ولم يفرقوا بين احد منهم
اولئك سوف يؤتيهم اجورهم ...
بالبناء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما
عليهم بتضعيف حسناتهم يسألك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتابا من السماء نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا
فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى ع وقيل كتابا محررا بخط
سماوي على الواح كما كانت التورية او كتابا نعاينه حين ينزل او
كتابا الينا باعياننا انك رسول اقول قال تعالى في الانعام
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين فقد سألوا موسى اكبر من
ذلك اسند السؤال اليهم وان كان من ابائهم لانهم ...
فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اقول ... سورة البقرة وقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة ... نار من
السماء فاحرقتهم بظلمهم بسبب ظلمهم ثم اتخذوا العجل
من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات فعفونا عن ذلك و
اتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم ...

انفسهم بتوبتهم عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم
ليقبلوا احكام التورية اقول قال تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة
خذوا ما اتيناكم ... وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى عليه السلام
والطور مظل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود عليه السلام
واخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو سمعنا واطعنا
زيدت للتاكيد اقول قال تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وما
وكفرهم بايات الله بالقرآن او بما في كتابهم فبما رحمة من الله لنت لهم
اقول ... وقتلهم الانبياء بغير حق
الدنية مما تدعونا اليه وقالوا قلوبنا غلف اوعية او في
الا قليلا ... بل طبع الله عليها بكفرهم محجوبة عن العلم فلا يؤمنون
بعيسى عليه السلام ثم بمحمد صلى الله عليه واله ... وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
اي بزعمه ... استهزاء ... ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه
وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى
بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب فيدخل
الجنة فقام رجل منهم فالقى الله تعالى عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس
اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله تعالى عليه شبهه وظن
انه عيسى فاخذ وصلب وان الذين اختلفوا فيه في شأنه عيسى
لفي شك منه لفي تردد ما لهم به من علم الا اتباع
الظن استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن

وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه انكار لقتله واثبات
لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريد حكيما
لما دبر لعيسى عليه السلام وفي علي بن ابرهيم ان عيسى عليه السلام
ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا امن قبل موته
ويصلي خلف المهدي عليه السلام قوله عز وجل وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته اى وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن جملة قسمية
ونعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى ما من يهود
والنصارى احد الا ليؤمنن ان عيسى عبد الله ورسوله اقول هو عليه السلام
اقر بالعبودية في المهد كما قال تعالى اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا
وجعلني مباركا اينما كنت وقيل الضميران لعيسى والمعنى ما من يهود ولا نصارى
الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله انه لما نزل من السماء امن به اهل الملل جميعا
ويخرج الدجال وحين خروج المهدي عليه السلام يكون الملة واحدة وهي الملة السمحاء
البيضاء الاثنى عشرية اقول قال تعالى ليظهره على الدين كله ويقع الامنية حتى ترتع
الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات
روى ان عيسى يصلي خلف المهدي ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى
ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود
بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله اقول قال تعالى وقالت النصارى المسيح ابن
الله فبظلم من الذين هادوا اى فباى ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم يعني ما ذكر في الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا
محرما عليهم كما هو محرم علينا واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وساير

الوجوه المحرمة اقول قال تعالى وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس
واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وامن اقول الحصر
يفهم من اللام نظيره قوله تعالى أعدت للكافرين لكن الراسخون في العلم
كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون منهم او من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه الذين يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك خبر المبتدا والمقيمين الصلوة نصب على المدح
عند سيبويه والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك
سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح اقول
قال البيضاوي وقلما ذكرا مفردين لان الايمان اس والعمل الصالح كالبناء عليه
والعمل الصالح لعلة الارسال الرسل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح و
النبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصهم
بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لامرهم كما خص جبرئيل وميكائيل مع
اشتمال الملائكة عليهما واتينا داود زبورا وقرئ زبورا بالضم وهو
جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب بمضمر كارسلنا قد قصصناهم
عليك من قبل من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم
عليك وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي اقول
اى كما كلم الله تعالى موسى في الطور وكلم محمدا صلى الله عليه واله ليلة المعراج
فوق العرش وسلم عليه كما قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا

او على الحال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا
لولا ارسلت الينا رسولا وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريد حكيما
فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله
يشهد بما انزل اليك من القران المعجز الدال على نبوتك روي انه
لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه
والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك وكفى بالله شهيدا
اقول قال في الفتح وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله وشهادة
الله اكبر كما قال في الانعام قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا
لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وظلموا محمدا بانكار نبوته وفي تفسير علي بن ابرهيم وقرأ ابو عبد الله
ان الذين كفروا وظلموا ال محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا
الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب
عليه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا
خيرا لكم فان تكفروا فان لله ما في السموات والارض فانه
غني عنكم اقول قال فان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر
وان تشكروا يرضه لكم وكان الله عليما باحوالكم حكيما فيما دبر لكم
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط
عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها اقول قال

لجري حكم السابق ووعده الحتم على ان من مات على الكفر فهو خالد م

ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم اى انتهوا عن التثليث ولا تقولوا على
الله الا الحق نزهوا عن الصاحبة والولد اقول قال تعالى ولم تكن له صاحبة
وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا انما المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها اقول هذا مثال
لعيسى ع روح الله وكلمة لانه وجد بكلمة كن وقيل سمي روحا لانه كان
يحيي الاموات او القلوب فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة
الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى اانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله انتهوا عن التثليث خيرا لكم
نصبه لما سبق وهو مع ما سبق فامنوا خيرا لكم انما الله اله واحد
لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله شيء اقول كما قال تعالى
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكفى بالله وكيلا
تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه
والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه
او يعينه لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله لن يأنف
المذلة والاستنكاف في عبودية غيره ولا الملائكة
المقربون عطف على المسيح ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر يترفع عنها فسيحشرهم اليه جميعا
فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم ويزيدهم من فضله اقول يحتمل الزيادة

رضوانه تعالى كما قال تعالى ويزيدهم ورضوان من الله اكبر
واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم
وانزلنا اليكم نورا مبينا عني بالبرهان المعجزات وبالنور القران اي قد
جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل اقول على طريقة لف المرتب
وفي مجمع البيان وقيل النور ولاية امير المؤمنين عليه السلام فاما الذين امنوا بالله
واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه اي الى الله صراطا مستقيما
الدين الحق [illegible] امير المؤمنين عليه السلام قوله عز وجل
يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روى ان جابر بن عبد الله
كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي
فنزلت قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوائل السورة
ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك والواو وله
يحتمل الحال والعطف وهو يرثها اي المرء يرث اخته ان لم يكن لها ولد
قال السدي يعني ليس له ولد ذكر ولا انثى وهو يوافق مذهب الامامية وما روي
في الخبر ان الاخوة مع البنات عصبة خبر واحد يخالف نص القران وما ذكرناه
ذهب ابن عباس وهو المروي عن سادات اهل البيت عليهم السلام فان كانتا اثنتين
فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين
اصله ان كانوا اخوة واخوات فغلب الذكر اقول كما مر في ولابويه فلامه الثلث
يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم
فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات وهو محيي الاموات

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود عن ابي عبد الله عليه السلام
قال العهود وعن ابي جعفر الثاني في قوله تعالى اوفوا بالعقود قال ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقد عليهم لعلي صلوات الله
بالخلافة في عشرة مواطن ثم انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود التي عقدت عليكم لامير المؤمنين عليه السلام
اقول عرفوا نعمة الله يوم غدير وعقدوا معهم ونكثوا يوم سقيفة
كما قال تعالى يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها قال الصادق عليه السلام
اي يعرفون نعمة الله يوم غدير وينكرونها يوم سقيفة [illegible]
احلت لكم بهيمة الانعام وعن ابن عباس المراد بها عقود الله
التي اوجبها على العباد في الحلال والحرام والفرائض والحدود
احلت لكم بهيمة الانعام معناه احلت لكم الانعام
الابل والبقر والغنم وعن الصادقين المراد بها الاجنة
التي في بطون امهاتها اقول الاجنة جمع جنين كما قال تعالى
اذ انتم اجنة في بطون امهاتكم وعن الغير بهيمة الوحش كالظبي وبقر الوحش وحمر الوحش
ولا والحمل الاعم على العموم الا ما يتلى عليكم تحريمه
في القران وهو قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير قال البيضاوي البهيمة كل حيوان لا يميز وقيل كل ذات

اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز وهي الثمان
اقول الثمانية التي في الانعام كقوله تعالى ثمانية ازواج الى اخره
الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم والصيد يحتمل
المصدر والمفعول وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد
من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله وفي تفسير علي بن ابراهيم والشعائر الاحرام والطواف والسعي
بين الصفا والمروة كلها من شعائر الله اقول قال تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
ومن الشعائر اذا ساق الرجل بدنة في الحج اشعرها اي قطع سنامها او قلدها ليعلم
الناس انها هدي فلا يتعرض لها احد وانما سميت الشعائر لتشعر الناس بها قال البيضاوي
وقيل دين الله تعالى لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دين الله تعالى وقيل فرائضه التي حدها
لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنسيء وفي علي بن ابراهيم وهو ذو الحجة وهو من اشهر
الحرم ولا الهدي وهو الذي يسوقه اذا احرم ولا القلائد قال ولا الهدي
يقلدها النعل التي قد صلى فيها ولا امين البيت الحرام الذين يحجون البيت الحرام
وفي البيضاوي قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم
وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين اقول ويؤيد الخطاب واذا حللتم فاصطادوا
ولا يجرمنكم شنان قوم ولا يحملنكم او لا يكسبنكم شدة بغضهم وعداوتهم
ان صدوكم عن المسجد الحرام وفي علي بن ابراهيم لا يحملنكم عداوة قريش ان
صدوكم عن المسجد الحرام في غزوة الحديبية ان تعتدوا عليهم وتظلموهم وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ثم نسخت هذه الاية
بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واتقوا الله ان
الله شديد العقاب فانتقامه اشد اقول قال تعالى والله عزيز ذو انتقام

حرمت عليكم الميتة مما فارقه الروح من غير تذكية والدم اي المسفوح لقوله
او دما مسفوحا ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به
كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة اي التي ماتت بالخنق عن ابن عباس
كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها والموقوذة المضروبة
بعود من الخشب او الحجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته والمتردية التي تردت
من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت وما اكل السبع
فمات الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وما ذبح على النصب واحد الانصاب
وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام
وعلى بمعنى اللام وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام بالاقداح و
ذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي
وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج
الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا اقول وقد اوجب الله الاجتناب
عنه قال الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في
علم الغيب وافتراء على الله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله
فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون واخلص الخشية لي اقول قال تعالى
والله احق ان تخشوه اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان
كلها اقول كما قال في الفتح ليظهره على الدين كله واتممت عليكم نعمتي
بالهداية والتوفيق او باكمال الدين اقول قال بعض موالي لعله حين نزلت هذه
الاية الحمد لله الذي جعل كمال دينه وتمام نعمته بولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع
قال رسول الله [illegible] امير المؤمنين علي [illegible]

عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال آخر فريضة انزلها الله تعالى الولاية ثم انزل
بعدها فريضة ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم بكراع الغميم فاقامها رسول الله صلى الله عليه وآله
بالجحفة فلم ينزل بعدها فريضة فمن اضطر غير متجانف لاثم غير مائل اليه
بان ياكلها تلذذا كقوله تعالى غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يواخذه
باكله يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من
الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله وهو صيد الكلاب المعلمة
خاصة احله الله اذا ادركته وقال الصادق عليه السلام كل شيء من السباع
يمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال عليه السلام
اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته اقول كما قال تعالى فكلوا مما
امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند
ارساله او لما امسكن يعني سموا عليه اذا ادركتم ذكوته واتقوا الله في محرماته
ان الله سريع الحساب فيواخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم
الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يعني تناول الذبائح وغيرها
وهم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى امير المؤمنين عليه السلام
نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق
بهم المجوس في ذلك وان الحقوا على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب
غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم وفي تفسير علي بن ابراهيم قال عنى بطعامهم ها هنا الحبوب
والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فانهم لا يذكرون اسم الله خالصا على ذبائحهم
ثم قال والله ما استحلوا ذبائحكم فكيف تستحلون ذبائحهم وطعامكم
حل لهم والمحصنات من المؤمنات الحرائر العفائف والمحصنات من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فقد احل الله نكاح اهل الكتاب بعد تحريمه في قوله

في سورة البقرة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن
محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي
اخدان مسترين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن
يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرائع
... من آمن ثم اطاع اهل الزيغ فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين
يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعالى
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز
او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء
على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم
صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح وقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا
قمتم محدثين وقيل الامر للندب اقول وعنهم عليهم السلام الوضوء على الوضوء
نور على نور وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه السلام
المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وفي علي بن ابراهيم
في قوله تعالى الى المرافق يعني من المرافق وهو محكم فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق قال البيضاوي الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذا قيل
الى بمعنى مع لقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وابريكم مضافة
الى المرافق اقول ومثله قال من انصاري الى الله اي مع الله وقوله تعالى ولا تاكلوا
اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وامسحوا برؤوسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض
فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل وارجلكم الى الكعبين اقول
في قراءة الجر ظاهر وهو عطف على رؤوسكم وفي قراءة النصب عطف على محل وامسحوا اي

اي وامسحوا ارجلكم وقال صاحب الكشاف وقرئ بالرفع على ان وارجلكم معطوفة
واقول على ان وارجلكم ممسوحة وفي مجمع البيان وبالجر عطف على الرؤوس وبالنصب
عطف على موضع الجار والمجرور ومثال ذلك في كلام العرب الكثير ان الحصى قالوا ليس
فلان بقائم ولا ذاهبا وانشد ... انك ابني وابتهج فلسنا بالجبال ولا الحديدا
اقول بناء على اختلاف الملة ... طريق الورى المحجة وان كنتم جنبا فاطهروا
فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه من تبعيض
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ايضيقا عليكم اقول قال تعالى ما جعل عليكم
في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان
الوضوء تكفير للذنوب كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الوضوء يكفر ما قبله وليتم
نعمته عليكم اي بوسعه تعالى مع تطهركم لعلكم تشكرون لتشكروا الله
بطاعتكم اياه فيما فرضه عليكم من الوضوء والغسل والتيمم واذكروا نعمة الله عليكم
بالاسلام اقول لان من اسلم وحسن اسلامه سلم من عقوبة الدارين وهي نعم عظيم
ومنحة جزيلة منحها الله تعالى لمن شكره كما قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وآمنتم ومن لم يعرفه يغفل وكان الله شاكرا عليما اقول المراد بنعمة الله
الاسلام الذي ... وبايعوا رسول الله صلعم يوم الغدير ولم ينقضوا البيعة كما نقضوا
... كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به
اذ قلتم سمعنا واطعنا وقال بعضهم يوم غدير سمعنا واطعنا وقالوا يوم ثقيفة سمعنا وعصينا
كما قال تعالى يعرفون نعمة الله يوم غدير وينكرونها يوم ثقيفة وورد في الكافي المراد بها امير المؤمنين
وفي علي بن ابراهيم واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به قال لما اخذ رسول الله صلعم
الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا واطعنا ثم نقضوا ميثاقهم كما قلنا وقال عليه السلام

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم يعني نقضوا عهد امير المؤمنين عليه السلام وجعلنا قلوبهم قاسية
يحرفون الكلم عن مواضعه قال يعني نحوا امير المؤمنين عليه السلام عن موضعه والدليل
على ان الكلمة امير المؤمنين عليه السلام قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه يعني
بها الامامة فاتقوا الله في انساء نعمه ونقض ميثاقه ان الله عليم
بذات الصدور بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين آمنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا
عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل
فيهم فتعتدوا بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية تشفيا مما في قلوبكم
اعدلوا هو اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل بعد ما نهاهم عن الجور
بالعدل قامت السموات والارض روي عن الامام الثامن الضامن عليه السلام اول من يدخل
الجنة ملك عادل وعن رسول الله صلعم عدل ساعة خير من عبادة سنة
قال البيضاوي بين سبحانه انه اذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم لمزيد الاهتمام
بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
روي ان المشركين رأوا رسول الله صلعم واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر
فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر
فرد الله كيدهم بان انزل صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل

الى ابدي ابن عليه السلام اني قد اصبته ليستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية
الضمري حسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه
وهموا بقتله فعمد عمرو بن الجحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله تعالى
يده فنزل جبرئيل فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه
فقال من يمنعك مني فقال عليه السلام الله فسقط من يده واستعطفه جبرئيل من يده
واخذه الرسول صلعم من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله صلعم فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف
ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال
الخير ودفع الشر اقول قال النبي صلعم ليلة المعراج عجبت لمن امن
فيتكل على غيري من الله في كل امر فان الله للداعي حسبه
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال الصادق ع شاهدا
من كل سبط ينقب عن احوال قومه وتفتش عنها وجعل الباء اصل النقيبة الاخبر المنتقب الواسع
ومن ذلك نقب الحائط اذا بلغت في النقب لحق اقول قال تعالى في سورة الانعام ان تبتغي نفقا في الارض
او سلما في السماء وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة
وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم اقول قال تعالى في الفتح وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا
يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن
ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا
لا شبهة فيه ولو عذر بعده ... اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له عذر ...

فكيف

والنقيب والنفق بمعنى واحد م

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم الطرد للنبع اقول قال تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشي
وجعلنا قلوبهم قاسية اي لا تنفع يحرفون الكلم عن مواضعه لا يتعقل
على الايات والنذر قد سئل النبي صلعم لا تتعجبون من هؤلاء اليهود
الذين زعموا ان يبسطوا ايديهم اليك ونكثوا العهد فان ذلك دابهم وعادتهم لانهم
في زمن موسى ع وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فنقضوا الميثاق وعهدي فلعنتهم ينقض
ذلك الميثاق والعهد قيل معناه مسخناهم قردة وخنازير وقيل عذبناهم بالجزية
وكان نقضهم الميثاق من وجوه فمنها انهم كتموا صفة محمد صلعم اقول كما قال تعالى
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس اولئك
الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية اي غليظة
ومعناه سلبناهم التوفيق واللطف الذي ينشرح قلوبهم حتى ران على قلوبهم اقول
كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون يحرفون الكلم عن مواضعه
يفسرون على غير ما انزل ونسوا حظا مما ذكروا به والنسيان هاهنا الترك
اي تركوا نصيبا وافيا مما ذكروا في التورية اقول كما قال تعالى في طه اتتك اياتنا فنسيتها
اي تركتها وكذلك اليوم تنسى اي تترك في النار كما تركت الايات ...
وكذلك نجزي من اسرف اي من اشرك ولم يؤمن بآيات ربه
ولعذاب الآخرة اشد وابقى ولا تزال تطلع على خائنة منهم خائنة على الوزن
الهاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى
ذلك منهم اقول ... ان الله لا يهدي كيد الخائنين الا قليلا منهم لم يخونوا كعبد الله بن سلام

واهمل هذا النسيان الاثم م

قل ما سوداء
وجعلنا قلوبهم قاسية
اقول قلوب ...
اشد قسوة من الحجارة
وهي كالحجارة او اشد
قسوة ... م

فاعف عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا وعاهدوا او التزموا الجزية قيل انه منسوخ
بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح
وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره
ثم بين حال النصارى في نقضهم ميثاق عيسى ع كما بين حال اليهود في نقضهم ميثاق موسى ع
فقال ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به
انما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله تعالى
اقول نظيره قوم من اهل الخلاف سموا انفسهم وسموا انفسهم بامير المؤمنين بل هذه التسمية
هي التي سماها علي ابن ابي طالب عليه السلام كما ان المرتد الى الذين يزكون انفسهم بل الله
يزكي من يشاء فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء فالزمنا من غرى الشيء بالشيء اذا لصق به بين
فرق النصارى وهم نسطورية هم الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ويعقوبية ونسطورية
هم قائلون بانه ابن الله وملكانية هم الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا
اقول قال تعالى في سورة مريم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من
مشهد يوم عظيم الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون
بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلعم
وآية الرجم في التورية وبشارة عيسى باحمد صلى الله عليهما في الانجيل ويعفوا
عن كثير مما تخفونه او كثير منكم فلا يؤاخذه بجرمه قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال

اي النصارى ...

والبغضاء الى يوم ...

وقيل يريد بالنور محمدا صلعم لانه يهتدى به الحق كما يهتدى بالنور وقيل يريد الامام عليه السلام
وقيل المراد به الايمان اقول كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
يعني من الكفر الى الايمان كما قال تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اي يرشدهم الى الطريق الحق
وهو دين الاسلام وقيل طريق الجنة وفي بطونهم هو معرفة الامام اقول هو الاسلام
الذي يؤدي الى الجنة قال الله تعالى والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والصراط في اللغة هو الطريق الموصل
الى المطلوب وجمعه صرط اي طرق واحدها وانما كان الامام هو الهادي الى الله وجب
ان يكون هو الصراط اقول انما كان الامام هو الصراط ... صح انه كالمصراط ... وان امير المؤمنين علي ع
هو اول الهداة الى الله تعالى ويؤيد هذا قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد
اي ولكل قوم هاد في الخلق قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم هو طريق علي عليه السلام
وقوله تعالى ... فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى اي
ومن اهتدى الى ولاية امير المؤمنين عليه السلام قوله عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم جواب قسم محذوف اي والله لقد ... وفي ذلك توضيح لجهلهم وتفضيح
لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان
المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل من الالهية
قوله ... رب التراب ورب الارباب الذي خلق كل شيء وعلى كل شيء قدير
وهو واجب الوجوب لذاته وما سواه ممكن محتاج مفتقر اليه وحدث محتاج اليه تعالى الله
عما يقولون علوا كبيرا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله
على كل شيء قدير يعني انه تعالى قادر على الاطلاق خلق آدم ع من تراب وخلق ذريته
من نطفة كما قال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه وخلق عيسى ع من نفخه ...

لا ... كلام ... م

فجعل فيكم انبياء ... قال الله عز وجل وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اقول فان الحبيب لا يعذب محبوبه
وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار كما قلتم وقال الله تعالى
حاكيا عن قولكم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ممن خلقه الله
يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وهم من امن به وبرسله وبالائمة الهداة الاثني عشر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وهم من كفر وجحد بالنبوة والحجة وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ وانقطاع الوحي وفي مجمع البيان
الفترة انقطاع ما بين النبيين عن مجمع المفسرين أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على الارسال تترى اقول كما قال تعالى ولقد ارسلنا رسلنا
تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي
وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
وكان بينهما خمسمائة واربعون سنة ... من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي ...
... علیهم ... حتى انقطعت ... الوحي قال عز وجل وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث
في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا اي جعلكم مثل الملوك بكثرة
الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام وهموا بقتل عيسى وقيل لانكم كنتم مملوكين في
ايدي القبط يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم اقول كما قال تعالى وان نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء
العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فانقذكم الله تعالى وجعلكم
مالكين لانفسكم لهذا سماهم ملوكا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ من فلق البحر اقول كما قال
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وتظليل الغمام كما قال وظللنا عليكم الغمام وانزلنا

على كل المن والسلوى وقيل المراد العالمين عالمي زمانهم اقول كما قال واني فضلتكم على العالمين اي على عالمي زمانهم
يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ اي بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين
وقيل الطور وما حوله اقول قال تعالى انك بالواد المقدس طوى وقيل دمشق وفلسطين وبعض
اردن وقيل الشام الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ في اللوح المحفوظ انها تكون لكم مسكنا ولكن ان
آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ ولا ترجعوا
مدبرين خوفا من الجبابرة فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ثواب الدارين قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا
جَبَّارِينَ متغلبين لا يتيسر مقاومتهم وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ
اذ لا طاقة لنا بهم قَالَ رَجُلَانِ كالب ويوشع ع مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اي يخافون الله تعالى ويتقونه
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية للرجلين او اعتراض ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ
باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ
لانهم اجسام لا قلوب فيها كانهم خشب مسندة اقول قال تعالى في المنافقين كانهم خشب مسندة
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ مصدقين بوعده
قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا قيل الجحود ابدا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا
إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قالوا ذلك استهانة بالله تعالى ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل معناه اذهب
انت وربك يعينك قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي قاله شكوى بثه وحزنه الى الله تعالى
لما يرق القلب اقول قال تعالى حاكيا عن يعقوب عليه السلام قال انما اشكو بثي وحزني الى الله
فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون
او بتبعيدنا وتخليصنا من صحبتهم قَالَ فَإِنَّهَا اي الارض المقدسة مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ لا يدخلونها
بسبب عصيانهم أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ اي يسيرون فيها متحيرين
لا يهتدون طريقا قيل انه قبض في التيه واخبر بان يوشع عليه السلام بعده نبي وان الله تعالى
يقاتل الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل فَلَا تَأْسَ

عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ خاطب به موسى عليه السلام لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء
بذلك لفسقهم قال عز وجل وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ هابيل وقابيل وقيل لم يرد بهما
ابني آدم لصلبه بل يريد رجلين من بني اسرائيل ولذلك قال تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل
بِالْحَقِّ صفة مصدر محذوف اي تلاوة متلبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبأ
او متلبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا والقربان اسم لما يتقرب
بها الى الله من ذبيحة او غيرها اقول كما قال صلى الله عليه وآله وسلم الصلوة قربان كل تقي
فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ لانه لم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده
اقول من لم يخلص النية ولم ينفق ما يحبه لم ينل البر كما قال تعالى لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ توعد بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه
ولذلك قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ في جوابه وفيه اشارة ان الطاعة لا تتقبل
الا من مؤمن متق عن جابر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت
وكنت قال لان الله تعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي
مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قيل كان هابيل اقوى
ولكن تحرج عن قتله خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال عليه السلام
كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت
للتبري عن هذا الفعل الشنيع رأسا إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمعنى
انا استسلم لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك الي
ورد وعلى ابن ابراهيم عن ابي حمزة الثمالي عن ثوير بن ابي فاختة قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام
يحدث رجلا من قريش قال لما قرب ابنا آدم القربان قرب احدهما اسمن كبش وقرب
الاخر ضغثا من سنبل فتقبل من صاحب الكبش وهو هابيل فغضب قابيل وقال

لهابيل والله لاقتلنك فقال هابيل إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ
قَتْلَ أَخِيهِ ثم لم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس لعنه الله فعلمه فقال ضع راسه بين حجرين
فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقبلا يتضاربان حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر
الارض بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين فحفر حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة يدفنون
الموتى ورجع قابيل الى ابيه فلم ير معه هابيل فقال آدم ع اين تركت ابني قال قابيل
ارسلتني اليه راعيا فقال آدم ع انطلق معي الى مكان القربان واوجس قلب آدم
بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن آدم ع الارض التي
قبلت دم هابيل وامر آدم ان يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت
كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم فانصرف آدم ع فبكى على هابيل
اربعين يوما وليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله تعالى اليه اني
واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت حواء غلاما زكيا مباركا فلما كان
يوم السابع اوحى الله تعالى اليه يا آدم ع ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله
فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا
محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم
فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ روي انه لما
قتله تحير ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة
والضمير في ليريه لله او للغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي
يرى والمراد بسوءة اخيه جسده الميت قَالَ يَا وَيْلَتَا كلمة جزع وتحسر والالف

غرابين ا

فهو بدل من الف المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة أعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين على قتله وروي انه حمله على رقبته
سنة لعاكفا ومكث قابيل بعد ذلك مائة سنة لا يضحك من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل
اي من اجل انه جرى قتل الخاه ولم نواره ندم وعن نافع انه كان يقف على قوله من اجل ذلك ويجعله
من تمام الكلام وعامة المفسرين على ان قوله من اجل ذلك ابتداء كلام ولبس بمتصل بما قبله
واحتج ابن الانباري بانها راس آية وراس الآية فصل قال الزجاج معناه من جناية ذلك وذلك
اشارة الى قتل احد ابني آدم اخاه ظلما اقول قول الزجاج بناء على رواية ان ابني آدم من
بني اسرائيل وقد اشرنا اليها انه من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قود او فساد في الارض فكانما قتل
الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرى الناس عليه او من حيث ان قتل
الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
المقصود منه تعظيم قتل النفس واحياؤها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في المحاماة عليها
اقول الترهيب توعد القاتل بالخلود لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اي بعدما كتبنا عليهم
بعد هذا التشديد العظيم من اجل امثال هذه الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تاكيدا
للامر وتجديدا للعهد كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله اي يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما اقول
... من اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد آذى الله ... ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ...
محاربة الله اذية اولياء الله تعالى ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين ...
ان يقتلوا اي قصاصا من غير صلب او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام ان جزاء المحارب على قدر استحقاقه فان قتل فجزاؤه ان يقتل وان قتل واخذ
المال فجزاؤه ان يقتل ويصلب وان اخذ المال ولم يقتل فجزاؤه ان تقطع يده ورجله من خلاف وان اخاف السبيل فقط فانما عليه النفي لا غير

فيما بلغنا ان قوما كان بينهم وبين النبي صلعم موادعة فنقضوا العهد وافسدوا في الارض وقيل
نزلت في قوم من العرينيين قدموا المدينة فاظهروا الاسلام فاستوخموا المدينة فامرهم النبي صلعم
ان يخرجوا الى ابل الصدقة فيشربوا من البانها وابوالها ففعلوا ذلك فصحوا ثم مالوا
الى الرعاة فقتلوهم وسرقوا الابل وارتدوا عن الاسلام فاخذهم النبي صلعم وقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف وعن اكثر المفسرين انه نزلت في قطاع الطرق وعليه الفقهاء او ينفوا من الارض
ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار ... والامام مخير في هذه العقوبات في كل
قاطع طريق ذلك لهم خزي في الحيوة الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم
لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص بما هو حق الله
... من بعد ان قدروا عليهم لان توبته بعد قيام البينة عليه وهو في يد الامام لا تنفعه
... فاعلموا ان الله غفور رحيم يقبل توبته ويدخله الجنة ...
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى
من فعل الطاعات وترك المعاصي وقيل الوسيلة فانها درجة في الجنة عن الوصيح ابي نباتة
عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احدهما بيضاء
والاخرى صفراء في كل واحدة منها سبعون الف غرفة فالبيضاء الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وآله
والصفراء لابرهيم واهل بيته اقول الوسيلة لنيل درجات العليا التوسل
الى الله باهل بيت رسول الله صلعم والبراءة من اعدائهم وهي الوسيلة التي
قال الله تعالى تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وجاهدوا في سبيله في طريق دينه مع اعدائه والجهاد في سبيل الله ...
باليد واللسان والقلب اقول سمى رسول الله صلعم الجهاد مع الكفار جهادا اصغر
ومع النفس جهادا اكبر كما قال صلعم رجعنا من الجهاد الاصغر الا الجهاد الاكبر
كما قال ... اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك لعلكم تفلحون بالوصول

وزهد وراولة على بطلان قول ... الى ان ... للعاصي ... الامام ...
... فوايد ... الامام ...

الى الله تعالى والفوز بكرامته اقول الفلاح والفوز في تكثير ذكر الله تعالى
كما قال تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو
ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم
من عذاب يوم القيمة وتوحيد الضمير في به والمذكور شيئان اما لاجرائه مجرى
اسم الاشارة في قوله تعالى عوان بين ذلك وذلك اشارة الى الفارض والبكر
او لان الواو في ومثله بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولهم عذاب اليم
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والمسروق ربع الدينار نهي والذي سرق
والتي سرقت وفي قراءة ابن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم
وانما بدأ بالسارق هنا وبدأ في الزنا بالزانية اقول كقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل
واحد منهما مائة جلدة لان الغالب وجود السرقة في الرجال ووجود الزنا في النساء وعن ابن عباس
والسدي وعامة التابعين معنى قوله تعالى فاقطعوا ايديهما اي ايمانهما ... ان لم يكون ...
فانه لا قطع وبالعكس يقطع وكذا يقطع الام لو سرقت مال الولد ... ولا قطع
في المأخوذ من غير حرز كالحمامات والمساجد ولا في السارق من الجيب والكم الظاهرين
بل يقطع من الباطنين جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول له
او المصدر والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته
واصلح امره بالتفصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله
يتوب عليه ان الله غفور رحيم فلا يعذبه في الآخرة الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض الخطاب للنبي صلعم او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر
لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة اتيانا على الترتيب ...
... الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض

من حسنوم الاموال

اقول مال ... لو تقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به

يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم من المنافقين ...
... بالايمان تصديق القلب ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون
للكذب اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيها سماعون لقوم آخرين لم ياتوك
اي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا يحرفون الكلم من بعد مواضعه
اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه
ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد صلعم بخلافه
فاحذروا اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا
محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلعم
وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم ... فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم
فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي
فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم
كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته
ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلعم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله
فتنته ضلالته او فضيحته ... قبل ... الفتنة ... على الكفار
يفتنون اي يعذبون ... ذوقوا فتنتكم اي عذابكم ... يرد الله اهلاكه ...
المراد ... والوجه الاول فلن تملك له من الله
شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
من عقوبات الكفر التي هي الختم والطبع والضيق قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين ...

الايمان ومن لم تطهر صدورهم للاسلام المشية والارادة يعني الجهال كما تقدم في
قوله تعالى يضل من يشاء اي يمهل لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية والذلة والجلاء
عن المومنين اقول قال تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة ولهم في الآخرة عذاب
عظيم وهو الخلود في النار سماعون للكذب كرر للتاكيد اكالون
للسحت اى الحرام كالرشى لعن الله الراشي والمرتشي والرائش عن النبي صلعم
كل لحم انبته السحت فالنار اولى به وعن الصادق عليه السلام اما الرشاء
هو الكفر بالله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلعم
اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض وقد مر الشان اراد اليهود الذين تحاكموا اليه
في حد الزنا كما ذكرنا آنفا وقيل ارادوا القصاص وبنوا النضير لما تحاكموا الى النبي صلعم خيره الله
بينه صلعم بين الحكم والاعراض وهو منسوخ بقوله تعالى وان احكم بينهم بما
انزل الله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك عنهم
فان الله يعصمك من الناس اما بالرسالة والله يعصمك من الناس
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل اقول قال تعالى في آل عمران شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط اي بالعدل
ان الله يحب المقسطين اي العادلين وكيف يحكمونك وعندهم
التورية فيها حكم الله اي كيف يحكمونك يا محمد هولاء اليهود ويرضون بك
حكما وعندهم التورية التي انزلناها على موسى عليه السلام وهم يقرون بها بانها كتاب
الحق وقيل المراد بحكم الله القود اقول هو التعزير مناسب في حد الزنا كما ذكرنا آنفا

في الزنا وحكم النبي صلى الله عليه وآله فيهما في التورية بالرجم ثم يتولون من بعد ذلك
ثم يعرضون من حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو داخل في حكم التعجب وما اولئك
بالمومنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا او بك وبه انا انزلنا التورية
فيها هدى يهدي الى الحق ونور يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل
او موسى ومن بعده قال البيضاوي ان فيها ان شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية
تمسك القائل به اقول كما هو راي بعض المخالفين ان المنسوخ لا يكون هدى ونورا
حكما الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء
للذين هادوا متعلق بانزلنا او بيحكم وهو يدل على ان النبوة انبياؤهم والربانيون
والاحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون
بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف
وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او يبينون ما يخفى منه اقول كما في الرجم
فلا تخشوا الناس واخشون نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ولا تشتروا بآياتي
ولا تستبدلوا اقول هذا ترشيح للمجاز كما في اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
ثمنا قليلا هو الرشوة ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك
هم الكافرون لاستهانتهم وتمردهم ما حكموا بغير ما انزل الله عز وجل ولذلك وصفهم بقوله
الكافرين والظالمين والفاسقين فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم
على خلافه وكتبنا عليهم فرضنا على اليهود اقول قال بعض اجلة الفضلاء كتب اذا
تعدى بعلى بمعنى فرض كما قال تعالى كتب عليكم الصيام اى فرض فيها في التورية
ان النفس بالنفس اى ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف
بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن المعنى العين تفقا بالعين والانف

يجدع بالانف والاذن تقطع بالاذن والسن تقلع بالسن والجروح قصاص
اي ذات قصاص فمن تصدق به من المستحقين بالقصاص فهو كفارة له اى العفو
فيكفر الله تعالى به ذنوبه ومن لم يحكم بما انزل الله بالقصاص وغيره فاولئك
هم الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية عطف عليه وكذا
قوله وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه اقول الفسق هو الخروج وهذا يعدى بعن كما قال
في مذمة ابليس ففسق عن امر ربه اي يخرج عن حكمه او عن الايمان وانزلنا اليك الكتاب
بالحق اي القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة واللام
الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه رقيبا على سائر الكتب محفوظا عن التغيير
والحافظ له هو الله عز وجل فاحكم بينهم بما انزل الله اليك ولا تتبع اهواءهم
عما جاءك من الحق بالانحراف لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة
شرائع وهي الطريقة ومنهاجا طريقا واضحا في الدين قال البيضاوي
واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة
متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل اقول عنده في الحقيقة
معناه ولو شاء الله اجتماعكم على دين الاسلام لاجبركم عليه ولو اجباركم لا
في هذه الدين المحكم المنصوص والشريعة السمحة قال تعالى لا اكراه في الدين
وقوله تعالى ولو شاء الله لآمن من في الارض جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا
مومنين ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر
فاستبقوا الخيرات فابتدروها الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر

وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اى انزلنا اليك
الكتاب والحكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم
ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك
اى ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من هم بدل الاشتمال اقول مثل
سلب زيد ثوبه قال البيضاوي اى احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار
اليهود اقول مثل كعب وعبدالله بن صوريا وغيرهما قالوا اذهبوا بنا الى محمد صلعم لعلنا
نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد صلعم قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك
اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا
عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلعم فنزلت فان تولوا
عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني
ذنب التولي عن حكم الله تعالى فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا
مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وان كثيرا من الناس لفاسقون المتمردون
في الكفر المعتدون فيه اقول ان الله يرضى عن الطاعة واهلها وهم يرضون عنه كما قال تعالى
رضي الله عنهم ورضوا عنه ولا يرضى عن الفاسق كما قال في التوبة يحلفون لكم لترضوا
عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين افحكم الجاهلية يبغون الذي
هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى اقول
الاستفهام للانكار يعني لا يبغون حكم الجاهلية بل يبغون حكم الله الذي هو احسن كما قال
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اى عندهم واللام للبيان كما في قوله تعالى
هيت لك والمعنى لا احكم الله تعالى للمومنين على الكافرين يا ايها الذين آمنوا

٢ فتنتهم او يضلوك
اى احذرهم صح

لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم
معاشرة الاحباب بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ايماء الى علة النهي فانهم متفقون على خلافكم
يوالي بعضهم بعضاً لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ
اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا تشديد في وجوب مجانبتهم اولان الموالين كانوا
منافقين إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار
فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يعني ابن ابي واضرابه يُسَارِعُونَ فِيهِمْ اي في موالاتهم
ومعاونتهم يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ من دوائر الزمان بان ينقلب الامر ويكون الدولة
للكافرين روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلعم ان لي موالي من اليهود
كثيراً واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم فقال ابن ابي اني اخاف الدوائر لا ابرأ من
ولاية موالي وفيه نزلت هذه الآيات وهو قول عبد الله بن ابي لرسول الله صلى الله عليه
لو تنقض حكم بني النضير فاني اخاف الدوائر فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ لرسول الله صلى الله عليه
على اعدائه واظهار المسلمين اقول يعني غلبة المسلمين على معانديهم كما قال تعالى
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره اي ليغلبه أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ
يقطع شأفة اليهود اقول المراد بقطع الشأفة الاستيصال من الفيل واجلاء و... الرسول
كما قال تعالى كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي وقذف الرعب في قلوبهم وتخريب بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين كما قال تعالى في سورة الحشر وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَ
أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ فَيُصْبِحُوا اي هؤلاء المنافقون عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا
فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول صلى الله عليه وآله
فضلاً عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم اقول كقول ابن ابي لرسول الله صلعم لا تنقض حكم بني النضير

فانا اخاف الدوائر وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ
يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجباً من حال المنافقين وتبجحاً بما منّ الله عليهم من الاخلاص
وجهد الايمان اغلظها ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجتهدون جهد ايمانهم
فحذف العمل واقيم المصدر مقامه او نصبه على المصدر حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ
اما من جملة المقول او من قول الله تعالى شهادة لهم بحبوط اعمالهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ
مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ
قال هو مخاطبة لاصحاب رسول الله صلعم الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه نزلت في القائم واصحابه يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ
لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَ
الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ في الكافي عن
ابي عن صفوان عن ابان عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال بينا رسول الله صلعم جالس وعنده
قوم من اليهود فيهم عبد الله بن سلام اذ نزلت عليه هذه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
الى المسجد فاستقبله سائل فقال هل اعطاك احد شيئاً قال نعم ذاك المصلي فجاء رسول الله صلعم
فاذا هو امير المؤمنين صلوات الله عليه وفي الكافي عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا قال انما يعني اولى بكم اي احق بكم وبأموركم
من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني علياً واولاده الائمة عليهم السلام
الى يوم القيامة ثم وصفهم الله عز وجل فقال الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَهُمْ رَاكِعُونَ وكان امير المؤمنين عليه السلام في صلوة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع
وعليه حلة قيمتها الف دينار وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كساه اياها وكان
النجاشي اهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله واولى بالمؤمنين
من انفسهم تصدق على مسكين فطرح الحلة اليه واومى بيده اليه ان احملها فانزل الله فيه هذه

فيه هذه الآية وصيّر نعمة اولاده بنعمته فكل من بلغ من اولاده مبلغ الامامة يكون بهذه
النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سأل امير المؤمنين عليه السلام من الملائكة
والذين يسألون الائمة من اولاده يكونون من الملائكة احمد بن عيسى قال حدثني جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده عليهم السلام في قول الله عز وجل يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا قال
لما نزلت إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَهُمْ رَاكِعُونَ اجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد المدينة
فقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية فقال بعضهم لبعض ان كفرنا بهذه الآية
كفرنا بسائرها وان آمنا فهذا ذل حين يسلط علينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
فقالوا قد علمنا ان محمداً الصادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع علياً فيما امرنا قال فنزلت
هذه الآية يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وفي رواية يعرفون نعمة الله يوم غدير
وينكرونها يوم سقيفة وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ بالولاية اقول ورد في التكلم اوو الصحيح
عن عامر بن سعد قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع اخبرني بشيء سمعته من رسول الله صلعم
فكتب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم جمعة عشية رجم الاسلمي يقول لا يزال الدين
قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش اقول الويل والثبور
لجاحدي ولاية امير المؤمنين عليه السلام وسماهم الله كافرين كما قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين
قال الصادق عليه السلام للكافرين بولاية علي عليه السلام ثم قال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد
عن ابي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل انكم لفي قول مختلف في امر الولاية يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ
يعني من أفك عن الولاية افك عن الجنة وعن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله
عز وجل فَالَّذِينَ كَفَرُوا بولاية علي قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل هنالك

الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل صِبْغَةَ اللَّهِ
وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً قال صبغ المؤمنون بالولاية في الميثاق عن ابي جعفر عليه السلام قال نزل جبرئيل
بهذه الآية هكذا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا بولاية علي عليه السلام قال نزل جبرئيل عليه السلام
هكذا وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ في ولاية علي فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا
للظالمين آل محمد نارا عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ
عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي قال ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام والاوصياء
من بعدهما صلوات الله عليهم اجمعين عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل
رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا يعني الولاية من دخل في الولاية
دخل في بيوت الانبياء وقوله عز وجل إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا يعني الائمة وولايتهم ومن دخل فيها دخل في بيت النبي صلى الله عليه وآله
عن الرضا عليه السلام قال قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ قال بولاية محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وَهُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ وهو خير
مما يجمع هؤلاء من دنياهم عن ابي عبد الله عليه السلام قال هذا صراط علي مستقيم
وعنه عليه السلام في قوله تعالى بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ اي بالطاعة وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ
اني عضدتك باخيك وابن عمك اقول كما قال الله تعالى سَنَشُدُّ عَضُدَكَ
بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا عن سلام قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله
عز وجل الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا قال الاوصياء مخافة عدوهم عن
ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا
ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ قال فقال رسول الله صلى الله عليه السلام اصلها وامير المؤمنين
فرعها والائمة من ذريتهما اغصانها وعلم الائمة عليهم السلام ثمرتها وشيعتهم المؤمنين
ورقها هل فيها من فضل قال لا والله قال والله ان المؤمن ليولد فتورق فيها ورقة
وان المؤمن ليموت فتسقط منها ورقة عن احدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل بلى من كسب
سيئة واحاطت به خطيئته قال اذا جحدوا امامة امير المؤمنين فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

وسالته عن قول الله حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام والائمة من بعده
فهم لا يؤمنون بولاية امير المؤمنين والاوصياء من بعده وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون عقوبة منهم لم حيث انكروا ولاية امير المؤمنين والائمة من بعده
هذا في الدنيا وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون ثم قال يا محمد وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون بالله وبولاية علي ومن بعده ثم قال انما تنذر من اتبع الذكر يعني امير المؤمنين
وخشي الرحمن بالغيب فبشره يا محمد بمغفرة واجر كريم عن ابي الحسن الماضي عليه السلام
قال سالته عن قول الله عز وجل يريدون ليطفئوا نور الله قال يريدون ليطفئوا ولاية امير المؤمنين عليه السلام بافواههم
قلت والله متم نوره قال والله متم الامامة لقوله عز وجل الذين آمنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا فالنور هو الامام قلت هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق قال هو الذي
امر رسوله بالهدى بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق قلت ليظهره على الدين كله قال
ليظهره على جميع الاديان عند قيام القائم عليه السلام لقول الله عز وجل والله متم نوره ولاية القائم
ولو كره الكافرون بولاية علي اقول قال تعالى … الكافرون
اي الكافرون بولاية امير المؤمنين علي عليه السلام قلت هذا تنزيل قال نعم اما هذا الحرف فتنزيل واما غيره فتاويل
قلت ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا قال ان الله تعالى سمى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين وجعل
من جحد وصيه امامته كمن جحد محمدا صلى الله عليه وآله وانزل بذلك قرآنا فقال يا محمد
اذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله والسبيل
هو الوصي انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا برسالتك ثم كفروا
بولاية وصيك فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله قال واذا قيل لهم ارجعوا الى ولاية علي عليه السلام يستغفر لكم
النبي صلعم من ذنوبكم لووا رؤوسهم ورايتهم يصدون عن ولاية علي وهم مستكبرون
اقول ثبت امامة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام بالنص الجلي

العلام الطوسي الحاكم بالنص الجلي عقلا ونقلا

اقول من تولى عليا فقد تولى رسول الله صلعم ومن تولى رسول الله صلعم فقد تولى الله
ومن تولى الله فهو من حزب الله كما قال تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
فان حزب الله هم الغالبون ومن عادى عليا فقد عادى رسول الله صلعم
ومن عادى رسول الله صلعم فقد عادى الله ومن عادى الله فاولئك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء …
… الاسلام ثم … فيما كان رجال من المسلمين يوادونهما وقد نهى
… على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة
بتلك … ان كنتم مؤمنين واتقوا الله
واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا
روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال
احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير
شرر في البيت فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان السفه يؤدي
الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا هل تنكرون
منا يقال نقم منه كذا اذا انكره وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة اقول قال تعالى
… الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل … الايمان بالكتب المنزلة كلها
بالكتب المنزلة كلها ورسله وان اكثركم فاسقون اي
رسول الله صلى الله عليه وآله … والخطاب لليهود سالوا
ونحن له مسلمون … فقال اومن بالله وما انزل الينا …
… قل هل انبئكم بشر من ذلك
… مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة

مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع
ونصبها على التمييز عن شر اقول وضعت موضعها تهكما كقوله فاهدوهم الى صراط الجحيم
لانها دلالة بلطف وكقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لانها تستعمل في الخير …
البشارة اظهار السرور في البشرة وضعت موضعها سخرية واستهزاء من لعنه الله وغضب عليه
وجعل منهم القردة والخنازير بدل من شر على حذف مضاف اي بشر من اهل ذلك من
او خبر محذوف اي هو من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله تعالى من رحمته وسخط عليهم بكفرهم
وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات ومسخ بعضهم قردة وخنازير …
وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت
عطف على صلة من … الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاع في معصية الله
اولئك شر مكانا جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم واضل عن سواء السبيل
قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود واذا جاءوكم قالوا آمنا نزلت
في اليهود نافقوا رسول الله صلعم او في عامة المنافقين اقول كما قال تعالى واذا لقوا الذين آمنوا
قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يخرجون من عندك كما دخلوا لم يؤثر
فيهم ما سمعوا منك والآية … المنافقين كانت … اقول قال تعالى واذا لقوكم
قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور
والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر وفيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم اي
من اليهود او المنافقين يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب لقوله تعالى
عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم
واكلهم السحت اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت … لبئس ما كانوا يصنعون

وعلمائهم اصحاب السبت وبعضهم

اقول من قبيل مجاز … لقوله تعالى واسئل القرية اي اهل القرية صح

وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك اقول فضل الله فاهم وقطع
شغفاهم بل هو كريم يقبل اليسير ويعفو عن الكثير بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء تاكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة
ويضيق اخرى على حسب مشيته ومقتضى حكمته اقول كما قال تعالى الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا اي هم كافرون طاغون ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من
القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء والقينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا تتوافق قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ارادوا حرب الرسول صلعم
ردهم الله تعالى بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم اقول كف الله تعالى
شرهم مرارا للرسول صلعم وللمؤمنين كما قال تعالى في سورة الفتح وكف ايدي الناس عنكم
او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر
ثم افسدوا فسلط الله عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط المجوس ثم افسدوا
فسلط عليهم المسلمين ويسعون في الارض فسادا وهو اجتهادهم
في الكيد واثارة الحروب وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين
ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلعم وما جاء به واتقوا
لكفرنا عنهم سيئاتهم ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم

وهو تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان الكتابي لا يدخل الجنة
ما لم يسلم ﴿ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل﴾ باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما ﴿وما انزل
اليهم من ربهم﴾ يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن
﴿لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم﴾ لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض
او يكثر ثمرة الاشجار والزرع ولو انهم امنوا لوسع عليهم وحيل لهم من الدارين ﴿منهم امة مقتصدة﴾
عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين اسلموا منهم وقيل من وسط عادة ﴿وكثير منهم ساء ما كانوا يعملون﴾
اي بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي وما اسوء عملهم وهم المعاندون [illegible] ﴿يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك
من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ [illegible] نزلت في شرف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع وحج رسول الله صلعم حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه
المدينة وكان من قوله بمنى ان حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني
واني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا ثم قال هل تعلمون اي يوم اعظم حرمة قال
الناس هذا اليوم قال فاي شهر قال الناس شهرنا هذا قال فاي بلد اعظم حرمة قالوا بلدنا هذا
قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا
الى يوم تلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا هل بلغت ايها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد
ثم قال الا وكل ماثرة وبدع كانت في الجاهلية او دم او مال فهو تحت قدمي هاتين
ليس لاحد اكرم من احد الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال
الا وكل ربا في الجاهلية فهو موضوع واول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب
الا وكل دم كانت في الجاهلية فهو موضوع واول موضوع منه دم ربيعة الا هل
بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم
هذه ولكنه راض بما تحتقرون من اعمالكم الا وانه اذا اطيع فقد عبد الا ايها

الا وان الاسلام على ان الجهاد [illegible] بسبب [illegible] وهو [illegible] ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
[illegible] قوله تعالى [illegible] [illegible] من [illegible] لا يعتب [illegible] فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا [illegible] وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا [illegible]

الناس ان المسلم اخو المسلم حقا ولا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله الا بطيبة
نفس منه واني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد
ثم قال ايها الناس احفظوا قولي تنتفعون به بعدي وافهموه وتنعشوا الا لا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا فان انتم فعلتم ذلك ولتفعلن
لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت عن يمينه
فسكت ساعة ثم قال ان شاء الله او علي بن ابي طالب ثم قال الا واني قد تركت فيكم
امرين ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني
اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الا فمن اعتصم بهما فقد نجى
ومن خالفهما فقد هلك الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا
وانه سيرد علي الحوض منكم رجال فيدفعون عني فاقول رب اصحابي فيقال يا محمد
انهم احدثوا بعدك وغيروا سنتك فاقول سحقا سحقا فلما كان آخر يوم من ايام
التشريق انزل الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
نعيت الي نفسي ثم نادى الصلوة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس
فحمد الله واثنى عليه ثم قال نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها
فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث
لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين ولزوم
جماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين قالوا
يا رسول الله وما الثقلان قال كتاب الله وعترتي اهل بيتي

فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه
ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه فاجتمع قوم من اصحابه وقالوا يريد
محمد ان يجعل الامامة في اهل بيته فخرج منهم اربعة نفر الى مكة ودخلوا الكعبة وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتابا ان امات الله
محمدا او قتل ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فانزل الله على نبيه صلعم ﴿ام ابرموا امرا فانا مبرمون
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾ فخرج رسول الله صلعم من مكة يريد المدينة
حتى نزل منزلا يقال له غدير خم وقد علم الناس مناسكهم واوعز اليهم وصيته اذ نزلت هذه الآية ﴿يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك﴾ الآية فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعد وعيد فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس هل تعلمون من وليكم قالوا نعم الله ورسوله قال الستم تعلمون اني اولى بكم من انفسكم قالوا بلى
قال اللهم اشهد فاعاد ذلك ثلثا كل ذلك يقول مثل قوله الاول ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد
ثم اخذ بيد امير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتى بدا للناس بياض ابطيهما ثم قال الا من كنت مولاه
فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه
ثم قال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين فاستفهمه عمر من بين اصحابه فقال يا رسول الله هذا
من الله ومن رسوله قال نعم امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيامة
على الصراط فيدخل اولياءه الجنة واعداءه النار فقال اصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد
في مسجد الخيف ما قال وقال هاهنا ما قال وان رجع الى المدينة ياخذنا بالبيعة فاجتمع اربعة عشر نفرا
وتوامروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقعدوا له في العقبة وهي عقبة ارشي بين
الجحفة والابواء فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله
فلما جن الليل تقدم رسول الله صلعم في تلك الليلة العسكر فاقبل ينعس على ناقته فلما دنى
من العقبة ناداه جبرئيل ع يا محمد ان فلانا وفلانا وفلانا قد قعدوا لك فنظر رسول الله صلعم
فقال من هذا خلفي فقال حذيفة بن اليمان انا حذيفة بن اليمان يا رسول الله قال سمعت ما سمعت قال
بلى قال فاكتم ثم دنى رسول الله منهم فناداهم باسمائهم فلما سمعوا نداء رسول الله مروا ودخلوا
في جار وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ومخوفهم

وطلبوهم وانتهى رسول الله صلعم فلما نزل قال ما بال اقوام تحالفوا في الكعبة ان
اماتنا الله محمدا او قتله ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فجاؤوا الى رسول الله صلعم
فحلفوا انهم لم يقولوا من ذلك شيئا ولم يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فجاؤوا الى
رسول الله صلعم فحلفوا انهم لم يقولوا من ذلك شيئا ولم يردوا هذا الامر في اهل بيت
رسول الله صلعم ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا من قتل
رسول الله صلعم وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا
لهم وان يتولوا يعذبهم عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير
فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة وبقي بها المحرم والنصف من صفر لا يشتكي
شيئا ثم ابتدأ به الوجع الذي توفي فيه صلى الله عليه وآله عن محمد بن ابي مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من حجة الوداع يا ابن مسعود قد قرب الاجل ونعيت
الي نفسي فمن للناس بعدي فاقبلت اعد عليه رجلا رجلا فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم قال ثكلتك الثواكل فاين انت عن علي بن ابي طالب ع لم تقدمه على الخلق اجمعين
يا ابن مسعود انه اذا كان يوم القيامة رفعت لهذه الامة اعلام فاول الاعلام لوائي الاعظم
مع علي بن ابي طالب ع والناس جميعا تحت لوائي ينادي مناد هذا الفضل يا ابا طالب عن
فوق اهلك ﴿قل يا اهل الكتاب لستم على شيء﴾ اي من الدين ويصح ان يسمى
شيئا لانه باطل ﴿حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم﴾ ومن
اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية
باسرها آمرة بالايمان لمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة
اصولها وما لم ينسخ من فروعها ﴿وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين﴾ فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم اقول كما قال
﴿ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون﴾ فان ضرر ذلك لاحق بهم اقول لا قال
﴿ولا يحيق المكر السيئ الا باهله﴾ ﴿ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى﴾
سبق تفسيره في سورة البقرة ﴿من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا﴾ في محل الرفع

على الاستدلال وحرم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولقد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم ويتعظوهم اقول
كما امر الله تعالى نبينا صلعم بالتذكير وقال فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
ويتجنب من تجنب عن التذكرة اشقى كما قال تعالى ويتجنبها الاشقى وشبههم
حمرا كما قال تعالى كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة اقول ارسل الله تعالى
رسلا للتبليغ فجحدوهم وقتلوهم كما قال تعالى كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ان لا تكون فتنة اي
وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم فعموا
عن الدين او الدلائل والهدى وصموا عن استماع الحق ثم تاب الله عليهم
اي ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا مرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على
عماهم وصمهم اي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى واصم
كثير منهم بدل عن الضمير او فاعل والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم
اقول اما جزاؤهم بالحسنات اضعافا مضاعفة كما قال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم واما جزاؤهم بالسيئات على وفق اعمالهم
كما قال تعالى ومن عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون فيجازيهم وفق
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم اقول فيجازيهم الله ويعذبهم
عذابا عظيما وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم
اي اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في
عبادته فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار فانها المعد

والكافرين اقول كما قال تعالى واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
اعدت للكافرين وما للظالمين من انصار اي وما لهم احد ينصرهم من النار
فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق
وهو يحتمل ان يكون من كلام الله او تمام كلام عيسى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلثة ... النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة جمع اقنوم وهو الاصل
... القائلين بالاتحاد وما من اله الا اله واحد هو متعال عن
قبول الشركة والولد ومن مزيدة للاستغراق اقول النكرة في سياق النفي تفيد العموم
والاستغراق ... وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين
كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر افلا يتوبون
الى الله ويستغفرونه اي افلا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد
والاقوال ويستغفرون بالتوحيد اقول قبل الله توبتهم لان الله تعالى
يقول وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ... كما قال تعالى
والله غفور رحيم يغفر لهم ويرحمهم ان اصروا فيها يعني في التوبة ...
كما قال وويل لمن تاب ... قال النصارى وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا
رسول كالرسل قبله خصه الله تعالى بآيات كما خصهم بها فان احيا الموتى
على يده فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وفلق
البحر كما قال تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم اقول وشق القمر لنبينا محمد صلى الله عليه وآله
كما قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وهو اعجب اقول قال العا...

وهو اعجب

عصا الاحيا اسبقا والقمر ليس بمواتر وقوله بعد جدا لان الله تعالى يقول
انشق القمر اي وقع في الماضي وقوله تعالى بعد هذه وان يروا آية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ومعجزات نبينا محمد صلى الله عليه وآله
بحيث لا تحصى كثرة وامه صديقة كانا يأكلان الطعام
اقول فاطمة عليها السلام خيرتها لانها سيدة صديقة شهيدة وعن رسول الله
فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله كما قال تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا
وعن الامام الثامن الضامن ... في جواب
... في السؤال عنه ما تقول في فلان وفلان قال عليه السلام كانت لنا ام صالحة
ماتت وهي عليهما ساخطة وعن الامام عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
ان الله يرضى لرضا فاطمة ويسخط لسخطها قوله تعالى كانا يأكلان الطعام اي
يفتقران اليه اقول جملة حالية اي حال كونهما يأكلان ودل على انه لا يوصف لهما الو...
لان الناس يشاركهم في مثلها نظرا الى الفطن الزكي في حالهما ... في
وجوب الوجود لان الواجب يستغني عما سواه كما قال تعالى انظر كيف نبين لهم
الآيات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله
قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا وانما قدم الضر
لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال
والعقائد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر اقول هو السميع العليم
بالاقوال والعقائد على طريق لف ونشر مرتب قل يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم غير الحق اي فرضوا عيسى ان تدعوا الالوهية

او تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة اقول بناء على الخطاب لليهود والنصارى
لان النصارى ارتفعوه وادعوا له الالوهية واليهود يضعفون وزعموا انه ولد
فزعم النصارى الافراط وزعم اليهود التفريط وكلاهما باطل خيرا
اوبر عليه السلام عبد الله كما تكلم في المهد وقال تعالى حاكيا عنه قال اني عبد الله
آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم الذين ضلوا قبل
مبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم في شريعتهم الباطلة الزائغة واضلوا كثيرا
وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه
اقول قال البيضاوي في ... غير المغضوب عليهم المراد منهم اليهود
لان الله تعالى قال فيهم لعنهم الله وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير وقوله تعالى
ولا الضالين المراد منهم النصارى لان الله تعالى قال فيهم قد ضلوا من قبل
واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام
بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه اقول اهل الكتاب يعرفون محمدا صلى الله عليه وآله
كما يعرفون ابناءهم كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
وفي موضع آخر فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين لعن
الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم اي لعنهم الله
في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا في السبت
لعنهم داود عليه السلام فمسخهم الله تعالى قردة وخنازير واصحاب المائدة
لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة
آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك اللعن
الشنيع بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه

فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ
لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وفي تفسير علي بن ابراهيم
حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام
قال نزلت هذه الاية في امير المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمن بن
مظعون فاما امير المؤمنين ع فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال فانه حلف ان لا يفطر
بالنهار ابدا واما عثمن بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا فدخلت امراة
عثمن على عايشة وكانت امراة جميلة فقالت عايشة ما لي اراك معطلة
فقالت لمن اتزين فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا فانه قد ترهب ولبس
المسوح وتزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله صلى الله عليه واله
اخبرته عايشة بذلك فخرج فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات
الا اني انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام
هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله تعالى
لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ
الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ
لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ
إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

قال الصادق عليه السلام لا تحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين
وفي البيضاوي لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعم التعليم او نعمه الواجب شكرها فان مثل
هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ
وَالْأَنْصَابُ اي الاصنام التي نصبت للعبادة وَالْأَزْلَامُ مر تفسيرها اول السورة
رِجْسٌ قذر وافراده لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
فَاجْتَنِبُوهُ الضمير للرجس او عما ذكر لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكي تفلحوا بالاجتناب عنه
واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الاية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالانصاب
والازلام وسماها رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت
إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ اعاده ذكرهما تنبيها على انهما المقصود بالبيان اولا
وتعديم الخمر اقصد واكد لقوله صلعم شارب الخمر كعابد الوثن قال البيضاوي وخص الصلوة
من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث
انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم قال تعالى فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ايذانا بان الامر
في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت ايها المدمن
المصر تنبه ثم انتبه وتامل في هذه الاية وتب الى الله تعالى
توبة نصوحا كما قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا وقال
وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ فيما امر به وَاحْذَرُوا عما نهيا عنه فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا
أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ اي فاعلموا انكم لن تضروا الرسول
ان توليتم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم
او لبيان اخر الايه فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ

الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ
فِيمَا طَعِمُوا مما لم يحرم عليهم لقوله عز وجل إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال
الصالحات ثُمَّ اتَّقَوْا ما حرم عليهم كالخمر وَآمَنُوا بتحريمه ثُمَّ
اتَّقَوْا ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي وَأَحْسَنُوا وتحرّوا
الاعمال الجميلة واشتغلوا بها قال البيضاوي روي انه لما نزل تحريم الخمر
قالت الصحابة يا رسول الله صلعم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فلا يؤاخذهم بشيء اوفي من فعل ذلك صار محسنا
ومن صار محسنا صار محبوبا لله تعالى كما قال تعالى وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ
لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ قال نزلت في عمرة الحديبية جمع الله عليهم الصيد
فدخلوا بين رحالهم قال البيضاوي حيث كانوا من صيدها اخذا بايديهم وطعنا
برماحهم لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ليتميز الخائف من عقابه ممن لا يخافه لضعف
قلبه وقلة ايمانه او تعلق العلم فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ الابتلاء فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ
وفي حديث داود في علي بن ابرهيم حدثني محمد بن الحسين عن محمد بن عون النصيبي قال لما اراد
المامون ان يزوج ابا جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام ابنته ام الفضل اجتمع اليه
اهل بيته الادنون منه فقالوا له ننشدك الله تعالى ان تخرج عنا عزا قال المامون
اسكتوا فوالله لا قبلت من احد منكم في امره فقالوا افتزوج قرة عينك
صبيا لم يتفقه في دين الله ولا لابي جعفر عليه السلام تسع سنين او نحوها

فلو صبرت عليه حتى يتادب ويقرا القران ويعرف فرضا من سنته فقال لهم المامون
والله انه لافقه منكم واعلم بالله وبرسوله وفرايضه وسننه واحكامه واقرا
لكتاب الله واعلم بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه وتنزيله
وتاويله منكم فاسألوه فان كان الامر كما قلتم قبلت منكم في امره وان كان كما قلت
علمتم انه خير منكم فخرجوا من عنده وبعثوا الى يحيى بن اكثم واطمعوه في هذا ان
يحتال على ابي جعفر ع بمسئلة لا يدري كيف الجواب فيها عند المامون
اذا اجتمعوا للتزويج فلما حضروا وحضر ابو جعفر عليه السلام قالوا هذا يحيى بن اكثم
ان اذنت له سال ابا جعفر عن مسئلة فقال المامون يا يحيى سل ابا جعفر عن مسئلة
في الفقه لننظر كيف فقهه فقال يحيى يا ابا جعفر اصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيدا
فقال ابو جعفر ع قتله في حل او حرم عالما او جاهلا عمدا او خطا عبدا او حرا صغيرا
او كبيرا مبتدئا او معيدا من ذوات الطير او من غيرها من صغار الصيد او من كبارها
مصرا عليها او نادما بالليل في وكرها او في النهار عيانا محرما للعمرة او للحج
قال فما انقطع يحيى انقطاعا لم يخف على اهل المجلس وكثر الناس تعجبا من
جوابه ونشط المامون فلما تفرق الناس قال للعقد فقال المامون
يا ابا جعفر بين لنا ما سألك فقال عليه السلام نعم ان المحرم اذا قتل صيدا
في الحل والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة واذا اصابه في الحرم
فعليه الجزاء مضاعفا واذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم وليس عليه قيمته
لانه ليس في الحرم فاذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمته لانه في الحرم واذا
كان من الوحوش فعليه في حمار الوحش بدنة وكذلك في النعامة وان لم يقدر
فاطعام ستين مسكينا فان لم يقدر فصيام ثمانية عشر يوما وان كانت بقرة فعليه
بقرة فان لم يقدر فعليه اطعام ثلاثين مسكينا فان لم يقدر فليصم تسعة ايام

وان كان نجيبا فعليه شاة فان لم يقدر فصيام ثمانية عشر يوما وان كان بقرة فعليه بقرة فان لم يقدر
فعليه اطعام ثلاثين مسكينا فان لم يقدر فصيام ثلاثة ايام وان كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا
هديا بالغ الكعبة حقا واجبا عليه ان ينحره فان كان في حج نحر حيث ينحر الناس وان كان في عمرة نحر
بمكة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفا وكذلك اذا اصاب ارنبا فعليه شاة واذا قتل الحمامة
تصدق بدرهم او يشتري به طعاما لحمام الحرم وفي الفرخ نصف درهم وفي البيضة ربع درهم
وكل ما اتى به المحرم بجهالة فلا شيء عليه فيه الا الصيد فان عليه الفداء بجهالة كان او بعلم بخطاء
كان او بعمد وكل ما اتى العبد فكفارته على صاحبه بمثل ما يلزم صاحبه وكل ما اتى به الصغير
الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه فيه وان كان ممن عاد فينتقم الله منه ليس عليه كفارة والنقمة في
الآخرة وان دل على الصيد وهو محرم فقتل فعليه الفداء والمصر عليه تلزمه
بعد الفداء عقوبة في الآخرة والنادم عليه لا شيء عليه بعد الفداء
واذا اصاب ليلا في وكرها خطاء فلا شيء عليه الا ان يتعمد فان تعمد بليل
او نهار فعليه الفداء والمحرم بالحج ينحر الفداء بمنى حيث ينحر الناس والمحرم بالعمرة
ينحر بمكة فامر المامون ان يكتب ذلك كله عن ابي جعفر عليه السلام ثم دعى اهل بيته
الذين انكروا تزويجه عليه السلام فقال لهم هل فيكم احد يجيب بمثل هذا الجواب قالوا
لا والله ولا القاضي ثم قال ويحكم ان اهل هذا البيت خلوا من هذا الخلق او ما علمتم ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بايع الحسن ثم الحسين وهما صبيان غير بالغين
ولم يبايع طفلا غيرهما او ما علمتم ان اباه عليا آمن بالنبي صلعم وهو ابن تسع
سنة وقبل الله ورسوله منه ايمانه ولم يقبل من طفل غيره ولا دعى رسول الله
صلى الله عليه وآله طفلا غيره الى الايمان او ما علمتم انها ذرية بعضها من بعض
يجري لآخرهم مثل ما يجري لاولهم فقالوا صدقت يا مامون كنت انت اعلم به
منا قال ثم امر المامون ان ينثر على ابي جعفر عليه السلام ثلثة اطباق رقاع

رعوان وفي مجمع البيان واختلف في هذه المماثلة اهي في القيمة او في الخلقة فالذي عليه معظم
اهل العلم ان المماثلة معتبرة في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وشبهه بقرة
وفي الظبي والارنب شاة وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام قال ابو هيثم المحمي المماثلة
بالقيمة والصحيح القول الاول يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد
بالجزاء رجلان صالحان منكم اي من اهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان فينظران
الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة قال ابن عباس
يريد اذا اتى مكة ذبحه وتصدق به وقال اصحابنا ان كان اصاب الصيد
وهو محرم بالعمرة ذبح جزاءه بمكة قبال الكعبة وان كان محرما بالحج
ذبحه بالجزرة او كفارة طعام مساكين فيه قولان احدهما ان يقوم عدله من النعم
ثم يجعل قيمته طعاما ويتصدق به وهو الصحيح والآخر ان يقوم الصيد المقتول
حيا ثم يجعل طعاما او عدل ذلك صياما وفيه ايضا قولان احدهما ان يصوم عن كل مد
يوما وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام واختلفوا في هذه الكفارات الثلث فقيل انها مرتبة عن ابي عبد الله
عليه السلام وقيل انها مخيرة وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق وبال امره اي عقوبة ما فعله
في الآخرة ان لم يتب عفا الله عما سلف من امر الجاهلية اي عفى الله قبل التحريم ومن عاد
فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد البحر
في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته قيل لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل
في البر لمنفعة للاد يصيد البحر الطري وطعامه المملوح ... الى اكل ما يقذف به البحر ... المحرم
ولغير المحرم وقيل طعامه ما ينبت بمائه من الزروع والثمار متاعا لكم اي للمقيم وللسيارة المسافر
وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما في حال الاحرام فيحرم ما صاد غيره واتقوا الله الذي
اليه تحشرون ان يتقي ما صيد ويجتنب جميع محارمه لان المرجوع الى ... الوقت الذي لا يملك احد فيه
ولا ينفع فيه مال ولا بنون اقول كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم هو يوم القيمة فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته اقول كما قال تعالى من عمل
صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها فويل للمسيء وطاب المحسن كما قال تعالى طوبى لهم وحسن مآب
قوله عز وجل جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس اي لمعاش الناس ...

ونصبه على المصدر او الحال والشهر الحرام والهدي والقلائد سبق تفسيرها والشهر الحرام
يعني الاشهر الحرم الاربعة اقول كما قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم واحد فرد وثلثة سرد فالفرد رجب والسرد ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وانما ذكرهن الجملة بعد ذكر البيت لانها من اسباب حج البيت فدخل في جملته والقائد
ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله
غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب
اقول ان الله تعالى يعلم السر واخفى كما لا يخفى ... والجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى
قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله ولو اعجبك كثرة
الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم
الكثير فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر واثر الطيب وان قل
لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة
لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين لانهم حرام لم يبح لهم اخذ مالهم يا ايها الذين آمنوا
لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا ...
لا تسئلوا عن اشياء اذ بظهرها لكم يغمكم قيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم
فنهوا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم هذه الاشياء والمعنى
لا تسئلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم
ان افتاكم بها وكلفكم اياها يغمكم ويشق عليكم وتندموا على السؤال عنها وذلك نحو
ما روي ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله صلعم الحج علينا كل عام
فاعرض عنه رسول الله صلعم حتى اعاد مسألته ثلث مرات فقال صلى الله عليه وآله وسلم
ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم
ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم على انبيائهم
فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسئلوا عنها
هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول صلى الله عليه وآله

بين اظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك التكاليف التي تسؤكم وتؤمروا بتحملها
فتعرضون انفسكم لسخط الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا الله عنكم
عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم
فيما يفرط منكم بعقوبته فان قيل كيف لا تسألوا عن اشياء ثم قال قد سألها قوم من قبلكم
ولم يقل قد سأل عنها قلت الضمير في سألها ليس براجع الى اشياء حتى يجب تعديته
بعن وانما هو راجع الى المسألة التي دل عليها لا تسألوا يعني قد سأل هذه المسألة
قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اي بمرجوعها وبسببها كافرين وذلك ان
بني اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام رد وانكار لما ابتدعه
اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها
لا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة
في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما
قالوا وصلت الانثى اخاها فلا تذبح لها الذكر وان نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا
ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى
الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك
ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال من الحرام والمبيح من المحرم او الآمر
ولكن الذين كفروا ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن يمنعهم حب
الرياسة وتقليد الآباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد اقول رأيت
جماعة من العامة كذلك ... انهم منهمكون في تيه الضلالة لقصور عقولهم ولا منشأ لهم
الا التقليد اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والمعنى ان الاقتداء
انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد اقول
الحجة القاطعة عند فرق المحقة الاثني عشرية دون المبطلة الضالة الباقية

أنفسكم

يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم احفظوها والزموا اصلاحها وقرى بالرفع على الابتداء
والمعنى اصلاح انفسكم واجب عليكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال
اذا كنتم مهتدين الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين
وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره اقول قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى اقول قال تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة قال ابن عباس يقول الاب والام يا بني احمل عني فيقول حسبي ما علي ومر كذلك
يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم فيما امرتم شهادة بينكم قرا الشعبي شهادة بينكم والمراد
بها الاشهاد في الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرى شهادة بالنصب والتنوين
على انتم اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت امارته وهو ظرف للشهادة
حين الوصية بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه
او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف
ذوا عدل منكم اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان او آخران
من غيركم قال البيضاوي من غير اهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم
لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم اقول ومنه في امر القصر
ضربتم بمعنى سافرتم كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في الارض فليس عليكم
جناح في الارض ان تقصروا من الصلوة فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل
تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر وقيل اي صلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم
ان ارتاب الوارث منكم لا نشتري به ثمنا اي لا نحلف بالله كاذبا بالطمع
ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين اي ان كتمنا
فان عثر على انهما استحقا اثما اطلع على انهما استوجبا اثما بيمينهما الكاذبة
فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين عليهم من الذين جني عليهم

دع

وهم الورثة ويقرا استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان الاوليان الاحقان بالشهادة
لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف اي هما الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
اصدق منها واولى بان يقبل وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين
الباطل موضع الحق ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه
على وصيته اقول قال العلامة الحلي في القواعد يعني المريض ترك الشكاية لعيد او زاد وان
الشكاية بقبل الثواب اقول يعني لم الوصية ثانيا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال من
الاحتضار ادعو خليلي فارسلت الى ابويهما وقال عليه السلام ايتوني بقرطاس
اكتب قال عمر ان الرجل ليهجر ورد في الكافي عنه عليه السلام معمود من ترك الوصية
حرج على عذرمية ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد ادنى ان يأتوا بالشهادة
على وجهها من غير تحريف وخيانة او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ان ترد اليمين على المدعين
بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم واتقوا الله
واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين الى طريق الجنة سبب نزول
هذه الآية ان بديل خرج مع تميم بن اوس الداري واخيه عدي وهما
نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي وكان مسلما حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية
فكتب وصية بيده وطرحها في متاعه ولم يخبرهما واوصى بان يدفعا متاعه الى اهله ومات
ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشة بالذهب فجحدا فترافعوا الى افضل
النبيين صلى الله عليه وآله فنزلت فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بها الذين آمنوا كما فرغا
وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فقالا اشتريناه فرفعوهما الى خير المرسلين عليه فنزلت
يوم يجمع الله الرسل ظرف له او منصوب باضمار اذكر فيقول اي للرسل ماذا اجبتم
قالوا لا علم لنا بما كنت تعلمه انك انت علام الغيوب وقرئ علام بالنصب
على ان الكلام قد تم على انه منصوب بالنداء او الاختصاص اذ قال الله يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس جبرئيل عليه السلام
بالطفولية والكهولة على سواء اقول والمراد في الصبا بالكلام والكهولة تكلم الناس في المهد وكهلا يعني يكلمهم
لة تلك الكلام قال ابي عبد الله

لنا عيدا لاولنا وآخرنا اي عيدا لمتقدمينا ومتاخرينا روي انها نزلت يوم الاحد
فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل ياكل منها اولنا وآخرنا وقيل لاولنا وآخرنا يعني الامة
او الطائفة وآية منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المائدة
او الشكر عليها وانت خير الرازقين لانك خالق الرزق او معطيه بلا عوض
قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه
عذابا اي تعذيبا لا اعذبه احدا من العالمين فانهم مسخوا قردة وخنازير
لم يعذب بمثل ذلك غيرهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها
حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى على نبينا وآله وعليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل
وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما
وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث واذا
خمسة ارغفة على واحدها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع
جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة
قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله تعالى بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله
ويزدكم من فضله وقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت
ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا
فاتيهم اربعين يوما غبا ويجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار ياكلون
ولو ياكل منها فقير الا غني مدة عمره ولا مريض الا شفي ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله تعالى الى عيسى
ان اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس
لذلك فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال
سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته

آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية
والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني سوغه
في القرآن نافع ويعقوب طائرا وحمل الافراد والجمع كالباقر واذ كففت بني اسرائيل
عنك يعني اليهود حين هموا بقتله اقول قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه عام الحديبية اذ
هموا طائفة من قبل جبل التنعيم واخذوا بالجميع فخلوا سبيلهم ولم يقاتلهم كما قال تعالى
في سورة الفتح وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم
اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وقرأ الكسائي
الا ساحر فالاشارة الى عيسى اقول كما قال كفار قريش لرسول الله صلى الله عليه كما ذكرهم وقال الكافرون هذا
ساحر كذاب قيل ان الاله دودلوا قيل ان الرسول ذو كهما ما نجي الله ما لو قول نفعا
من لسان الوحي فكيف انا فضل الله ما هم واذ اوحيت الى الحواريين اي امرتهم على الستة
رسلي ان آمنوا بي وبرسولي يجوز ان يكون ان مفسرة او مصدرية قالوا آمنا واشهد باننا
مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم منصوب باذكر او ظرف لقالوا
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعيدا عن تحقيق واستحكام معرفة و
قيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يستطيع
ربك هل يجيب واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك والمعنى
هل تسأله اقول هذه القراءة يونس عن الهداة السوال لاجل ما نقص القدرة انه نحى على حي اجر
والمائدة الخوان قال اتقوا الله من امثال هذا السوال ان كنتم مؤمنين بكمال
قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا
وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا
في ادعاء النبوة وان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين من الشاهدين للعين
دون السامعين للخبر قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون

لنا

تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وانما قال في نفسك للمشاكلة
اقول قوله تعالى واستعير لذلك والكريس ايضا للمشاكلة اذ لا يعدو صاحب
النبوة عنه اذ لم ... صلعم ما هو بمعصية حظ وقيل المراد بالنفس الذات
انك انت علام الغيوب ___ ر في على بن ابرهيم عن ابي جعفر عليه السلام
في قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال اذا كان يوم القيمة وحشر الناس
للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة فلا ينتهون الى العرصة حتى يجهدوا جهدا شديدا
قال فيقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى
بنداء يسمع الخلائق اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي
قال فيتقدم حتى يقف عن يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار
رسول الله صلعم ثم يدعى بامة محمد صلعم فيقفون عن يسار علي ع ثم يدعى بنبي نبي وامته
معه من اول الخلق الى اخرهم وامتهم معهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم اول من
يدعى للمسألة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله عز وجل في صورة الادمي
فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي فيقول
القلم نعم يا رب هل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول الله افلجت حجتك ثم قال
ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الادميين حتى يقف مع القلم فيقول هل سطر فيك القلم ما الهمته
وامرته به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ع فيتقدم مع اللوح والقلم في صورة
الادميين فيقول الله له هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي فيقول نعم يا رب وبلغته
جبرئيل ع فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله عز وجل هل بلغك اسرافيل
ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك
وادبت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان
آخر من بلغته رسالاتك ووحيك وحكمك وكتبك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي
الحرمي حبيبك صلعم قال ابو جعفر عليه السلام فاول من يدعى من ولد ادم للمسألة محمد بن عبد الله صلعم

فيدنيه الله حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله عز وجل يا محمد
هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به من كتابي وحكمتي وعلمي واوحيته اليك
فيقول الله لمحمد صلعم هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي وجاهدت
في سبيلك فيقول الله لمحمد صلعم فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد صلعم يا رب انت الشاهد
لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون
لمحمد صلعم بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد صلعم فيسألون هل بلغكم محمد صلعم رسالاتي وكتابي وحكمتي
وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد صلعم بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد صلعم فهل استخلفت
في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك
حجة لي وخليفة في الارض فيقول محمد صلعم نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري
ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علما في حياتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما تقتدي
به الامة بعدي الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب ع فيقال له هل اوصى اليك محمد صلعم واستخلفك
في امته ونصبك علما لامته في حياته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول نعم يا رب قد اوصى الي محمد صلعم
وخلفني في امته ونصبني لهم علما في حياته فلما قبضت محمدا صلعم اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني
وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم
في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي ع فهل خلفت من بعدك في امة محمد صلعم حجة وخليفة في الارض يدعو
عبادك الى دينك والى سبيلك فيقول علي ع نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن
بن علي ع فيسأل عما سئل عنه علي بن ابي طالب ع ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم
فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ثم انقطع
حديث ابي جعفر عليه وآله الصلوة والسلام والتحية والاكرام
ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا
عليهم فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي والتوفي اخذ
الشيء وافيا والموت نوع منه كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان التبع

لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى
وفساد دعواهم في المسيح وامه عليهما السلام وما فيهن اختار ما لتغليب غير العقلاء ان فيما في السموات والارض
العقلاء وغيرهم وما لا يتناول العقلاء وغيرهم فصل ومن تبعيض قلت ما يتناول الاجناس كلها ساوله
... الامور تقول اذا رايت شبحا من بعيد ما هو قبل ان تعرف اعاقل ام غير عاقل فكان اولى لارادة
العموم اقول قد يكون ما لذوي العقل كقوله تعالى والسماء وما بناها وقد يجيء من لغير ذوي العقل
كقوله تعالى ومنهم من يمشي على اربع وذو ما المحض للغير وذو من قبيل المشاكلة الجمع اولا وآخرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق
له على هذه النعم الجسام حمدا اولم يحمد حجة على الذين هم بربهم يعدلون اقول جمع وعمم
الحمد اي الشكر بل اشكر الله من لم يحمد وفي مجمع البيان بدا الله هذه السورة بالحمد لنفسه اعلاما
بانه المستحق لجميع المحامد لان اصول النعم وفروعها منه تعالى اقول بناء على هذا اللام للاستغراق
وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن اقول كما قال تعالى ومن الارض مثلهن لان طبقاتها
مختلفة بالذات وقدمها بشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور
انشاهما وجمع الظلمات لكثرة اسبابها اقول للظلمة اسباب تارة دخول الليل وتارة
الكسوف وتارة السحاب ولان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق نعمة
التي لا تحصى اقول كما قال تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون
نعمته او على قوله خلق السموات على انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر
على شيء منه اقول لا يقدرون ان يسعدوا شيئا من الذباب كما قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز
[margin:] الكشاف م

هو الذي خلقكم من طين ابتداء خلقكم منه فانه المادة الاولى اقول خلق الله
ادم من نفس واحدة وخلق منها زوجها حوا كما قال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ثم قضى
اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم
بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم وهو الله المعبود في السموات والله جزء في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من خير او شر وما تاتيهم من اية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين تاركين النظر فيها غير ملتفتين اليه اقول قال الله تعالى في يس
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها
معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي اهل زمان اقول من قبيل قوله تعالى واسئل القرية
اي اهل القرية والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهو سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل اهل عصر فيه
نبي او فائق في العلم اقول اقسم الله تعالى بعصر نبينا صلعم كما قال تعالى والعصر وقيل صلوة العصر التي هي
الوسطى كما قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى مكناهم في الارض مكنوا
بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم يا اهل مكة وارسلنا السماء عليهم اي المطر مدرارا
اي غزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا
من بعدهم قرنا آخرين والمعنى انه تعالى كما قدر على ان يهلك من قبلهم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين
قدر ان يفعل ذلك بكم اقول والمطلقة الواقعة وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم وتخصيص اللمس
لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد
يتجوز به للفحص كقوله تعالى وانا لمسنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه
ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لحق اهلاكهم فان سنة الله قد جرت
بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون لو جعلنا ملكا نبيا منه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبرئيل في
صورة دحية الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وقول المسلم

مايلبسون اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وفي الكشاف ورويه
الزهري بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما يرى من قومه اقول كما صبر اولوا العزم من الرسل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم
وبال استهزائهم اقول قال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله قل سيروا في الارض ثم انظروا
كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستئصال كي تعتبروا قل لمن
ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قل لله تنبيه على انه المتعين
للجواب بالاتفاق كتب على نفسه الرحمة والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك
الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب ليجمعنكم الى يوم القيمة
جواب القسم اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم او في القيمة
والى بمعنى في اقول قال تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه اقول النكرة
في سياق النفي يفيد العموم ومن اصدق من الله حديثا في سورة النساء ومن اصدق من الله
قيلا قوله تعالى لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم
وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي
وانتم الذين او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب
عن خسرانهم اقول اخبر الله تعالى بعدم ايمانهم بادي الراي كما قال في يس سواء عليهم ءانذرتهم ام
لم تنذرهم لا يؤمنون اي انذارك وعدم انذارك سيان عليهم واخبر لنوح بعد مضي دهر طويل
كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن الموقنين لا يخفى على الاذكيا تامل ايها الذكي
وله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اي ما سكن فيهما او تحرك فاكتفى باحد الضدين من الاخر
اقول قال تعالى سرابيل تقيكم الحر اكتفى باحد الضدين اي تقيكم الحر والبرد وهو السميع العليم
بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اقول كما قال في ال عمران ان الله لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات مبدعهما
وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي

على ما يوحي من قومك

الخبر

وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح
وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الاحتياج اليه
وقرئ بعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات
والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم
سابق امته في الدين اقول كما قال تعالى وامرت ان اكون اول المؤمنين قال صاحب
الكشاف يعني في قوله تعالى ولا تكونن من المشركين معناه امرت بالاسلام ونهيت عن
الشرك اقول من اشرك فقد حرم الله عليه الجنة كما قال تعالى ومن يشرك بالله
فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار قل اني اخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه فقد رحمه
نجاه وانعم عليه وذلك الفوز المبين وان يمسسك الله بضر ببلية
كمرض وفقر فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك
بخير بصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه وادامته
فلا يقدر غيره على دفعه لقوله تعالى فلا راد لفضله وهو القاهر فوق عباده
تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم الخبير اي حكيم في امره
خبير بعباده اقول خبير بخفايا اسرارهم كما قال تعالى يعلم السر واخفى قل اي
شيء اكبر شهادة نزلت حين قالت قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود
والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك
انك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل الله شهيد بيني وبينكم لانه تعالى
اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة الشيء يقع على كل موجود اقول
قال تعالى وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله واوحي الي هذا
القران لانذركم به بالقران اكتفى باحد الضدين كما قال سرابيل تقيكم الحر وقرئ

ومن بلغ عطف على المخاطبين من اهل مكة يعني وسائر من بلغ من الاسود والاحمر
او من الثقلين او لانذركم بها الموجودين ومن بلغه الى يوم القيمة اقول وهم يجوزون
الذين قال الله تعالى واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو دليل على ان القران يعم الموجودين
وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤخذ بها من لم يبلغه ائنكم لتشهدون ان مع الله
الهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل
انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا الله وانني بريء مما تشركون من
الاصنام الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه اي يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحليته المذكورة في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله اقول
كما قال تعالى حاكيا عن قول المشركين هؤلاء شفعاؤنا عند الله اي الهتنا او كذب
باياته كان كذبوا القران والمعجزات وسموها سحرا انه لا يفلح الظالمون
الضمير للشان ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي
الهتكم التي جعلتموها شركاء لله الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا معذرتهم والله ربنا ما كنا مشركين قال الله تعالى انظر كيف
كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اي غاب عنهم ومنهم من يستمع
اليك حين تتلو القران المراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة
وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقرأ فقالوا
للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه
ويقول اساطير الاولين وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان
وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا

الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون

يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك في سورة البقرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا
بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا
ان هذا الا اساطير الاولين والاساطير الاباطيل جمع اسطورة وهم ينهون عنه
اي ينهون الناس عن القران او الرسول عليه السلام وينأون عنه فلا يؤمنون وان
يهلكون بهذا يكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضررهم لا يتعداهم
الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اي لرأيت امرا شنيعا فقالوا
يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين اقول
نظيره الاية قوله تعالى فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقوله تعالى فارجعنا
نعمل غير الذي كنا نعمل بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
اي ولو ردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي
وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا ان هي الا
حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي على جزاء ربهم
قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او ببدله اقول الظاهر من قوله تعالى
جزاء بما كانوا يعملون بسبب عملهم او ببدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم
النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة
بغتة فجاءة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا اي
تعالي فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحيوة الدنيا او في الساعة يعني في الايمان
بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم اقول قال [illegible] ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله
عمله في احسن صورة [illegible] وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله عمله في اقبح صورة
في الدنيا وهو يحمل على ظهره ويقول انا صاحبك [illegible] يضربون الملائكة وجوههم وادبارهم
ويقولون [illegible] الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم
وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة

وَللدار الآخرة خيرٌ للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله تعالى
للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو دون امرها المراد لدار
الآخرة أفلا تعقلون اي الامرين خير قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
روي ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق وانما نكذب ما جئتنا
به ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فوضع الظالمين موضع المضمر للدلالة
على انهم ظلموا بجحودهم ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم فتأس بهم واصبر حتى
اتاهم نصرنا اقول امر الله تبارك وتعالى نبيه صلعم بالصبر كما امر اولي العزم
من الرسل كما قال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل قال البيضاوي فيه
ايماء بوعد النصر للصابرين قال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله تعالى ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي من قصصهم و
ما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان
بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم
بآية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها آية وفي الارض صفة لنفقا وفي
السماء صفة لسلما والجملة جواب شرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب
الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر على ان يأتيهم بآية
من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى والمعنى [illegible] لو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة ولكن
لم يفعل لخروجه عن الحكمة اقول قال الله تعالى في يونس ولو شاء ربك لآمن من في
الارض كلهم جميعا اي ولو شاء الله [illegible] الى الايمان لآمن [illegible]
افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال في البقرة لا اكراه في الدين قد تبين الرشد

منفذا عنه الى جوف الارض فتطلع آية

من الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى انما يجيب الذين
يسمعون سماع تفهم وتأمل كقوله تعالى او القى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون
والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه
آية من ربه قال بعضهم آية اخرى سوى ما انزل الله من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا
قل ان الله قادر على ان ينزل آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل اقول كما قال تعالى واذ نتقنا
الجبل فوقهم كأنه ظلة او آية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على
انزالها وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد اقول لا يعلمون [illegible]
لان [illegible] العقل [illegible] وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها وذلك يدل على كمال قدرته
وشمول علمه وتدبيره لتكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى
ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ [illegible] من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان
ولا جماد او القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا كان او مجملا اقول
قال تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين قال بعضهم المراد منه اللوح وقيل القرآن وفي تفسير
الامام عليه السلام المراد منه امير المؤمنين عليه السلام ثم الى ربهم يحشرون
يعني الامم كلها حتى الوحوش اقول كما قال تعالى واذا الوحوش حشرت روي انه تعالى
يحشر الله تعالى يوم القيامة البهائم والدواب والطير ومن عدل الله تعالى ان يأخذ
للجماء من القرناء ثم يقول الله تعالى كوني ترابا وعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته و
كمال علمه وعظم قدرته وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات في ظلمات الكفر
وظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد من يشأ الله يضلله اي يخذله بان
يمنعه الطافه وذلك اذا اوضح الحق فاعرض عنها لاجل ذلك يخذله ويهمله ويجوز
ان يريد من يشأ الله اضلاله عن طريق الجنة ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم
اي ومن يشأ ان يرحمه ويهديه الى الجنة يجعله على الصراط الذي يسلكه المؤمن

[illegible]
الى الجنة قل أرأيتكم استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير ولا محل له من الاعراب
ان اتاكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها اغير الله تدعون
بل تخصونه بالدعاء وتقدم المفعول لافادة التخصيص اقول كما قال تعالى واياي فاعبدون [illegible]
فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم اقول كما قال تعالى وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز
في العقول على انه القادر على كشف الضر دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى
امم من قبلك اي قبلك رسلا فاخذناهم بالبأساء والضراء وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما
لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت [illegible]
للتحضيض اقول [illegible] ولكن قست قلوبهم وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون المعنى لا مانع لهم في التضرع الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها
الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا فتحنا عليهم ابواب
كل شيء من انواع النعم مكرا بهم لما روي انه صلعم قال مكر بالقوم ورب الكعبة حتى اذا
فرحوا اعجبوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا المنعم الحمد اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
متحيرون آيسون اقول امهلهم الله وزادهم نعما ولكن اخذهم اخذا وبيلا كما قال تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين على اهلاكهم فان اهلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض
من شؤم عقائدهم واعمالهم نعم جليل يحق ان يحمد عليها قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
اعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير الله يأتيكم به
انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله
بغتة من غير تقدم امارة او جهرة [illegible] وقيل ليلا ونهارا اقول كما قال [illegible]
فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون هل يهلك الا القوم الظالمون [illegible]
[illegible]
ومنذرين الكافرين بالنار فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون [illegible]

كالشدة والفقر

[illegible] فلما نسوا ما ذكروا به [illegible]

[illegible]

والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق
والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب
ما لم يوح الي ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي اقول كما قال وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي
او الجاهل والعالم افلا تتفكرون فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل وانذر به الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم
يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي [illegible] سبب نزولها
انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون اصحاب الصفة وكان رسول الله صلعم امرهم ان يكونوا
في صفة يأوون اليها وكان رسول الله صلعم يتعاهدهم [illegible] وربما يحمل اليهم ما يأكلون وكانوا اذا
جاء الاغنياء والمترفون من اصحابه ينكرون عليه ذلك ويقولون له اطردهم عنك فجاء يوما رجل
من الانصار الى رسول الله صلعم وعنده رجل من اصحاب الصفة ورسول الله صلعم
يحدثه فقعد الانصاري بالبعد منهما فقال له رسول الله صلعم تقدم فلم يفعل فقال له رسول الله صلعم
لعلك خفت ان يلزق فقره بك فقال الانصاري اطرد هؤلاء عنك فانزل الله تعالى
ولا تطرد الذين [illegible] وما انا بطارد المؤمنين
قالوا اقمهم عنا اذا جئناك فقال نعم [illegible] والمراد بذكر الغداة والعشي صلوة الصبح والعصر
يريدون وجهه اقول في الكهف واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وهو جواب النفي فتكون من الظالمين [illegible]

وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا
اى ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان
اقول اولئك المقربون في جنات النعيم لقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون
في جنات النعيم ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اهؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية
والتوفيق دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء
من بينهم واللام لام العاقبة اقول كما قال تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
او للتعليل على ان فتنا تضمن معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان
والشكر فيوفقه ومن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح
بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم وكذلك نفصل اى مثل
هذا التفصيل الواضح نفصل ايات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين
المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين ولتستوضح يا محمد سبيلهم
ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اى نفصل الايات ليظهر الحق وليستبين
سبيل المجرمين اقول اكتفى احد الضدين كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم
بأسكم قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله عن عبادة
ما تعبدون قل لا اتبع اهواءكم تأكيد لقطع اطماعهم قد ضللت
اذا وما انا من المهتدين وفيه تعريض على انهم كذلك قل اني على بينة
المراد بها القرآن والوحي او الحجج العقلية او ما يعمهما من ربي من معرفته وانه
لا معبود سواه وكذبتم به الضمير لربي ما عندي ما تستعجلون به
يعني العذاب الذى استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا
لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين الفاصل قل لو ان عندي
اى في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم

وفى عطف يابس اخرجنا الاغنيا لنتظركيف يواسيهم للاغنياء واخرجنا الفقراء لننظركيف صبرهم على الفقر وقال الرضى الاغنياء

لاهلكتكم عاجلا والله اعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب
خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار
من المفاتح الذى هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ومن قراءة مفاتيح لا يعلمها
الا هو ويعلم ما في البر والبحر وهذا دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها
والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة علمه تعالى
بالجزئيات كلها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في
كتاب مبين وهو الذى يتوفاكم بالليل ينيمكم فيه وبتعبه لابدانكم اقول كما قال
وجعلنا نومكم سباتا اى راحة لابدانكم ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه لاجل
معاشكم اقول كما قال تعالى وجعلنا النهار معاشا ثم يبعثكم يوقظكم الحلول
البعث توشحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم
بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازات عليه وهو القاهر فوق
عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون
اقول كرام يكتبون اعمال بني ادم ويحفظون كما قال تعالى كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت
واعوانه اقول قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم وهم لا يفرطون
بالتاخير ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذى يتولى امرهم
الحق العدل الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلق
في مقدار حلب شاة قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا
وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة
القول اى يقولون قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح
ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف

وفى عطف يابس الورق السقط والحب الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ستى والحى واليابس ما يغيظ وكل ذلك في كتاب مبين

على ما زعم عن ابى جعفر عليه السلام هو الدخان والصيحة ومن تحت ارجلكم وهو الخسف او يلبسكم شيعا وهو الاختلاف في الدين وطعن بعضهم على بعض

تفاددون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم
ويذيق بعضكم بأس بعض يقاتل بعضكم بعضا اقول وعدهم الله الوعيد
باحد اصناف العقاب المعدودة وعن رسول الله صلعم سالت الله ان لا يبعث على امتى
عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطانى ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني
واخبرنى جبرئيل ان فناء امتى بالسيف انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد
لعلهم يفقهون وكذب به قومك اى بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع
لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ انما انا منذر والله الحفيظ
اقول كما قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام وعلى
لكل قوم هاد لكل نبإ خبر يريد انباء العذاب والايعاد به مستقر وقت
استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا او في الاخرة واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم
فلا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره غير القرآن واما ينسينك الشيطان فلا تقعد
بعد الذكرى بعد ان تذكر مع القوم الظالمين معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على
انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على
الذين يتقون من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليهم من قبائح اعمالهم واقوالهم ولكن
ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض اقول اقبح القبائح الخوض
قال تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين لعلهم يتقون وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويحتمل ان يكون تهديدا لهم
كقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا باية السيف حمله على الامر بالكف عنهم
وترك التعرض لهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به بالقرآن
ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك والابسال والبسل المنع ومنه
اسد باسل اقول ذكر بالقرآن تنفع المؤمنين كما قال فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

عن عبد الله بن اعين قال قال رسول الله صلعم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه امام او يغتاب فيه مسلمان الله يقول في كتابه واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الى قوله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين على ما زعم

وليس لها من دون الله ولي ولا شفيع كما قال تعالى وهم يها الا الاشقى الذى يصلى النار الكبرى
الخطوط ايا لديه من الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل اى
ان تفد كل فداء والعدل الفداء اقول قال تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اى فداء ولا هم ينصرون لا يؤخذ منها
اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى اسلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين
ماء مغلي يتجرجر في بطونهم وتتقطع به امعاؤهم بسبب كفرهم اقول قال الله تعالى ان شجرت
الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم
ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم قال ذلك لهم تهكما و
استهزاء كما قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله ورزقنا الاسلام كالذى
استهوته الشياطين كالذى ذهبت به مردة الجن في المهامه في الارض حيران متحيرا ضالا
عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى يدعونه الى الهدى الى الطريق المستقيم
يقولون ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى سمى دين الاسلام وما عداه
ضلال بحت اقول قال تعالى وماذا بعد الحق الا الضلال اى ضلال بحت
وبهذه الاية استدل السيد رحمه الله في النجاة في الحجة الاثنى عشرية لان له حق
وما عداها باطل ضلالة هالكة وامرنا لنسلم لرب العالمين وان
اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون يوم القيمة اقول
توعيد لمن خالف هدى الله ووعد لمن اطاعه وهو الذى خلق السموات
والارض بالحق قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق
جملة اسمية يعني قوله الحق نافذ في الكائنات وله الملك يوم ينفخ في الصور

عن علي بن ابراهيم استهوته الشياطين اى خدعتهم في الارض له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا من ادعى الناس كناية عن ابليس فرد الله عليهم قال قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين

عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ثم حكى عز وجل قول ابرهيم عليه السلام
وَاِذْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ لِاَبِيهِ آزَرَ اَتَتَّخِذُ اَصْنَامًا آلِهَةً اِنِّي اَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ وَكَذَلِكَ نُرِي اِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُونَ
مِنَ الْمُوقِنِينَ عن ابي عبد الله عليه السلام قال كُشِطَ له عن الارض ومن عليها
وعن السماء ومن فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه وفعل ذلك
برسول الله وامير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما عن ابي عبد الله عليه السلام قال
لما راى ابرهيم ملكوت السموات والارض التفت فراى رجلا يزني فدعا
عليه فمات ثم اخر فدعا عليه فمات ثم راى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى
الله اليه يا ابرهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت
لم اخلقهم اني خلقت خلقي على ثلثة اصناف صنف يعبدني ولا يشرك بي شيئا
فاثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف يعبد غيري فاخرج من
صلبه من يعبدني فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل اي
غاب قال لا احب الآفلين عن ابي عبد الله عليه السلام ان آزر كان
منجما لنمرود بن كنعان فقال له اني ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث
رجلا ينسخ هذا الدين ويدعو الى دين آخر فقال له نمرود في اي بلاد يكون قال في
هذه البلاد فقال له نمرود فيخرج الى الدنيا قال ادري قال فينبغي ان يفرق
بين الرجال والنسا ففرق بين الرجال والنساء وحملت ام ابرهيم عليه السلام
بابرهيم ولم يبين حملها فلما جاء ولادتها قالت يا آزر اني قد اعتللت واريد
ان اعتزل عنك وكان في ذلك الزمان المراة اذا اعتلت عن زوجها

فخرجت واعتزلت في غار ووضعت ابرهيم عليه السلام وهيئته وقمطته ورجعت
الى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة فاجرى الله لابرهيم عليه السلام لبنا من ابهامه وكانت امه
تاتيه ووكل نمرود بكل امراة حامل وكان يذبح كل ولد ذكر فهربت ام ابرهيم بابرهيم عليه السلام من
الذبح وكان يشب ابرهيم عليه السلام في الغار يوما كما يشب غيره في الشهر حتى اتى له في الغار
ثلاث عشرة سنة فلما كان بعد ذلك فقال يا امي اخرجيني فقالت يا بني ان الملك ان علم انك ولدت
في هذا الزمان قتلك فلما خرج من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة فقال هذا ربي فلما غاب
قال لو كان ربي ما تحرك ولا برح ثم قال لا احب الآفلين والآفل الغائب فلما نظر وقد طلع
القمر قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال
هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين وحاجه قومه قال ابرهيم اتحاجوني
في الله وقد هدان اي بيّن لي ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا
وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم
بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين ~~انكم اشركتم بالله~~ احق بالامن ان كنتم
تعلمون اي انا احق بالامن حيث اعبد الله وانتم الذين تعبدون الاصنام الذين آمنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الذين آمنوا بما جاء به محمد صلعم
من الولاية ولم يخلطوا ايمانهم بظلم بولاية فلان وفلان وفلان وهو الملبس بالظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون وفي السرائر المراد بالظلم الشرك كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم وقيل الظلم المعصية وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم اشارة الى
ما احتج به ابرهيم عليه السلام من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني يعني
ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا نرفع درجات من نشاء
في العلم والحكمة ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له

واستعداده له

ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابرهيم
عدّ هدايته نعمة على ابرهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته
الضمير لابرهيم عليه السلام اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب داود وسليمان وايوب
من اسباط عيص بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى
وعيسى بن مريم وفي ذكر دليل على ان الذرية يتناول اولاد البنت اقول وبهذه الآية استدلوا
على ان ائمتنا عليهم السلام هم ابناء رسول الله وينال لكل واحد منهم ابن رسول الله والياس قيل
ادريس جد نوح ليكون البيان مخصوصا من في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون عليه السلام
كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل
واليسع هو ابن اخطوب ويونس بن متى ولوطا بن هاران اخي ابرهيم
وكلا فضلنا على العالمين اقول على عالمي زمانهم لان نبينا صلعم هو افضل النبيين
واعلم المرسلين قال النبي صلعم فضلت على الانبياء بست جعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي
المغنم ونصرت بالرعب مسيرة شهر واعطيت الشفاعة وبعثت الى الخلق كافة وختم بي النبوة
ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهتديا واجتبيناهم
عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط مستقيم اقول قال البيضاوي الهداية ولا تتعدى بالى لطف
ومنها الهداية وهو هادي الوحش لمقدماتها واما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فعلى التهكم
وتضمينها باني واما قوله تعالى اهدنا الصراط اي الى الصراط المستقيم فعلى قبيل حذف الايصال كما قال تعالى
واختار موسى قومه اي من قومه ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا
لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها اي
بهذه الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي مراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين
وهم الانبياء وقيل هم الانصار واصحاب النبي من المهاجرين وكل من آمن به وقيل الملائكة او الفرس
اقول قال الله تعالى واخوانهم لما تحصابهم وهو الولي الحكيم اولئك الذين هدى الله

كما قال تعالى في سورة الاعراف
وهدوا الى الطيب من القول
وهدوا الى صراط الحميد
يعني طريق الجنة المراد
هدوا الى القول الطيب
قول اهل الجنة
وآخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين
صح

يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده اي فاختص هداهم بالاقتداء ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين
دون الفروع المختلفة فيها اقول نبينا صلعم هو المقتدى للانبياء جميعهم كما قيل في مدح النبي
محمد الهادي الى الحق بهم من الله ذي الجود العظيم المعظم وكان رسول الله اخرهم واولهم ومن اجله
تخير الهادي هو المقتدى للانبياء الخلفهم بموسى بن عمران وعيسى ابن مريم والهامة في
اقتده للوقف قل لا اسالكم عليه اجرا اي على التبليغ او القران اجرا اي جعلا اقول وفي سورة
الكهف اوراقه قال حتى حتى يخرج اجرا كما قال تعالى فقالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في
الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا خرجا او جعلا ان هو اي القرآن
الا ذكرى للعالمين اقول المراد بالذكرى والذكر القرآن كما قال تعالى وما علمناه الشعر
وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين ودليله قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر اي القرآن
وانا له لحافظون وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على
العباد وقيل وما عظموه حق عظمته اذ قالوا ما انزل الله على بشر حين انكروا الوحي وبعث الرسل
وهذا من عظائم رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جرؤوا
على هذه المقالة اقول كما قال تعالى ان بطش ربك لشديد وانه هو يبدئ ويعيد وهو
الغفور الودود والقائلون هم اليهود قالوا ذلك انكارا للوان ودليل الزامهم قوله تعالى
قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقرا الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها
وتخفون كثيرا بالتاء والتاقرا بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا روي ان
مالك بن الصيف خاصم رسول الله صلعم فقال انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان
الله يبغض الحبر السمين وانت الحبر السمين وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التوراة
وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله اي انزله الله ثم
ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع
كثير البركة كما قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا اي كثير البركة

على لسان محمد صلعم

مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يعني التورية اقول قال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم
نزل عليكم الكتاب مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى
عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر ام القرى اقول هذا مجاز مرسل يعني اهل
ام القرى كما قال تعالى واسئل القرية التي [illegible] والمناسب مكة بذلك لانها قبلة
اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها اقول قال
والارض بعد ذلك دحيها او لانها مكان اول بيت وضع للناس اقول قال تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون
بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة
ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملهما وانما خصها
لانها عماد الدين اقول كما قال النبي صلعم الصلوة عماد الدين وقال تعالى حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى ورد في [illegible] حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وعنه صلعم
صلوا خمسكم وادوا زكوة اموالكم وصوموا شهركم واطيعوا [illegible] تدخلوا جنة ربكم وتارك الصلوة وهو كافر
كما روي عن رسول الله صلعم انه قال من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر قال الله تعالى عن المجرمين ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين استدل اصحابنا بهذه الآية على ان العمل واجبة
على الكافر وان لم ينفع ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة الكذاب و
الاسود العنسي او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله
فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله
تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال صلعم اكتبها فكذلك نزلت فشك
ابن سعد وقال ان كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه وان كان كاذبا لقد قلت كما قال
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم يقبضون ارواحهم
كالمتقاضي المتسلط اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم
تغليظا وتعنيفا عليهم اقول قال تعالى والنازعات غرقا اي الملائكة تنزع ارواح الكفار

تسلطا وتعنيفا كما ذكرنا انفا اليوم تجزون عذاب الهون يريد به وقت الاماتة او العذاب
المتضمن لشدة واهانة بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له اقول نزه الله
عن الولد كما قال ما اتخذ الله من ولد ونزه نفسه عن الشريك كما قال لا شريك له
تستكبرون فلا تتاملون فيها ولقد جئتمونا فرادى منفردين عن الاموال والاولاد
وسائر ما آثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد
والالف للتانيث ككسالى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اي على الصفة التي ولدتم عليها في
ما قدمتموه منها شيئا ولم تحملوا نقيرا وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم
اي شركاء لله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء
جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت
انما شفعاؤكم وان لا بعث ولا جزاء وضل عنكم وضاع ما كنتم تزعمون
قيل المراد بالشقاق [illegible] في الحنطة والنواة ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر و
ليطابق ما قبله المراد [illegible] يخرج الحي من الميت يريد ما ينمو من الحيوان والنبات
ذلك من الحيوان والنبات [illegible] مما لا ينمو كالنطف والحب ومخرج الميت من الحي ويخرج
والميت هو الذي [illegible] ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب ذلكم الله اي ذلكم المحيي
العالمين [illegible] اقول لدعوى الشيء بينة وبرهان كقوله تعالى الحمد لله رب
وجعلنا نومكم سباتا اي [illegible] وجعل الليل سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه اقول كما قال
الشمس والقمر حسبانا [illegible] وقال تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا و
الشمس والقمر بحسبان على ادوار يحسب بهما الاوقات ويكونان علمي الحسبان اقول قال تعالى
[illegible] وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل
جمع حساب كشهاب وشهبان اقول قال تعالى الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ذلك
تقدير العزيز العليم الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما وهو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر

[illegible]

واضافتها اليهما للملابسة قد فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون
وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام اقول قال تعالى يا ايها الناس اتقوا
ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار
في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض قد فصلنا الآيات
لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون
لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة
وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا
على تلوين الخطاب اقول [illegible] للسامعين نبات كل شيء نبت كل صنف
والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المختلفة بماء واحد كما في قوله تعالى يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من الخضر خضرا نخرج منه حبا متراكبا وهو
السنبل اقول وفي سورة طه الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا
وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك
لآيات لاولي النهى ومن النخل من طلعها قنوان من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق
جمع قنو كصنوان جمع صنو دانية قريبة من المتناول اقول [illegible] الجنة دانية
مع ارتفاع اشجارها روي ان كان راكب يسرع تحت شجر الجنة لا يقطعها مائة سنة مع هذا [illegible]
قطوفها دانية وفي سورة الرحمن وجنا الجنتين دان وجنات من اعناب عطف
على نبات كل شيء والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه اي بعضه متشابه وبعضه غير متشابه
في الهيئة والقدر واللون والطعم اقول قال تعالى في سورة البقرة ان ثمار الجنة متشابهة
لعدم [illegible] اهل الجنة كما قال تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
واتوا به متشابها انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر اذا اخرج ثمره
وينعه والى حال نضجه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون على وجود القادر الحكيم [illegible]

١٠٦

فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفتنة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال
لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها
ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه اقول عند بعض المحققين ان علة الاحتياج الامكان
وعند بعضهم علة الاحتياج الحدوث واشار المصادي بقوله [illegible]
ما من الاشياء كما هو وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة بان عبدوهم اقول
قال بعض المفسرين هم الصابئون يعبدون الملائكة وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم اقول
وايضا سمى الله الملائكة جنا كما قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا كما ذهب
والمراد ان الملائكة بنات الله او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او قالوا
الله خالق الخير وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن
وليس من يخلق كمن لا يخلق اقول كما قال افمن يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي
وما يخلقونه من الاصنام وخرقوا له افتعلوا وافتروا له وقرئ وحرقوا اي وزوروا
بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت [illegible]
بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا سبحانه وتعالى عما يصفون بديع
السموات والارض [illegible] انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها
الولد وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو ذلكم اشارة الى
الموصوف بما سبق من الصفات فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل
شيء وكيل وهو مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوا امركم اليه اقول كما قال تعالى حاكيا عن مؤمن آل فرعون
وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا فتوسلوا بعبادته الى
انجاح مآربكم وتوكلوا عليه فان الله [illegible] قال ان الله يحب المتوكلين وقال تعالى حاكيا [illegible]
ليلة المعراج لحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] فكيف يتكل على غيري
من الله استعن في كل امر فان الله للداعي مجيب لا تدركه الابصار

لان الولد كفو الوالد ولم يكن له كفوا احد

او يحيط به جميع بصر وهو حاسة النظر وقد تعالى للعين من حيث انها محلها استدلوا علي عدم الرؤية قال صاحب الكشاف البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبه الله في حاسة النظر به تدرك المبصرات فالمعنى ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال ان يكون مبصرا في ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة اصلا او تابعا كالاجسام والهيئات وهو يدرك الابصار وهو يدرك الابصار يحيط بها علمه وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف ما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها تجلي بها الحق وتبصرها فمن ابصر اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله اقول اللام للانتفاع وعلى للمضرة كما قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر اقول كما قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد والله هو الحفيظ عليكم يحفظ الاعمال عليكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلعم وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال اقول قال تعالى في الكهف ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وليقولوا درست اي ليقولوا درست

حسنه وسناقول

صرفنا واللام لام العاقبة اقول نظيره قوله تعالى والتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ولنبينه واللام على اصله لان التبيين مقصود للتصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى او القرآن وان لم يذكر لكونه معلوما اقول كقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر او للمصدر اي للتبيين لقوم يعلمون فانهم المنتفعون اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع الوحي او حال موكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين منسوخ بآية السيف اقول بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولو شاء الله ما اشركوا وفي على بن ابراهيم فهو الذي يحتج به المجبرة انا بمشية الله نفعل كل الافعال وليس لنا فيها صنع فانما معنى ذلك انه لو شاء الله ان يجعل الناس كلهم معصومين حتى كان لا يعصيه احد لفعل ولكن امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما ازاح به عللهم الحجة من الله الاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب وليصدقوا ما قال الله من التفضل والمغفرة والرحمة والعفو والصفح وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي لا تذكروا آلهتهم بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وفي تفسير علي بن ابراهيم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون عن سب آلهتهم لكيلا يسبوا الكفار اله المؤمنين فيكون المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم بعد امتحانهم و دخولهم فيه فنسبه الله الى نفسه والدليل على ذلك قوله ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو قادر عليها وما يشعركم وما يدريكم اسبابه الكلام انما اقول الآيات للمقترحة اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم يقول

والابوكز وابوعمر وارست م

ننكس قلوبهم فتكون اسفل قلوبهم اعلاها ونعمي ابصارهم فلا يبصرون الهدى وقال علي بن ابي طالب عليه السلام ان اول ما تقلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر منكرا نكس قلبه فجعل اسفله اعلاه فلم يقبل خيرا ابدا كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني في الذر والميثاق ونذرهم في طغيانهم يعمهون اي يضلون ثم عرف الله نبيه صلعم ما في ضمائرهم وانهم منافقون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا اي عيانا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وهذا ايضا يحتج به المجبرة ومعنى قوله تعالى الا ان يشاء الله الا ان يجبرهم على الايمان اقول ولا جبر ولا تفويض ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن مردة الفريقين جمع مارد قال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وفي على بن ابراهيم ما بعث الله نبيا الا وفي امته شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض اي يقول بعضهم الى بعض لا تؤمنوا بزخرف القول غرورا فهذا وحي كذب وعن ابي عبد الله عليه السلام ما بعث الله نبيا الا وفي امته شيطانان يوذيانه ويضلان الناس بعده فاما صاحبا نوح فقنطيفوس وخرام واما صاحبا ابراهيم فمكتل ورزام واما صاحبا موسى ع فالسامري ومرعقيبا واما صاحبا عيسى ع فبولس ومريتون واما صاحبا محمد صلعم فحبتر وزريق ولو شاء الله ما فعلوه ومن سبب الله ذكره انفا ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل قوله عز وجل وكذلك ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عند المعتزلة اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام اقول الاقتراف الاكتساب كما قال ومن يقترف حسنة اي يكتسب افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل

يا محمد صلعم افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق من المبطل وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل اقول قال تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ما قال حاكما لا يحل عفوا وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق يعني اهل الكتاب انه حق من عند الله مصدق لما بين يديه اقول قال تعالى الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل او خطاب للنبي صلعم لكن المراد به عموم الناس وتمت كلمة ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاحكام نصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وعن الحسين بن خالد عن سكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا خلق الله الامام في بطن امه يكتب على عضده الايمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وفي الخرائج عن رشيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله اذا احب ان يخلق الامام اخذ شربة من تحت العرش فاعطاها ملكا فسقاها اياه فمن ذلك يخلق الامام فاذا ولد بعث الله ذلك الملك الى الامام فكتب بين عينيه وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فاذا مضى ذلك الامام الذي قبله جعل له منارا يبصر به اعمال العباد فلذلك يحتج به على خلقه ثم قال وان تطع اكثر من في الارض اي الكفار من يضلوك عن سبيل الله يعني يجبروك عن الاسلام فانهم مختلفون فيه ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون اي يقولون بالتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيل الله وهو اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه او منخنقة او موقوذة او متردية او نطيحة اقول كما قال تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا

اقول

والمنخنقة والموقوذة

ان كنتم باياته مومنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احل الله واجتناب ما حرمه
وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم بقوله تعالى حرمت عليكم
الميتة الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال حال الضرورة اقول كما قال
فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم وعنه عليه السلام الضرورات تبيح المحظورات
وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال اقول قال تعالى قل من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اقول بتحليل ما حرم الله بتشهيهم من غير
دليل يفيد العلم كما قال تعالى باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين
المجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن
وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان
الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون اقول الاقتراف الاكتساب
كما قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
تدل الاية في تحريم متروك التسمية اقول وفي الارشاد ويكفي ذكر الله او نحوه ظاهر الاية
يدل عليه فلو تعمد الترك حرم لا نسيانا ولو ذبح بغير اسم الله تعالى فانه فسق كما قال تعالى وانه
لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا
اقول نظيره قال تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى والضمير للعدل الذي دل عليه اعدلوا وان
الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم
بقولهم تاكلون اي ليخاصموكم وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون
فان من ترك طاعة الله تعالى الى طاعة غيره فقد اشرك اقول وقد سمى الله تعالى من بدل طاعة الله
الى طاعة ابليس ظالما كما قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو
بئس للظالمين بدلا اي بئس ما استبدلوا طاعة ربهم بطاعة ابليس او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله تعالى وانقذه من

الضلال

الضلال وجعل له نور الحجج والايات فيميز بين الحق والباطل كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها لا يفارقها وفي علي بن ابراهيم قال او من كان ميتا جاهلا عن الحق فهديناه
اليها وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال النور الولاية كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها يعني في ولاية غير الائمة عليهم السلام كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون
وفي البصائر [illegible] وكذلك جعلنا في كل
قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها يعني رؤساء اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا
فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا وتصويره اكابر مجرميها
وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم اية قالوا
لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله من كبار قريش لما روي ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف
في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا
وحي كما ياتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالته رد عليهم بان النبوة ليست بالنسب
والمال وانما هو بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم
انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله
ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
بسبب مكرهم او حسدهم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فيتسع له
فيعتبره اقول الشرح من التوسع قال تعالى اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح
الله اي يتوسع قبوله وسئل عليه السلام عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المومن
فيتوسع فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله اقول امارة يعرف بها الولاية لاهل البيت عليهم السلام

التي يسأل عنها يوم القيمة كما قال تعالى في الحكم ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
عن الصادق عليه السلام النعيم ولايتنا اهل البيت عليهم السلام وقيل للقائلين الذين
جحدوا ولايتهم وصدورهم ضيق كما قال تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
بحيث ينبو عن قبول الحق اقول اي يبعد كما قال تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وابن كثير ضيقا
بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر
كانما يصعد في السماء فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة وشبه به على الايمان
يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود الى السماء واصل يصعد يتصعد وقرئ به
والحرج الذي لا يدخل له والضيق ما يكون له المدخل الضيق كانما يصعد في السماء قال يكون مثل
شجرة حولها اشجار كثيرة فلا تقدر ان تلقي اغصانها يمنة ويسرة فتمر في السماء وسمي حرجة
فضرب بها مثلا ثم قال كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب
او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا صراط ربك مستقيما
لا عوج فيه قد فصلنا الايات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله تعالى
فيعلمون انه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار
دار الله تعالى اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم
فيها سلام اقول كما قال تعالى وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين
حمدا لله تعالى اهل الجنة عند مشاهدة هذه النعم الجسيمة وتخليصهم من هذه
النقم العظيمة قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
بما كانوا يعملون
هدانا الله وهو وليهم مولاهم وناصرهم اقول كما قال تعالى واعف عنا واغفر

اي مالكنا
لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ويوم نحشرهم جميعا
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس من اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم
فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم
ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وقيل
استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم
بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وفي علي بن ابراهيم قال كل من والى قوما
فهو منهم وان لم يكن من جنسهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني القيمة
وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان او اتباع الهوى اقول قال تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله الا
الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير ان ربك حكيم عليم حكيم في افعاله
عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض
او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا
بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم
الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وقيل الرسل من الجن رسل الرسل
اليهم لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان
وهو اعتراف منهم بالكفر وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين شهدوا على انفسهم بالكفر ذلك اشارة الى ارسال الرسل
وهو خبر مبتدا اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها

اقول قال تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن

غافلون نبّه على ما زعم يعني لا يظلم احدا حتى يبين لهم ويرسل اليهم فاذا لم يومنوا
هلكوا قال البيضاوي تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من المثقلة اي الامر
ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك مهلك اهل القرى اقول بحجار
وبظلم واستاصل القرى اي اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او متلبسين بظلم وهم غافلون
لم ينبهوا برسول صلعم ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من
اعمالهم وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل وربك الغني عن العباد والعبادة
اقول والله الغني ونحن الفقراء كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
وفي سورة محمد صلعم والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
ايها المعرضون عن الحق ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم
من ذرية قوم آخرين اي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما توعدون لآت لكائن
لا محالة اقول قال تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه وانها لكائنة لا محالة
وما انتم بمعجزين طالبكم قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على تمكنكم واستطاعتكم اني عامل
ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار
اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدنيا انه لا يفلح الظالمون موضع الظالم
موضع الكافر لانه اعم والكافرين وجعلوا لله مما ذرأ خلق ... ولقد ذرأنا لجهنم اي خلقنا
من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل
الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج
لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منها لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون
عندها ثم ان راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان راوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها
حبا لآلهتهم وفي قوله تعالى مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا
على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له ساء ما يحكمون اقول الزاكي ما عينوا
لله تعالى وراوا انه ازكى بدلوه لآلهتهم حبا لآلهتهم وان المؤمنين اشد حبا لله كما قال

الدار يعني ... اي شركوا العرب

ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله
وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسم القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد ... وهم
الجن او من السدنة ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم
ما كانوا عليه من دين اسمعيل عم او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين
من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون
فذرهم وما يفترون افتراءهم اقول الما مصدرية وقالوا هذه اشارة الى ما جعل
لآلهتهم انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح اقول يستوي فيه الواحد
والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء
يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت
ظهورها يعني البحائر والسوائب والحوامي اقول كما قال تعالى ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كما ذكر مفصلا وانعام لا يذكرون اسم الله
عليها في الذبح وقيل لا يحجون على ظهورها اي لا يذكرون اسم الله على ظهرها في
التلبية وغيرها من الاذكار المأثورة افتراء عليه نصب على المصدر سيجزيهم
بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون
اجنة البحائر والسوائب اقول اجنة جمع جنين لا جمع الجن كما قال تعالى اذ انتم
اجنة في بطون امهاتكم خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة
فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم
الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام اقول الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فهو التحليل
والتحريم من قبل انفسهم كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما
احل الله لكم وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة

انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة
السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتّلوا بالتشديد بمعنى التكثير اقول لان باب التفعيل للمبالغة
والتكثير بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازقهم ورازق اولادهم
وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات
وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع والزيتون متشابها وغير
معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افراده
في اللون والطعم اقول اثمار الجنة يتشابه بعضها بعضا كما قال تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها كلوا من ثمره اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد
وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل قبل اداء حق الله وآتوا حقه يوم حصاده يريد
ما يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها فرضت بالمدينة ولا تسرفوا وفيه اقوال اولها
انه خطاب لارباب الاموال اي لا تسرفوا بان تتصدقوا بالجميع كما فعل ثابت بن قيس فانه صرم خمسين نخلا
وتصدق بالجميع ولم يدخل منه في داره لاهله وثانيها ان معناه لا تقصروا بان تمنعوا بعض الواجب
والتقصير سرف وثالثها ان المعنى لا تسرفوا في الاكل قبل الحصاد كيلا يؤدي الى بخس حق الفقراء
ورابعها لا تسرفوا في الصدقة ولا تضعوا في غير موضعه ومن الانعام حمولة وفرشا
عطف على جنات اي وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال اقول كما قال تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس وما نقل وفرشا اي ما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه
ووبره كلوا مما رزقكم الله كلوا ما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم
من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج اقول قال تعالى وانزل لكم من الانعام
ثمانية من الضأن اثنين زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على
الابتداء ومن المعز اثنين قل آلذكرين ذكر الضأن وذكر المعز حرم ام الانثيين
او ما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت عليه اناث الجنسين ذكرا كان
او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ذكرا كان

امرها بالمعروف

الذبح

ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله تعالى حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما
تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها
كيف كانت تارة زاعمين ان الله تعالى حرمها ام كنتم شهداء بل اكنتم حاضرين
شاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك ليضل الناس
بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد في ما اوحي الي اي في القرآن محرما
طعاما محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة او دما
مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا
كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده
اكل النجاسة او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به
فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر
مثله ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر كل ذي مخلب وحافر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب
وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما
او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية
عطف على ظهورهما واو بمعنى الواو او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية لاتصاله بالعصعص
ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون
في الاخبار او الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل اقول قال تعالى يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة
واسعة للمطيع وذو عقاب للمجرمين اقول ان ربك ذو رحمة واسعة وذو عقاب اليم
سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء
... الفاسدة الزائغة عن الحق فقال قل ... هلم شهداءكم اي احضروهم وهاتوا
شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا من البحيرة والسائبة والوصيلة

اقول حرموا من قبل انفسهم لما قال تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا
التكذيب لك كذب من قبلهم الرسل حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به
على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله
اقول قال تعالى قتل الخراصون اي لعن الكذابون قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي
بلغت الغاية وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم اقول الحجة البالغة امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام الذي علمه وكرمه وشجاعته وولايته بلغت الغاية ولو شاء لهداكم اجمعين
قيل اي ولو شاء لالجاكم الى الايمان وهداكم اليه بفعل الالجاء الا انه لم يفعل ذلك
لان الالجاء ينافي التكليف وقيل ولو شاء لهداكم الى نيل الثواب ودخول الجنة قل هلم شهداءكم
احضروهم وهو اسم فعل لا ينصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم الذين
يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم ... ابائهم ... شهداء كم اي هاتوا
شهداءكم الذين يشهدون ... ان الله ... البحيرة والسائبة والوصيلة والحام اقول ...
الله تعالى بل حرموا على انفسهم كما قال تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
ولكن الذين يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون فان شهدوا فلا تشهد معهم
فلا تصدقهم فيه ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة كعبدة الاوثان
وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي قال الراغب اصله ان يدعى الانسان
الى العلو ثم استعمل في كل دعاء عاليا كان او سفلا اتل اقرأ اقول ...
يتلون ايات الله اي يقرؤون وقال تعالى في سورة مريم اذا تتلى عليهم ايات الرحمن
خروا سجدا وبكيا ما حرم ربكم منصوب باتل وكونه ان يكون يحتمل الخبرية و
المصدرية عليكم متعلق بحرم او اتل الا تشركوا به شيئا يحتمل المصدر او المفسر
وبالوالدين احسانا اي احسنوا بهم احسانا اقول قرن الله تعالى احسان الوالدين
بالامر بعدم الاشراك بالله مبالغة للاحسان بهما كما قال تعالى ان لا تعبدون الا الله
وبالوالدين احسانا وقال تعالى اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على
وبالوالدين احسانا

[illegible]

على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير صدق الله
وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم الجنة تحت اقدام الامهات صدق رسول الله
ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل الفقر ومن خشيته اقول كقوله تعالى خشية
املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وهو مثل قوله
ما ظهر منها وما بطن ... الاثم وباطنه اي ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح وما في القلب
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم
اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال العقل هو الرشد
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده
حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعم وانعم واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية
لا نكلف نفسا الا وسعها معناه ان ايفاء الحق على التحقيق عسير فعليكم بما في وسعكم
وما وراءه نعفو عنكم واذا قلتم فاعدلوا واذا قلتم في حكومة فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى
ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون
اقول وصاكم به اي امركم كما قال تعالى حاكيا من قول عيسى عليه السلام قال اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اي نفاعا واوصاني بالصلوة والزكوة له
امرني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم اتينا موسى الكتاب
تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء بيانا مفصلا لكل
ما يحتاج اليه في الدين ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم
اي بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اي بالبعث للجزاء وهذا كتاب يعني القران
انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا كراهة ان
تقولوا اقول قال تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا انما
انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان كنا عن دراستهم

لغافلين لا ندري ما هي او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا ... كالقصص والاشعار والخطب على انا
اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن
تامل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ان عرف صحتها
او تمكن من معرفتها وصدف عنها فضل واضل سنجزي الذين يصدفون
عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون باعراضهم هل ينظرون
ما ينتظرون يعني اهل مكة الا ان تاتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب
او ياتي ربك اي امره اقول قال تعالى وجاء ربك اي امر ربك
او ياتي بعض ايات ربك يعني اشراط الساعة عن حذيفة والبراء بن عازب
كنا نتذاكر الساعة اذا اشرف علينا رسول الله صلعم فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر
الساعة قال انها لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر ايات الدخان ودابة الارض
وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس
من مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن او لم ... وعد ...
روي عن النبي صلعم ظهور صاحب الزمان عليه السلام وخسف السفياني وقيل المراد بها
من اشراط الساعة يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذ
صار الامر عيانا والايمان برهاني اقول قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت ولا الذين يموتون وهم كفار لم تكن امنت من قبل
صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى لا ينفع الايمان
حينئذ نفسا او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم ان الذين
فرقوا دينهم امنوا ببعض وكفروا ببعض اقول المؤمنون ... كما قال

انزل عليهم

لا نفرق بين احد من رسله وكانوا شيعا فرقا يتبع كل فرقة اماما لست منهم في شيء اي
من السؤال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم انما امرهم الى الله يتولى امورهم وعن رسول الله صلى الله
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلهم في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على ثنتين فرقة
كلها في الهاوية الا واحدة ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب بالفرقة الهالكة اقول ستفترق
امتي على ثلث وسبعين الناجية منها واحدة وهي الاثنا عشرية من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فضلا من الله تعالى وهي اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة اقول
قال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة وروي الى سبعين الفا كما قال تعالى والله يضاعف لمن يشاء والله واسع
عليم ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص
الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد
والحجج دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى فهداني صراطا كقوله تعالى ويهديكم صراطا
مستقيما او منصوب بفعل مضمر دل عليه الملفوظ وهو هداني قيما فيعل من قام كسيد
من ساد ملة ابرهيم حنيفا حال من ابرهيم وما كان من المشركين عطف عليه
قل ان صلوتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحياي ومماتي لله رب
العالمين لا شريك له خالصة لا اشرك فيها غيره وبذلك القول والاخلاص
امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي سابق على امته قل اغير الله ابغي ربا
وهو رب كل شيء وكل ما سواه مربوب لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس
الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
بين المحق والمبطل وبين الرشد والغي اقول كما قال تعالى قد تبين الرشد من الغي

وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه
تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للمؤمنين
ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتاكم من الجاه
والمال ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت قريب او لانه سريع اذا اراده وانه
لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف
بالرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة
مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة
يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر
له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

بسم الله الرحمن الرحيم

المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب او خبر المص
والمراد به السورة او القرآن انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه شك
فان الشاك حرج الصدر او ضيق القلب من تبليغه مخافة ان يكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجه
النهي اليه للمبالغة كقولهم لا ارينك هنا اي لا اكونن في هذا المكان اي اذهب من هذا المكان
حتى لا ابصرك فيه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء
يضلونكم من الجن والانس قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا وكم من قرية
وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاك اهلها اقول من قبيل مجاز مرسل كقوله تعالى
واسئل القرية اي اهلها او اهلكناها بالخذلان فجاءها فجاء اهلها بأسنا عذابنا
بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم قائلون اي قائلين وقت الضحى
كقوم شعيب فما كان دعواهم اي دعاءهم واستغاثتهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا

انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسئلن الذين
ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به
والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله فلنقصن عليهم على الرسل حين
يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم وما كنا
غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من احوالهم والوزن اي القضاء او وزن الاعمال والجمهور
على ان صحائف الاعمال توزن قال صاحب الكشاف واختلف في كيفية الوزن فقيل توزن
صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق تاكيدا للحجة واظهارا للنصفة وقطعا للمعذرة
كما يسألهم عن اعمالهم فيعترفون بها بالسنتهم وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم اقول كما قال تعالى اليوم نختم على
افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة انتهى كلامه وقيل توزن الاشخاص
لما روي عنه عليه السلام انه ليؤتى العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ
خبر المبتدا الذي هو الوزن الحق صفته فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالنجاة والثواب اقول قال تعالى واما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم اقول من خفت موازينه بانه هاوية
كما قال تعالى ومن خفت موازينه فامه هاوية بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق
ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل
خلقه وتصويره منزلة خلق الكل او ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وقيل انه لتاخير الاخبار فسجدوا
الا ابليس قال ما منعك الا تسجد اي ان تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم اذ امرتك
دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
اقول روي عن الامام عليه السلام اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين
قال فاهبط منها من السماء او من الجنة فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين

من اهانه الله تعالى لتكبره وعنه عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله
قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني او لا تعجل عقوبتي قال
انك من المنظرين وهو النفخة الاولى قال فبما اغويتني اي بعد امهالك
لاقعدن لهم ترصدا لهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام
ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع
والاضلال من اي وجه يمكن وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة والبركة تنزل منه اقول قال تعالى
وفي السماء رزقكم وما توعدون ولذا سئل امير المؤمنين عليه السلام عن رفع اليدين الى السماء
حين الدعاء قال عليه السلام لان الرحمة تنزل منه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين قال
اخرج منها مذؤوما مذموما مدحورا مطرودا اقول قال تعالى ويقذفون
من كل جانب دحورا لاملان جهنم منكم اجمعين ويا آدم وقلنا يا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اي انفسهم
فتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان وقد مر
في البقرة كيفية وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة اقول كقوله
تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ما ووري عنهما من سوآتهما
ما غطي عنهما عوراتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة واقل لكما ان الشيطان
عدو مبين قال الصادق وفيه دليل على ان النهي للتحريم
ستزود انتنا ان كان الارتكاب للتحريم كان قدحا للعدالة فكيف منصب النبوة اقول نعوذ بالله من
عن ذلك قال السيد مرتضى رحمه الله النهي في الآية للتنزيه لا للتحريم وقاسمهما اي اقسم لهما
على ذلك فدلاهما بغرور فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله تعالى كاذبا او تلبيس
بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان

فيغفر من الذنوب ملواه

الا ان تكونا ملكا او تكونا من الخالدين اي الذين لا يموتون

ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وناداهما ربهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين اقول قال بعض المفسرين المراد بالكلمات التي
قال الله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات هذه ورد في الكافي المراد بالكلمات رسول الله صلى الله عليه
وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قال الصادق عليه السلام في دعائه
الهي بحق الخمسة الطاهرة المصطفى والمرتضى وابنيهما والفاطمة
قال اهبطوا الخطاب لادم وحوا وذريتهما بعضكم لبعض عدو في موقع الحال
ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وتمتع
الى حين الى تقضي آجالكم اقول وفي سورة يس وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم
ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي الى انقضاء آجالكم قال فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون للجزاء اقول وفي طه منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى للجزاء يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم
بتدبيرات سماوية واسباب نازلة نظيره قوله تعالى وانزل لكم من الانعام وقوله تعالى
وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن
خصف الورق اقول قال تعالى حاكيا عن آدم وحوا وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف
في ثياب عصينا الله فيها فنزلت اقول يطوفون البيت عريانا يصفقون كما قال تعالى
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وريشا ولباسا تتجملون به والريش

الجمال وقيل بالاوث ترتيش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب
ولباس التقوى خشية الله تعالى اقول كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقيكم وقيل لباس التقوى الايمان وقيل لباس الحرب اقول لباس الحرب الدرع
كما قال تعالى سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم قال صاحب الكشاف اكتفى
احد الضدين وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على
لباسا ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته
لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون من القبائح يا بني آدم
لا يفتننكم الشيطان لا يمتحنكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما
اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه
يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته
وقبيله جنوده انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة كعبادة الصنم
وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر
بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو
الوسط من الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين
غير عادلين الى غيرها واقيموا وجوهكم عند كل مسجد في وقت كل سجود او مكانه
وهو الصلوة او في اي مسجد حضرتكم الصلوة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين
اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشاكم ابتداء تعودون باعادته
فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابتداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها
وقيل كما بدأكم من التراب اقول كما قال تعالى انا خلقناكم من تراب فتعودون جيفا ترابا
الخ

اقول كما قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم
ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء
في استحقاق الذم اقول هؤلاء يحسبون انهم مهتدون ويحسبون
انهم يحسنون صنعا هم الاخسرون اعمالا كما قال تعالى في آخر الكهف
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا
بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك
جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا قوله عز وجل
يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد لطواف او صلوة
وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة اقول المراد بالزينة لباس
البيض وقيل المشط وكلوا واشربوا روي ان بني عامر في ايام
حجهم كانوا لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك
حجهم فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال اقول
يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا ما احل الله لكم او بافراط الطعام
والشراب وقال علي بن الحسين عليهما السلام قد جمع الله الطب
في نصف آية كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

دركهم
انزهم

قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده من النبات كالقطن من الثياب وسائر ما يتجمل به
والكتان والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشارب قل هي
للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها خالصة
يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم واستمرارها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها
خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل
سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفرج
اقول ولذلك سميت الزانية فاحشة ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها
والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر اقول صرح الله بالاثم
في الخمر والميسر كما قال تعالى ويسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما والبغي بغير الحق الظلم او الكبر
افرده بالذكر للمبالغة اقول صرح الله تعالى بالنهي عن البغي كما قال تعالى ان الله يامركم بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم
لعلكم تذكرون وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين
وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما
لا تعلمون بالالحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم والله امرنا بها
ولكل امة اجل مدة لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون
ولا يتقدمون يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم
آياتي شرط وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

انقرضت مدتهم
او حان وقتهم
صح

والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
المعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخال الفاء
في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب بآياته فمن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اقول كما قال تعالى
ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقال تعالى
ويل يومئذ للمكذبين اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق
والآجال حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون ارواحهم قالوا اين ما كنتم
تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا
عليه قال ادخلوا اي قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملائكة في امم قد خلت من
قبلكم اي كائنين في امم مصاحبين لهم من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من
النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة في النار لعنت اختها
التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا في النار
قالت اخراهم دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم اي لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله
لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا السبيل فآتهم عذابا ضعفا من النار لانهم ضلوا واضلوا
قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم
وقرئ بالياء على الانفصال ... ولكن لا تعلمون
ما لكم ... وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم
علينا من فضل اي انا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الفريقين ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا
عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط ... عن ابي جعفر عليه السلام ... هذه الآية في طلحة والزبير والجمل
والدليل على ... السماء والدليل ايضا ... في الارض ... في جريهم

عن

ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً ومعنى حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيراناً وهو قول الله عز وجل
واذا البحار سجرت ثم يحضرهم الله حول جهنم ويوضع الصراط من الارض الى الجنان ثم قال تعالى
ونذر الظالمين فيها جثياً يعني في الارض اذا تحولت نيراناً انتهى كلام الامام ... ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق
المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه دور الجمل كالنول والجمل كالجمل
وهو الحبل الغليظ وقيل حبل السفينة اقول هذا السؤال ... في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين
ومثل هذا الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ... راهم
اي نار تغشيهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون على عادته تعالى في ان يشفع الوعد بالوعيد لا نكلف نفساً الا وسعها اعتراض
... في الكتاب ... وتوعنا في صدورهم
من غل تخرج من قلوبهم اسباب الغل او تطهرها منه حتى يكون بينهم الا التواد اقول
... ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين تجري من تحتهم الانهار
زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اذا رأوها من بعيد او بعد دخولها
اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها بسبب اعمالكم ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً انما قالوا تبجحاً بحالهم
وشماتة باصحاب النار وتحسيراً لهم قالوا نعم وقرأ الكسائي بكسر العين وهما لغتان فأذن
مؤذن بينهم وفي علي بن ابراهيم عن ابي الحسن عليه السلام قال المؤذن امير المؤمنين عليه السلام
يؤذن اذاناً يسمع الخلائق والدليل على ذلك قول الله عز وجل في سورة براءة واذان من
الله ورسوله فقال امير المؤمنين عليه السلام كنت انا الاذان في الناس الذين يصدون
عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجاً والعوج
بالكسر في المعاني وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح اقول ما قاله في الكشف
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً هكذا اقول المرزوق ...

وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين كقوله تعالى
فضرب بينهم بسور له باب يعني بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احدهما
الى الاخرى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم في الكافي عن
محمد بن الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن بريد عن ابي عبد الله عليه السلام قال الاعراف
كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة عليهم السلام يقفون على
الاعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنين الى الجنة اقول قال تعالى وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فيقول الائمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب
انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سيقوا اليها بلا حساب ثم يقولون لهم انظروا الى
اعدائكم في النار وهو قول الله فيقول سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون
الى قوله تعالى يعرفون كلاً بسيماهم بعلامتهم كبياض الوجه ... اصحاب اليمين اقول
كقوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
واما الذين اسودت وجوههم الآية وسواد كقوله
ان سلام عليكم اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون ونادوا اصحاب الجنة
وفي علي بن ابراهيم فيقال لهم انظروا الى اعدائكم في النار وهو قوله تعالى واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين اي في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالاً يعرفونهم
بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم
او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق وعلى الخلق او استكباركم
اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة هم تحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة

قال الله تعالى الزاماً لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
وفي علي بن ابراهيم ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم هؤلاء شيعتي واخواني
الذين كنتم انتم تحلفون في الدنيا ان لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعتهم
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ثم نادى اصحاب النار
اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوه وفي ... وهو دليل
على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من سائر الاشربة ليلائم
الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبناً وماءً بارداً قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين اقول الجنة حرام على المشركين والمعاندين كما قال تعالى ومن يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وفي علي بن ابراهيم عن ابي
حمزة الثمالي عن ابي الربيع قال حججت مع ابي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها
هشام بن عبد الملك وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع الى ابي جعفر
في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال من هذا الذي تكافأ عليه الناس فقال
هذا نبي اهل الكوفة محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقال لآتينه
فلاسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها الا نبي او وصي نبي قال فاذهب اليه فسائله لعلك
فجاء نافع حتى اتكأ على الناس فاشرف على ابي جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي
اني قرأت التورية والانجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها
وقد جئت ان اسألك عن مسائل لا يجيب فيها الا نبي او وصي نبي قال فرفع
ابو جعفر عليه السلام رأسه فقال سل عما بدا لك فقال كم كان بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه وآله من سنة قال اخبرك بقولك او بقولي فقال اخبرني

خمسمائة سنة اما في قولي فستمائة سنة واما في قولك فخمسمائة سنة قال اخبرني عن قول الله عز وجل
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
من الذي سأل محمد صلعم وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة قال فتلى ابو جعفر عليه السلام
سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله لنريه من آياتنا فكان من الآيات التي اراها الله محمداً صلعم حيث اسرى به
الى بيت المقدس ان حشر الاولين والآخرين والنبيين والمرسلين ثم امر جبرئيل عم
فاذن شفعاً واقام شفعاً وقال في اقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمد صلعم
فصلى بالقوم فلما انصرف قال الله عز وجل واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا
اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله صلعم على ما تشهدون
وما كنتم تعبدون قالوا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك
رسول الله صلعم اخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا قال نافع صدقت يا ابا جعفر
فاخبرني عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اي
ارض تبدل فقال ابو جعفر عليه السلام بخبزة بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله تعالى
من حساب الخلائق فقال نافع انهم عن الاكل لمشغولون فقال ابو جعفر عليه السلام
اهم حينئذ اشغل ام هم في النار فقال نافع بل هم في النار قال فقد قال الله ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ما شغلهم اذ
دعوا الطعام فاطعموا الزقوم ودعوا الشراب فسقوا الحميم فقال صدقت يا ابن رسول الله صلعم
وبقيت مسئلة واحدة قال عليه السلام وما هي قال اخبرني عن الله متى كان فقال ويلك

اخبرني من لم يكن حق اخبرك حتى كان سبحان من لم يزل ولا يزال فردًا صمدًا لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا ثم قال يا نافع اخبرني عما اسالك عنه قال هات يا ابا جعفر قال
في اصحاب النهروان فان قلت قتلهم بحق فقد ارتددت اي رجعت الى الحق وان قلت
انه قتلهم بالظلم فقد كفرت قال فولى عنه وهو يقول انت والله اعلم الناس حقًا
حقًا ثم اتى هشام بن عبد الملك مروان فقال له ما صنعت قال دعني هو والله
اعلم الناس حقًا حقًا وهو ابن رسول الله حقًا حقًا وحق لاصحابه ان يتخذوه نبيًا
قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا كتحريم البحيرة اقول قال تعالى
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب وكتحريم التصدية حول بيت الله الحرام اقول كما قال تعالى
وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم
ننسيهم نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا
فلم يخطروا بباله ولم يستعدوا له وما كانوا باياتنا يجحدون انها من عند الله
ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم مبينا عالمين بوجه تفصيله و
فيه فضلنا اي على سائر الكتب عالمين بانه حقيق بذلك هدًى ورحمةً لقوم
يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون هل ينتظرون الا تاويله
الا ما يؤول اليه امره من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد
يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت
رسل ربنا بالحق اي تبين انهم جاؤوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا اليوم او نرد وهل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل

فقد خسروا انفسهم بصرفها عليهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم
فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام في مقدارها
في ستة اوقات ثم استوى على العرش استوى امره او استولى يطلبه حثيثًا
يعقبه سريعًا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الوهيته وتعظم
بالتفرد في الربوبية وجمعوا الاية والله تعالى اعلم ان الكفرة كانوا متخذين
اربابا بين ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق
والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك
ثم زينها بالكواكب اقول كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
ثم انشا انواع المواليد الثلثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال تعالى
فقضيهن خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي
مع اليومين الاولين لقوله تعالى في سورة السجدة الله الذي خلق السموات و
الارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس
على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك
وتسيير الكواكب وتكرير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير
ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم
امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعًا وخفية
فان الاخفاء دليل الاخلاص اقول قال تعالى حاكيا لزكريا عليه السلام

من فوقها وبارك فيها

اذ نادى ربه نداءً خفيًا انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء
وغيره على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى
السماء وقيل هو الصياح في الدعاء وعن النبي صلعم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم
اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرا هذه الاية المذكورة ولا تفسدوا في
الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وفي علي بن ابراهيم
اصلحها برسول الله صلعم وامير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما فسدوها
حين تركوا امير المؤمنين عليه السلام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد
لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته
ان رحمت الله قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرًا
بين يدي رحمته اي قدام رحمته فان الصبا تثير السحاب والشمال
تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اي حملت
سحابًا ثقالًا سقناه اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت
لاجله فانزلنا به الماء اي بالسحاب او بالبلد او بالسوق او بالريح
فاخرجنا به من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى
اشارة الى احياء البلد الميت كما نحييه بانواع النبات والثمرات
نخرج الموتى من الاجداث اقول قال تعالى في يس ونفخ في الصور
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون برد النفوس الى مواد ابدانها
بعد جمعها لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد

والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيئته وتيسيره
والذي خبث كالسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع كذلك نصرف
الايات نكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها
اقول الشكر تزود النعم قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ووصف الله تعالى
نوحًا عليه السلام بالشكور كما قال تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدًا شكورًا
لقد ارسلنا نوحًا الى قومه نوح بن لملك بن متوشلخ بن ادريس اقول هو
ادريس النبي قال الله في حقه واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه
مكانا عليا وهو اول نبي بعث بعد ادريس وهو ابن خمسين سنة او اربعين فقال
يا قوم اعبدوا الله اي وحده لقوله تعالى ما لكم من اله غيره وقرا الكسائي
بالكسر على اللفظ وقرئ بالضم على المحل اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
ان لم تؤمنوا وهو وعيد واليوم يوم القيامة او نزول الطوفان قال الملاء
الذين من قومه اي الاشراف اقول وايضا الملاء من قوم فرعون كما قال تعالى وقال الملاء
من قوم فرعون هم اشرافهم فانهم يملئون العيون انا لنريك في ضلال مبين زوال
عن الحق قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات
ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اقول وفي ابن المنذري وانصح لكم ولكن لا تحبون
الناصحين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم اي لسان رجل من جملتكم
او من جنسكم اقول قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اي من جنسكم
فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا
بهذا في ابائنا الاولين اقول قال تعالى في الانعام وقالوا لولا انزل عليه ملك
ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا

وليتقوا منها بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة الترجي
التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تعالى تفضل وان المتقي ان لا يعتمد على تقواه
ولا يأمن من عذاب الله فكذبوه فأنجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا وامرأة
وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه او
بأنجينا او حال من الموصول او الضمير في معه واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان
انهم كانوا قوما عمين عمي القلب عن بصيرة واصله عميين فخفف ... الاول
ابلغ لدلالته على الثبات والى عاد اخاهم هودا عطف بيان لاخاهم والمراد به
الواحد منهم ... يا اخا العرب فانه هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذاب الله قال الملأ الذين كفروا من
قومه كان من اشرافهم اقول لان المراد من الملأ اشراف القوم كما قال تعالى قال الملأ
الذين من قوم فرعون اي اشراف قوم انا لنراك في سفاهة في سفاهة متمكنا
في خفة عقل حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي
سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين
او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ... واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة اقول
وصف الله تعالى في البقرة طالوت بالبسطة كما قال تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم
فاذكروا آلاء الله تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم شكر النعم
الى ... المؤدي الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد
آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ... قال قد وقع عليكم اي وجب
او حق او نزل عليكم على ان المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارتجاس

وهو

وهو الاضطراب وغضب ارادة الانتقام اقول قد مر في سورة الفاتحة
ان افعال الله باعتبار الآثار لا باعتبار المبادي اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم
وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها آلهة لان المستحق للعبادة
بالذات هو الموجد للكل فانها لو استحقت كان استحقاقها بجعله تعالى اياها ... او نصب حجة ودليل
و... ان الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى اقول كما قال تعالى في سورة يوسف
يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي من غير دليل وحجة كما ذكرنا قال الرهاوي ... ظاهر
فانتظروا اني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا
دابر الذين كذبوا بآياتنا اي استأصلناهم وما كانوا مؤمنين ... تنبيه على ان الفارق
من نجى ومن هلك هو الايمان ... فامسك الله تعالى القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم
وكان الناس في ... اذا نزل الله بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله
الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة
اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم
وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما رأى
ذهولهم باللهو عما بعثوا له ... ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم عليه فعلمه القينتين فقالتا
الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما
وان الوحش يأتيهم جهارا ولا يخشى لعادي سهاما وانتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا
ما كنت تسقيهم فانشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء
يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد
من واد لهم يقال له وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم
ونجى هود والمؤمنون معه فأتوا مكة فعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا والى ثمود اخاهم صالحا

لما وضح الحق ولاح وانهم مصرون على العناد نزول العذاب

اقول ... وناشيا ... القوم ... على عاد

قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية
واضافتها الى الله لتعظيمها اقول كما قال تعالى في والشمس ناقة الله وسقياها ولانها جاءت
من عند الله تعالى بلا وسائط واسباب معهودة فذروها تأكل في ارض الله العشب ولا تمسوها
بسوء فيأخذكم عذاب اليم جواب النهي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم
في الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون من سهولة الارض بما تعملون
كاللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
قال الملأ الذين استكبروا من قومه عن الايمان للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم
به كافرون وضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما فعقروا الناقة اسند الى جميعهم
لانه كان برضاهم اقول ... وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله وقالوا
يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم
جاثمين ميتين روي ان ثمود عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وعمروا اعمارا طوالا لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت
من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله
اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا
فندعو الهك وندعو آلهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم
ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة
مخترجة عظيمة البطن فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك
لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة
عشراء ... وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع
الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر وكان
كاهنهم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع رأسها من البئر حتى
تشرب كل ماء فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون فعقروها
واقتسموا لحمها فقال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه ...

صالح

تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم
العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فأنجاه الله تعالى الى ارض فلسطين ولما
كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت
قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي و
نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب
رسول الله صلعم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا اقول خاطبهم لانهم في نوم الغفلة فاذا ماتوا انتبهوا كما قال امير المؤمنين
عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قال السجاوندي ذكر ذلك على سبيل التحسر
ولوطا اي ارسلنا لوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة توبيخ وتقريع
على تلك الفعلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم
احد قط أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله تعالى أتأتون
الفاحشة وشهوة مفعول له او مصدر في موضع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة
وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء
الوطر اقول الوطر بمعنى الحاجة كما في قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة بل
انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون من الفواحش ...
... بالامر باخراجه في جمعه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم ...
فأنجيناه واهله اي من آمن به الا امرأته ... فانها كانت تسر الكفر
اقول امرأة نوح اسمها واعلة وامرأة لوط اسمها واهلة كلتاهما كافرة كما قال تعالى في التحريم
ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير
لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روي
ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم عليه السلام الى الشام نزل بالاردن

وارسله الله تعالى الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله تعالى فابوا فامطر الله تعالى
عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف المقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين
اخاهم شعيبا اي ارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابرهيم وكان يقال له خطيب
الانبياء قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
يريد المعجزة التي كانت له وليس في القران انها ما هي وما روي من محاربة عصى موسى
التنين وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرع خاصة ووقوع عصا آدم عليه السلام على يده في
المرات السبع فمتاخرة عن هذه المقاولة ويحتمل ان يكون كرامة لموسى عليه السلام او ارهاصا
لنبوة فاوفوا الكيل والميزان اقول امر الله تعالى بتوفية الكيل
والميزان وعدم التطفيف فيهما واوعد الله تعالى بالويل كما قال تعالى
ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم
او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم وقال
في الرحمن والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا
الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها على
انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها بعدما اصلح امرها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون بكل طرق الدين كالشيطان وقيل كانوا يجلسون على
المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا عليه السلام انه كذاب فلا يفتننك عن دينك
وتصدون عن سبيل الله من آمن به اي بالله تعالى وتبغونها عوجا
وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه واذكروا اذ كنتم قليلا

فكثركم

صح علم

طريق ححم

بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم
واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا
فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين
فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب
لحكمه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك
من قريتنا او لتعودن في ملتنا وشعيب عليه السلام لم يكن في ملتهم قط
لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم قال اولو كنا كارهين
اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا وما يصح لنا ان
نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئة الله تعالى
اعلم بحمايتنا لا نعود وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بكل شيء ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين اي احكم بيننا بالحق والفتاح
القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز
المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين
وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم
انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة وفي سورة الحجر
فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها فاصبحوا في دارهم
جاثمين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها اي
استؤصلوا كأن لم يقيموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين

دينا ودنيا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت
لكم قاله تاسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف آسى
على قوم كافرين ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم
والمعنى لقد بالغت في الابلاغ وبذلت وسعي في النصح وما ارسلنا
في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء بالبؤس والضر
لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة
والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا حتى كثروا عددا يقال
عفى النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا
الضراء والسراء كفرانا لنعم الله تعالى ونسيانا لذكره واعتقادا بانه
من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا
مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون بنزول
العذاب ولو ان اهل القرى قرى مكة وما حولها آمنوا واتقوا
مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات
ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر و
المعاصي اقول مذهب اهل السنة ان المعاصي والذنوب
من قبل العباد والا لم يؤاخذهم الله تعالى ولكن اخذهم الله بكسبهم كما قال
فاخذناهم بما كانوا يكسبون افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى
وهم يلعبون من فرط الغفلة افأمنوا مكر الله ومكر الله استعارة

لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب اقول ان مكر الله عظيم وكيده
متين كقوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي
متين فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر
وترك النظر والاعتبار اي النظر والاعتبار من دأب اولي الابصار
كما قال فاعتبروا يا اولي الابصار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد
اهلها اي يخلفون من قبلهم ويرثون ديارهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اصبناهم
بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار
تلك القرى يعني القرى الامم المار ذكرهم نقص عليك من انبائها
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند
مجيئهم بها بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين
على التكذيب كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم
لاكثر الناس من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم
في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا
في ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين وان المخففة والفارقة اللام اقول كان في الجمع فعل مثل وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين لاجل اللام وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا
وفي يس وان كل لما جميع لدينا محضرون ثم بعثنا من بعدهم موسى والضمير
للرسل في قوله تعالى ولقد جاءتهم رسلهم او للامم بآياتنا اقول كما قال
ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات الى فرعون وملائه فظلموا بها
اي فكفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع
ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لملك مصر ككسرى لملك فارس وكان اسمه
قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك حقيق على ان
لا اقول على الله الا الحق او كان اصله حقيق علي كما قرأ نافع فقلب لامن الالتباس
كقوله وتلحق خيل لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
المعنى انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلي ناطقا به قد
جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة
التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك
فأت بها ان كنت من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر
لا تشك في انه ثعبان وهي الحية العظيمة وروي انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرا
فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم
توجه الى فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا
وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل
فاخذه فعاد عصا ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين
فلما ادخلها في جيبه اقول كما قال تعالى ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
قال البيضاوي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملأ من قوم فرعون ان
هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون تشيرون في ان تفعل قالوا ارجه
واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم والارجاء التأخير اي اخر امره
وجاء السحرة فرعون بعدما ارسل الشرط في طلبهم قالوا ان لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين استئناف به كان جواب سائل قال فما قالوا اذ جاءوا والتنكير للتعظيم قال نعم
وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
خيروا موسى مراعاة للادب واظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله
قال القوا كرما وتسامحا فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما لا
حقيقة لها اقول كما قال في طه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى واسترهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاءوا بسحر عظيم في فنه

وروي

وروي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملأت الوادي وركب
بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية اقول
كما قال تعالى فالقاها فاذا هي حية تسعى فاذا هي تلقف ما يأفكون اي ما يزورونه
وروي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا و
ازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى عليه السلام فصارت عصا كما كانت اقول كما قال تعالى
خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت
حبالنا وعصينا وقد تحقق تلقف منها ... والشعرا فوقع الحق وبطل
ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء
مبهوتين والضمير لفرعون وقومه والقي السحرة ساجدين تنبيها على ان
الحق بهرهم واضطرهم على السجود قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون اقول
وفي سورة طه رب هرون وموسى لمراعاة رؤوس الآي قال فرعون آمنتم به
بالله او بموسى والاستفهام للانكار قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه اي ان هذا
الصنع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة لتخرجوا منها اهلها القبط
وتخلص لكم فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين اقول وفي طه ولاصلبنكم
في جذوع النخل قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله تعالى للقطاع تعظيما
لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله اقول كما قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا الاية
قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك او انا منقلبون الى
ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شغفا الى لقاء الله تعالى او مصيرنا ومصيرك الى
ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال ... وما تنكر
الا ايماننا بآيات ربنا ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا
مسلمين ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما
الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض اي

الى مخالفتك ... ليفسدوا ... ويذرك وآلهتك معبوداتك قيل
كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم
الاعلى ويذرك والهتك اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم
كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة وانا فوقهم قاهرون
غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا
لما سمعوا قول فرعون تسكينا لهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم
والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم
قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تأتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما
جئتنا باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض تصريحا
بما كنى عنه اقول بقوله تعالى ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ولعله اتى بفعل اولام
الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم وقد روي ان مصر انما فتح لهم في زمن داود
عليه السلام فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر او كفران وطاعة و
عصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم اقول الشكر يزيد النعم ويدوّمها والكفران
يمحق النعم ويزيلها قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
وقال سليمان بن داود عليهما السلام والقائل ... والاكرام رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه و
ادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وكفران النعم يستلزم الجدوب كما اخذ الله
آل فرعون بكفران النعم بالسنين كما قال تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه و
تؤرخ به ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا
على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله
ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه
لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه
يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابتنا الا بشؤمهم وهو اغراق في وصفهم بالغباوة اقول قال
اهل انطاكية لرسل عيسى عليه السلام قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب
اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون الا انما طائرهم عند الله سبب شؤمهم عند الله

اقول انما طائرهم عند الله كما قال تعالى

ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من شؤم اعمالهم وقالوا مهما تأتنا به من آية اي شيء تحضرنا به من آية
لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي لتسحر بها اعيننا والضمير في به وبها لما ذكر قبل التبيين باعتبار
اللفظ وانث بعده باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشي
اماكنهم وحروثهم من مطر وسيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل
والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل
الماء بيوتهم حتى قاموا الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها
قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك
يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعى فكشف عنهم ونبت لهم من الكلا والزرع ما لم يعهد مثله
ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تأكل الابواب والسقوف والثياب
ففزعوا اليه ثانيا فدعى وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي
التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في اطعمتهم
ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر
ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها
مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعى فكشف الله تعالى
عنهم فنقضوا العهد ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي
على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه
وقيل سلط عليهم الرعاف آيات مفصلات مبينات لا يشكل على
عاقل انها آيات الله تعالى ونقمته عليهم او مفصلات بالزمان اذ كان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد
كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعدما غلب السحرة عشرين سنة
يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الآيات وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم
الرجز يعني العذاب المفصل او الطاعون ارسله الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك وهو النبوة لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه فيعذبون فيه او يهلكون وهو وقت الغرق

اقول الرجز والرجس بمعنى قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا قول الزور اذا هم
ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجته بانهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء
مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا
في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب والسعة اقول الخصب ضد الجدب قال الله تعالى
ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اي الجدوب وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت
عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين وهو قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا
بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من
القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من
البنيان كصرح هامان اقول كما قال تعالى حكاية عن فرعون حين قال يا هامان ابن لي صرحا
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر روي ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشورا بعد مهلك
فرعون وقومه فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها هم من العمالقة
الذين امر موسى بقتالهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم الهة
قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر عنهم بعد ما راوا من
الآيات الكبرى والبينات العظمى من العصا واليد والبحر وغيرها ان هؤلاء يعني القوم
متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله تعالى يهدم دينهم
ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا اقول قال الله تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلام
فجعلهم جذاذا اي قطعا قطعا الا كبيرا لهم وباطل ما كانوا
يعملون قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين
اقول قال تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانهم
واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء والعذاب نعمة او محنة عظيم وواعدنا موسى

في الارض ه

ثلثين ليلة ذا القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب ووعدنا فتم ميقات ربه اربعين ليلة
بالعشر الاربعين روي انه عليه السلام وعد بني اسرائيل بمصر ان ياتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله
فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك سال ربه فامره بصوم ثلثين فلما اتم انكر خلوف فيه
فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى
ان يزيد عليها عشرا ثم انزل عليه التورية وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم
واصلح ما امورهم ولا تتبع سبيل المفسدين فلما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط
كما يكلم الملائكة روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من غير جهة بل من كل جهة قال رب
ارني انظر اليك قال لن تراني اي لا تقدر على ذلك ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني قال فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة
ونزلت الملائكة وفتحت ابواب السماء فاوحى الله تعالى الى الملائكة ادركوا موسى لئلا يهرب
فنزلت الملائكة واحاطت بموسى ورد الله عليه روحه فرفع راسه وافاق فلما افاق
قال سبحانك تبت اليك من الجراة والاقدام على السؤال وانا اول المؤمنين اي
اول من صدق بانك لا ترى فقال الله تعالى له يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين على النعم روي
ان سؤال الروية كان يوم عرفة واعطاه التورية يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شيء
موعظة وتفصيلا لكل شيء واختلف في الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت
من زبرجد او زمرد او ياقوت احمر او صخر لينها الله تعالى لموسى عليه السلام وكانت
فيها التورية او غيرها فخذها على اضمار القول بقوة بجد وعزيمة اقول قال
تعالى حكاية عن مريم عليها السلام يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد وعزيمة واتيناه
الحكم صبيا وامر قومك ياخذوا باحسنها ساوريكم دار الفاسقين دار
فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل ثمود وعاد واضرابهم لتعتبروا ولا تفسقوا
او دارهم في جهنم وقرئ ساورثكم بمعنى سابين لكم وساورثكم ويؤيده قوله تعالى واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون ساصرف عن آياتي المنصوبة في الآفاق والانفس اقول
كقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الذين يتكبرون في الارض

فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا

بغير الحق وهو دينهم الباطل وظلمهم بالمؤمنين وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها
لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد اقول قلدوا آباءهم
واقتدوا بهم كما قال تعالى انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون لهذا لا يتبعون
سبيل الرشد ويتبعون سبيل الغي كما قال تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم ذلك بانهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات
اقول ولهذا كذبوا بآيات الله ولقاء الآخرة كما قال والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم
واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم التي استعاروا من القبط
اضافها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلي كثدي وثدي وقرئ بالكسر
بالكسر للاتباع كدلي ويعقوب على الافراد عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا خاليا من الروح
له خوار صوت البقر روي ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبريل
فصار حيا وانما نسب العمل اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ
جؤار بالجيم الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم
بالنظر المعنى الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام اقول قال تعالى في طه فقالوا هذا الهكم
واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اتخذوه تكرير للذم
اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير موضعها ولما سقط في ايديهم
كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحير يعض يده اقول كما ان الظالم المتحير يعض يده يوم القيمة
قال تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني
وراوا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوبة ويغفر لنا
بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد
الغضب قال بئسما خلفتموني من بعدي حيث عبدتم العجل خطاب للعبدة ومعنى من بعدي
من بعد انطلاقي او من بعد ما رايتم مني من التوحيد اعجلتم امر ربكم تركتموه والقى الالواح

جوار بالجيم والخوار الصوت
كذا في الكشاف

من شدة الغضب واخذ براس اخيه بشعر راسه يجره اليه
وكان هرون عليه السلام اكبر منه بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك احب
الى بني اسرائيل قال يا ابن ام ذكر الام ليرققه عليه وكان من اب وام اصله
يا ابن امي حذف الياء اكتفاء بالكسر تخفيفا والباقون بالفتح زيادة في التخفيف
ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني اراد انه لم يتوهم التقصير في حقه والمعنى
بذلت جهدي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي
الاعداء ولا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين
معدودا في عدادهم بالمؤاخذة او نسبة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت باخي
ولاخي ان فرط في كفهم وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام علينا وانت
ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امرهم
به من قتل انفسهم اقول كما قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم
عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم وذلة في الحيوة الدنيا وهي خروجهم
من ديارهم وقيل الذلة الجزية اقول قال تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
فيها مستقول الثاني وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من فريتهم
اقول كما قال تعالى في طه هذا الهكم واله موسى قال السامري ولعله لم يفتر مثلها
احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها
من بعد السيئات وآمنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة
ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الجرم كجرم عبدة العجل
ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار هرون
او بتوبتهم اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها هدى بيان الحق

فلما اخذهم الرجفة
اخذهم الرجفة فقال يا بني اسرائيل
وما ظلموه

ووجه ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون اقول الرهبان يعني الخوف
كقوله تعالى واياي فارهبون قدم المفعول للاختصاص والحصر لقوله تعالى بعد ذلك
واياي فاعبدون تقديم ما هو حقه التاخير يفيد الحصر واختار موسى قومه
اقول من قبيل حذف الايصال قال السجاوندي اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل
اليه اقول كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الى الصراط المستقيم فحذف الجار
واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي ان الله تعالى امره
ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل واختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقعد كالب
ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام ادخلهم الغمام وخروا سجدا
فسمعوه يكلم موسى ع يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة اقول كما قال تعالى وقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون او رجفة الجبل فصعقوا منها
قال لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه من قبل ان يرى ما راى او بسبب اخر
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وقيل المراد بما فعل الشرفاء
عبادة العجل ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في رؤيتك
او اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به اقول كما قال تعالى عجلا جسدا له خوار تضل بها من
تشاء اي تضل وتهدي من تشاء هدايته تقويتها انت ولينا القائم بامرنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة اقول
قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واكتب لنا في هذه الدنيا
حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الاخرة الجنة انا هدنا
اليك تبنا اليك اقول قال تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي ثبتنا الى صراط
المستقيم قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء
في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره فساكتبها في الاخرة للذين يتقون

3 فدخل موسى عم

3 وراعوا
اي مالوا
او زاغوا
مني مال
ما لا تعالى
ساراغ
البصر
اي ما مال
صح

الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة خصها لانها كانت اشق عليهم اقول قرنها بالصلوة
التي هي اعظم عبادات البدنية كقوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقلما ذكرا مزدوجين
امام الصلوة واتي الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون كما قال تعالى والذينهم باياتنا يؤمنون
الذين يتبعون الرسول النبي مبتدا وخبره يامرهم او خبر مبتدا تقديره هم الذين او بدل من الذين
يتقون بدل البعض او الكل والمراد من اتبع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانما سماه رسولا
بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرا
اقول انه كان يقرا ويكتب اذا لارتاب المبطلون كما قال تعالى ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون قال السجاوندي وصفه به تنبيها على كمال علمه تعالى مع حاله احدى معجزاته صلى الله عليه واله
اقول ورد في الكافي ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط كما لا يعرف كنه رسول الله صلى الله عليه وآله
لا يعرف كنه علمه وعلم الحقه امير المؤمنين عليه السلام والعالي الحكمة والاكرام كما قال النبي صلعم لعلي ع
لا يعرف الله احد حق معرفته الا انا وانت ولا عرفني احد حق معرفتي الا الله وانت
وما عرفك احد حق معرفتك الا الله وانا وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال
قال لي رسول الله صلعم الا انبئك بخير هذه الامة قلت بلى يا رسول الله قال بلى يا رسول الله
قال عليك بعلي بن ابي طالب فانه خير البشر ومن ابى فقد كفر قال
علي خير من ركب المطايا واعلمهم بعد المصطفى النبي وافضلهم تاويلا ووجها
واشجعهم لدى الغزوة الكبرى الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية و
الانجيل اسما وصفة يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير
او كالربا والرشوة ويضع عنهم اصرهم اقول كما قال تعالى في خاتم سورة البقرة
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا والاغلال التي كانت عليهم
ويخفف عنهم من التكاليف الشاقة الذي يامر صاحبه عن الحراك الثقيل ورد
ابن عامر اصارهم والذين امنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية اقول
كما قال تعالى وتعزروه وتوقروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه
مع نبوته يعني قرآن المجيد اقول ورد في الكافي النور الامام عليه السلام

2 سورة الفتح

اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية اقول المراد بالرحمة الابدية
الجنة كما قال تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وهو جواب
دعاء موسى عليه السلام قل يا ايها الناس اني رسول الله الخطاب عام وكان رسول الله صلعم
مبعوثا الى الكافة الناس اقول كما قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
ومبعوثا الى الجن ايضا كما قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به جميعا خالق من الكل الذي له ملك
السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية اقول
قال نمرود انا احيي واميت قال ابراهيم ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
الذي كفر فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته دون
سائر الرسل من كتبه ووحيه وفي كلمته على ارادة الجنس او القران او عيسى عليه السلام اقول
عيسى كلمة لانه خلق بكلمة كن قال تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يعني زكريا
ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين
ما قول لا يبعد ان بكلمات عيسى عليه السلام واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء
اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطة الضلالة ومن قوم موسى
يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس محقين او بكلمة الحق
اي وبالحق يعدلون بينهم في الحكم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين راهم رسول الله صلعم
ليلة المعراج فامنوا به وقطعناهم فرقناهم وصيرناهم قطعا ثنتي عشرة
مفعول ثان لقطع تاسيسا مميز اقول لهذا فرس اسباطا امما
جمع امة على الاول بدل من ثنتي عشرة وعلى الثاني بدل من اسباطا واوحينا
الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي
فضرب فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام
حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية

3 اي الرحمة الله جنة الله صح

الامان والابتاع

قرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة اقول وفي سورة البقرة حيث شئتم رغدا
اي اكلا واسعا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل
لهم معنى تنبيه وامثالهم للتقريب والتقريع عن القرية عن خبرها وما وقع
عليها التي كانت حاضرة البحر وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر اذ
يعدون في السبت فيتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت واذ
ظرف لكانت او حاضرة او المضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اقول
نحو سلب زيد ثوبه اذ تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ومعنى شرعا ظاهرة على وجه الماء
من شرع علينا اذا دنا واشرف ومعنى لا يسبتون لا يدخلون كذلك نبلوهم بما
كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم
وهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما
الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا في الاخرة لتماديهم في العصيان
قالوا معذرة الى ربكم جواب للسؤال اي موعظتنا انها عذر الى الله تعالى
حتى لا ننسب الى التفريط في النهي عن المنكر وقرا حفص معذرة بالنصب على المصدر
اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون فلما نسوا
ما ذكروا به اي تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم صلحاؤهم
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة
امر الله تعالى بعذاب بئيس شديد بما كانوا يفسقون بسبب
فسقهم فلما عتوا عن ما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله
عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين واذ تاذن ربك ليبعثن
عليهم الى يوم القيمة اي اعلم تفعل من الايذان بمعنى كالتوعد والايعاد او
عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله
ولذلك اجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة والمعنى وان اوجب ربك على

نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمن عليه السلام بخت النصر فخرب ديارهم اقول قال تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد ثم بعث الله عليهم بخت النصر وقيل جالوت فجاسوا خلال الديار وطافوا وسطها وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله فعل ما فعل بهم ثم ضرب عليهم الجزية اقول قال تعالى في التوبة حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ضربت عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر دليل كما قال تعالى ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا
ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا لمن يستحق تعجيله انه لا يتباخر عن وقت ارادته تعالى
وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن لا يعذب الله تعالى لمن شكر وآمن كما قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما قال عليه السلام الشكر يديم النعم
روي ان نوحا عليه السلام يشكر على نعمه ويقعد ويركب ويمشي ويطعم ويشرب ويلبس يحمد الله لاجل هذا قال تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقطعناهم في الارض امما فيها لا يكون لهم شوكة وقط ضعفاء اذلاء كما ذكرنا آنفا منهم الصالحون هم الذين آمنوا بالمدينة ونظراءهم اقوالهم الذين يوحنون بجعل الكتب المنزلة بالقراءة والكتب السلف كما قال تعالى ومنهم
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك كعبد الله بن سلام واضرابهم وبالآخرة هم يوقنون هم الذين قال الله تعالى يوقنون ايمانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لم يمسهم الا اياما معدودة منهم الصالحون ومنهم دون ذلك
تقديره منهم ناس منحطون عن الصلاح والسداد ومنهم دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم
وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون ينتهون ويرجعون عما كانوا عليه فخلف من بعدهم خلف بسوء والخلف بالفتح في الخير والمراد الذين كانوا
في عهد رسول الله صلعم اقول والخلف بالسكون يطلق على اولاد يتبعون الشهوات كما قال
في سورة مريم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا
الا من تاب وآمن وعمل صالحا ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم يقرؤونها ويقفون
على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى يعني الدنيا وهو من الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من

الموثق

خلف د

اقول يأخذون الرشى ويحرفون نعت النبي المصطفى عليه من الصلوات افضلها الا على كرما قال تعالى
يحرفون الكلم من بعد مواضعه ويبيعونها بما كانوا يأكلون اموال الناس بالباطل قال تعالى ولا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون ما يأخذون الرشى
ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وان يأتهم عرض مثله يأخذوه
حال من الضمير لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله غير تائبين عنه الم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار
الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا الادنى في الدنيا المؤدي الى العقاب
بالنعيم المخلد وقرا نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على تلوين الخطاب اقول لوني الخطاب
اهل الشام ونظرائه كما قال تعالى اياك نعبد واياك نستعين وقوله تعالى حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين
واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعناه ورفعناه فوقهم اقول كما قال تعالى ورفعنا فوقكم الطور
كأنه ظلة سقيفة وظنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو
اقول فلما نظروا الى الجبل خر كل واحد منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر الجبل بعينه اليمنى خوفا
من السقوط ولذلك سجود هم على حاجبهم الايسر خذوا ما آتيناكم بقوة بجد وعزم على تحمل
مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل ولا تتركوه كالمنسي لعلكم
تتقون قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض واشهدهم على انفسهم الست
بربكم اي نصب لهم دلائل ربوبيته ما ادلهم الكتاب فحمل من الناظر
والتوحيد ومرج عن عمر انه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله
خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة
ثم مسح فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار اقول قال تعالى
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير وفي مجمع البيان ونحوه
جعل الله تعالى خلائقهم مؤمنين وكافرين بل اضاف الآيات والكفر اليهم والى فعلهم ولذلك
بعث الامر والنهي والثواب والعقاب وبعثة الانبياء ويؤيده قول النبي صلعم كل مولود يولد

على الفطرة وهو قال سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال عليه السلام
حكاية عن الله عز وجل خلقت عبادي كلهم حنفاء ونحو ذلك من الاخبار كثيرة
قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اي كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين
او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا اقول كما قال
انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون اي افتهلكنا
بما فعل المبطلون يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك روي لما خلق الله تعالى
آدم عليه السلام اخرج من ظهره ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم
ذلك روي انه صلعم قال انا اول من اجاب وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون
عن التقليد واتباع الباطل واتل عليهم اي على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا هو احد علماء
بني اسرائيل او امية بن ابي الصلت من شعراء الجاهلية فانه قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل
رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله حسده
وكفر به او بلعم بن باعورا من الكنعانيين اوتي علم بعض كتب الله تعالى فانسلخ منها
من الآيات بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه فاستتبعه فكان
من الغاوين فصار من الضالين روي ان قومه سألوه ان يدعو على موسى عليه السلام
ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في
التيه اربعين سنة اقول كما قال تعالى اربعين سنة يتيهون في الارض
ولو شئنا لرفعناه بها الى منازل الابرار من العلماء بها اي بتلك الآيات ولكنه
اخلد الى الارض مال الى الدنيا او الى السفاهة واتبع هواه في ايثار الدنيا
واسترضاء قومه فمثله كمثل الكلب كصفته في اخس احواله وهو ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث اي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد لضعف
فؤاده واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال
والمعنى لاهثا في الحالتين وقيل لما دعا على موسى عليه السلام خرج لسانه فوقع على صدره

وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكورة
على اليهود فانها نحو قصصهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤديهم الى الاتعاظ الا تعاظ اقول
المتجنب من الاتعاظ يصلى نار الآخرة كما قال تعالى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى
ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا بعد قيام الحجة عليها وانفسهم كانوا يظلمون
من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون والافراد في الاول والجمع
في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين
اقول نظيره قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تنبيه على ان المؤمنين كنفس واحدة
ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على الكفر اقول
اللام لام العاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لهم قلوب
لا يفقهون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلائله ولهم اعين لا يبصرون بها اي
لا ينظرون الى ما خلق الله تعالى نظر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها استماع تأمل وتذكر اولئك
كالانعام في عدم التفقه لان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها
بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها
غاية جهدها وهم ليسوا كذلك اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى
قيل صلى رجل وذكر المعبود باسم الله وباسم الرحمن وباسم الرحيم والرجل الذي سمعه قال ان
محمدا صلعم يقول معبودنا واحد وهذا الرجل يعبد الهة كثيرين فنزلت اقول وفي طه
الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وفي رواية ان لله تسعة وتسعين اسما
من احصاها دخل الجنة فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون
في اسمائه واتركوا التسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه اقول لان اسماء الله
توقيفية والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى
من العزيز او لا تسموا اصنامهم فان الله تعالى يجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا
امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين
عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر والذين كذبوا بآياتنا
سنستدرجهم سنستنزلهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال

وقد جاء بعد رحيم قال الرحمن الرحيم

درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك أن تتواتر عليهم النعم فيظنوا أنها لطف
من الله تعالى فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب أقول قال تعالى ويحق القول
على الكافرين أي كلمة العذاب وأملي لهم وأمهلهم إن كيدي متين إن أخذي شديد
أقول كما قال تعالى إن أخذه أليم شديد وإنما سماه كيدا لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان أولم يتفكروا
ما بصاحبهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من جنة جنون روي أنه صلى الله عليه وسلم علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم
بأس الله تعالى فقال قائلهم إن صاحبكم لمجنون بات يهوت إلى الصباح فنزلت إن هو إلا نذير
مبين موضح إنذاره بحيث لا يخفى على ناظر أولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات
والأرض وما خلق الله من شيء مما يقع عليه اسم الشيء من الأجناس التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال
قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكها ومتولي أمرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم إليه
وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم المعنى أولم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا إلى
طلب الحق فبأي حديث بعده يؤمنون أي بعد القرآن وقيل هو متعلق بقوله عسى أن يكون
كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فإن لم يؤمنوا
به فبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا به وفي مجمع البيان وسماه حديثا لأنه محدث غير قديم ذلك
من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون وتركهم في ضلالهم يتحيرون والعمه في القلب كالعمى
في العين يسألونك عن الساعة أي عن القيامة وهي من الأسماء الغالبة وإطلاقها عليها إما لوقوعها
بغتة أو لسرعة حسابها أو لأنها على طولها ساعة عند الله تعالى أيان مرساها متى إرساؤها أي
إثباتها واشتقاق أيان من أي لأن معناه أي وقت وهو من أويت لأن البعض آو إلى الكل
أيان استفهام عن الزمان ويختص بالأمور العظام نحو أيان الإسلام أيان يوم الدين قل إنما علمها عند ربي استأثر به لم يطلع عليه ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهرها في وقتها إلا هو والمعنى أن الخفاء بها
مستمر على غيره إلى وقت وقوعها واللام للتأقيت كاللام في قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس
ثقلت في السموات والأرض عظمت على أهلها من الملائكة والثقلين لهولها لا تأتيكم إلا
بغتة فجأة على غفلة كما قال عليه السلام إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل
يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه لا يستطيعون التوصية
أقول كما قال تعالى فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون يسألونك كأنك حفي
عالم بها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن علمها عند الله قل لا أملك

مرسيها

لما فجأة

لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وهو إظهار للعبودية والتبري من ادعاء العلم بالغيوب
إلا ما شاء الله من ذلك فيلهمني إياه ويوفقني له ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
ولو كنت أعلم لاستكثرت المنافع واجتنبت المضار حتى لا يمسني سوء إن أنا إلا نذير وبشير وما أنا إلا
نذير وبشير لقوم يؤمنون فإنهم المنتفعون بهما أقول كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
لأنهم المنتفعون به وإن كان هدى للناس ويعمهم الضالون لأنهم لا يسمعون سماع تدبر ويجوز أن يكون متعلقا بالنذير
هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام وجعل منها من جسدها
من ضلع من أضلاعها أو من جنسها كقوله تعالى جعل لكم من أنفسكم أزواجا زوجها حواء أقول كما قال تعالى
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها
ليسكن إليها ليأنس بها ويطمئن إليها اطمئنان الشيء إلى جزئه أو جنسه أقول لأن الجنس إلى الجنس أميل وبه آنس
وإنما ذكر الضمير ذهابا إلى المعنى ليناسب فلما تغشاها أي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها
ولم تلق منه ما يلقى منه الحوامل غالبا من الأذى أو محمولا خفيفا وهو النطفة فمرت به فاستمرت
به وقامت وقعدت أو من المرية أي فظنت الحمل وارتابت به فلما أثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد
في بطنها وقرئ على البناء للمفعول أي أثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا
قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة الجديدة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء
فيما آتاهما أي جعل أولادهما له شركاء فيما آتى أولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف أقول نعوذ بالله
من هذه العقيدة وما روي بعض الفقهة عبد مناف اسم المغيرة وكنيته أبو سعيد ومناف مفعل من أناف ينيف
إذا علا والمناف المرتقى وقيل مناف القمر والعزى الصنم وقيل مناف كما يقال عبد الشمس
فتعالى الله عما يشركون أيشركون ما لا يخلق شيئا
وهم يخلقون يعني الأصنام ولا يستطيعون لهم نصرا أي لعبدتهم ولا أنفسهم ينصرون
لعدم مبالاتهم وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون
خذ العفو من المذنبين وأمر بالعرف
المعروف المستحسن من الأفعال عن مجمع البيان
قال لا أدري حتى أسأل الله ثم رجع فقال إن الله يأمرك أن تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وأعرض عن الجاهلين فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل
أفعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق والأفعال أمر للرسول

وإما ينزغنك من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب و
فكرة وفي مجمع البيان النزغ الإزعاج بالإغواء وأكثر ما يكون ذلك عند الغضب وقيل النزغ الفساد
قال ابن زيد لما نزلت هذه الآية قال النبي صلعم كيف يا رب والغضب فنزل وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله إنه سميع للمسموعات عليم بالخفيات إن الذين اتقوا إذا مسهم
طائف من الشيطان لمة وهو اسم فاعل من طاف يطوف كأنها طافت بهم ودارت حولهم والمراد بالشيطان الجنس
ولذلك جمع ضميره تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه وفي مجمع البيان ثم ذكر سبحانه طريقة المتقين إذا عرضت لهم
وساوس الشيطان تذكروا كظم غيظهم أقول قال تعالى في وصف المتقين وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا
على ما فعلوا وهم يعلمون فإذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطأ ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه
فيها وإخوانهم يمدونهم في الغي ولم يتذكروا ولم يتحرزوا عن مكايد الشيطان وهم منهمكون في الغي
وإخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون لا يمسكون
عن إغوائهم حتى يردوهم أي يهلكوهم أقول قال تعالى في سورة طه ولا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه
فتردى وإذا لم تأتهم بآية من القرآن قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من نفسك
كسائر ما تقرأ أو هلا طلبتها من الله قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي لست بمخترع لها هذا
بصائر من ربكم هذا القرآن بصائر للقلوب بها يبصر الحق ويدرك الصواب وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون سبق تفسيره وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم
ترحمون عن أبي جعفر عليه السلام أنه في الصلاة خاصة خلف الإمام الذي يؤتم به إذا سمعت
قراءته قال البيضاوي عامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة وقيل إنه في الصلاة والخطبة
جميعا قال الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس الله روحه وأقوى الأقوال الأول لأنه حال وجوب
الإنصات واذكر ربك في نفسك عام في الأذكار من القرآن والدعاء وغيرهما تضرعا وخيفة
خائفا ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله
إن الذين عند ربك يعني الملائكة الملأ الأعلى لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه
وله يسجدون أقول قال تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم
وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام
عن الأنفال فقال هي القرى التي قد خربت وانجلى أهلها فهي لله وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما كان
للملوك فهو للإمام عليه السلام وما كان من أرض خربة لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكل
أرض لا رب لها والمعادن منها ومن مات وليس له مولى فماله من الأنفال وقال نزلت يوم بدر لما
انهزم الناس كان أصحاب رسول الله صلعم على ثلاث فرق فصنف كانوا عند خيمة النبي صلعم وصنف أغاروا
على النهب وفرقة طلبت العدو وأسروا وغنموا فلما جمعوا الغنائم والأسارى تكلمت الأنصار في الأسارى
والغنائم فأنزل الله تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض فلما أباح الله لهم الأسارى
والغنائم تكلم سعد بن معاذ وكان ممن أقام عند خيمة النبي صلعم فقال يا رسول الله صلعم ما منعنا أن نطلب العدو
زهادة في الجهاد ولا جبنا من العدو ولكنا خفنا أن نغيب موضعك فيميل عليك خيل المشركين وقد أقام
عند الخيمة وجوه المهاجرين والأنصار ولم يشك أحد منهم والناس كثير يا رسول الله صلعم والغنائم قليلة
ومتى تعطي هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء وخاف أن يقسم رسول الله صلعم الغنائم وأسلاب القتلى بين من
قاتل ولا يعطي من تخلف عند رسول الله صلعم شيئا فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا الله ورسوله وقالوا لمن هذه الغنائم
فأنزل الله تعالى يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة
شيء ثم أنزل الله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل فقسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم فقال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله
أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال النبي صلعم ثكلتك أمك وهل تنصرون إلا بضعفائكم
قال فلم يخمس رسول الله صلعم ببدر وقسم بين أصحابه ثم استقبل يأخذ الخمس بعد بدر فأنزل الله قوله تعالى
يسئلونك عن الأنفال بعد انقضاء حرب بدر قوله تعالى فاتقوا الله في الاختلاف والتشاجر
معنى المخالفة أقول قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وأصلحوا ذات
بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرسول صلعم
وأطيعوا الله ورسوله فيه إن كنتم مؤمنين فإن الإيمان يقتضي ذلك أو إن كنتم كاملي الإيمان
فإن كمال الإيمان بهذه الثلاثة طاعة الأوامر والاتقاء عن المعاصي وإصلاح ذات البين بالعدل
والإحسان أقول كمال الإيمان وتمام النعمة بولاية أمير المؤمنين وأولاده المعصومين
كما قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا

إنما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره
استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الذي يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه
وخشية من عذابه اقول كما قال تعالى والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم ولا يخشون احدا الا اياه او
كما قال تعالى ولا يخشون احدا الا الله الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون
حقا لهم درجات عند ربهم درجات الجنة يرتقونها باعمالهم ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم
اعد لهم في الجنة اقول كما قال تعالى اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار لهم فيها من كل الثمرات ومغفرة
وفي تفسير علي بن ابراهيم فلما نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وابي ذر وسلمان والمقداد رضي الله عنهم
قوله عز وجل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم اياها
كحال اخراجك للحرب يعني المدينة لانها مهاجره ومسكنه او بيته فيها مع كراهتهم [illegible] كذا مع الحال
وان فريقا من المؤمنين لكارهون [illegible]
الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو
بن هشام فاخبر جبرئيل رسول الله صلعم فاخبر المسلمين فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة ونادى ابو جهل
فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا اي اسرعوا على كل صعب وذلول عيركم واموالكم ان اصابها
المسلمون لم تفلحوا ابدا وقد رايت في المنام قبل ذلك بثلثة عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل
من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شيء منها فحدثت بها
العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما ترضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تنبأت نساؤهم فخرج ابو جهل
مع جميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وكان رسول الله صلعم بوادي ذفران فنزل جبرئيل عليه السلام
عليه بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت
لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا للعير [illegible] وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر
فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو ضربت
[illegible] فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلعم وعيرى مع العير
على عدن ابين [illegible] ما تخلف عنك ثم قال سعد [illegible] من الانصار
لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى ع اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن

اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة
انهم براء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فقام سعد بن معاذ وقال كانك تريدنا يا رسول الله صلعم
قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك
عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وانا الصبر عند الحرب
فنشطه قوله صلى الله عليه وآله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله تعالى
قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم فلما فرغ صلى الله عليه وآله
لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم
قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله
قوله تعالى يجادلونك في الحق في ايثارك الجهاد باظهار الحق بعد ما تبين انهم
ينصرون باعلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان
ذلك لقلة عددهم وعدم تاهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين على اضمار اذكر واحدى ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل منها انها لكم بدل
الاشتمال اقول [illegible] وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير
ويكرهون ملاقات النفير لكثرة عددهم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته وقيل المراد بكلمات
ما ذكره في سورة والصافات ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون ويقطع دابر الكافرين والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها
والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق اقول كما قال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله ليحق الحق بكلماته ويبطل الباطل
اي فعل ما فعل ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم
او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكر واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا

يقولون رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين روي انه عليه السلام
نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه
يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك
حتى سقط رداؤه فاستجاب لكم اني ممدكم باني ممدكم بالف من الملائكة
مردفين متبعين المؤمنين وما جعله الله اي الامداد الا بشرى
لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا
من عند الله ان الله عزيز حكيم اقول في سورة ال عمران وما النصر الا
من عند الله العزيز الحكيم وظاهر الاية [illegible] اقول [illegible] الامداد [illegible] فاطر الاخير انطاكية
[illegible] وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم خامدون اذ يغشيكم النعاس امنة منه امنا من الله
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم
رجز الشيطان يعني الجنابة روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على
غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال
كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء
الله [illegible] فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا عدوة الوادي جانبه
وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة
وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله تعالى بكم ويثبت به الاقدام اي المطر
حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة اقول مدح الله تعالى
امير المؤمنين عليه السلام بالثبات في معركة الجهاد كما قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم
وهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين
كفروا

كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا الذين امنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم
اقول نكونهم الله حتى يروهم مثليهم راي العين والله يؤيد بنصره من يشاء فاضربوا فوق الاعناق
اعاليها التي هي المذابح او الرؤس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم
ذلك اشارة الى الضرب او التعذيب والخطاب للرسول صلعم او لكل احد من المخاطبين بانهم شاقوا الله
ورسوله واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعادين في شق خلاف شق الاخر كالمعاداة من العدو
والمخاصمة من الخصم وهو الجانب اي كل من العدو والخصم ومن يشاقق الله ورسوله فان الله
شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الاخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا اقول كما قال
لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي
اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف [illegible] فلا تولوهم الادبار بالانهزام
[illegible] العزاز الاوجه من الكفار ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب او متحيزا الى فئة
او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روي ابن عمر انه كان في سرية بعثهم
رسول الله صلعم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله صلعم نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون
وانا فئتكم فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف
لقوله تعالى الآن خفف الله عنكم فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم
وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه السلام
هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني
فاتاه جبرئيل ع وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من
الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا
وردفهم المؤمنون يقتلونهم وياسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل
قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم فلم تقتلوهم

لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد صلى الله عليه وآله رميا توصلها
الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى
حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم اقول حمد الله نفسه على قطع دابر الكفرة الظلمة كما قال تعالى
في الانعام فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وليبلي المؤمنين منه
بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ان الله سميع لاستغاثتهم
اقول قال تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم عليم بنياتهم واحوالهم
اقول قال تعالى يعلم سرهم ونجويهم وقال عزوجل واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات
الصدور وقال تعالى وتقدس وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ذلكم اشارة الى
البلاء الحسن او القتل او الرمي وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اى
المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم اقول ان الله لا يهدي
كيد الكافرين والخائنين كما قال تعالى ان الله لا يهدي كيد الخائنين ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا
باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان
تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول صلعم فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير الاكرم
وان تعودوا نعد وان تعودوا المحاربة نعد لنصره ولن تغني ولن تدفع عنكم فئتكم
جماعتكم شيئا من الاغناء او الدفاع ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين
بالنصر والمعونة يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه جعل طاعة الله
في طاعة الرسول صلعم اقول وفي آية اخرى جعل طاعة الرسول كطاعة اولى الامر كما قال تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم ائمة المؤمنين واولاده المعصومون
عليهم سلام الله وانتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع قبول وتصديق ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا كالكفرة المنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا
ينتفعون به لانهم لا يسمعون واما ان شر الدواب عند الله اى شر ما يدب على الارض
او شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون لانه عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها

كما قال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله

صم

مكانهم

اى بطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا سعادة كتبت لهم او انتفاعا
بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا وارتدوا
بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يسألون للنبي صلى الله عليه وآله
احي قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي
يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير لان دعوة
الله تعالى تسمع من الرسول صلعم اقول ولذا سمي الرسول صلعم داعي الله كما قال تعالى يا قومنا
اجيبوا داعي الله اذا دعاكم لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل موته
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله تعالى ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب وذوات الصدور اقول كما قال تعالى انه
عليم بذات الصدور وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة يعم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف اقول مدح الله تعالى
الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر كما قال تعالى الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد واعلموا ان الله
شديد العقاب عطف على قوله تعالى واتقوا اقول عطف الانشاء على الانشاء كما قال تعالى
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب
للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس وروم تخافون ان يتخطفكم
الناس كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم فآواكم الى المدينة
او جعل لكم مأوى تحصنون به من اعدائكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار
او بامداد الملائكة اقول كما قال تعالى اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وفي سورة الاحزاب
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
وكان الله بما تعملون بصيرا وفي سورة الفتح فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين و
في سورة التوبة فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها اقول المراد بالجنود الملائكة
لنصر المؤمنين ورزقكم من الطيبات من الغنائم اقول لانه عليه السلام قال احلت لي الغنائم لعلكم
تشكرون هذه النعم بطلب النعم الجسام ودفع النقم العظام يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في الغنائم اذ روى انه صلعم
١٤ احكام الله

اى مسكم بالظالم

حاصر بني قريظة اقول القريظة والنضير طائفتان من يهود الخيبر حاصر احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح
كما صالح اخوانهم بني نضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات اقول اذرعات بلد بالشام وكما صالح اخوانهم
بارتحال فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر الانصاري
كان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا اهل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه
الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية
في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام
حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون
رسول الله صلعم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب
وان انخلع من مالي فقال صلعم يجزيك الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله
في ضد الامانة لتضمنه اياه يعني الخائن يسلم النقصان وتخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم
بالعطف على الاول اقول فالتقدير فلا تخونوا او مجزوم منصوب على الجواب بالواو والواو بمعنى الجمع اى
لا تجمعوا بين الخيانتين وانتم تعلمون انكم تخونوا وانتم علماء تميزون الحسن والقبيح واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع بالاثم والعقاب او محنة من الله تعالى ليبلوكم فيه
فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضى الله عليهم
اقول آثر بمعنى اختار لقوله تعالى وآثر الحيوة الدنيا يعني اختار وقوله تعالى في امير المؤمنين عليه السلام
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون انهم عليهم السلام
يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا اى على حب الله تعالى او حب الطعام
كما قال تعالى ولو كان بهم خصاصة اى على حب الطعام يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا فارقا بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال
الكافرين او نجاة عما تحذرون في الدارين ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز
وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر والله ذو الفضل العظيم وقيل المراد ما تقدم من الذنوب
وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرها الله تعالى وهذا فضل عظيم وتنبيه على ان ما وعدهم على التقوى
تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقويهم عليه كالمسيء اذا وعد عبده انعاما على عمل
واذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله تعالى

الثلث

في قلوبكم

خلاصه 3

في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس
او الاثخان بالجرح او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك ان مشايخ ورؤس
فاجتمعوا في دار الندوة ولا يدخل دار الندوة الا من اتى عليه اربعون سنة فدخلوا اربعين رجلا من مشايخ
قريش وجاء ابليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب من انت فقال انا شيخ من اهل نجد اتى جئت لعلني اجيبكم
فاني لم اعدمكم من رأي فادخل فدخل ابليس فقال ابو جهل يا معشر قريش انه لم يكن احد من العرب اعز منا نحن اهل الله والعرب
يكرموننا فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى
اذا بلغ ما بلغ وادعى النبوة وان اخبار السماء يأتيه فسفه احلامنا وسب آلهتنا وفرق جماعتنا
وزعم ان من مات من اسلافنا ففي النار وقد رأيت فيه رأيا قالوا انا اردت فيه رأيا قالوا ما رأيت قال
رأيت ان ندس اليه رجلا منا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بديته اعطيناهم عشر ديات فقال الخبيث هذا
رأي خبيث قالوا وكيف ذلك قال لان قاتل محمد مقتول لا محالة فتقصب من بني هاشم بدم فخصلة فقال آخر منهم فعندي
رأي آخر قالوا ما هو قال نحبسه في بيت ونلقي اليه قوته حتى يأتي عليه ريب المنون اقول ريب المنون الموت
كما قال تعالى في والطور ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون يعني ننتظر موته فقال ابليس هذا
اخبث من الآخر قال وكيف ذاك قال لان بني هاشم لا يرضى بذلك فاذا جاء موسم من مواسم العرب
استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوه فقال آخر منهم لا ولكنا نخرجه من بلادنا ونتفرغ نحن لعبادة آلهتنا
فقال ابليس هذا اخبث من الرأيين المتقدمين قالوا وكيف قال لانكم تعمدون الى اصبح الناس وجها وانطق
الناس لسانا وافصحهم لهجة فتحملوه الى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه فلا يفجأكم الا وقد ملأها عليكم
خيلا ورجالا قالوا لابليس فما الرأي فيه يا شيخ قال ما فيه الا رأي واحد قالوا وما هو قال يجتمع من كل
بطن من بطون قريش ويكون معهم من بني هاشم رجل فيأخذون سكينة او سيفا فيدخلون عليه فيضربونه
كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فان سألوكم ان الدية
فاعطوهم ثلاث ديات ثم قالوا الرأي رأي الشيخ النجدي فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك ابو لهب
ونزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلعم واخبره ان قريشا قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون
عليك وانزل الله عليه في ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او
يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واجتمعت قريش ان يدخلوا عليه ليلا
فيقتلوه ليلا وخرجوا الى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت فانزل الله تعالى

المصير

وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء الصفير والتصدية التصفيق لما امسى رسول الله صلعم
جاء نفر من قريش ليدخلوا فقال ابو جهل لا ادعكم ان تدخلوا عليه بالليل فان في الدار صبيانا ونساء
فنحرسه الليل فاذا اصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجرة رسول الله صلعم وامر رسول الله صلعم
ان يفرش له فقال لعلي ابن ابي طالب عليه السلام افدني بنفسك قال نعم يا رسول الله قال
نم على فراشي والتحف ببردي فنام علي عليه السلام فراش رسول الله صلعم والتحف ببرده
وقد جاء جبرئيل عليه السلام واخذ بيد رسول الله صلعم فاخرجه على قريش وهم نيام وهو
يقرأ عليهم وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
اقول روي انه صلعم اخذ من الحصا ورمى في وجوههم ورؤوسهم وهم لا يبصرون
كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اي رمى اعينهم فهم لا يبصرون
وقال جبرئيل عليه السلام خذ على طريق ثور وهو جبل على طريق منى جبل
منا له سنام كسنام ثور فدخل الغار وكان من امره ما كان فلما اصبحت قريش
وثبوا الى الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علي عليه السلام في وجوههم فقال
ما شانكم قالوا له اين محمد صلعم قال اجعلتموني عليه رقيبا الستم قلتم نخرجه من بلادنا
فقد خرج عنكم فتفرقوا في الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفو
الاثار فقالوا يا ابا كرز اليوم اليوم فوقف بهم على باب الحجرة فقال هذا قدم محمد صلعم
والله وكان ابو بكر استقبل رسول الله ورده معه فقال ابو كرز وهذا قدم
ابي قحافة فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار ثم قال ما جاوزا هذا المكان
اما ان يكونا صعدا السماء او دخلا تحت الارض وبعث الله العنكبوت
فنسجت على باب الغار وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال
ما في الغار احد فتفرقوا في الشعاب وصرفهم عن رسول الله صلعم ثم اذن الله
لنبيه في الهجرة قوله عز وجل ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
قال الصاوي امثال هذا انما يحسن للمزاوجة اول ومن هذا القبيل قول الله تعالى حكاية عن
نوح عليه السلام ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وقوله عز وجل سخر

لدينك والمؤمنين وقوله تعالى الله يستهزئ بهم في جواب قولهم انما نحن مستهزؤن
واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير
الاولين هو قول نضر بن الحارث واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم
اليهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او
ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
واللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي صلعم بين اظهرهم خارج
عن عادته غير مستقيم في قضائه وما لهم الا يعذبهم الله وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام
يعني عام الحديبية وسنذكرها ان شاء الله في سورة الفتح وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية
امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء
ان اولياؤه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير لله اقول ان الله تعالى
مولى الذين امنوا كما قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اي صفيرا
والصفير والتصفيق قيل كانوا يطوفون عراة مشبكين بين اصابعهم يصفرون ويصفقون وقيل كانوا
يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلعم ان يصلي يخلطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب
يعني القتل يوم بدر وقيل عذاب الاخرة واللام يحتمل العهد والمعهود ائتنا بعذاب بما كنتم
تكفرون اعتقادا وعملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعمين
يوم بدر وكانوا اثنا عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في ابي سفيان
استاجر ليوم احد الفين من العرب انفق عليهم اربعين اوقية فسينفقونها ثم تكون
عليهم حسرة ندما وغما ثم يغلبون اخر الامر والذين كفروا الى جهنم يحشرون
ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او الصالح وقرا حمزة والكسائي ويعقوب
ليميز من التمييز وهو ابلغ ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم
بعضه على بعض حتى يتراكموا لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كمال
الكانزين اقول كما قال تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم
لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون فيجعله في جهنم كله اولئك هم الخاسرون الكاملون
في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه

سبيل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة الرسول صلعم بالدخول في الاسلام يغفر
لهم ما قد سلف من ذنوبهم وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين
الذين تحزبوا على الانبياء عليهم السلام بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك
اقول التدمير يعني الهلاك كما قال تعالى فدمرناهم تدميرا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد
منهم مشرك ويكون الدين كله لله فيضمحل عنهم الاديان الباطلة اقول قال تعالى في الفتح
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اي فيضمحل
الاديان الباطلة بترويج كلمة الله التي هي العليا كما قال تعالى وكلمة الله هي العليا
فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم وعن يعقوب بالتاء
على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر
الى نور الايمان وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم
ناصركم فلا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم
النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار
قهرا من شيء ما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ما موصولة ومن شيء بيانه ان الخمس
يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى وسهم للرسول صلعم وسهم لذي القربى ان الله تبارك وتعالى
حرم عليهم الصدقة لكونها اوساخ الناس قال العلامة وهو واجب في غنائم دار الحرب حواها العسكر
وفي المعادن كالذهب والفضة والرصاص والياقوت والزبرجد والكحل والعنبر والقير والنفط
والكبريت بعد المؤنة وبلوغ عشرين دينارا وفي الكنوز المذخورة في دار الحرب او في دار الاسلام
وليس عليها اثره والباقي له ولو كان عليه سكة الاسلام فلقطة على راي وقيل لمالك ولو كان في مبيع
عرفه البائع فان عرفه فهو له والا فللمشتري بعد الخمس وكذا لو اشترى دابة فوجد في جوفها شيئا ولو
اشترى سمكة فوجد في جوفها شيئا فهو للواجد من غير تعريف بعد الخمس وفي الغوص كالجوهر والدرر اذا بلغ
قيمته دينارا بعد المؤنة ولو اخذ من البحر شيء بغير غوص فلا خمس والعنبر اذا اخذ بالغوص فله حكمه

وما يفضل عن مؤنة السنة له ولعياله من ارباح التجارات والصناعات والزراعات وفي الحلال
المختلط بالحرام ولا يتميز ولا يعرف صاحبه ولا قدره ويجب على واجد الكنز والمعدن والغوص صغيرا كان
او كبيرا حرا او عبدا ولا يعتبر الحول في الخمس ويقسم الخمس ستة اقسام ثلثة للامام عليه السلام وثلثة
لليتامى والمساكين وابناء السبيل من الهاشميين المؤمنين ويعتبر في اليتيم الفقر خلافا للشيخ وابن ادريس
وفي ابن السبيل الحاجة في بلده لا في بلده ولا يحل نقله مع المستحق فيضمن ويجوز مع عدمه والانفال يختص بالامام
وهي كل ارض موات سواء انجلى اهلها او كانت مباحة بعد الملك اولا وكل ارض ملكت من غير قتال سواء
انجلى اهلها او سلموها طوعا ورؤس الجبال وبطون الاودية والاجام وصفايا الملوك وقطايعهم
كالقرى والبساتين اقول يا اهل المال اغتنموا غناءكم قبل فقركم وادوا ما لله وما للرسول
ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وآله من الآيات والملائكة والنصر
وقرئ عبدنا بضمتين اي الرسول صلعم والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق بين الحق والباطل
يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير
والامداد بالملائكة اقول كما قال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وقوله تعالى اني ممدكم
بالف من الملائكة مردفين اي متتابعين اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة
بالحركات الثلاث شط الوادي وهم بالعدوة القصوى البعدى والركب اي العير او قوادها
اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد هيبة منهم
ويأسا من الظفر عليهم ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه
وقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا
والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها من المعجزة فان
وقعة بدر من الايات الواضحة وان الله سميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من امن وثوابه
اذ يريكهم الله في منامك قليلا راى النبي صلعم في المنام عسكر الكفار قبل لقائهم في قلة فيكون تثبيتا لهم
وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر امر القتال
وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع
انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا تصديقا لرؤيا الرسول صلعم
ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل انما هم اكلة جزور اي يكفيهم لاكل جزور واحد

فلهم في اعينهم قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم
مثليهم اقول قال تعالى في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة
يرونهم مثليهم راي العين والله يؤيد بنصره من يشاء وهذا من عظائم آيات
الله تعالى وتقدس ولهذا قال تعالى في اواخر الآية لقد كان لكم آية
ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا
اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا في
مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون
تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله
شيء عن ذكر الله وان يلتجي اليه عند الشدائد بشراشره فارغ البال [illegible] ولا [illegible]
كانهم بنيان مرصوص اقول كما قال تعالى في امير المومنين عليه السلام ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ولا يزال يذكر الله عز وجل
ويخطب في الصفين كما قال صاحب الكشاف وناهيك بما في خطب امير المومنين ع
في الصفين [illegible] على خير من ركب المطايا وافضلهم سوى النبي
واعلمهم بتاويل ووحي واشجعهم لدى القرن الكمي واطيعوا الله
ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم والريح مستعارة
للدولة وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله
مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا لحماية
العير بطرا فخرا ورئاء الناس بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا جحفة
وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل
لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور ونطعم بها من حضرت من العرب اقول نشرب بها

في نبوة نبينا محمد صلعم

كاسات المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين
وامرهم بان يكونوا اهل التقوى من حيث ان النهي عن الشيء امر بضده ويصدون
عن سبيل الله والله بما تعملون محيط فيجازيكم عليه واذ زين لهم الشيطان
مقدر باذكر اعمالهم في معاداة الرسول صلعم وغيرها بان وسوس اليهم فقال لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم مقالة نفسانية المعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم
انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم فلما تراءت الفئتان اي الفريقان نكص
على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم وقال اني بريء
منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وروي ان ابليس تمثل لهم بصورة
سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني جار لكم فلما راى الملائكة تنزل نكص
وكان يده في يد الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك
فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل
ان يكون معنى قوله تعالى اني اخاف الله اي اخافه ان يهلكني [illegible] يعني بمكروه من الملائكة
او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ راى ما لم ير قبله اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض قيل هم المشركون وقيل هم المنافقون والعطف لتغاير الوصفين
اقول فطن [illegible] الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله
يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب غر هؤلاء دينهم يعنون المؤمنين
دينهم فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف ومن يتوكل على الله فان الله
عزيز غالب لا يذل من استجار به وان قل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل
ويعجز عن ادراكه اقول حكيم فعل الاشياء بوفق حكمته علم لا يفعل الا مثل الاشياء المحكمة
المتقنة وكل من فعل ذلك فهو عالم فهو الله عالم فان قلت بعض الحيوان فعل فعل
الحكيم المتقن كالنحل مثلا كما قال تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي بيوتا [illegible]
ولو ترى ولو رايت فان لو يجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة ببدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ

قلت فعل ذلك على سبيل الالهام [illegible]

والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل
وهو مبتدأ خبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول
حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتماله على الضميرين وادبارهم ظهورهم ولعل المراد تعميم الضرب
اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون باضمار القول
اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق بشارة لهم بعذاب الآخرة اقول [illegible]
فيعذبهم بعذاب اليم وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار وجواب لو
محذوف اي لرايت امرا فظيعا منكرا ذلك اي ذلك الضرب والعذاب بما قدمت
ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وان الله ليس بظلام
للعبيد وظلام للتكثير لعدل العبيد كداب آل فرعون اي داب هؤلاء مثل داب
آل فرعون وهو عملهم وطريقتهم الذي داموا عليه اي داموا عليه والذين من قبلهم
من قبل هؤلاء آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدابهم فاخذهم الله بذنوبهم
كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في شيء ذلك بان الله
بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء كتغير قريش حالهم في صلة الرحم ومعاداة الرسول
والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها وان الله سميع لما يقولون
عليم بما يفعلون كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم
بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم
بقوله كذبوا بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ
والثاني لتشبيه التغيير في النعم بسبب تغيرهم ما بانفسهم وكل من الفرق المكذبة او
من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم
ايمان الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة
بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله بدل من الذين كفروا

ان لا يمالوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا
ومالوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم وهم لا يتقون
سبة الغدر او لا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين وتسلطه عليهم فاما تثقفنهم
فاما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم ففرق عن مناصبتك
ونحي عن محاربتك اقول الناصب [illegible] وجوه [illegible]
ناصبية [illegible] من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق
على اضطراب [illegible] لعلهم يذكرون لعل المشردين يتعظون
واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات تلوح لك فانبذ
اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة
ولا تناجزهم الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف او العلم بنقض العهد
وهو موضع الحال من النابذ على الوجه الاول اي ثابتا على طريق سوي ان الله لا يحب الخائنين
[illegible] امير المؤمنين عليه السلام ولا تحسبن خطاب النبي صلعم
ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا مفعولاه انهم لا يعجزون اي [illegible] بالخيل والسلاح
لانهم لا يفوتون الله واعدوا لهم اي ايها المؤمنون [illegible] ناقضي العهد او الكفار
ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب [illegible] ومن
رباط الخيل اسم للخيل التي تربط في سبيل الله قال صاحب [illegible] المرابطة وهي ملازمة الثغور
العدو ترهبون به تخوفون به [illegible] والضمير لما استطعتم
او للاعداد عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم
من الكفرة [illegible] وقيل هم المنافقون لا تعلمونهم [illegible] الله
يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون
بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا للسلم [illegible] وقد
[illegible] السلم للصلح فاجنح لها وعاهد معهم وتانيث [illegible]

تغلبهم من قبله حتى لا يجسر عليك بعدهم

وتنكل بها من خلفهم اقول [illegible] العقوبة [illegible] فاخذه الله نكال الآخرة والاولى

لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها جرع
ودون عليه انه فيما من الضر وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم
انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والآية مخصوصة باهل الكتاب
لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف وقيل هي منسوخة بقوله تعالى فلا تهنوا وتدعوا الى السلم
وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله وكافيك كقول الشاعر
اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند
هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم
مع ما فيهم من العصبية والضغينة والتهالك على الانتقام لا يكاد يأتلف فيهم قلبان
حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم وبيانه لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم اي تناهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم
ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة
فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريده حكيم
يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الآية في الاوس والخزرج كان بينهم احن لا امد لها فانساهم الله ذلك
حتى تصافوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك
من المؤمنين اي كفاك الله والمؤمنون والآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي بالغ في حثهم عليه ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط
في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتأييده
بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر لا يثبتون ثبات
المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله الا
الهوان والخذلان الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما اوجب على الواحد مقاومة

العشرة والثبات لهم وثقل عليهم خفف الله عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك
الحكم في اول الاسلام في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الواحد وجب عليه ان لا يفر من عشرة من الكفار فان هرب منهم
فهو الفار من الزحف والمائة يقاتلون الالف ثم عظم على الله عليهم ضعفا فامر الله تعالى الآن خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا فانزل الله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ففرض الله عليهم ان لا يفر
رجل من المؤمنين من رجلين من الكفار فان فر منهما فهو الفار من الزحف وان كانوا ثلثة من الكفار وواحد
من المسلمين فر المسلم منهم فليس هو الفار من الزحف والله مع الصابرين بالنصر والمعونة ما كان
لنبي وفي قراءة للنبي على العهد ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه
حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ
يثخن بالتشديد تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وقرئ يريد الآخرة على اضمار
المضاف اي ثواب الآخرة كقوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا والله عزيز
يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال روي انه عليه السلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم
العباس وعقيل بن ابي طالب لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح
ان لا يعاقب اهل بدر لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم
من الفداء قال البيضاوي وبنحوه تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا طيبا
واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرئ من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا
واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يفدي نفسه وابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا
ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل
وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك
ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي تعالى قال
فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله
ولقد دفعته اليها في سواد الليل ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك
نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله من قبل بالكفر ونقض ميثاقه فامكن منهم كما فعل يوم بدر
فان اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله

وجاهدوا باموالهم فصرفوها في الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج وانفسهم في سبيل الله
بمباشرة القتال والذين آووا ونصروا هم الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على
اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة
والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله او بالنصرة
والمظاهرة والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين
فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد
فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث
او الموازرة الا تفعلوه اي لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في
التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير في الدين والذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا
لما قسم المؤمنين ثلثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل
مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الوعد الكريم فقال لهم
مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم فاولئك منكم من جملتكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله اي اولى ببعض في التوارث من الاجانب
في كتاب الله اي في حكمه او في اللوح المحفوظ او في القرآن واستدل به على توريث
ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم من المواريث
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له
يوم القيامة وشاهد له انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة
وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حياته
صدق رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم

مجلس شوراى ملى